القرآن والمتدبرون

(١)

المعتبَر في التفسير بالأثر

أصناف الآثار الواردة في التفسير ومدى اعتبارها

الجزء الثالث

أ. د. نور الدين أبو لحية

دار الأنوار للنشر والتوزيع

هذا الكتاب

يحاول هذا الكتاب أن يجمع ما ورد عن رسول الله ﷺ وأئمة الهدى والصحابة والتابعين وغيرهم من تفسير للقرآن الكريم، أو تفصيل لمعانيه، مما يندرج ضمن ما يُطلق عليه [التفسير بالمأثور]

وذلك لأن أولى الفهوم والتدبّرات هي تلك الواردة عن رسول الله ﷺ أو أئمة الهدى أو السلف الأول من الصحابة والتابعين، إما باعتبارها فهوما معصومة، أو باعتبارها فهوما قريبة من الزمن الذي نزل فيه الوحي، وبذلك تكون أقرب للمراد القرآني من غيرها، وهذا لا يعني إلغاء غيرها؛ فالقرآن يتسع للجميع، للسابق واللاحق.

والمنهج الذي يعتمد عليه الكتاب، هو تقسيم آيات كل سورة إلى مقاطع بحسب معانيها، وإعطاء عنوان متناسب معها، ومع الموضوع الذي تحويه، ثم بيان ما ورد في تفسير تلك الآيات الكريمة من الأحاديث والآثار، أو ما يمكن أن تُفسر به حتى لو لم يرد في كتب التفسير، ما دامت خادمة للمعاني الواردة في الآيات الكريمة أو مؤكدة لها، أو مبينة لكيفية تنفيذها.

وبناء على هذا، قسمنا الأحاديث والآثار الوارد في تفسير كل مقطع إلى قسمين: [الآثار المفسّرة]، وهي التي وردت في التفسير المباشر للآيات الكريمة، و[الآثار المفصّلة]، وهي التي تخدم المعاني الواردة في الآيات الكريمة وإن لم تشر إليها مباشرة.

وأضفنا إلى هذين القسمين في حال الحاجة [الآثار المردودة]، وهي الآثار التي رأينا مخالفتها للمعاني والمقاصد القرآنية.

القرآن والمتدبرون

(١)

المعتبَر في التفسير بالأثر

أصناف الآثار الواردة في التفسير ومدى اعتبارها

أ. د. نور الدين أبو لحية

www.aboulahia.com

الجزء الثالث

الطبعة الأولى

١٤٤٤. ٢٠٢٣

دار الأنوار للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

٤٩. من أحكام الطلاق والفسخ

المقطع التاسع والأربعون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللهَّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُّ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُّ عَزِيزٌ حَكِيمٌ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهَّ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللهَّ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهَّ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهَّ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهَّ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللهَّ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهَّ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللهَّ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللهُّ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
[البقرة: ٢٢٦ - ٢٣٢]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مقاتل: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾ يعني: يقسمون: ﴿مِنْ نِسَائِهِم﴾ فهو الرجل يحلف أن لا يقرب امرأته(١).

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِم﴾ هو الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها، فيتربص أربعة أشهر، فإن هو نكحها كفر عن يمينه، فإن مضت أربعة أشهر قبل أن ينكحها خيره السلطان؛ إما أن يفيء فيراجع، وإما أن يعزم فيطلق، كما قال الله سبحانه(٢).

[الأثر: ٣] قال الإمام علي: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ الإيلاء تطليقة، وهي أملك بنفسها، وعليها العدة لغيره(٣).

[الأثر: ٤] قال الضحاك: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِم﴾: هو الذي يحلف أن لا يقرب امرأته(٤).

[الأثر: ٥] قال قتادة: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ هذا في الرجل يولي من امرأته يقول: والله، لا يجتمع رأسي ورأسك، ولا أقربك، ولا أغشاك، وكان أهل الجاهلية يعدونه طلاقا، فحد لهم أربعة أشهر، فإن فاء فيها كفر عن يمينه وكانت امرأته، وإن مضت الأربعة الأشهر ولم يفئ فيها فهي تطليقة، وهي أحق بنفسها، وهو أحد الخطاب، ويخطبها زوجها في عدتها، ولا يخطبها في عدتها غيره، فإن تزوجها فهي عنده على تطليقتين(٥).

[الأثر: ٦] قال عكرمة: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ذلك رحمة رحمها الله، فملّكها

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٤.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٦٢.
(٣) عبد الرزاق: ١/ ٩٢.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٧٣.
(٥) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.

أمرها لانقضاء الأربعة أشهر بما ظلمها وأضر بها، ولا يحل لرجل أن يهجر امرأته أربعة أشهر إلا من معذرة، التي قال الله: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤][١]

[الأثر:٧] قال الإمام علي: الفيء: الجماع[٢].

[الأثر:٨] قال الإمام علي: الفيء: الرضا[٣].

[الأثر:٩] قال زيد بن ثابت: عليه كفارة[٤].

[الأثر: ١٠] قال ابن عباس: إن فاء كفّر، وإن لم يفعل فهي واحدة، وهي أحق بنفسها[٥].

[الأثر: ١١] قال ابن عباس: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾: وهو الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها، فيتربص أربعة أشهر، فإن هو نكحها كفر يمينه بإطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام[٦].

[الأثر:١٢] قال الحسن البصري: إذا آلى الرجل من امرأته، ثم وقع عليها قبل الأربعة أشهر؛ فليس عليه كفارة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿فإن فاءو فإن الله غفور رحيم﴾، أي: لتلك اليمين[٧].

[الأثر:١٣] قال ابن عباس: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ في الذي يقسم، وإن مضت الأربعة الأشهر فقد حرمت عليه، فتعتد عدة المطلقة، وهو أحد الخطاب[٨].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤١٢.
(٢) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٣) الدرّ المنثور: ابن المنذر.
(٤) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٥) ابن أبي شيبة: ق١، ج٤، ص٥٠.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٦٢.
(٧) عبد الرزاق: ١١٧٠٨.
(٨) ابن جرير: ٤/ ٧٢.

[الأثر: ١٤] قال السدي: كان علي وابن عباس يقولان: إذا آلى الرجل من امرأته، فمضت الأربعة الأشهر؛ فإنه يوقف، فيقال له: أمسكت أو طلقت؟ فإن أمسك فهي امرأته، وإن طلق فهي طالق(١).

[الأثر: ١٥] عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه قال: سألت اثني عشر رجلا من أصحاب النبي ﷺ عن الرجل يؤلي من امرأته، فكلهم يقول: ليس عليه شيء حتى تمضي الأربعة الأشهر، فيوقف، فإن فاء وإلا طلق(٢).

[الأثر:١٦] قال مجاهد: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ إذا مضى أربعة أشهر أخذ، فيوقف حتى يراجع أهله، أو يطلق(٣).

[الأثر:١٧] قالت أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية: طلقت على عهد رسول الله ﷺ، ولم يكن للمطلقة عدة؛ فأنزل الله حين طلقت العدة للطلاق: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾، فكانت أول من أنزلت فيها العدة للطلاق(٤).

[الأثر:١٨] قال قتادة: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ كان أهل الجاهلية يطلق أحدهم، ليس لذلك عدة(٥).

[الأثر:١٩] قال ابن عباس: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ ثلاث حيض(٦).

[الأثر: ٢٠] قال الضحاك: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ ثلاث حيض(٧).

[الأثر: ٢١] قال عكرمة: الأقراء: الحيض، ليس بالطهر؛ قال الله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٨٤.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٨١.
(٣) تفسير مجاهد: ص٢٣٥.
(٤) أبو داود: ٣/ ٥٩١ ـ ٥٩٢.
(٥) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٨٨.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٨٩.

لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]، ولم يقل: لقروئهن[١].

[الأثر: ٢٢] قال أبو زيد الأنصاري: سمعت أبا عمرو ابن العلاء يقول: العرب تسمي الطهر قرءا، وتسمي الحيض قرءا، وتسمي الطهر مع الحيض جميعا قرءا[٢].

[الأثر: ٢٣] قال الإمام الباقر: (القرء ما بين الحيضتين)[٣]

[الأثر: ٢٤] قال الإمام الباقر: (الأقراء: الأطهار)[٤]

[الأثر: ٢٥] قال ابن عباس: إذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين وهي حامل؛ فهو أحق برجعتها ما لم تضع حملها، وهو قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [٥]

[الأثر: ٢٦] قال عكرمة: الطلاق مرتان، بينهما رجعة، فإن بدا له أن يطلقها بعد هاتين فهي ثالثة، وإن طلقها ثلاثا فقد حرمت عليه حتى تنكح زوجا غيره، إنما اللاتي ذكرن في القرآن: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾؛ هي التي طلقت واحدة أو ثنتين، ثم كتمت حملها لكي تنجو من زوجها، فأما إذا بت الثلاث التطليقات فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره[٦].

[الأثر: ٢٧] قال قتادة: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر، فنهاهن الله عن ذلك[٧].

[الأثر: ٢٨] قال قتادة: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ علم الله أن منهن كواتم يكتمن الولد، وكان أهل الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته وهي حامل، فتكتم

---

(١) عبد الرزاق: ١٠٩٩٣.
(٢) النحاس في ناسخه: ٢/ ٢٨.
(٣) الكافي: ٦/ ٨٩.
(٤) الكافي: ٦/ ٨٩.
(٥) ابن جرير: ٤/ ١١٠.
(٦) ابن جرير: ٤/ ١١١.
(٧) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ٩٢.

الولد، وتذهب به إلى غيره، وتكتم مخافة الرجعة، فنهى الله عن ذلك، وقدم فيه[1].

[الأثر: ٢٩] قال مجاهد: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾، يعني: الحمل، لا تقل المرأة: لست حبلى، وهي حبلى، ولا تقل: إني حبلى، وليست حبلى[2].

[الأثر: ٣٠] قال الربيع بن أنس: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ لا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الحيض والحبل، لا يحل لها أن تقول: إني قد حضت، ولم تحض، ولا يحل أن تقول: إني لم أحض، وقد حاضت، ولا يحل لها أن تقول: إني حبلى، وليست بحبلى، ولا أن تقول: لست بحبلى، وهي حبلى[3].

[الأثر: ٣١] قال سعيد بن جبير: ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، يعني: ويصدقون بالغيب الذي فيه جزاء الأعمال[4].

[الأثر: ٣٢] قال مقاتل: ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ﴾ يعني: يصدقن بالله بأنه واحد لا شريك له، ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يصدقن بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال بأنه كائن[5].

[الأثر: ٣٣] قال ابن عباس: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ إذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين وهي حامل فهو أحق برجعتها، ما لم تضع حملها، ولا يحل لها أن تكتمه حملها، وهو قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ [6]

[الأثر: ٣٤] قال الضحاك: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ ما كانت في العدة، إذا أراد المراجعة[7].

[الأثر: ٣٥] قال الشافعي: ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾، يقال: إصلاح الطلاق بالرجعة[8].

---

(١) ابن جرير: ٤/ ١١١.
(٢) تفسير مجاهد: ص٢٣٦.
(٣) ابن جرير: ٤/ ١٠٩.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤١٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٥.
(٦) ابن جرير: ٤/ ١١٦.
(٧) ابن جرير: ٤/ ١١٧.
(٨) البيهقي في السنن الكبرى: ٧/ ٣٦٧.

[الأثر: ٣٦] قال الضحاك: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ إذا أطعن الله، وأطعن أزواجهن؛ فعليه أن يحسن صحبتها، ويكف عنها أذاه، وينفق عليها من سعته[١].

[الأثر: ٣٧] قال مقاتل: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ لهن من الحق على أزواجهن مثل ما لأزواجهن عليهن[٢].

[الأثر: ٣٨] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يتقون الله فيهن، كما عليهن أن يتقين الله فيهم[٣].

[الأثر: ٣٩] قال ابن عباس: ما أحب أن أستوفي جميع حقي عليها؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [٤]

[الأثر: ٤٠] قال ابن عباس: بما ساق إليها من المهر، وأنفق عليها من المال[٥].

[الأثر: ٤١] قال مقاتل: ثم قال سبحانه: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ لأزواجهن عليهن فضيلة في الحق، وبما ساق إليها من الحق[٦].

[الأثر: ٤٢] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، يعني: فضيلة بما أنفقوا عليهن من أموالهم[٧].

[الأثر: ٤٣] قال ابن عباس: ﴿حَكِيمٌ﴾ محكم لما أراد[٨].

[الأثر: ٤٤] قال أبو العالية: ﴿الْعَزِيزِ﴾ في نقمته إذا انتقم[٩].

[الأثر: ٤٥] قال الحسن البصري: العزيز في نعمته[١٠].

---

(١) ابن جرير: ٤/ ١١٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٤.
(٣) ابن جرير: ٤/ ١١٩.
(٤) ابن جرير: ٤/ ١٢٣.
(٥) تفسير الثعلبي: ٢/ ١٧٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٤.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤١٨.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤١٨.
(٩) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤١٨.
(١٠) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤١٨.

[الأثر: ٤٦] قال الربيع بن أنس: ﴿عَزِيزٌ﴾ في نقمته، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره[١].

[الأثر: ٤٧] قال مقاتل: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه، ﴿حَكِيمٌ﴾ حكم الرحمة عليها في الحبل[٢].

[الأثر: ٤٨] قال ابن عباس: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ هو الميقات الذي يكون عليها فيه الرجعة، فإذا طلق واحدة أو ثنتين فإما يمسك ويراجع بمعروف، وإما يسكت عنها حتى تنقضي عدتها، فتكون أحق بنفسها[٣].

[الأثر: ٤٩] قال مجاهد: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ يطلق الرجل امرأته طاهرا من غير جماع، فإذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء، ثم يطلق الثانية كما طلق الأولى إن أحب أن يفعل، فإذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية فهاتان تطليقتان وقرآن، ثم قال الله للثالثة: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾، فيطلقها في ذلك القرء كله إن شاء[٤].

[الأثر: ٥٠] قال ابن عباس: إذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليتق الله في الثالثة؛ فإما أن يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها، أو يسرحها بإحسان فلا يظلمها من حقها شيئا[٥].

[الأثر: ٥١] قال ابن عباس: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ هو الميثاق الغليظ[٦].

[الأثر: ٥٢] قال ابن عباس: ﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١] قوله: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [٧]

[الأثر: ٥٣] عن ابن عمر أنه كان إذا نكح قال: أنكحتك على ما أمر الله؛ على إمساك

---

(١) ابن جرير: ٤/ ١٢٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٥.
(٣) البيهقي: ٧/ ٣٦٧.
(٤) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٥) ابن جرير: ٤/ ١٢٨.
(٦) ابن جرير: ٤/ ١٣٣.
(٧) ابن جرير: ٤/ ١٣٤.

بمعروف، أو تسريح بإحسان[1].

[الأثر: ٥٤] قال مجاهد: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ في الثالثة[2].

[الأثر: ٥٥] قال الضحاك: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ يعني: تطليقتين بينهما مراجعة؛ فأمر أن يمسك أو يسرح بإحسان، فإن هو طلقها ثالثة فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره[3].

[الأثر: ٥٦] قال الضحاك: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾ قال: المعروف: أن يحسن صحبتها، ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ والتسريح: أن يدعها حتى تمضي عدتها[4].

[الأثر: ٥٧] قال عكرمة: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ إذا أراد الرجل أن يطلق امرأته فليطلقها تطليقتين، فإن أراد أن يراجعها كانت له عليها رجعة، وإن شاء طلقها أخرى فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره[5].

[الأثر: ٥٨] قال ميمون بن مهران: من خالع امرأته، فأخذ منها شيئا أعطاها؛ فلا أراه سرحها بإحسان[6].

[الأثر: ٥٩] قال السّدّي: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ الإحسان: أن يوفيها حقها؛ فلا يؤذيها، ولا يشتمها[7].

[الأثر: ٦٠] قال يزيد بن أبي حبيب: التسريح في كتاب الله: الطلاق[8].

[الأثر: ٦١] قال مقاتل: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾ يعني: بإحسان، ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ يعني: التطليقة الثالثة في غير ضرار، كما أمر الله سبحانه في وفاء المهر:

---

(١) الشافعي: ٥/ ٣٩.
(٢) ابن جرير: ٤/ ١٣١.
(٣) ابن جرير: ٤/ ١٣٢.
(٤) ابن جرير: ٤/ ١٣٢.
(٥) ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٠/ ١٩٦.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤١٩.
(٧) ابن جرير: ٤/ ١٣٣.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٤.

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ (١)

[الأثر: ٦٢] قال ابن عباس: كان الرجل يأكل من مال امرأته نحلته الذي نحلها وغيره، لا يرى أن عليه جناحا؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾، فلم يصلح لهم بعد هذه الآية أخذ شيء من أموالهن إلا بحقها، ثم قال: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾، وقال: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤](٢)

[الأثر: ٦٣] قال ابن عباس: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ إلا أن يكون النشوز وسوء الخلق من قبلها، فتدعوك إلى أن تفتدي منك، فلا جناح عليك فيما افتدت به(٣).

[الأثر: ٦٤] قال مجاهد: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ الخلع، ولا يحل له إلا أن تقول المرأة: لا أبرّ قسمه، ولا أطيع أمره، فيقبله خيفة أن يسيء إليها إن أمسكها، ويتعدى الحق(٤).

[الأثر: ٦٥] قال مجاهد: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ إلا أن يخافا ألا يطيعا الله(٥).

[الأثر: ٦٦] قال الضحاك: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ الصداق، ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ وحدود الله: أن تكون المرأة ناشزة، فإن الله أمر الزوج أن يعظها بكتاب الله، فإن قبلت وإلا هجرها ـ والهجران: أن لا يجامعها ولا يضاجعها على فراش واحد، ويوليها ظهره، ولا يكلمها ـ، فإن أبت غلظ عليها القول لترجع إلى طاعته، فإن أبت فالضرب؛ ضرب غير مبرح، فإن أبت إلا جماحا فقد حل له منها الفدية(٦).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٥.
(٢) الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة: ١٢/ ٣١١.
(٣) ابن جرير: ٤/ ١٤٠.
(٤) ابن جرير: ٤/ ١٤٤.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٠.
(٦) ابن جرير: ٤/ ١٤٢.

[الأثر: ٦٧] قال عكرمة: كان الرجل يأكل من مال امرأته نحلته الذي نحلها وغيره، لا يرى أن عليه فيه جناحا، حتى أنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾، فلا يصلح لهم بعد هذه الآية أخذ شيء من أموالهن إلا بحقها(١).

[الأثر: ٦٨] قال القاسم بن محمد: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ فيما افترض الله عليهما في العشرة والصحبة(٢).

[الأثر: ٦٩] قال قتادة: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ قال: هذا لهما، ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ قال: هذا لولاة الأمر: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ قال: إذا كان النشوز والظلم من قبل المرأة فقد أحل الله له منها الفدية، ولا يجوز خلع إلا عند سلطان، فأما إذا كانت راضية مغتبطة بجناحه، مطيعة لأمره؛ فلا يحل له أن يأخذ مما آتاها شيئا(٣).

[الأثر: ٧٠] قال الزهري: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ لا يحل للرجل أن يخلع امرأته إلا أن يؤتى ذلك منها، فأما أن يكون ذلك منه، يضارها حتى تختلع؛ فإن ذلك لا يصلح، ولكن إذا نشزت، فأظهرت له البغضاء، وأساءت عشرته؛ فقد حل له خلعها(٤).

[الأثر: ٧١] قال زيد بن أسلم: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ إذا خافت المرأة ألا تؤدي حق زوجها، وخاف الرجل ألا يؤدي حقها؛ فلا جناح في الفدية(٥).

[الأثر: ٧٢] قال الربيع بن أنس: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ إذا كانت المرأة راضية مغتبطة مطيعة فلا يحل له أن يضربها

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٠.
(٢) ابن أبي شيبة: ١٠/ ٣٦.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢١.
(٤) عبد الرزاق: ١/ ٩٣.
(٥) عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن: ١/ ١٢٥ ـ ١٢٧.

حتى تفتدي منه، فإن أخذ منها شيئا على ذلك فما أخذ منها فهو حرام، وإذا كان النشوز والبغض والظلم من قبلها فقد حل له أن يأخذ منها ما افتدت به[1].

[الأثر: ٧٣] قال الربيع بن أنس: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ لا يصلح له أن يأخذ منها أكثر مما ساق إليها[2].

[الأثر: ٧٤] قال مقاتل: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ إذا أردتم طلاقها: ﴿أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾، وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته أخرجها من بيته، فلا يعطيها شيئا من المهر، ثم استثنى ورخص، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾، يعني: أمر الله تعالى فيما أمرهما، وذلك أن تخاف المرأة الفتنة على نفسها فتعصي الله فيما أمرها زوجها، أو يخاف الزوج إن لم تطعه امرأته أن يعتدي عليها[3].

[الأثر: ٧٥] قال يحيى بن سلام: يعني: أمر الله في أنفسهما؛ وذلك أنه يخاف من المرأة في نفسها إذا كانت مبغضة لزوجها فتعصي الله فيه، ويخاف من الزوج إن لم يطلقها أن يتعدى عليها[4].

[الأثر: ٧٦] قال ابن عباس: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾، هو تركها إقامة حدود الله، واستخفافها بحق زوجها، وسوء خلقها، فتقول له: والله، لا أبر لك قسما، ولا أطأ لك مضجعا، ولا أطيع لك أمرا، فإن فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية[5].

[الأثر: ٧٧] قال الشعبي: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ أن لا يطيعا الله[6].

---

(١) ابن جرير: ٤/ ١٤٢.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤١٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٥.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٣١.
(٥) ابن جرير: ٤/ ١٤٧.
(٦) ابن جرير: ٤/ ١٤٨.

[الأثر:٧٨] قال قتادة: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾، يعني: الولاة[1].

[الأثر:٧٩] قال الزهري: يحل الخلع حين يخافا أن لا يقيما حدود الله، وأداء حدود الله في العشرة التي بينهما[2].

[الأثر: ٨٠] قال مقاتل: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ يعني: علمتم: ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ يعني: الحاكم: ﴿حُدُودَ اللَّهِ﴾ يعني: أمر الله في أنفسهما إن نشزت عليه[3].

[الأثر: ٨١] قال الحسن البصري: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ ذلك في الخلع، إذا قالت: والله، لا أغتسل لك من جنابة[4].

[الأثر: ٨٢] قال عقيل: سألت الزهري: هل يصلح للرجل أن يقبل من امرأته من الفدية في الخلع أكثر مما أعطاها؟ أو ترجع إليه إن رضيا من غير أن يرد إليها شيئا مما كانت اختلعت به منه؟ قال الزهري: لم أسمع في هذا سنة، ولكن نرى ـ والله أعلم ـ ألا يأخذ إلا ما أعطاها؛ فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ قال: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ [5]

[الأثر:٨٣] قال طاووس: لولا أنه علم لا يحل لي كتمانه ما حدثته أحدا، كان ابن عباس لا يرى الفداء طلاقا حتى يطلق، ثم يقول: ألا ترى أنه ذكر الطلاق من قبله، ثم ذكر الفداء، فلم يجعله طلاقا، ثم قال في الثانية: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا﴾، ولم يجعل الفداء بينهما طلاقا[6].

[الأثر: ٨٤] قال ابن عباس، في رجل طلق امرأته تطليقتين، ثم اختلعت منه: يتزوجها إن شاء؛ لأن الله يقول: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ قرأ إلى: ﴿أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾ [7]

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢١.
(٢) ابن جرير: ٤/ ١٤٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٥.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢١.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢١.
(٦) عبد الرزاق: ١١٧٦٧.
(٧) الشافعي: ٥/ ١١٤.

[الأثر:٨٥] قال مقاتل: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ يعني: أمر الله فيهما، ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [١]

[الأثر:٨٦] قال الإمام علي، ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ﴾ هذه الثالثة[٢].

[الأثر:٨٧] قال ابن عباس: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ﴾ إن طلقها ثلاثا فلا تحل له حتى تنكح غيره[٣].

[الأثر:٨٨] قال الضحاك قال: إذا طلق واحدة أو ثنتين فله الرجعة ما لم تنقض العدة، والثالثة قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ - يعني: بالثالثة - فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره[٤].

[الأثر:٨٩] قال ابن عباس: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾ إذا تزوجت بعد الأول، فدخل بها الآخر؛ فلا حرج على الأول أن يتزوجها إذا طلقها الآخر أو مات عنها، فقد حلت له[٥].

[الأثر: ٩٠] قال مجاهد: ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ إن ظنا أن نكاحهما على غير دلسة[٦].

[الأثر: ٩١] قال طاووس: إن ظنا أن كل واحد منهما يحسن عشرة صاحبه[٧].

[الأثر: ٩٢] قال مقاتل: ﴿إِنْ ظَنَّا﴾ يعني: إن حسبا: ﴿أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ أمر الله فيما أمرهما[٨].

[الأثر: ٩٣] قال مقاتل: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ يعني: أمر الله في الطلاق، يعني: ما ذكر من أحكام الزوج والمرأة في الطلاق، وفي المراجعة، ﴿يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٩]

[الأثر: ٩٤] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: تلك طاعته

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٥.

(٢) الدرّ المنثور: ابن المنذر.

(٣) ابن جرير: ٤/ ١٦٦.

(٤) ابن جرير: ٤/ ١٦٧.

(٥) ابن جرير: ٤/ ١٧٥. وابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٣.

(٦) ابن جرير: ٤/ ١٧٦.

(٧) النحاس في معاني القرآن: ١/ ٢٠٧.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٦.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٦.

يبينها لقوم يعلمون[1].

[الأثر: ٩٥] قال ابن عباس: كان الرجل يطلق امرأته، ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها، ثم يطلقها، فيفعل بها ذلك يضارها ويعضلها؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا﴾[2]

[الأثر: ٩٦] قال الضحاك: ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ إذا انقضت عدتها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة، أو ثلاثة أشهر إن كانت لا تحيض يقول: فراجع إن كنت تريد المراجعة قبل أن تنقضي العدة[3].

[الأثر: ٩٧] قال مقاتل: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ واحدة: ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يعني: انقضاء عدتهن من قبل أن تغتسل من قرئها الثالث؛: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ يعني: بإحسان من غير ضرار، فيوفيها المهر والمتعة[4].

[الأثر: ٩٨] قال إبراهيم النخعي: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ يطلق الرجل تطليقة، ثم يدعها حتى إذا حاضت ثلاث حيض قبل أن تفرغ من الثالثة، ثم يقول لها: قد راجعتك، ثم يفعل مثل ذلك بها، حتى يحبسها تسع حيض قبل أن تحل للرجال، فهذا الضرار[5].

[الأثر: ٩٩] قال مجاهد: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا﴾ الضرار: أن يطلق الرجل المرأة تطليقة، ثم يراجعها عند آخر يوم يبقى من الأقراء، ثم يطلقها، ثم يراجعها عند آخر يوم يبقى من الأقراء، يضارها بذلك[6].

[الأثر: ١٠٠] قال الحسن البصري في هذه الآية: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا﴾ هو

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٣.
(٢) ابن جرير: ٤/ ١٨٠.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٦.
(٥) محمد بن الحسن الشيباني في الآثار: ٢/ ٥١٢.
(٦) تفسير مجاهد: ص٢٣٧.

الرجل يطلق امرأته، فإذا أرادت أن تنقضي عدتها أشهد على رجعتها، ثم يطلقها، فإذا أرادت أن تنقضي عدتها أشهد على رجعتها، يريد أن يطول عليها[1].

[الأثر: ١٠١] قال ابن عباس: طلق رجل امرأته وهو يلعب، لا يريد الطلاق؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾، فألزمه رسول الله ﷺ الطلاق[2].

[الأثر: ١٠٢] قال ابن عباس: ﴿نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ عافية الله[3].

[الأثر: ١٠٣] قال مجاهد: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، النعم: آلاء الله[4].

[الأثر: ١٠٤] قال مقاتل: ﴿وَاذْكُرُوا﴾ واحفظوا: ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام[5].

[الأثر: ١٠٥] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ يعني بالحكمة: الحلال، والحرام، وما سن النبي ﷺ، ﴿يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يقول: يعظكم الله به، واتقوا الله في أمره ونهيه، واعلموا أن الله بكل شيء عليم[6].

[الأثر: ١٠٦] قال ابن عباس: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ فلا تمنعوهن[7].

[الأثر: ١٠٧] قال ابن عباس: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: كان الرجل يطلق امرأته فتبين منه، وينقضي أجلها، ويريد أن يراجعها، وترضى بذلك، فيأبى أهلها، قال الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [8]

[الأثر: ١٠٨] قال الضحاك: ﴿إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: إذا رضيت المرأة،

---

(١) ابن جرير: ٤/ ١٧٩ بنحوه.
(٢) ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير: ١/ ٦٣٠.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٦.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٦.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٦.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٧.
(٨) ابن جرير: ٤/ ١٩٢.

وأرادت أن تراجع زوجها بنكاح جديد(١).

[الأثر:١٠٩] قال مقاتل: ﴿إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، يعني: بمهر جديد، ونكاح جديد(٢).

[الأثر:١١٠] قال مقاتل بن حيان: ﴿إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، يعني: بمهر، وبينة، ونكاح مؤتنف(٣).

[الأثر:١١١] قال الضحاك: ﴿ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾: أمر ولي المرأة ألا يحبسها ولا يعضلها إذا أرادت مراجعة زوجها(٤).

[الأثر:١١٢] قال مقاتل: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكر من النهي ألا يمنعها من الزوج، ﴿يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يعني: يصدق بالله بأنه واحد لا شريك له، ويصدق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، فليفعل ما أمره الله تعالى من المراجعة، ﴿ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ﴾ يعني: خير لكم من الفرقة، ﴿وَأَطْهَرُ﴾ لقلوبكم من الريبة(٥).

[الأثر:١١٣] قال الضحاك: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ الله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلم أنت، أيها الولي(٦).

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أحكام الإيلاء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦-

---

(١) ابن جرير: ٤/ ١٩٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٧.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٧.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٧.
(٦) الدرّ المنثور: ابن المنذر.

:[٢٢٧

[الأثر: ١] قال الإمام علي قال: لا إيلاء إلا بغضب[١].

[الأثر: ٢] قال الإمام علي، قال: الإيلاء إيلاآن: إيلاء في الغضب، وإيلاء في الرضا؛ أما الإيلاء في الغضب فإذا مضت أربعة أشهر فقد بانت منه، وأما ما كان في الرضا فلا يؤخذ به[٢].

[الأثر: ٣] قالت أم عطية، قالت: ولد لنا غلام، فكان أحدر شيء وأسمنه، فقال القوم لأبيه: إنكم لتحسنون غذاء هذا الغلام، فقال: إني حلفت ألا أقرب أمه حتى تفطمه، فقال القوم: قد ـ والله ـ ذهبت عنك امرأتك، فارتفعا إلى علي، فقال: أنت أمين نفسك؛ أمن غضب غضبته عليها فحلفت؟ قال: لا، بل أريد أن أصلح إلى ولدي، قال: فإنه ليس في الإصلاح إيلاء[٣].

[الأثر: ٤] قال سعيد بن جبير: أتى رجل عليا، فقال: إني حلفت ألا آتي امرأتي سنتين، فقال: ما أراك إلا قد آليت، قال: إنما حلفت من أجل أنها ترضع ولدي، قال: فلا إذن[٤].

[الأثر: ٥] عن الإمام علي أنه كان يقول: إذا آلى الرجل من امرأته لم يقع عليها طلاق وإن مضت أربعة أشهر حتى يوقف؛ فإما أن يطلق، وإما أن يفيء[٥].

[الأثر: ٦] قال علي، في الإيلاء: إذا مضت أربعة أشهر فقد بانت منه بتطليقة، ولا يخطبها هو ولا غيره إلا من بعد انقضاء العدة[٦].

[الأثر: ٧] قال عبد الله بن مسعود: إذا آلى الرجل من امرأته، فمضت أربعة أشهر؛ فهي تطليقة بائنة، وتعتد بعد ذلك ثلاثة قروء، ويخطبها زوجها في عدتها، ولا يخطبها غيره، فإذا

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٤٦.

(٢) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.

(٣) ابن جرير: ٤/ ٤٣ ـ ٤٥.

(٤) عبد الرزاق: ١١٦٣١.

(٥) عبد الرزاق في مصنفه: ١١٦٥٦.

(٦) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.

انقضت عدتها خطبها زوجها وغيره[1].

[الأثر:٨] عن عائشة: أنها كانت إذا ذكر لها الرجل يحلف ألا يأتي امرأته فيدعها خمسة أشهر، لا ترى ذلك شيئا حتى يوقف، وتقول: كيف قال الله؟ إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان[2].

[الأثر: ٩] عن أيوب، قال: قلت لابن جبير: أكان ابن عباس يقول في الإيلاء: إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة، وتزوج، ولا عدة عليها؟ قال: نعم[3].

[الأثر: ١٠] قال ابن عباس: كان إيلاء أهل الجاهلية السنة والسنتين وأكثر من ذلك، فوقت الله لهم أربعة أشهر، فإن كان إيلاؤه أقل من أربعة أشهر فليس بإيلاء[4].

[الأثر: ١١] قال ابن عباس: الإيلاء: أن يحلف بالله ألا يجامعها أبدا[5].

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: كل يمين منعت جماعا فهي إيلاء[6].

[الأثر: ١٣] قال ابن عباس: لا إيلاء إلا بحلف[7].

[الأثر: ١٤] قال ابن عباس: إذا آلى على شهر أو شهرين أو ثلاثة دون الحد برت يمينه، لا يدخل عليه إيلاء[8].

[الأثر: ١٥] قال الإمام الباقر: (إذا آلى الرجل أن لا يقرب امرأته، فليس لها قول ولا حق في الأربعة أشهر، ولا إثم عليه في كفه عنها في الأربعة أشهر، فإن مضت الأربعة أشهر قبل أن يمسها، فما سكتت ورضيت فهو في حل وسعة، فإن رفعت أمرها، قيل له: إما أن تفيء فتمسها، وإما أن تطلق، وعزم الطلاق أن يخلي عنها، فإذا حاضت وطهرت طلقها،

---

(١) عبد الرزاق: ١١٦٦٧.
(٢) الشافعي في الأم: ٥/ ٢٦٥.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٧٠.
(٤) سعيد بن منصور في السنن: ٢/ ٥١.
(٥) الشافعي: ٢/ ٨٢.
(٦) البيهقي: ٧/ ٣٨١.
(٧) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٨) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.

وهو أحق برجعتها ما لم تمض ثلاثة قروء، فهذا الإيلاء الذي أنزل الله تبارك وتعالى في كتابه وسنة رسول الله ﷺ)[1]

[الأثر:١٦] سئل الإمام الصادق عن الرجل يهجر امرأته من غير طلاق ولا يمين سنة لم يقرب فراشها، قال: (ليأت أهله)، وقال: (أيما رجل آلى من امرأته ـ والإيلاء: أن يقول: لا والله لا أجامعك كذا وكذا، ويقول: والله، لأغيظنك، ثم يغاضبها ـ فإنه يتربص بها أربعة أشهر، ثم يؤخذ بعد الأربعة أشهر فيوقف، فإن فاء ـ والإيفاء: أن يصالح أهله ـ فإن الله غفور رحيم، فإن لم يفئ جبر على أن يطلق، ولا يقع بينهما طلاق حتى يوقف، وإن كان أيضا بعد الأربعة أشهر يجبر على أن يفيء أو يطلق)[2]

[الأثر:١٧] سئل الإمام الصادق عن رجل آلى من امرأته بعد ما دخل بها، فقال: (إذا مضت أربعة أشهر وقف، وإن كان بعد حين، فإن فاء فليس بشيء وهي امرأته، وإن عزم الطلاق فقد عزم)، وقال: (الإيلاء ان يقول الرجل لا مرأته: والله، لأغيظنك ولأسوءنك، ثم يهجرها ولا يجامعها حتى تمضي أربعة أشهر، فإذا مضت أربعة أشهر فقد وقع الإيلاء، وينبغي للإمام أن يجبره على أن يفيء أو يطلق، فإن فاء فإن الله غفور رحيم، وإن عزم الطلاق فإن الله سميع عليم، وهو قول الله تعالى في كتابه)[3]

[الأثر:١٨] قال الإمام الصادق ـ في حديث طويل ـ: (فما رجع إلى مكانه من قول أو فعل فقد فاء مثل قول الله تعالى: {فَإِنْ فاؤُ فَإِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أي رجعوا، ثم قال: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللهَّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾)[4]

[الأثر: ١٩] قال الإمام الصادق: (الإيلاء: هو أن يحلف الرجل على امرأته أن لا

---

(١) الكافي: ٦/ ١٣١.
(٢) الكافي: ٦/ ١٣٠.
(٣) الكافي: ٦/ ١٣٢.
(٤) الكافي: ٥/ ١٦.

يجامعها، فإن صبرت عليه فلها أن تصبر، وإن رافعته إلى الإمام أنظره أربعة أشهر، ثم يقول له بعد ذلك: إما أن ترجع إلى المناكحة، وإما أن تطلق، وإلا حبستك أبدا)(١)

[الأثر: ٢٠] سئل الإمام الصادق عن رجل آلى من امرأته، فقال: (الإيلاء: أن يقول الرجل: والله، لا أجامعك كذا وكذا، فإنه يتربص أربعة أشهر، فإن فاء ـ والإيفاء أن يصالح أهله ـ فإن الله غفور رحيم، وإن لم يفئ بعد الأربعة أشهر حبس حتى يصالح أهله أو يطلق، جبر على ذلك، ولا يقع طلاق فيما بينهما حتى يوقف، وإن كان بعد الأربعة أشهر، فإن أبى فرق بينهما الإمام)(٢)

[الأثر: ٢١] قال الإمام الصادق في الإيلاء: (إذا آلى الرجل من امرأته، لا يقربها ولا يمسها ولا يجمع رأسه ورأسها، فهو في سعة ما لم يمض الأربعة أشهر، فإذ مضى الأربعة أشهر فهو في حل ما سكتت عنه، فإذا طلبت حقها بعد الأربعة أشهر وقف فإما أن يفيء فيمسها، وإما أنيعزم على الطلاق فيخلي عنها، حتى إذا حاضت وتطهرت من محيضها، طلقها تطليقة من قبل أن يجامعها بشهادة عدلين، ثم هو أحق برجعتها ما لم يمض الثلاثة أقراء)(٣)

[الأثر: ٢٢] قال الإمام الصادق: (أيما رجل آلى من امرأته ـ والإيلاء: أن يقول الرجل: والله، لا أجامعك كذا وكذا، ويقول: والله، لأغيظنك، ثم يغايظها، ولأسوءنك، ثم يهجرها فلا يجامعها ـ فإنه يتربص بها أربعة أشهر، فإن فاء ـ والإيفاء: أن يصالح ـ ﴿فَإِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وإن لم يفئ جبر على الطلاق، ولا يقع بينهما طلاق حتى توقف، وإن عزم الطلاق فهي تطليقة)(٤)

---

(١) تفسير القمّي: ١/ ٧٣.

(٢) التهذيب: ٨/٨.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٣.

(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٣.

[الأثر: ٢٣] سئل الإمام الصادق عن رجل آلى من امرأته، فمضت أربعة أشهر، فقال: (يوقف، فإن عزم الطلاق بانت منه، وعليها عدة المطلقة، وإلا كفر يمينه وأمسكها)(١)

[الأثر: ٢٤] سئل الإمام الصادق: إذا بانت المرأة من الرجل، هل يخطبها مع الخطاب؟ قال: (يخطبها على تطليقتين، ولا يقربها حتى يكفر عن يمينه)(٢)

[الأثر: ٢٥] قال الإمام الرضا: (أجل الإيلاء أربعة أشهر بعد ما يأتيان السلطان، فإذا مضت الأربعة أشهر فإن شاء أمسك، وإن شاء طلق، والإمساك: المسيس)(٣)

[الأثر: ٢٦] قيل للإمام العسكري: جعلت فداك، كيف صارت عدة المطلقة ثلاث حيض، أو ثلاثة أشهر، وصارت عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا؟ فقال: (أما عدة المطلقة ثلاثة قروء فلاستبراء الرحم من الولد، وأما عدة المتوفى عنها زوجها، فإن الله عز وجل شرط للنساء شرطا، وشرط عليهن شرطا، فلم يحابهن فيما شرط لهن، ولم يجر فيما شرط عليهن فأما ما شرط لهن في الإيلاء أربعة أشهر إن الله عز وجل يقول: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ فلم يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء، لعلمه تبارك وتعالى أنه غاية صبر المرأة عن الرجل، وأما ما شرط عليهن، فإنه أمرها أن تعتد إذا مات عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا، فأخذ منها له عند موته ما أخذها منه في حياته عند إيلائه قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ ولم يذكر العشرة أيام في العدة إلا مع الأربعة أشهر، وعلم أن غاية صبر المرأة الأربعة أشهر في ترك الجماع، فمن ثم أوجبه لها وعليها)(٤)

[الأثر: ٢٧] قال سعيد بن المسيب: كان ذلك من ضرار أهل الجاهلية، كان الرجل لا

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٣.

(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٣.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٣.

(٤) الكافي: ٦/ ١١٣.

يريد المرأة ولا يحب أن يتزوجها غيره، يحلف ألا يقربها أبدا، وكان يتركها كذلك لا أيما ولا ذات بعل، وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية وفي الإسلام، فجعل الله الأجل الذي يعلم به ما عند الرجل في المرأة وهي أربعة أشهر، فأنزل الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِم﴾ [(١)]

[الأثر: ٢٨] قال سعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار: أن خالد بن سعيد بن العاصي هجر امرأته سنة، ولم يكن حلف، فقالت له عائشة: أما تقرأ آية الإيلاء!؟ إنه لا ينبغي أن تهجر أكثر من أربعة أشهر[(٢)].

[الأثر: ٢٩] قال القاسم بن محمد بن أبي بكر: أنه سمع عائشة وهي تعظ خالد بن العاصي المخزومي في طول الهجرة لامرأته، تقول: يا خالد، إياك وطول الهجرة؛ فإنك قد سمعت ما جعل الله للمؤلي من الأجل، إنما جعل الله له تربص أربعة أشهر، فاحذر طول الهجرة، قال محمد بن مسلم: ولم يبلغنا أنه مضى في طول الهجرة طلاق لأحد، ولكن عائشة حذرته ذلك، فأرادت أن تعطفه على امرأته، وحذرت عليه أن تشبهه بالإيلاء[(٣)].

[الأثر: ٣٠] قال يزيد بن الأصم: تزوجت امرأة، فلقيت ابن عباس، فقلت: تزوجت تهلل بنت يزيد، وقد بلغني أن في خلقها شيئا، ثم قال: والله، لقد خرجت وما أكلمها، قال: عليك بها قبل أن تنقضي أربعة أشهر[(٤)].

[الأثر: ٣١] عن سعيد بن المسيب: أنه إن حلف رجل أن لا يكلم امرأته يوما أو شهرا، قال: فإنا نرى ذلك يكون إيلاء، وقال: إلا أن يكون حلف أن لا يكلمها، فكان يمسها؛ فلا نرى ذلك يكون من الإيلاء، والفيء: أن يفيء إلى امرأته فيكلمها أو يمسها، فمن فعل ذلك قبل أن تمضي الأربعة أشهر فقد فاء، ومن فاء بعد أربعة أشهر وهي في عدتها فقد فاء وملك

---

(١) تفسير الثعلبي: ٢/ ١٦٨.

(٢) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.

(٣) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.

(٤) عبد الرزاق: ١١٦٠٤.

امرأته، غير أنه مضت لها تطليقة[1].

[الأثر: ٣٢] قال حماد: قلت لإبراهيم: الإيلاء: أن يحلف أن لا يجامعها، ولا يكلمها، ولا يجمع رأسه برأسها، أو ليغضبنها، أو ليحرمنها، أو ليسوءنها؟ قال: نعم[2].

[الأثر: ٣٣] قال إبراهيم النخعي: كل يمين منعت جماعا حتى تمضي أربعة أشهر فهي إيلاء[3].

[الأثر: ٣٤] قال الشعبي: كل يمين حالت بين الرجل وبين امرأته فهي إيلاء، إذا قال: والله لأغضبنك، والله لأسوءنك، والله لأضربنك، وأشباه هذا[4].

[الأثر: ٣٥] قال طاووس: كل شيء دون الأربعة فليس بإيلاء[5].

[الأثر: ٣٦] قال الحسن البصري، في الرجل يقول لامرأته: والله، لا أطؤك الليلة، فتركها من أجل ذلك، قال: إن تركها حتى تمضي أربعة أشهر فهو إيلاء[6].

[الأثر: ٣٧] عن الحسن البصري أنه سئل عن رجل قال لامرأته: والله، لا أقربك حتى تفطمي ولدك، قال: والله، ما هذا بإيلاء، وفي لفظ: ما أرى هذا بغضب، وإنما الإيلاء في الغضب[7].

[الأثر: ٣٨] قال ابن سيرين: ما أدري ما هذا الذي يحدثون!؟ إنما قال الله: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِم﴾ إلى ﴿فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، إذا مضت أربعة أشهر فليخطبها إن رغب فيها[8].

[الأثر: ٣٩] قال يونس: سألت ابن شهاب الزهري عن الرجل يقول: والله، لا أقرب

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٥٠.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٥٠.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٤٨.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٤٩.
(٥) الشافعي في الأم: ٥/ ٢٧٠.
(٦) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٤٨.
(٨) ابن جرير: ٤/ ٤٨.

امرأتي حتى تفطم ولدي، قال: لا أعلم الإيلاء يكون إلا بحلف بالله، فيما يريد المرء أن يضار به امرأته من اعتزالها، ولا نعلم فريضة الإيلاء إلا على أولئك، فلا ترى أن هذا الذي أقسم بالاعتزال لامرأته حتى تفطم ولده أقسم إلا على أمر يتحرى به فيه الخير، فلا نرى وجب على هذا ما وجب على المولي الذي يولي في الغضب[١].

[الأثر: ٤٠] قال ابن أبي ليلى: إن آلى منها يوما أو ليلة فهو إيلاء[٢].

[الأثر: ٤١] قال عبد الله بن مسعود: إذا حال بينه وبينها مرض، أو سفر، أو حبس، أو شيء يعذر به؛ فإشهاده فيء[٣].

[الأثر: ٤٢] عن أبي الشعثاء، أنه سأل علقمة عن الرجل يؤلي من امرأته، فيكون بها نفاس أو شيء؛ فلا يستطيع أن يطأها، قال: إذا فاء بقلبه ولسانه، ورضيا بذلك؛ فهو فيء[٤].

[الأثر: ٤٣] قال الحكم: انطلقت أنا وإبراهيم إلى أبي الشعثاء، فحدث: أن رجلا من بني سعد بن همام آلى من امرأته، فنفست، فلم يستطع أن يقربها، فسأل الأسود ـ أو بعض أصحاب عبد الله ـ، فقال: إذا أشهد فهي امرأته[٥].

[الأثر: ٤٤] قال إبراهيم النخعي في النفساء يولي منها زوجها، قال: هذه في محارب، سئل عنها أصحاب عبد الله، فقالوا: إذا لم يستطع كفر عن يمينه، وأشهد على الفيء[٦].

[الأثر: ٤٥] قال سعيد بن المسيب في رجل آلى من امرأته، ثم شغله مرض، قال: لا عذر له حتى يغشى[٧].

[الأثر: ٤٦] قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب: أنه إذا آلى الرجل من امرأته،

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٤٧.
(٢) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤١٤.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٥٥.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٥٧.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٥٤.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٥٤.

قال: فإن كان به مرض ولا يستطيع أن يمسها، أو كان مسافرا فحبس، قال: فإذا فاء وكفر عن يمينه، فأشهد على فيئه قبل أن تمضي أربعة أشهر، فلا نراه إلا قد صلح له أن يمسك امرأته، ولم يذهب من طلاقها شيء[1].

[الأثر: ٤٧] قال أبو الشعثاء قال: لا يجزئه حتى يتكلم بلسانه[2].

[الأثر: ٤٨] قال سعيد بن جبير: الفيء: الجماع، لا عذر له إلا أن يجامع، وإن كان في سجن أو سفر[3].

[الأثر: ٤٩] قال سعيد بن جبير في الرجل يولي من امرأته قبل أن يدخل بها، أو بعد ما دخل بها، فيعرض له عارض يحبسه، أو لا يجد ما يسوق: أنه إذا مضت أربعة أشهر أنها أحق بنفسها[4].

[الأثر: ٥٠] قال حماد بن أبي سليمان: إذا آلى الرجل من امرأته، ثم فاء؛ فليشهد على فيئه، وإذا آلى الرجل من امرأته وهو في أرض غير الأرض التي فيها امرأته فليشهد على فيئه، فإن أشهد وهو لا يعلم أن ذلك لا يجزئه من وقوعه عليها، فمضت أربعة أشهر قبل أن يجامعها؛ فهي امرأته، وإن علم أنه لا فيء إلا في الجماع في هذا الباب، ففاء، وأشهد على فيئه، ولم يقع عليها حتى مضت أربعة أشهر؛ فقد بانت منه[5].

[الأثر: ٥١] قال إبراهيم النخعي: إذا آلى فغشيها قبل الأربعة الأشهر كفر عن يمينه[6].

[الأثر: ٥٢] قال إبراهيم النخعي في الإيلاء، قال: يوقف قبل أن تمضي الأربعة الأشهر، فإن راجعها فهي امرأته، وعليه يمين يكفرها إذا حنث[7].

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٥٧.
(٢) عبد الرزاق: ١١٦٨٢.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٥٤.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٥٤.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٥٧.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٦٢.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٦٣.

القروء الثلاثة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]:

[الأثر: ١] قال الجهم بن وراد: أن رجلا على عهد النبي ﷺ قال لامرأته: لأطلقنك، ثم لأحبسنك تسع حيض، لا تقدرين على أن تتزوجي غيري، قالت: وكيف ذلك؟ قال: أطلقك تطليقة، ثم أدعك حتى إذا كان عند انقضاء عدتك راجعتك، ثم أطلقك أخرى، فإذا كان عند انقضاء عدتك راجعتك، ثم أطلقك، ثم تعتدين من ثلاث حيض، فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ إلى آخرها(١).

[الأثر: ٢] قال فاطمة بنت أبي حبيش: أنها أتت النبي ﷺ، فشكت إليه الدم، فقال رسول الله ﷺ: (إن ذلك عرق، فانظري، فإذا أتاك قرؤك فلا تصلي، فإذا مر القرء فتطهري، ثم صلي ما بين القرء إلى القرء)(٢)

[الأثر: ٣] قال الإمام علي: (إذا أراد الرجل الطلاق طلقها من قبل عدتها في غير جماع، فانه إذا طلقها واحدة ثم تركها حتى يخلو أجلها، وشاء أن يخطب مع الخطاب فعل، فإن راجعها قبل أن يخلو الأجل أو العدة فهي عنده على تطليقة، فإن طلقها الثانية، فشاء أيضا أن يخطب مع الخطاب، إن كان تركها حتى يخلو أجلها، وإن شاء راجعها قبل أن ينقضي أجلها، فإن فعل فهي عنده على تطليقتين، فإن طلقها ثلاثا فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره، وهي ترث وتورث ما كانت في الدم في التطليقتين الأولتين)(٣)

[الأثر: ٤] قال الإمام علي: تحل لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة،

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٣٣.

(٢) أحمد: ٤٥/ ٣٥٠.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٩.

وتحل للأزواج[1].

[الأثر: ٥] قال أبو عبيدة ابن عبد الله بن مسعود،: أرسل عثمان بن عفان إلى أبي يسأله عن رجل طلق امرأته، ثم راجعها حين دخلت في الحيضة الثالثة، قال أبي: كيف يفتى منافق؟ فقال عثمان: نعيذك بالله أن تكون منافقا، ونعوذ بالله أن نسميك منافقا، ونعيذك بالله أن يكون منك هذا في الإسلام ثم تموت ولم تبينه، قال: إني أرى أنه أحق بها، ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة[2].

[الأثر: ٦] قال ابن عمر: إذا طلق الرجل امرأته، فدخلت في الدم من الحيضة الثالثة؛ فقد برئت منه، وبرئ منها، ولا ترثه، ولا يرثها[3].

[الأثر: ٧] عن عروة وعمرة، عن عائشة، قالت: إذا دخلت في الحيضة الثالثة، فقد بانت من زوجها، وحلت للأزواج، قالت عمرة: وكانت عائشة تقول: إنما القرء الطهر، وليس بالحيضة[4].

[الأثر: ٨] عن علقمة: أن رجلا طلق امرأته، ثم تركها، حتى إذا مضت حيضتان والثالثة أتاها، وقد قعدت في مغتسلها لتغتسل من الثالثة، فأتاها زوجها، فقال: قد راجعتك، قد راجعتك، ثلاثا، فأتيا عمر بن الخطاب، فقال عمر لابن مسعود وهو إلى جنبه: ما تقول فيها؟ قال: أرى أنه أحق بها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة، فقال عمر: وأنا أرى ذلك[5].

[الأثر: ٩] قال الحسن البصري: تعتد بالحيض، وإن كانت لا تحيض في السنة إلا مرة[6].

---

(١) الشافعي: ٢/ ١٠٥.
(٢) عبد الرزاق في مصنفه: ١٠٩٨٧.
(٣) مالك: ٢/ ٥٧٨.
(٤) مالك: ٢/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧.
(٥) عبد الرزاق: ١٠٩٨٨.
(٦) الدرّ المنثور: وكيع.

[الأثر: ١٠] قيل للإمام الباقر: أصلحك الله، رجل طلق امرأته على طهر من غير جماع بشهادة عدلين؟ فقال: (إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها، وحلت للأزواج)، قيل له: أصلحك الله، إن أهل العراق يروون عن علي أنه قال: هو أحق برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة؟ فقال: (كذبوا)[1]

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: (عدة التي تحيض ويستقيم حيضها ثلاثة أقراء، وهي ثلاث حيض)[2]

[الأثر: ١٢] عن زرارة، قال: سمعت ربيعة الرأي وهو يقول: إن من رأيي أن الإقراء التي سمى الله في القرآن إنما هي الطهر فيما بين الحيضتين، وليس بالحيض، قال: فدخلت على الإمام الباقر فحدثته بما قال ربيعة، فقال: (كذب، ولم يقل برأيه، وإنما بلغه عن الإمام علي)، فقلت: أصلحك الله، أكان علي يقول ذلك؟ قال: (نعم، كان يقول: إنما القرء الطهر، تقرأ فيه الدم فتجمعه، فإذا جاءت دفعته)، قلت: أصلحك الله، رجل طلق امرأته، طاهرا من غير جماع، بشهادة عدلين؟ قال: (إذا دخلت في الحيضة الثالثة، فقد انقضت عدتها، وحلت للأزواج)، قيل: إن أهل العراق يروون عن الإمام علي أنه كان يقول: هو أحق برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة؟ فقال: (كذبوا، وكان يقول علي: إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها)، وفي رواية ربيعة الرأي: (ولا سبيل له عليها، وإنما القرء ما بين الحيضتين، وليس لها أن تتزوج حتى تغتسل من الحيضة الثالثة، فإنك إذا نظرت في ذلك لم تجد الأقراء إلا ثلاثة أشهر، فإذا كانت لا تستقيم مما تحيض في الشهر مرارا وفي الشهر مرة، كانت عدتها عدة المستحاضة ثلاثة أشهر، وإن كانت تحيض حيضا مستقيما، فهو في

(١) الكافي: ٦/ ٨٩.

(٢) التهذيب: ٨/ ١٢٦.

كل شهر حيضة، بين كل حيضتين شهر، وذلك القرء)[1]

[الأثر: ١٣] سئل الإمام الباقر عن رجل طلق امرأته، متى تبين منه؟ قال: (حين يطلع الدم من الحيضة الثالثة)[2]

[الأثر: ١٤] قال الإمام الباقر: (المطلقة تبين عند أول قطرة من الحيضة الثالثة)[3]

[الأثر: ١٥] قال الإمام الصادق في المرأة إذا طلقها زوجها، متى تكون أملك بنفسها؟ قال: (إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد بانت)[4]

[الأثر: ١٦] قال الإمام الصادق: (إذا قال الرجل لامرأته: أنت طالقة، ثم راجعها، ثم قال: أنت طالقة، ثم راجعها، ثم قال: أنت طالقة، لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره، فإن طلقها ولم يشهد فهو يتزوجها إذا شاء)[5]

[الأثر: ١٧] قال الإمام الصادق في رجل طلق امرأته، ثم تركها حتى انقضت عدتها، ثم تزوجها، ثم طلقها من غير أن يدخل بها، حتى فعل ذلك بها ثلاثا، قال: (لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره)[6]

كتمان الحمل:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]:

[الأثر: ١] قال عبد الله بن سعيد بن جبير: جاء أعرابي، فسأل: من أعلم أهل مكة؟ فقيل له: سعيد بن جبير، فسأل عنه، فإذا هو في حلقة، وهو حديث السن، فسأله: ابن أخ له تزوج امرأة، ثم عرض بينهما فرقة، وبها حبل، فكتمت حبلها حتى وضعت، هل له أن

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٩.

يراجعها؟ قال: لا، قال: فاشتد على الأعرابي، فقال له سعيد: ما تصنع بامرأة لا تؤمن بالله واليوم الآخر، فلم يزل يزهده فيها حتى زهد فيها[1].

[الأثر: ٢] قال الإمام الصادق في قوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]: (يعني لا يحل لها أن تكتم الحمل إذا طلقت وهي حبلى، والزوج لا يعلم بالحمل، فلا يحل لها أن تكتم حملها، وهو أحق بها في ذلك الحمل ما لم تضع)[2]

المعاشرة بالمعروف:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (ألا إن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا؛ فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن)[3]

[الأثر: ٢] عن معاوية بن حيدة القشيري، أنه سأل النبي ﷺ: ما حق المرأة على الزوج؟ قال: (أن تطعمها إذا طعمت، وأن تكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت)[4]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها فلا نفقة لها حتى ترجع[5].

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ في خطبة الوداع: إن لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا، حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم ولايدخلن بيوتكم أحدا تكرهونه إلا بإذنكم وأن

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤١٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٥.
(٣) الترمذي: ٣/ ٢١.
(٤) أحمد: ٣٣/ ٢١٣.
(٥) الكافي: ٥/ ٥١٤/ ٥.

لا يأتين بفاحشة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح، فإذا انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف[1].

[الأثر:٥] قال ابن عباس: إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين المرأة لي؛ لأن الله يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [2]

حكم الطلاق:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]:

[الأثر:١] قال رسول الله ﷺ: (أبغض الحلال إلى الله الطلاق)[3]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (لا تطلق النساء إلا من ريبة، إن الله تعالى لا يحب الذواقين ولا الذواقات)[4]

[الأثر:٣] قال رسول الله ﷺ: (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرامٌ عليها رائحة الجنة)[5]

[الأثر:٤] عن معاذ بن جبل، قال: قال النبي ﷺ: (يا معاذ، ما خلق الله شيئا على ظهر الأرض أحب إليه من عتاق، وما خلق الله على وجه الأرض أبغض إليه من الطلاق)[6]

[الأثر:٥] قال رسول الله ﷺ: (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنّة)[7]

[الأثر:٦] قال رسول الله ﷺ: تزوجوا وزوجوا، ألا فمن حظّ امرئ مسلم إنفاق قيمة أيمة، وما من شيء أحب إلى الله عزّ وجلّ من بيت يعمر بالنكاح، وما من شيء أبغض إلى

---

(١) تحف العقول: ٢٤.
(٢) ابن جرير: ٤/ ١٢٠.
(٣) أبو داود: ٢١٧٨.
(٤) البزار في: البحر الزخار، ٨/ ٧٠ ـ ٧١: ٣٠٦٦.
(٥) أبو داود: ٢٢٢٦.
(٦) عبد الرزاق: ٦/ ٣٩٠.
(٧) روضة الواعظين ٢/ ٣٧٦.

الله عزّ وجلّ من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة[1].

[الأثر: ٧] قال الإمام الصادق: بلغ رسول الله ﷺ أن أبا أيوب يريد أن يطلق امرأته فقال رسول الله ﷺ: إن طلاق أم أيوب لحوب، أي: إثم[2].

[الأثر: ٨] عن الإمام الباقر قال: مر رسول الله ﷺ برجل فقال: ما فعلت امرأتك؟ قال: طلقتها يا رسول الله، قال: من غير سوء؟ قال: من غير سوء، قال: ثمّ إن الرجل تزوج فمر به رسول الله ﷺ فقال: تزوجت؟ فقال: نعم، ثمّ مر به، فقال: ما فعلت امرأتك؟ قال: طلقتها، قال: من غير سوء؟ قال: من غير سوء، فقال رسول الله ﷺ: إن الله عزّ وجلّ يبغض ـ أو يلعن ـ كل ذواق من الرجال وكل ذواقة من النساء[3].

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منه العرش[4].

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: تزوجوا ولا تطلقوا فإن الله لا يحب الذواقين والذواقات[5].

الطلاق والرجعة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]:

[الأثر: ١] قال أبو موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما بال أقوام يلعبون بحدود الله، يقول: قد طلقتك، قد راجعتك، قد طلقتك، قد راجعتك، ليس هذا طلاق المسلمين، طلقوا المرأة في قبل عدتها)[6]

[الأثر: ٢] قال الشعبي، قال: قلت لفاطمة بنت قيس: حدثيني عن طلاقك، قالت:

---

(١) الكافي: ٥/ ٣٢٨/ ١.
(٢) الكافي: ٦/ ٥٥/ ٥.
(٣) الكافي: ٦/ ٥٤/ ١.
(٤) مكارم الاخلاق: ١٩٧.
(٥) مكارم الاخلاق: ١٩٧.
(٦) ابن ماجه: ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠.

طلقني زوجي ثلاثا وهو خارج إلى اليمن، فأجاز ذلك رسول الله ﷺ[1].

[الأثر:٣] عن ركانة بن عبد يزيد: أنه طلق امرأته سهيمة البتة، فأخبر النبي ﷺ بذلك، وقال: والله، ما أردت إلا واحدة، فقال رسول الله ﷺ: (والله، ما أردت إلا واحدة؟)، فقال ركانة: والله، ما أردت إلا واحدة، فردها إليه رسول الله ﷺ، فطلقها الثانية في زمن عمر، والثالثة في زمن عثمان[2].

[الأثر:٤] عن ركانة: أنه طلق امرأته البتة، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: (ما أردت بها؟)، قال: واحدة، قال: (آلله، ما أردت بها إلا واحدة؟)، قال: آلله، ما أردت بها إلا واحدة، قال: (هو ما أردت)، فردها عليه[3].

[الأثر:٥] قال ابن عباس: طلق ركانة امرأته ثلاثا في مجلس واحد، فحزن عليها حزنا شديدا، فسأله رسول الله ﷺ: (كيف طلقتها؟)، قال: طلقتها ثلاثا، فقال: (في مجلس واحد؟)، قال: نعم، قال: (فإنما تلك واحدة؛ فأرجعها إن شئت)، فراجعها، فكان ابن عباس يرى أنما الطلاق عند كل طهر، فتلك السنة التي كان عليها الناس، والتي أمر الله بها ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١][4]

[الأثر:٦] قال ابن عباس: كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم[5].

[الأثر:٧] عن طاووس، أن أبا الصهباء قال لابن عباس: أتعلم أنما كانت الثلاث تجعل واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وثلاثا من إمارة عمر؟ قال ابن عباس: نعم[6].

---

(١) ابن ماجه: ٣/ ١٨٥.
(٢) أبو داود: ٣/ ٥٢٩ ـ ٥٣١.
(٣) أحمد: ٣٩/ ٥٣٢.
(٤) أحمد: ٤/ ٢١٥.
(٥) عبد الرزاق: ١١٣٣٦.
(٦) مسلم: ٢/ ١٠٩٩.

[الأثر:٨] عن ابن أبي مليكة، أن أبا الجوزاء أتى ابن عباس، فقال: أتعلم أن ثلاثا كن يرددن على عهد رسول الله ﷺ إلى واحدة؟ قال: نعم[١].

[الأثر:٩] عن طاووس: أن رجلا يقال له: أبو الصهباء، كان كثير السؤال لابن عباس، قال: أما علمت أن الرجل كان إذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وصدرا من إمارة عمر؟ قال ابن عباس: بلى، كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وصدرا من إمارة عمر، فلما رأى الناس قد تتابعوا فيها، قال: أجيزوهن عليهم[٢].

[الأثر: ١٠] عن محمود بن لبيد، قال: أخبر رسول الله ﷺ عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعا، فقام غضبان، ثم قال: (أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم!؟)، حتى قام رجل، وقال: يا رسول الله، ألا أقتله؟[٣].

[الأثر: ١١] عن أبي رزين الأسدي، قال: قال رجل: يا رسول الله، أرأيت قول الله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾، فأين الثالثة؟ قال: (التسريح بإحسان الثالثة)[٤]

[الأثر:١٢] قال أنس: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني أسمع الله يقول: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾، فأين الثالثة؟ قال: (﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ هي الثالثة)[٥]

[الأثر:١٣] عن الإمام الباقر قال: جاء رجل إلى الإمام علي، فقال: يا أمير المؤمنين إني طلقت امرأتي، قال: ألك بينة؟ قال: لا، قال: أُغرب[٦].

[الأثر: ١٤] عن محمّد بن مسلم قال: قدم رجل إلى الإمام علي بالكوفة، فقال: إنّي

---

(١) الحاكم: ٢/ ٢١٤.
(٢) أبو داود: ٣/ ٥٢٤.
(٣) النسائي: ٦/ ١٤٢.
(٤) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ٩٣.
(٥) الدارقطني: ٥/ ٧.
(٦) الكافي: ٦/ ٥٨/ ٧.

طلّقت امرأتي بعدما طهرت من محيضها قبل أن أجامعها، فقال الإمام علي: أشهدت رجلين ذوي عدل كما أمرك الله؟ فقال: لا، فقال: اذهب، فإنّ طلاقك ليس بشيء[1].

[الأثر: ١٥] سئل الإمام علي عن الطلاق، فقال: على طهر ولا يكون طلاق إلا بالشهود، فقيل له: إن طلّقها، ولم يشهد، ثمّ أشهد بعد ذلك بأيّام، فمتى تعتد؟ فقال: من اليوم الذي أشهد فيه على الطلاق[2].

[الأثر:١٦] قال ابن عباس: إذا قال: أنت طالق ثلاثا، بفم واحد، فهي واحدة[3].

[الأثر:١٧] قال عبد الله بن مسعود: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾، قال: يطلقها بعد ما تطهر من قبل جماع، فإذا حاضت وطهرت طلقها أخرى، ثم يدعها تطهر مرة أخرى، ثم يطلقها إن شاء، ثم إن أراد أن يراجعها راجعها، ثم إن شاء طلقها، وإلا تركها حتى تتم ثلاث حيض، وتبين منه به[4].

[الأثر:١٨] قالت عائشة: كان الناس والرجل يطلق امرأته ما شاء الله أن يطلقها، وهي امرأته إذا ارتجعها وهي في العدة، وإن طلقها مائة مرة وأكثر، حتى قال رجل لامرأته: والله، لا أطلقك فتبيني، ولا آويك أبدا، قالت: وكيف ذلك؟ قال: أطلقك فكلما همت عدتك أن تنقضي راجعتك، فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة، فأخبرتها، فسكتت عائشة حتى جاء النبي ﷺ، فأخبرته، فسكت النبي ﷺ حتى نزل القرآن: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾، قالت عائشة: فاستأنف الناس الطلاق مستقبلا، من كان طلق ومن لم يطلق[5].

[الأثر:١٩] قالت عائشة: لم يكن للطلاق وقت، يطلق امرأته ثم يراجعها ما لم تنقض

---

(١) الكافي: ٦/ ٦٠/ ١٤.
(٢) التهذيب: ٨: ٥١/ ١٦٣.
(٣) أبو داود: ٢١٩٧.
(٤) النسائي: ٣٣٩٤.
(٥) الترمذي: ٣/ ٥١.

العدة، وكان بين رجل وبين أهله بعض ما يكون بين الناس، فقال: والله، لأتركنك لا أيما ولا ذات زوج، فجعل يطلقها، حتى إذا كادت العدة أن تنقضي راجعها، ففعل ذلك مرارا؛ فأنزل الله فيه: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾، فوقت لهم الطلاق ثلاثا؛ يراجعها في الواحدة وفي الثنتين، وليس في الثالثة رجعة حتى تنكح زوجا غيره[1].

[الأثر: ٢٠] قال عروة بن الزبير: كان الرجل إذا طلق امرأته، ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأته، فطلقها، حتى إذا ما شارفت انقضاء عدتها ارتجعها، ثم طلقها، ثم قال: والله، لا آويك إلي، ولا تحلين أبدا، فأنزل الله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾، فاستقبل الناس الطلاق جديدا من يومئذ؛ من كان منهم طلق، ومن لم يطلق[2].

[الأثر: ٢١] قال يحيى بن سلام: بلغنا: أن أهل الجاهلية لم يكن لهم حد في الطلاق، كان يطلق أحدهم العشر وأقل من ذلك وأكثر، فجعل الله حد الطلاق ثلاثا، ثم قال: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾، وبلغنا: أن رجلا قال: يا رسول الله، قول الله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾، فأين الثالثة؟ قال: (قوله تعالى: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾)[3]

[الأثر: ٢٢] قال قتادة: جعل الله الطلاق ثلاثا، فإذا طلقها واحدة فهو أحق بها ما لم تنقض العدة، وعدتها ثلاث حيض، فإن انقضت العدة قبل أن يكون راجعها فقد بانت منه، وصارت أحق بنفسها، وصار خاطبا من الخطاب، فكان الرجل إذا أراد طلاق أهله نظر حيضتها، حتى إذا طهرت طلقها تطليقة في قبل عدتها عند شاهدي عدل، فإن بدا له مراجعتها راجعها ما كانت في عدتها، وإن تركها حتى تنقضي عدتها فقد بانت منه بواحدة،

---

(١) ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير: ١/ ٦١١.

(٢) مالك: ٢/ ٥٨٨.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٣٠.

وإن بدا له طلاقها بعد الواحدة وهي في عدتها نظر حيضتها، حتى إذا طهرت طلقها تطليقة أخرى في قبل عدتها، فإن بدا له مراجعتها راجعها، فكانت عنده على واحدة، وإن بدا له طلاقها طلقها الثالثة عند طهرها، فهذه الثالثة التي قال الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ (١)

[الأثر: ٢٣] قال الإمام الباقر: (طلاق السنة يطلقها تطليقة ـ يعني على طهر، من غير جماع، بشهادة شاهدين ـ ثم يدعها حتى تمضي أقراؤها، فإذا مضت أقراؤها فقد بانت منه، وهو خاطب من الخطاب، إن شاءت نكحته، وإن شاءت فلا، وإن أراد أن يراجعها، أشهد على رجعتها قبل أن تمضي أقراؤها، فتكون عنده على التطليقة الماضية)(٢)

[الأثر: ٢٤] قال الإمام الصادق: (هو قول الله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ التطليقة الثالثة تسريح بإحسان)(٣)

[الأثر: ٢٥] قال الإمام الباقر في الرجل إذا تزوج المرأة، قال: (أقرت بالميثاق الذي أخذ الله: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾)(٤)

[الأثر: ٢٦] قال الإمام الصادق: (المرأة التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره: التي تطلق، ثم تراجع، ثم تطلق، ثم تراجع، ثم تطلق الثالثة، فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره إن الله جل وعز يقول: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ والتسريح: هو التطليقة الثالثة)(٥)

[الأثر: ٢٧] قال الإمام الصادق في قوله: {فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ: (هي هنا التطليقة الثالثة، فإن طلقها الأخير فلا جناح عليهما أن يتراجعا بتزويج

---

(١) ابن جرير: ٤/ ١٦٦.

(٢) التهذيب: ٨/ ٢٥.

(٣) التهذيب: ٨/ ٢٥ ذيل الحديث: ٨٢.

(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٥.

(٥) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٦.

جديد)[1]

[الأثر: ٢٨] قال الإمام الباقر: (إن الله يقول: {الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ} والتسريح بالإحسان: التطليقة الثالثة)[2]

[الأثر: ٢٩] قيل للإمام الرضا: جعلت فداك، إن الله يقول في كتابه: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ ما يعني بذلك؟ قال: (أما الإمساك بالمعروف فكف الأذى وإحباء النفقة، وأما التسريح بإحسان فالطلاق على ما نزل به الكتاب)[3]

الخلع والفداء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]:

[الأثر: ١] قال ابن جريج: نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس، وفي حبيبة، وكانت اشتكته إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (تردين عليه حديقته؟)، قالت: (نعم)، فدعاه، فذكر له ذلك، فقال: ويطيب لي ذلك؟ قال: (نعم)، قال ثابت: قد فعلت، فنزلت: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ الآية[4].

[الأثر: ٢] قال عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، عن حبيبة بنت سهل الأنصاري: أنها كانت تحت ثابت بن قيس، وأن رسول الله ﷺ خرج إلى الصبح، فوجدها عند بابه في الغلس، فقال: (من هذه؟)، فقالت: أنا حبيبة بنت سهل، فقال: (ما شأنك؟)، قالت: لا أنا، ولا ثابت، فلما جاء ثابت بن قيس قال له رسول الله ﷺ: (هذه حبيبة بنت

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٦.

(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٦.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٧.

(٤) ابن جرير: ٤/ ١٣٩ ـ ١٤٠.

سهل، قد ذكرت ما شاء الله أن تذكر)، فقالت حبيبة: يا رسول الله، كل ما أعطاني عندي، فقال رسول الله ﷺ: (خذ منها)، فأخذ منها، وجلست في أهلها[1].

[الأثر: ٣] عن ابن عباس: أن جميلة بنت عبد الله ابن سلول امرأة ثابت بن قيس بن شماس أتت النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني لا أطيقه بغضا، وأكره الكفر في الإسلام، قال: (أتردين عليه حديقته؟)، قالت: نعم، قال: (اقبل الحديقة، وطلقها تطليقة)، ولفظ ابن ماجه: فأمره رسول الله ﷺ أن يأخذ منها حديقته، ولا يزداد[2].

[الأثر: ٤] قال سهل بن أبي حثمة: كانت حبيبة ابنة سهل تحت ثابت بن قيس بن شماس، فكرهته، وكان رجلا دميما، فجاءت، فقالت: يا رسول الله، إني لا أراه، فلولا مخافة الله لبزقت في وجهه، فقال لها: (أتردين عليه حديقته التي أصدقك؟)، قالت: نعم، فردت عليه حديقته، وفرق بينهما، فكان ذلك أول خلع كان في الإسلام[3].

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: أن جميلة بنت سلول أتت النبي ﷺ تريد الخلع، فقال لها: (ما أصدقك؟)، قالت: حديقة، قال: (فردي عليه حديقته)[4]

[الأثر: ٦] قال عروة بن الزبير: أن رجلا خلع امرأة في ولاية عثمان بن عفان عند غير سلطان، فأجازه عثمان[5].

[الأثر: ٧] قال أبو سعيد: أرادت أختي أن تختلع من زوجها، فأتت النبي ﷺ مع زوجها، فذكرت له ذلك، فقال لها رسول الله ﷺ: (أتردين عليه حديقته ويطلقك؟)، قالت: نعم، وأزيده، فخلعها، فردت عليه حديقته، وزادته[6].

---

(١) أحمد: ٤٥/ ٤٣٢.
(٢) البخاري: ٧/ ٤٦ ـ ٤٧.
(٣) أحمد: ٢٦/ ١٧ ـ ١٨.
(٤) البيهقي في الكبرى: ٧/ ٥١٢.
(٥) البيهقي: ٧/ ٣١٦.
(٦) البيهقي في الكبرى: ٧/ ٥١٤ ـ ٥١٥.

[الأثر: ٨] قال الحكم بن عتيبة: كان علي يقول: لا يأخذ من المختلعة فوق ما أعطاها[١].

[الأثر: ٩] قال مقاتل: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾، نزلت في ثابت بن ياسر الأنصاري في الطعام والكسوة وغير ذلك، وذلك أنه طلق امرأته، فلما أرادت أن تبين منه راجعها، فما زال يضارها بالطلاق ويراجعها، يريد بذلك أن يمنعها من الزواج؛ لتفتدي منه، فذلك قوله سبحانه: ﴿لِتَعْتَدُوا﴾، وكان ذلك عدوانا[٢].

[الأثر: ١٠] عن طاووس: أن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص سأل ابن عباس عن امرأة طلقها زوجها تطليقتين، ثم اختلعت منه، أيتزوجها؟ قال ابن عباس: نعم؛ ذكر الله الطلاق في أول الآية وآخرها، والخلع بين ذلك، فليس الخلع بطلاق، ينكحها[٣].

[الأثر: ١١] عن عكرمة ـ أحسبه عن ابن عباس ـ قال: كل شيء أجازه المال فليس بطلاق، يعني: الخلع[٤].

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس وعبد الله بن الزبير في المختلعة يطلقها زوجها: لا يلزمها طلاق؛ لأنه طلق ما لا يملك[٥].

[الأثر: ١٣] قال الإمام الباقر: (إذا قالت المرأة لزوجها جملة: لا أطيع لك أمرا، مفسرة أو غير مفسرة، حل له أن يأخذ منها، وليس له عليها رجعة)[٦]

[الأثر: ١٤] قال الإمام الصادق: (لا يرجع الرجل فيما يهب لامرأته، ولا المرأة فيما تهب لزوجها، حيز أو لم يحز، أليس الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ

---

(١) ابن جرير: ٤/ ١٥٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٦.
(٣) عبد الرزاق: ١١٧٧١.
(٤) الشافعي: ٥/ ١١٤.
(٥) الشافعي: ٢/ ٨١.
(٦) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٣٣٩.

شَيْئًا﴾، وقال: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾؟ وهذا يدخل في الصداق والهبة)[1]

[الأثر: ١٥] قال الإمام الباقر: (لا ينبغي لمن أعطى الله شيئا أن يرجع فيه، وما لم يعط لله وفي الله فله أن يرجع فيه، نحلة كانت أو هبة، حيزت أولم تحز، ولا يرجع الرجل فيما يهب لا مرأته، ولا المرأة فيما تهب لزوجها، حيزت أولم تحز، أليس الله يقول: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾، وقال: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾)[2]

[الأثر: ١٦] سئل الإمام الصادق عن المختلعة، كيف يكون خلعها؟ فقال: (لا يحل خلعها حتى تقول: والله لا أبر لك قسما، ولا أطيع لك أمرا، ولأوطئن فراشك، ولأدخلن عليك بغير إذنك فإذا هي قالت ذلك حل خلعها، وأحل له ما أخذ منها من مهرها، وهو قول الله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ وإذا فعل ذلك فقد بانت منه بتطليقة، وهي أملك بنفسها، إن شاءت نكحته، وإن شاءت فلا، فإن نكحته فهي عنده على ثنتين)[3]

[الأثر: ١٧] قال إبراهيم النخعي في الناشز، قال: إن المرأة ربما عصت زوجها ثم أطاعته، ولكن إذا عصته فلم تبر له قسما فعند ذلك تحل الفدية[4].

[الأثر: ١٨] قال إبراهيم النخعي، قال: إذا جاء الظلم من قبل المرأة حل له الفدية، وإذا جاء من قبل الرجل لم يحل له منها شيء[5].

[الأثر: ١٩] قال محمد بن سالم، قال: سألت الشعبي، قلت: متى يحل للرجل أن يأخذ من مال امرأته؟ قال: إذا أظهرت بغضه، وقالت: لا أبر لك قسما، ولا أطيع لك أمرا[6].

---

(١) التهذيب: ٩/ ١٥٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٧.
(٤) ابن جرير: ٤/ ١٤٣.
(٥) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٦) ابن جرير: ٤/ ١٤٣.

[الأثر: ٢٠] قال عطاء: يحل الخلع أن تقول المرأة لزوجها: إني لأكرهك، وما أحبك، ولقد خشيت أن آثم في جنبك، ولا أؤدي حقك، وتطيب نفسا بالخلع(١).

[الأثر: ٢١] عن طاووس أنه كان يقول في المفتدية: لا يحل له أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها(٢).

[الأثر: ٢٢] قال ميمون بن مهران: من خلع امرأته، وأخذ منها أكثر مما أعطاها؛ فلم يسرح بإحسان(٣).

حرمة التحليل:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٠]:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: سئل رسول الله ﷺ، فقال: (لا، إلا نكاح رغبة، لا نكاح دلسة، ولا استهزاء بكتاب الله، ثم يذوق عسيلتها)(٤)

[الأثر: ٢] عن أم سلمة: أن غلاما لها طلق امرأة حرة تطليقتين، فاستفتت أم سلمة النبي ﷺ، فقال: (حرمت عليه حتى تنكح زوجا غيره)(٥)

[الأثر: ٣] قال عبد الله بن مسعود: لعن رسول الله ﷺ المحلل، والمحلل له(٦).

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (لعن الله المحلل، والمحلل له)(٧)

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بالتيس المستعار؟)، قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: (هو المحلل، لعن الله المحلل والمحلل)(٨)

---

(١) ابن جرير: ٤/ ١٤٥.
(٢) ابن جرير: ٤/ ١٥٤.
(٣) ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٠/ ٥٥.
(٤) الطبراني في الكبير: ١١/ ٢٢٦.
(٥) عبد الرزاق: ٧/ ٢٣٦.
(٦) أحمد: ٧/ ٣١٣.
(٧) أحمد: ٢/ ٦٧.
(٨) ابن ماجه: ٣/ ١١٧.

[الأثر:٦] عن ابن عباس أن رجلا سأله، فقال: إن عمي طلق امرأته ثلاثا، قال: إن عمك عصى الله فأندمه، وأطاع الشيطان فلم يجعل له مخرجا، قال: كيف ترى في رجل يحلها له؟ قال: من يخادع الله يخدعه[١].

[الأثر:٧] سئل الإمام الرضا عن العلة التي من أجلها لا تحل المطلقة للعدة لزوجها حتى تنكح زوجا غيره، فقال: (إن الله عز وجل إنما أذن في الطلاق مرتين، فقال عز وجل: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ يعني في التطليقة الثالثة، ولدخوله فيما كره الله عز وجل له من الطلاق الثالث حرمها عليه، فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره، لئلا يوقع الناس في الاستخفاف بالطلاق، ولا تضار النساء، فالمطلقة للعدة إذا رأت أول قطرة من الدم الثالث بانت به من زوجها، ولم تحل له حتى تنكح زوجا غيره)[٢]

[الأثر:٨] سئل الإمام الصادق عن المرأة التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره، قال: (هي التي تطلق، ثم تراجع، ثم تطلق، ثم تراجع، ثم تطلق الثالثة، فهي التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره، وتذوق عسيلته، ويذوق عسيلتها وهو قول الله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ التسريح بالإحسان: التطليقة الثالثة)[٣]

[الأثر:٩] سئل الإمام الصادق عن رجل طلق امرأته طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره، وتزوجها رجل متعة، أيحل له أن ينكحها؟ قال: (لا، حتى تدخل في مثل ما خرجت منه)[٤]

[الأثر:١٠] سئل الإمام الصادق عن رجل طلق امرأته طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره، فتزوجها عبد ثم طلقها، هل يهدم الطلاق؟ قال: (نعم، لقول الله تعالى في كتابه:

---

(١) عبد الرزاق: ١٠٧٧٩.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٣٢٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٦.
(٤) الكافي: ٥/ ٤٢٥.

﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ (١).

[الأثر: ١١] قيل للإمام الصادق: المرأة التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره؟ قال: (هي التي تطلق، ثم تراجع، ثم تطلق، ثم تراجع، ثم تطلق الثالثة، وهي التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره ويذوق عسيلتها)(٢)

[الأثر: ١٢] قيل للإمام الصادق: رجل طلق امرأته، طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره، فتزوجها وجل متعة، أتحل للأول؟ قال: لا، لأن الله تعالى يقول: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾ والمتعة ليس فيها طلاق)(٣)

[الأثر: ١٣] سئل الإمام الرضا عن الخصي: يحلل؟ قال: (لا يحلل)(٤)

الهزء وحدود الشريعة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللهِ هُزُوًا﴾ [البقرة: ٢٣١]:

[الأثر: ١] عن عبادة بن الصامت، قال: كان الرجل على عهد النبي ﷺ يقول للرجل: زوجتك ابنتي، ثم يقول: كنت لاعبا، ويقول: قد أعتقت، ويقول: كنت لاعبا، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللهِ هُزُوًا﴾، فقال رسول الله ﷺ: (ثلاث من قالهن لاعبا أو غير لاعب فهن جائزات عليه: الطلاق، والعتاق، والنكاح)(٥)

[الأثر: ٢] قال أبو الدرداء: كان الرجل يطلق، ثم يقول: لعبت، ويعتق، ثم يقول:

---

(١) الكافي: ٥/ ٤٢٥.
(٢) الكافي: ٦/ ٧٦.
(٣) التهذيب: ٨/ ٣٤.
(٤) التهذيب: ٨/ ٣٤.
(٥) أحمد بن منيع.

لعبت، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾، فقال رسول الله ﷺ: (من طلق أو أعتق فقال: لعبت، فليس قوله بشيء، يقع عليه، فيلزمه)[1]

[الأثر: ٣] قال أبو الدرداء: كان الرجل في الجاهلية يطلق، ثم يقول: كنت لاعبا، ثم يعتق، ويقول: كنت لاعبا، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾، فقال النبي ﷺ: (من طلق، أو حرم، أو نكح، أو أنكح، فقال: إني كنت لاعبا، فهو جاد)[2]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (من طلق، أو أعتق، أو نكح أو أنكح، جادا أو لاعبا؛ فقد جاز عليه)[3]

[الأثر: ٥] عن أبي موسى: أن رسول الله ﷺ غضب على الأشعريين، فأتاه أبو موسى، فقال: يا رسول الله، غضبت على الأشعريين! فقال: (يقول أحدكم: قد طلقت، قد راجعت، ليس هذا طلاق المسلمين، طلقوا المرأة في قبل عدتها)[4]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد: النكاح، والطلاق، والرجعة)[5]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (من طلق وهو لاعب فطلاقه جائز، ومن أعتق وهو لاعب فعتقه جائز، ومن أنكح وهو لاعب فنكاحه جائز)[6]

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: ثلاث لا لعب فيهن: النكاح، والطلاق، والعتاقة، والصدقة[7].

[الأثر: ٩] سئل الإمام الباقر عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا

---

(١) ابن أبي عمر كما في إتحاف الخيرة: ٦/ ١٨٢.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٣٤ .
(٣) ابن أبي شيبة: ٥/ ١٠٦.
(٤) ابن ماجه: ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠.
(٥) أبو داود: ٣/ ٥١٦.
(٦) عبد الرزاق: ٦/ ١٣٤.
(٧) عبد الرزاق: ١٠٢٤٧.

وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، فقال: (إن الله غضب على الزاني فجعل له مائة جلدة، فمن غضب عليه فزاد، فأنا إلى الله منه بريء فذلك قوله تعالى: {تِلْكَ حُدُودُ اللهِّ فَلا تَعْتَدُوها})[1]

[الأثر: ١٠] سئل الإمام الصادق عن قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا﴾، قال: (الرجل يطلق، حتى إذا كاد أن يخلو أجلها راجعها، ثم طلقها، يفعل ذلك ثلاث مرات، فنهى الله عز وجل عن ذلك)[2]

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: (لا ينبغي للرجل أن يطلق امرأته ثم يراجعها، وليس له فيها حاجة، ثم يطلقها، فهذا الضرار الذي نهى الله عز وجل عنه، إلا أن يطلق ثم يراجع وهو ينوي الإمساك)[3]

[الأثر: ١٢] سئل الإمام الباقر عن قوله: {وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا}، فقالا: (هو الرجل يطلق المرأة تطليقة واحدة، ثم يدعها حتى إذا كان آخر عدتها راجعها، ثم يطلقها اخرى، فيتركها مثل ذلك، فنهى عن ذلك)[4]

[الأثر: ١٣] سئل الإمام الصادق عن قول الله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا﴾، قال: (الرجل يطلق، حتى إذا كادت أن يخلو أجلها راجعها، ثم طلقها، ثم راجعها، يفعل ذلك ثلاث مرات، فنهى الله عنه[5].

[الأثر: ١٤] قال الإمام علي: (مكتوب في التوراة: من أصبح على الدنيا حزينا، فقد أصبح لقضاء الله ساخطا، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به، فقد أصبح يشكو الله، ومن أتى غنيا فتواضع لغناه، ذهب الله بثلثي دينه، ومن قرأ القرآن من هذه الأمة ثم دخل النار،

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٧.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٣٢٣.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٣٢٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٩.

فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا، ومن لم يستشر يندم، والفقر الموت الأكبر)[1]

العضل والطلاق:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٢]:

[الأثر: ١] قال معقل بن يسار: كانت لي أخت، فأتاني ابن عم لي، فأنكحتها إياه، فكانت عنده ما كانت، ثم طلقها تطليقة لم يراجعها، حتى انقضت العدة، فهويها وهويته، ثم خطبها مع الخطاب، فقلت له: يا لكع، أكرمتك بها، وزوجتكها، فطلقتها، ثم جئت تخطبها، والله، لا ترجع إليك أبدا، وكان رجلا لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إلى بعلها؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾، قال: ففي نزلت هذه الآية، فكفرت عن يميني، وأنكحتها إياه، وفي لفظ: فلما سمعها معقل قال: سمع لربي وطاعة، ثم دعاه، فقال: أزوجك، وأكرمك[2].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في الرجل يطلق امرأته طلقة أو طلقتين، فتنقضي عدتها، ثم يبدو له تزويجها وأن يراجعها، وتريد المرأة ذلك، فيمنعها أولياؤها من ذلك، فنهى الله أن يمنعوها[3].

[الأثر: ٣] قال أبو مالك الغفاري: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ طلق رجل امرأته، فندم وندمت، فأراد أن يراجعها، فأبى وليها؛ فنزلت هذه الآية[4].

---

(١) تفسير القمّي: ١/ ٧٦.

(٢) البخاري: ٧/ ١٦.

(٣) ابن جرير: ٤/ ١٩١ ـ ١٩٢.

(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٧.

[الأثر: ٤] قال مقاتل: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾، نزلت في أبي البداح ابن عاصم بن عدي الأنصاري ـ من بني العجلان الأنصاري، وهو حي من قضاعة ـ، وفي امرأته جمل بنت يسار المزنية، بانت منه بتطليقة، فأراد مراجعتها، فمنعها أخوها، وقال: لئن فعلت لا أكلمك أبدا، أنكحتك، وأكرمتك، وآثرتك على قومي، فطلقتها، وأجحفت بها، والله، لا أزوجكها أبدا... فلما نزلت هذه الآية قال ﷺ: (يا معقل، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تمنع أختك فلانا)، يعني: أبا البداح، قال: فإني أنا أؤمن بالله واليوم الآخر، وأشهدك أني قد أنكحته[1].

المتفعون بالمواعظ:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٣٢]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (من سره أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتدركه موتته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يأتوا إليه)[2]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (من سره أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، ويأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه)[3]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (اجعلوا همتكم الآخرة، لا ينفد فيها ثواب المرضى عنه، ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه)[4]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (اجعلوا آخرتكم لأنفسكم، وسعيكم لمستقركم)[5]

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٧.
(٢) سنن ابن ماجة: ٢/ ١٣٠٧.
(٣) المعجم الأوسط: ٥/ ٨٤.
(٤) أعلام الدين: ص ٣٤٢.
(٥) أعلام الدين: ص ٣٤٠.

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (أيها الناس، كونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن كل أم يتبعها ولدها.. فاعملوا وأنتم من الله على حذر، واعلموا أنكم معروضون على أعمالكم وأنكم ملاقو الله لابد منه فمن ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٦ ـ ٨])[1]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (إن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن كل ولد يتبع بأمه، وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، والآخرة قد تجملت مقبلة)[2]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (هذه الدنيا قد ارتحلت مدبرة وهذه الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون؛ فإن استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فافعلوا؛ فإنكم اليوم في دار عمل ولا حساب، وأنتم غدا في دار حساب ولا عمل)[3]

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (يكفيكم من النفل ذكر الآخرة)[4]

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه: (مثّل الآخرة في قلبك والموت نصب عينيك، ولا تنس موقفك بين يدى الله، وكن من الله على وجل، واذكر نعم الله، واكفف عن محارم الله، ونابذ[5] هواك)[6]

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: (رحم الله عبدا استحيا من ربه حق الحياء؛ فحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وذكر القبر والبلى، وذكر أن له في الآخرة معادا)[7]

---

(١) حلية الأولياء: ١/ ٢٦٥ الرقم: ٤١.
(٢) إرشاد القلوب: ص ٢١.
(٣) الخصال: ص ٥١.
(٤) الفردوس: ٥/ ٥٤٤.
(٥) نابذ: خالف.
(٦) الفردوس: ٥/ ٣١٧.
(٧) الاختصاص: ص ٢٢٩.

[الأثر: ١١] قال رسول الله ﷺ: (بئس العبد عبد سها ولها ونسى المقابر والبلى، بئس العبد عبد عتا وطغى ونسى المبتدأ والمنتهى)[١]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

تعطيل وإلغاء:

وهي آثار تتعارض مع كون القرآن الكريم محكما غير معطل، و: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ومن تلك الآثار:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾، ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [الطلاق: ٤] فنسخ، واستثنى، وقال: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ [الأحزاب: ٤٩][٢]

[مردود: ٢] روي عن مجاهد: ثم نسخ من القرء عدة من لم يدخل بها[٣].

[مردود: ٣] روي عن الحسن البصري قال: نسخ من القرء امرأتين؛: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾، ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق: ٤][٤]

[مردود: ٤] روي عن قتادة: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾، فجعل عدة الطلاق ثلاث حيض، ثم إنه نسخ منها المطلقة التي طلقت ولم يدخل بها زوجها، فقال في سورة الأحزاب [٤٩]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾، فهذه تزوج إن شاءت من يومها، وقد نسخ من الثلاثة، فقال: ﴿واللاتي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم﴾ [الطلاق: ٤]، فهذه

---

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٦٣٢.

(٢) أبو داود: ٣/ ٥٩٢.

(٣) الحارث المحاسبي في فهم القرآن.

(٤) الحارث المحاسبي في فهم القرآن.

العجوز التي لا تحيض، والتي لم تحض، فعدتهن ثلاثة أشهر، وليس الحيض من أمرها في شيء، ونسخ من الثلاثة قروء الحامل، فقال: ﴿أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]، فهذه ليست من القروء في شيء، إنما أجلها أن تضع حملها[١].

[مردود: ٥] روي عن الزهري: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾، وذلك أن الرجل كان إذا طلق زوجته كان أحق بردها إن كان قد طلقها ثلاثا، فلما أنزل الله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، فضرب الله حينئذ أجلا لمن مات أو لمن طلق، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠]، فنسخها بآية الميراث التي فرض لهن فيها الربع والثمن[٢].

[مردود: ٦] روي عن عكرمة والحسن البصري قالا: قال الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾، وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته كان أحق برجعتها، وإن طلقها ثلاثا، فنسخ ذلك، فقال: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ الآية[٣].

[مردود: ٧] روي عن محمد بن السائب الكلبي ومقاتل بن حيان: كان الرجل أول الإسلام إذا طلق امرأته ثلاثا، وهي حبلى؛ فهو أحق برجعتها، ما لم تضع ولدها، إلى أن نسخ الله ذلك بقوله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾، وقوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ﴾ الآية، وطلق

---

(١) الدرّ المنثور: عبد بن حميد. وتفسير ابن أبي زمنين: ١/٢٢٨ـ.

(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري: ص٢٠ ـ: ٢١.

(٣) ابن جرير: ٤/١١٦. وابن أبي حاتم: ٢/٤١٦.

إسماعيل بن عبد الله الغفاري امرأته قتيلة وهي حبلى ـ وقال مقاتل: هو مالك بن الأشدق، رجل من أهل الطائف ـ قالوا جميعا: ولم يشعر الرجل بذلك، ولم تخبره بذلك، فلما علم بحبلها راجعها، وردها إلى بيته، فولدت وماتت، ومات ولدها، وفيها أنزل الله تعالى هذه الآية(١).

[مردود: ٨] روي عن ابن عباس: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾، وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته فهو أحق برجعتها، وإن طلقها ثلاثا، فنسخ ذلك، فقال: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (٢)

[مردود: ٩] روي عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ قال: لكل مرة قرء، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها، فجعل الله حد الطلاق ثلاثة، وجعله أحق برجعتها ما دامت في عدتها، ما لم يطلق ثلاثا(٣).

[مردود: ١٠] روي عن الثوري، عن بعض الفقهاء قال: كان الرجل في الجاهلية يطلق امرأته ما شاء، لا يكون عليها عدة، فتزوج من مكانها إن شاءت، فجاء رجل من أشجع إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنه طلق امرأته، وأنا أخشى أن تزوج، فيكون الولد لغيري، فأنزل الله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾، فنسخت هذه كل طلاق في القرآن(٤).

[مردود: ١١] روي عن عقبة بن أبي الصهباء قال: سألت بكر بن عبد الله عن رجل تريد امرأته منه الخلع قال: لا يحل له أن يأخذ منها شيئا، قلت: يقول الله ـ تعالى ذكره ـ في كتابه: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾؟ قال: هذه نسخت، قلت: فأنى حفظت؟ قال: حفظت

---

(١) تفسير الثعلبي: ٢/ ١٦٩.
(٢) أبو داود: ٢١٩٥.
(٣) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٤) عبد الرزاق: ١١٠٩٢.

في سورة النساء، قول الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [1]

[مردود: ١٢] روي عن مقاتل: ثم رجع إلى الآية الأولى في قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ بعد التطليقتين تطليقة أخرى، سواء أكان بها حبل أم لا: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ فيجامعها، فنسخت هذه الآية الآية التي قبلها، في قوله تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ﴾، ونزلت: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [2]

التفاضل بين الرجل والمرأة:

وهي ما ورد من الآثار في فضل الرجل على المرأة مما لا يتوافق مع ما ورد مع النصوص الأخرى، والتي تذكر أن النساء شقائق الرجال:

[مردود: ١] روي عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ قال: فضل ما فضله الله به عليها من الجهاد، وفضل ميراثه على ميراثها، وكل ما فضل به عليها[3].

[مردود: ٢] روي عن أبي مالك الغفاري: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ قال: يطلقها وليس لها من الأمر شيء[4].

[مردود: ٣] روي عن الشعبي في قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ قال: بما أعطاها من صداقها، وأنه إذا قذفها لاعنها، وإذا قذفته جلدت وأقرت عنده[5].

[مردود: ٤] روي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ قال: للرجال درجة في الفضل على النساء[6].

---

(١) ابن جرير: ٤/ ١٦١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٦.
(٣) ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٠/ ٢١١.
(٤) ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٠/ ٢١٠.
(٥) ابن جرير: ٤/ ١٢٢.
(٦) عبد الرزاق: ١/ ٩٣.

[مردود: ٥] روي عن قتادة: بالجهاد[١].

[مردود: ٦] روي عن زيد بن أسلم: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ قال: الإمارة[٢].

[مردود: ٧] روي عن عبد الرحمن بن زيد في قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ قال: طاعة قال: يطعن الأزواج الرجال، وليس الرجال يطيعونهن[٣].

[مردود: ٨] روي عن عبيد بن الصباح قال: حدثنا حميد قال: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ قال: لحية[٤].

[مردود: ٩] روي عن الإمام الباقر قال: (جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ما حق الزوج على المرأة؟ فقال لها: تطيعه ولا تعصيه، ولا تتصدق من بيتها شيئا إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعا إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها، وإن كانت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها، فقالت: يا رسول الله، من أعظم الناس حقا على الرجل؟ قال: والداه، قالت: فمن أعظم الناس حقا على المرأة؟ قال: زوجها، قالت: فما لي من الحق عليه مثل ما له علي؟ قال: لا، ولا من كل مائة واحدة، فقالت: والذي بعثك بالحق نبيا لا يملك رقبتي رجل أبدا)[٥].... وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ ولا للإمام الباقر، ومعارض لقوله تعالى: وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ}

عقوبات لم ترد في النصوص:

وهي ما ورد من الآثار في تشريع عقوبات لم ترد في القرآن والسنة، ومنها:

[مردود: ١] روي عن علي بن رباح قال: كانت تحت عمر بن الخطاب امرأة من قريش،

---

(١) تفسير الثعلبي: ٢/ ١٧٣.

(٢) ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٠/ ٢١٠.

(٣) ابن جرير: ٤/ ١٢٢.

(٤) ابن جرير: ٤/ ١٢٢.

(٥) من لا يحضر الفقيه: ٣/ ٢٧٦.

فطلقها تطليقة أو تطليقتين، وكانت حبلى، فلما أحست بالولادة أغلقت الأبواب حتى وضعت، فأخبر بذلك عمر، فأقبل مغضبا، فقرئ عليه: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾، فقال عمر: إن فلانة من اللائي يكتمن ما خلق الله في أرحامهن، وإن الأزواج عليها حرام ما بقيت[1].

[مردود: ٢] روي عن السّدّي: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ أحق برجعتها صاغرة؛ عقوبة لما كتمت زوجها من الحمل[2].

[مردود: ٣] يروى ـ كذبا وزورا ـ عن الإمام الباقر أنه سئل عن طلاق التي لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره؟قال لي: (أخبرك بما صنعت أنا بامرأة كانت عندي، فأردت أن أطلقها، فتركتها حتى إذا طمثت ثم طهرت، طلقتها من غير جماع بشاهدين، ثم تركتها حتى إذا كادت أن تنقضي عدتها، راجعتها ودخلت بها ومسستها، وتركتها حتى طمثت وطهرت، ثم طلقتها من غير جماع بشاهدين، ثم تركتها حتى إذا كادت أن تنقضي عدتها، راجعتها ودخلت بها ومسستها، ثم تركتها حتى طمثت وطهرت، ثم طلقتها بشهود من غير جماع، وإنما فعلت ذلك بها لأنه لم يكن لي فيها حاجة)[3].... وهو غير صحيح النسبة للإمام الباقر، بل هو من وضع المدلّسين عليه، ويرد عليه أحاديثه التي تنكر هذا، والتي سبق ذكر بعضها.

تضييق الطلاق:

وهي ما ورد من الآثار المعارضة لما ورد من تضييق دائرة الطلاق:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس قال: طلق عبد يزيد ـ أبو ركانة وإخوته ـ أم ركانة،

(١) ابن جرير: ٤/ ١١٠ مختصرًا.

(٢) ابن جرير: ٤/ ١١٧.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١١٨.

ونكح امرأة من مزينة، فجاءت النبي ﷺ، فقالت: ما يغني عني إلا كما تغني هذه الشعرة ـ لشعرة أخذتها من رأسها ـ، ففرق بيني وبينه، فأخذت النبي ﷺ حمية، فدعا بركانة وإخوته، ثم قال لجلسائه: (أترون فلانا يشبه منه كذا وكذا من عبد يزيد، وفلان منه كذا وكذا؟)، قالوا: نعم، قال النبي ﷺ لعبد يزيد: (طلقها)، ففعل قال: (راجع امرأتك أم ركانة وإخوته)، فقال: إني طلقتها ثلاثا، يا رسول الله قال: (قد علمت، أرجعها)، وتلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١][(١)]

[مردود: ٢] روي عن سويد بن غفلة قال: كانت عائشة الخثعمية عند الحسن بن علي، فلما قتل علي قالت: لتهنك الخلافة قال: بقتل علي تظهرين الشماتة!؟ اذهبي، فأنت طالق ثلاثا قال: فتلفعت بثيابها، وقعدت حتى قضت عدتها، فبعث إليها ببقية لها من صداقها، وعشرة آلاف صدقة، فلما جاءها الرسول قالت: متاع قليل من حبيب مفارق.. فلما بلغه قولها بكى، ثم قال: لولا أني سمعت جدي ـ أو حدثني أبي ـ: أنه سمع جدي يقول: (أيما رجل طلق امرأته ثلاثا عند الأقراء، أو ثلاثا مبهمة؛ لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره)؛ لراجعتها[(٢)].

[مردود: ٣] روي عن حبيب بن أبي ثابت، عن بعض أصحابه قال: جاء رجل إلى علي، فقال: طلقت امرأتي ألفا قال: ثلاث تحرمها عليك، واقسم سائرها بين نسائك[(٣)].

[مردود: ٤] روي عن علقمة بن قيس قال: أتى رجل إلى ابن مسعود، فقال: إن رجلا طلق امرأته البارحة مائة قال: قلتها مرة واحدة؟ قال: نعم قال: تريد أن تبين منك امرأتك؟ قال: نعم قال: هو كما قلت قال: وأتاه رجل، فقال: رجل طلق امرأته البارحة عدد النجوم

(١) أبو داود: ٣/ ٥١٨.

(٢) الطبراني في الكبير: ٣/ ٩١.

(٣) البيهقي: ٧/ ٣٣٥.

قال: قلتها مرة واحدة؟ قال: نعم قال: تريد أن تبين منك امرأتك؟ قال: نعم قال: هو كما قلت، ثم قال: قد بين الله أمر الطلاق، فمن طلق كما أمره الله فقد بين له، ومن لبس على نفسه جعلنا به لبسه، والله، لا تلبسون على أنفسكم ونتحمله عنكم، هو كما تقولون[1].

[مردود: ٥] روي عن الأعمش قال: كان بالكوفة شيخ يقول: سمعت الإمام علي يقول: إذا طلق الرجل امرأته في مجلس واحد فإنه يرد إلى واحدة، والناس عنقا واحدا إذ ذاك يأتونه ويسمعون منه قال: فأتيته، فقرعت عليه الباب، فخرج إلي شيخ، فقلت له: كيف سمعت الإمام علي يقول فيمن طلق امرأته ثلاثا في مجلس واحد؟ قال: سمعت الإمام علي يقول: إذا طلق الرجل امرأته ثلاثا في مجلس واحد فإنه يرد إلى واحدة قال: فقلت له: أنى سمعت هذا من علي؟ قال: أخرج إليك كتابا، فأخرج، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم قال: هذا ما سمعت من الإمام علي يقول: إذا طلق الرجل امرأته ثلاثا في مجلس واحد فقد بانت منه، ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره، قلت: ويحك، هذا غير الذي تقول قال: الصحيح هو هذا، ولكن هؤلاء أرادوني على ذلك[2].

[مردود: ٦] روي عن قيس بن أبي حازم قال: سأل رجل المغيرة بن شعبة ـ وأنا شاهد ـ عن رجل طلق امرأته مائة قال: ثلاث تحرم، وسبع وتسعون فضل[3].

[مردود: ٧] روي عن مجاهد قال: قال رجل لابن عباس: طلقت امرأتي مائة قال: تأخذ ثلاثا، وتدع سبعا وتسعين[4].

[مردود: ٨] روي عن مسلمة بن جعفر الأحمسي قال: قلت لجعفر بن محمد: إن قوما يزعمون أن من طلق ثلاثا بجهالة رد إلى السنة، يجعلونها واحدة، يروونها عنكم قال: معاذ

---

(١) عبد الرزاق: ١١٣٤٢.

(٢) البيهقي: ٧/ ٣٣٩ـ: ٣٤٠.

(٣) البيهقي: ٧/ ٣٣٦.

(٤) الشافعي: ٢/ ٨١.

الله، ما هذا من قولنا، من طلق ثلاثا فهو كما قال[1].

[مردود: ٩] روي عن بسام الصيرفي قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: من طلق امرأته بجهالة أو علم فقد برئت منه[2].

[مردود: ١٠] روي عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب في الرجل يطلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها قال: هي ثلاث، لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره، وكان إذا أتي به أوجعه[3].

[مردود: ١١] روي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن علي فيمن طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها قال: لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره[4].

[مردود: ١٢] روي عن معاوية بن أبي عياش الأنصاري: أنه كان جالسا مع عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر، فجاءهما محمد بن إياس بن البكير، فقال: إن رجلا من أهل البادية طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها، فماذا تريان؟ فقال ابن الزبير: إن هذا الأمر ما لنا فيه قول، اذهب إلى ابن عباس وأبي هريرة، فإني تركتهما عند عائشة، فاسألهما، فذهب، فسألهما، قال ابن عباس لأبي هريرة: أفته يا أبا هريرة، فقد جاءتك معضلة، فقال أبو هريرة: الواحدة تبينها، والثلاث تحرمها حتى تنكح زوجا غيره، وقال ابن عباس مثل ذلك[5].

[مردود: ١٣] روي عن داود بن عبادة بن الصامت قال: طلق جدي امرأة له ألف تطليقة، فانطلق أبي إلى رسول الله ﷺ، فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: (ما اتقى الله جدك، أما ثلاث فله، وأما تسعمائة وسبعة وتسعون فعدوان وظلم، إن شاء الله عذبه، وإن شاء غفر له)[6]

---

(١) البيهقي: ٧/ ٣٤٠.
(٢) البيهقي: ٧/ ٣٤٠.
(٣) البيهقي في سننه: ٧/ ٣٣٤.
(٤) البيهقي في سننه: ٧/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥.
(٥) مالك: ٢/ ٥٧١.
(٦) عبد الرزاق في مصنفه: ٦/ ٣٩٣.

حق المرأة في الخلع:

وهي ما ورد من الآثار المعارضة لما ورد من حرية المرأة في خلع زوجها إن لم ترغب في العيش معه:

[مردود: ١] روي عن سعيد بن المسيب قال: لا يحل الخلع حتى يخافا أن لا يقيما حدود الله في العشرة التي بينهما(١).

[مردود: ٢] روي عن عروة بن الزبير قال: لا يصلح الخلع إلا أن يكون الفساد من قبل المرأة(٢).. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ(٣).

[مردود: ٣] روي عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة)، وقال: (المختلعات هن المنافقات)(٤)

[مردود: ٤] روي عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (المختلعات والمنتزعات هن المنافقات)(٥).. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ(٦).

[مردود: ٥] روي عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: (إن المختلعات والمنتزعات هن المنافقات)(٧).. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ(٨).

[مردود: ٦] روي عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: (لا تسأل المرأة زوجها الطلاق في غير كنهه فتجد ريح الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما)(٩).. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ(١٠).

---

(١) ابن جرير: ٤/ ١٤٦.

(٢) ابن جرير: ٤/ ١٤١.

(٣) قال الترمذي: ٣/ ٤٧.

(٤) أحمد: ٣٧/ ٦٢.

(٥) أحمد: ١٥/ ٢٠٩.

(٦) قال النسائي: ٦/ ١٦٨: قال الحسن: لم أسمعه من غير أبي هريرة. قال أبو عبد الرحمن: الحسن لم يسمع من أبي هريرة شيئًا.

(٧) الطبراني في الكبير: ١٧/ ٣٣٩.

(٨) قال ابن كثير في تفسيره: ١/ ٦١٤ عن إسناد ابن جرير: غريب من هذا الوجه، ضعيف،. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: ص٤٩٦: ٤: رواه الطبراني بسند ضعيف.

(٩) ابن ماجه: ٣/ ٢٠٧.

(١٠) قال البوصيري في مصباح الزجاجة: ٢/ ١٢٧: ٧٣١: هذا إسناد ضعيف.

[مردود: ٧] روي عن عبد الله بن شهاب الخولاني: أن امرأة طلقها زوجها على ألف درهم، فرفع ذلك إلى عمر بن الخطاب، فقال: باعك زوجك طلاقا بيعا، وأجازه عمر[١].

[مردود: ٨] روي عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: كان لي زوج يقل علي الخير إذا حضرني، ويحرمني إذا غاب عني، فكانت مني زلة يوما، فقلت له: أختلع منك بكل شيء أملكه؟ قال: نعم، ففعلت، فخاصم عمي معاذ بن عفراء إلى عثمان بن عفان، فأجاز الخلع، وأمره أن يأخذ عقاص رأسي فما دونه[٢].

[مردود: ٩] روي عن ابن عباس قال: ليأخذ منها حتى قرطها، يعني: في الخلع[٣].

[مردود: ١٠] روي عن نافع: أن مولاة صفية بنت أبي عبيد امرأة ابن عمر اختلعت من زوجها بكل شيء لها، فلم ينكر ذلك ابن عمر[٤].

[مردود: ١١] روي عن حميد الطويل، عن رجاء بن حيوة، أنه سأله: كيف كان الحسن يقول في المختلعة؟ فقال: إنه كان يكره أن يأخذ منها فوق ما أعطاها، فقال رجاء: قال قبيصة بن ذؤيب: اقرأ الآية التي بعدها: ﴿فإن خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾[٥]

[مردود: ١٢] روي عن سعيد بن المسيب قال: ما أحب أن يأخذ منها كل ما أعطاها، حتى يدع لها منه ما يعيشها[٦].

[مردود: ١٣] روي عن مجاهد قال: إن شاء أخذ منها أكثر مما أعطاها[٧].

[مردود: ١٤] روي عن ابن عباس: أن النبي ﷺ جعل الخلع تطليقة بائنة[٨].. وهو غير

---

(١) البيهقي: ٧/ ٣١٥.
(٢) عبد الرزاق: ١١٨٥٠.
(٣) ابن جرير: ٤/ ١٦٠.
(٤) مالك: ١/ ٦٢٠.
(٥) ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٠/ ٥٥.
(٦) عبد الرزاق: ١١٨٤٦.
(٧) ابن جرير: ٤/ ١٦٠.
(٨) ابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٥/ ٥٤١.

صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[1].

[مردود: ١٥] عن أم بكر الأسلمية: أنها اختلعت من زوجها عبد الله بن أسيد، ثم أتيا عثمان بن عفان في ذلك، فقال: هي تطليقة، إلا أن تكون سميت شيئا فهو ما سميت[2].

[مردود: ١٦] روي عن كثير مولى سمرة: أن امرأة نشزت من زوجها في إمارة عمر، فأمر بها إلى بيت كثير الزبل، فمكثت ثلاثة أيام، ثم أخرجها، فقال: كيف رأيت؟ قالت: ما وجدت الراحة إلا في هذه الأيام، فقال عمر: اخلعها، ولو من قرطها[3].

٥٠. من أحكام الرضاعة

المقطع الخمسون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

---

(١) قال البيهقي في السنن الكبرى: ٧/ ٥١٨: ١٤٨٦٥: تفرد به عباد بن كثير البصري، وقد ضعفه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، والبخاري، وتكلَّم فيه شعبة بن الحجاج.. وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام: ٣/ ١٢٥ ـ: ١٢٦: ٨٢١: عباد بن كثير البصري الثقفي متروك ... ورواد بن الجراح ... قال فيه أبوحاتم: مضطرب الحديث، لَيِّنُه، اختلط بآخرة، وكان محله الصدق. وأدخله البخاري في الضعفاء، ووَثَّقه ابنُ معين.

(٢) مالك ـ رواية أبي مصعب ـ: ١/ ٦٢٠.

(٣) عبد الرزاق: ١١٨٥١.

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ لا رضاع إلا في هذين الحولين[١].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ فجعل الله الرضاع حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة[٢].

[الأثر: ٣] قال عطاء: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ إن أرادت أمه أن تقصر عن حولين كان عليها حقا أن تبلغه، لا أن تزيد عليه، إلا أن يشاء[٣].

[الأثر: ٤] قال سعيد بن جبير: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ هو الرجل يطلق امرأته وله منها ولد، فهي أحق بولدها من غيرها، فهن يرضعن أولادهن[٤].

[الأثر: ٥] قال مجاهد: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ المطلقات: ﴿حَوْلَيْنِ﴾ قال: سنتين[٥].

[الأثر: ٦] قال الضحاك: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ إذا طلق الرجل امرأته وهي ترضع له ولدا[٦].

[الأثر: ٧] قال الزهري: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، يعني: الوالدات المطلقات أحق برضاع أولادهن إذا قبلن ما يعطي غيرهن من الأجر[٧].

[الأثر: ٨] قال زيد بن أسلم: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ إنها المرأة تطلق، أو يموت عنها زوجها[٨].

[الأثر: ٩] قال سعيد بن جبير: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾، يعني: يكمل

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٢٠٥.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٢٠٢.
(٣) عبد الرزاق في مصنفه: ١٢١٧٣.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٨.
(٥) تفسير مجاهد: ص٢٣٧.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٢٠٦.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٢١٧.
(٨) الدرّ المنثور: أبي داود في ناسخه.

الرضاعة[1].

[الأثر: ١٠] قال عبد الله بن معقل: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ﴾ نفقة الصبي من نصيبه[2].

[الأثر: ١١] قال سعيد بن جبير: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ يعني: الأب الذي له ولد: ﴿رِزْقُهُنَّ﴾ يعني: رزق الأم[3].

[الأثر: ١٢] قال الضحاك: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ إذا طلق الرجل امرأته وهي ترضع له ولدا، فتراضيا على أن ترضع حولين كاملين؛ فعلى الوالد رزق المرضع والكسوة بالمعروف على قدر الميسرة[4].

[الأثر: ١٣] قال مقاتل: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ إذا طلق امرأته وله ولد رضيع ترضعه أمه فعلى الأب رزق الأم والكسوة، ﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[5]

[الأثر: ١٤] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾: الأب الذي له ولد، ﴿رِزْقُهُنَّ﴾: رزق الأم، ﴿وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ على قدر ميسرته[6].

[الأثر: ١٥] قال سفيان الثوري: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ على الأب طعامها وكسوتها بالمعروف[7].

[الأثر: ١٦] قال مجاهد: ﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ ثوب تصلي فيه[8].

[الأثر: ١٧] قال سعيد بن جبير: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ لا يكلف الله نفسا في

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٣٠.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٢١١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٧.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٩.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٢١٢.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٣٠.

نفقة المراضع إلا ما أطاقت[1].

[الأثر:١٨] قال مقاتل: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾، يعني: إلا ما أطاقت من النفقة، والكسوة[2].

[الأثر: ١٩] قال سعيد بن جبير: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ يقول: لا يحمّل الرجل امرأته أن يضارها، فينتزع ولدها منها، وهي لا تريد ذلك، ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ يعني: الرجل يقول: لا يحمّلن المرأة إذا طلقها زوجها أن تضاره؛ فتلقي إليه ولده مضارة له[3].

[الأثر: ٢٠] قال مجاهد: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ يقول: لا تأبى أن ترضعه ضرارا؛ لتشق على أبيه، ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ يقول: ولا يضار الوالد بولده، فيمنع أمه أن ترضعه؛ ليحزنها بذلك[4].

[الأثر: ٢١] قال الضحاك: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ لا تضار أم بولدها، ولا أب بولده يقول: لا تضار أم بولدها، فتقذفه إليه إذا كان الأب حيا، أو إلى عصبته إذا كان الأب ميتا، ولا يضار الأب المرأة إذا أحبت أن ترضع ولدها، ولا ينتزعه[5].

[الأثر: ٢٢] قال الحسن البصري: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ ذلك إذا طلقها، فليس له أن يضارها فينتزع الولد منها إذا رضيت منه بمثل ما يرضى به غيرها، وليس لها أن تضاره فتكلفه ما لا يطيق إذا كان إنسانا مسكينا؛ فتقذف إليه ولده[6].

[الأثر: ٢٣] قال الحسن البصري: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ ليس للوالد أن يضار بولده والدته، فيأمرها أن تفطمه قبل تمام رضاعه حولين كاملين ـ كما قال الله تعالى ـ، وهي تريد أن تتم رضاعه، وليس له أن ينتزع ولده من أمه ضرارا لها، ويسترضع له غيرها على كره

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٣٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٨.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٣١.
(٤) تفسير مجاهد: ص٢٣٧.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٢١٦.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٢١٦.

منها، وهي تريد رضاعه، وهي أشفق على ولدها، وأحسن له غذاء[١].

[الأثر: ٢٤] قال عطاء: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾: لا تدعنه ورضاعه من شنآنها؛ مضارة لأبيه، ولا يمنعها الذي عنده مضارة لها[٢].

[الأثر: ٢٥] قال الزهري: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ إلى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾: والوالدات أحق برضاع أولادهن ما قبلن رضاعهن بما يعطى غيرهن من الأجر، وليس للوالدة أن تضار بولدها، فتأبى رضاعه مضارة، وهي تعطى عليه ما يعطى غيرها، وليس للمولود له أن ينزع ولده من والدته مضارا لها وهي تقبل من الأجر ما يعطاه غيرها[٣].

[الأثر: ٢٦] قال الزهري: نهى الله أن تضار والدة بولدها، وذلك أن تقول الوالدة: لست مرضعته، وهي أمثل له غذاء، وأشفق عليه وأرفق به من غيرها، فليس لها أن تأبى، بعد أن يعطيها من نفسه ما جعل الله عليه، وليس للمولود له أن يضار بولده والدته، فيمنعها أن ترضعه ضرارا لها إلى غيرها، فلا جناح عليهما أن يسترضعا عن طيب نفس الوالد والوالدة، ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[٤]

[الأثر: ٢٧] قال السّدّي: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ لا ينزع الرجل ولده من امرأته، فيعطيه غيرها بمثل الأجر الذي تقبله هي به، ولا تضار والدة بولدها فتطرح الأم إليه ولده تقول: لا أليه، ساعة تضعه، ولكن عليها من الحق أن ترضعه حتى يطلب مرضعا[٥].

[الأثر: ٢٨] قال قبيصة بن ذؤيب: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ هو الصبي[٦].

[الأثر: ٢٩] قال بشير بن النضر المزني: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ الوارث هو

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٣٢.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٢١٨.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٢١٧.
(٤) ابن وهب في جامعه كما في الفتح: ٩/ ٥٠٥.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٢١٧.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

الصبي[1].

[الأثر: ٣٠] عن ابن سيرين: أن امرأة جاءت تخاصم في نفقة ولدها وارث ولدها إلى عبد الله بن عتبة بن مسعود، فقضى بالنفقة من مال الصبي، وقال لوارثه: ألا ترى: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾!؟ ولو لم يكن له مال لقضيت بالنفقة عليك[2].

[الأثر: ٣١] قال إبراهيم النخعي: يجبر الرجل إذا كان موسرا على نفقة أخيه إذا كان معسرا[3].

[الأثر: ٣٢] قال إبراهيم النخعي: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ على الوارث ما على الأب إذا لم يكن للصبي مال، وإذا كان له ابن عم أو عصبة ترثه فعليه النفقة[4].

[الأثر: ٣٣] قال مجاهد: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ﴾ يعني: الولي من كان[5].

[الأثر: ٣٤] قال الضحاك: إن مات أبو الصبي وللصبي مال أخذ رضاعه من المال، وإن لم يكن له مال أخذ من العصبة، فإن لم يكن للعصبة مال أجبرت عليه أمه[6].

[الأثر: ٣٥] قال الضحاك: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ يعني بـ: ﴿الْوَارِثِ﴾: الولد الذي يرضع[7].

[الأثر: ٣٦] قال عطاء وقتادة في يتيم ليس له شيء، أيجبر أولياؤه على نفقته: نعم، ينفق عليه حتى يدرك[8].

[الأثر: ٣٧] قال قتادة: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾: على وارث المولود ما كان على الوالد من أجر الرضاع إذا كان الولد لا مال له، على الرجال والنساء على قدر ما يرثون[9].

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٢٢٦.
(٢) عبد الرزاق في مصنفه: ١٢١٨٥.
(٣) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٢٢٤.
(٥) تفسير مجاهد: ص٢٣٧.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٢٢٧.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٢٢٧.
(٨) ابن جرير: ٤/ ٢٢٤.
(٩) ابن جرير: ٤/ ٢٢٥.

[الأثر:٣٨] قال حماد بن أبي سليمان: يجبر على كل ذي رحم محرم[(١)].

[الأثر:٣٩] قال السّدّي: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ على وارث الولد[(٢)].

[الأثر:٤٠] قال زيد بن أسلم: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ﴾ هو ولي الميت[(٣)].

[الأثر:٤١] قال ابن عباس: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ نفقته حتى يفطم، إن كان أبوه لم يترك له مالا[(٤)].

[الأثر:٤٢] قال ابن عباس: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ ألا يضار[(٥)].

[الأثر:٤٣] قال عبد الله بن عتبة: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ الرضاع[(٦)].

[الأثر:٤٤] قال إبراهيم النخعي: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ على الوارث ما على الأب من الرضاع، إذا لم يكن للصبي مال[(٧)].

[الأثر:٤٥] قال مجاهد: ﴿مِثْلُ ذَلِكَ﴾ النفقة بالمعروف، وكفله، ورضاعه، إن لم يكن للمولود مال، وأن لا تضار أمه[(٨)].

[الأثر:٤٦] قال مجاهد: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ على وارث الصبي أن يسترضع له مثل ما على أبيه[(٩)].

[الأثر:٤٧] قال الشعبي: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ لا يضار، ولا غرم عليه[(١٠)].

[الأثر:٤٨] قال الحسن البصري: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ كان يلزم الوارث نفقة الصبي إذا لم يكن له مال على وارثه[(١١)].

[الأثر:٤٩] قال ابن جريج: قلت لعطاء: ما قوله: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾؟ قال:

---

(١) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٢٢١.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٣٢.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٢٣٠ ـ ٢٣١.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٣٣.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٢٢٨.
(٧) سفيان الثوري في تفسيره: ص٦٧.
(٨) تفسير مجاهد: ص٢٣٧.
(٩) الدرّ المنثور: سفيان بن عيينة.
(١٠) ابن جرير: ٤/ ٢٣٢.
(١١) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.

وارث المولود مثل ما ذكر الله، قلت: أيحبس وارث المولود إن لم يكن للمولود مال بأجر مرضعته، وإن كره الوارث؟ قال: أفيدعه يموت!؟[1].

[الأثر: ٥٠] قال قتادة: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ وعلى وارث الولد ما كان على الوالد من أجر الرضاع، إذا كان الولد لا مال له[2].

[الأثر: ٥١] قال قتادة: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ على وارث المولود إذا كان المولود لا مال له مثل الذي على والده من أجر الرضاع[3].

[الأثر: ٥٢] قال الزهري: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ والوالدات أحق برضاع أولادهن ما قبلن رضاعهن بما يعطى غيرهن من الأجر، وليس للوالدة أن تضار بولدها، فتأبى رضاعه مضارة، وهي تعطى عليه ما يعطى غيرها، وليس للمولود له أن ينزع ولده من والدته مضارا لها وهي تقبل من الأجر ما يعطاه غيرها، ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾: مثل الذي على الوالد في ذلك[4].

[الأثر: ٥٣] قال ربيعة الرأي: ﴿الْوَارِثِ﴾: الولي لليتيم ولماله مثل ذلك من المعروف، يقول في صحبة الوالدة: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ يقول: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ يقول: فيما ولي الولي؛ إن أقره عند أمه أقره بالمعروف فيما ولي من اليتيم وماله، وإن تعاسرا وتراضيا على أن يترك ذلك يسترضعه حيث أراه الله، ليس على الولي في ماله شيء مفروض، إلا من احتسب[5].

[الأثر: ٥٤] قال سفيان: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ ألا يضار، وعليه مثل ما على الأب من النفقة والكسوة[6].

---

(١) عبد الرزاق في مصنفه: ٧/ ٥٩.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٢٣١.
(٣) عبد الرزاق: ١٢١٨٣.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٢٣٢.
(٥) المدونة للإمام مالك: ٢/ ٢٦٦.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٢٣٢.

[الأثر: ٥٥] قال ابن عباس: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ فجعل الله الرضاع حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة، ثم قال: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ﴾: إن أرادا أن يفطماه قبل الحولين وبعده، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾: فلا حرج عليهما(١).

[الأثر: ٥٦] قال سعيد بن جبير: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ يعني: الأبوين؛ أن يفصلا الولد عن اللبن دون الحولين، ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا﴾ يقول: اتفقا على ذلك(٢).

[الأثر: ٥٧] قال مجاهد: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ غير مسيئين في ظلم أنفسهما، ولا إلى صبيهما؛: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾(٣)

[الأثر: ٥٨] قال مجاهد في الآية: التشاور فيما دون الحولين، ليس لها أن تفطمه إلا أن يرضى، وليس له أن يفطمه إلا أن ترضى(٤).

[الأثر: ٥٩] قال سفيان الثوري: التشاور ما دون الحولين إذا اصطلحا دون ذلك، وذلك قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾، فإن قالت المرأة: أنا أفطمه قبل الحولين، وقال الأب: لا، فليس لها أن تفطمه قبل الحولين، وإن لم ترض الأم فليس له ذلك حتى يجتمعا، فإن اجتمعا قبل الحولين فطماه، وإذا اختلفا لم يفطماه قبل الحولين، وذلك قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾(٥)

[الأثر: ٦٠] قال سعيد بن جبير: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾، يعني: لا حرج على الإنسان أن يسترضع لولده ظئرا، ويسلم لها أجرها، ولا كسوة لها ولا رزق(٦).

[الأثر: ٦١] قال سعيد بن جبير: ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ﴾ لأمر الله، يعني: في أجر المراضع: ﴿مَا

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٢٠٢.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤.
(٣) تفسير مجاهد: ص٢٣٧.
(٤) سفيان الثوري في تفسيره: ص٦٨.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٢٠٣.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٣٥.

آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يقول: ما أعطيتم الظئر من فضل على أجرها[١].

[الأثر: ٦٢] قال قتادة: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ إذا كان ذلك عن مشورة ورضا منهم[٢].

[الأثر: ٦٣] قال السّدّي: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ إن قالت ـ يعني: الأم ـ: لا طاقة لي به؛ فقد ذهب لبني، فتسترضع له أخرى، وليسلم لها أجرها بقدر ما أرضعت[٣].

[الأثر: ٦٤] قال الربيع بن أنس: ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ إذا كان ذلك عن مشورة ورضا منهم[٤].

[الأثر: ٦٥] قال مقاتل: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ﴾ لأمر الله في المراضع: ﴿مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يقول: ما أعطيتم الظئر من فضل على أجرها[٥].

[الأثر: ٦٦] قال مقاتل بن حيان: ﴿مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ما أعطيتم الظئر من معروف مع الأجر، فيزيدها فوق أجرها، فلا بأس[٦].

[الأثر: ٦٧] قال سفيان الثوري: ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ إذا سلمتم إلى هذه التي تستأجرون أجرها بالمعروف، يعني: إلى من استرضع للمولود إذا أبت الأم رضاعه[٧].

[الأثر: ٦٨] قال مقاتل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، ولا تعصوه فيما حذركم الله في هذه الآية من أمر المضارة، والكسوة، والنفقة للأم، وأجر الظئر، ثم حذرهم، فقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٣٥.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٢٤٣.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٢٤١ ـ ٢٤٢.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٢٤٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٨.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٣٦.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٢٤١.

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1]

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مدة الحمل والرضاعة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]:

[الأثر: ١] عن أبي الأسود الديلي: أن عمر بن الخطاب رفعت إليه امرأة ولدت لستة أشهر، فهم بإقامة الحد عليها، فبلغ ذلك عليا، فقال: ليس عليها حد؛ قال الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، وستة أشهر، فذلك ثلاثون شهرا[2].

[الأثر: ٢] قال قائد ابن عباس: أتي عثمان بامرأة ولدت في ستة أشهر، فأمر بإقامة الحد عليها، فقال ابن عباس: إنها إن تخاصمك بكتاب الله تخصمك؛ يقول الله: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، ويقول الله في آية أخرى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، فقد حملته ستة أشهر، فهي ترضعه لكم حولين كاملين، فدعا بها عثمان، فخلى سبيلها[3].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس في التي تضع لستة أشهر: إنها ترضع حولين كاملين، وإذا وضعت لسبعة أشهر أرضعت ثلاثة وعشرين شهرا لتمام ثلاثين شهرا، وإذا وضعت لتسعة أشهر أرضعت أحدا وعشرين شهرا، ثم تلا: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥][4]

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٨.

(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٢٨.

(٣) عبد الرزاق في مصنفه: ١٣٤٤٧.

(٤) ابن جرير: ٤/ ٢٠١.

[الأثر:٤] قال الإمام الصادق: (لا رضاع بعد فطام)، قيل: جعلت فداك، وما الفطام؟ قال: (الحولان اللذان قال الله عز وجل: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾)[١]

[الأثر:٥] قال الإمام الصادق: ليس للمرأة أن تأخذ في رضاع ولدها أكثر من حولين كاملين، إن أرادا الفصال قبل ذلك عن تراض منهما فهو حسن، والفصال: الفطام[٢].

[الأثر:٦] قال الإمام الصادق: الفرض في الرضاع أحد وعشرون شهرا، فما نقص عن أحد وعشرين شهرا فقد نقص المرضع، وإن أراد أن يتم الرضاعة فحولين كاملين[٣].

[الأثر:٧] قال الإمام الصادق: الرضاع واحد وعشرون شهرا فما نقص فهو جور على الصبي[٤].

من أحكام الرضاعة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]

[الأثر: ١] عن أبي أمامة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ثم انطلق بي، فإذا أنا بنساء تنهش ثديهن الحيات، فقلت: ما بال هؤلاء؟ قال: هؤلاء اللواتي يمنعن أولادهن ألبانهن)[٥]

[الأثر:٢] قال رسول الله ﷺ: (لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء في الثدي، وكان قبل الفطام)[٦]

---

(١) الكافي: ٥/ ٤٤٣.
(٢) التهذيب: ٨/ ١٠٥/ ٣٥٥.
(٣) التهذيب: ٨/ ١٠٦/ ٣٥٨.
(٤) الكافي: ٦/ ٤٠/ ٣.
(٥) ابن خزيمة: ٣/ ٤١١ ـ ٤١٢.
(٦) الترمذي: ٣/ ١٢ ـ ١٣.

[الأثر:٣] قال رسول الله ﷺ: (لا يحرم من الرضاع إلا ما كان في الحولين)[١]

[الأثر:٤] قال رسول الله ﷺ: (لا رضاع بعد فصال، ولا يتم بعد احتلام)[٢]

[الأثر:٥] قال رسول الله ﷺ: (لا يتم بعد حلم، ولا رضاع بعد فصال، ولا صمت يوم إلى الليل، ولا وصال في الصيام، ولا نذر في معصية، ولا يمين في قطيعة رحم، ولا تعرب بعد الهجرة، ولا هجرة بعد الفتح، ولا طلاق قبل نكاح، ولا عتق قبل ملك)[٣]

[الأثر:٦] قال عبد الله بن مسعود: ما كان من رضاع بعد سنتين أو في الحولين بعد الفطام فلا رضاع[٤].

[الأثر:٧] قال إبراهيم: أنه كان يحدث عن عبد الله أنه قال: لا رضاع بعد فصال، أو بعد حولين[٥].

[الأثر:٨] قال ابن عباس: ليس يحرم من الرضاع بعد التمام، إنما يحرم ما أنبت اللحم، وأنشأ العظم[٦].

[الأثر:٩] قال الضحاك قال: ليس للمرأة أن تترك ولدها بعد أن يصطلحا على أن ترضع، ويسلمان، ويجبران على ذلك، فإن تعاسروا عند طلاق أو موت في الرضاع فإنه يعرض على الصبي المراضع، فإن قبل مرضعا صار ذلك وأرضعته، وإن لم يقبل مرضعا فعلى أمه أن ترضعه بالأجر إن كان له مال أو لعصبته، فإن لم يكن له مال ولا لعصبته أكرهت على رضاعه[٧].

[الأثر:١٠] قال الإمام الصادق: الحبلى ينفق عليها حتى تضع حملها وهي أحل بولدها

---

(١) الدارقطني: ٥/ ٣٠٧.

(٢) الطيالسيُّ: ٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٢.

(٣) الطيالسي: ٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٢.

(٤) ابن جرير: ٤/ ٢٠٤.

(٥) ابن جرير: ٤/ ٢٠٤.

(٦) ابن جرير: ٤/ ٢٠٥.

(٧) ابن جرير: ٤/ ٢٤١.

أن ترضعه بما تقبله امرأة أخرى، يقول الله عز وجل: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٢٣٣].. لا يضار بالصبي ولا يضار بأمه في رضاعه، وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين فإذا أرادا الفصال عن تراض منهما كان حسنا، والفصال هو الفطام[١].

حرمة الإضرار:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]:

[الأثر: ١] قال الإمام الصادق: (الحبلى المطلقة ينفق عليها حتى تضع حملها، وهي أحق بولدها أن ترضعه بما تقبله امرأة اخرى إن الله عز وجل يقول: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾.. فنهى الله عز وجل أن تضار المرأة الرجل، وأن يضار الرجل المرأة، وأما قوله: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ فإنه نهى أن يضار بالصبي، أو يضار أمه في الرضاعة، وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين، وإن أرادا فصالا عن تراض منهما قبل ذلك، كان حسنا، والفصال: هو الفطام)[٢]

[الأثر: ٢] سئل الإمام الصادق عن قول الله تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾، فقال: (كانت المراضع مما تدفع إحداهن الرجل إذا أراد الجماع، تقول: لا أدعك، إني أخاف أن أحبل، فأقتل ولدي هذا الذي أرضعه، وكان الرجل تدعوه المرأة، فيقول: أخاف أن أجامعك، فأقتل ولدي، فيدعها ولم يجامعها، فنهى الله عز وجل عن ذلك، أن يضار الرجل المرأة، والمرأة الرجل)[٣]

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٣٢٩/ ١٥٩٤.
(٢) الكافي: ٦/ ١٠٣.
(٣) الكافي: ٦/ ٤١.

[الأثر: ٣] قال الإمام الصادق في رجل مات وترك امرأته ومعها منه ولد، فألقته على خادم لها، فأرضعته، ثم جاءت تطلب رضاع الغلام من الوصي، فقال: (لها أجر مثلها، وليس للوصي أن يخرجه من حجرها حتى يدرك، ويدفع إليه ماله)[١]

[الأثر: ٤] قال الإمام الصادق: (لا ينبغي للرجل أن يمتنع من جماع المرأة فيضارها، إذا كان لها ولد مرضع، ويقول لها: لا أقربك، فإني أخاف عليك الحبل فتقتلين ولدي، وكذلك المرأة لا يحل لها أن تمتنع على الرجل، فتقول: إني أخاف أن أحبل فأقتل ولدي فهذه المضارة في الجماع على الرجل والمرأة)[٢]

[الأثر: ٥] قال الإمام الصادق: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ (ما دام الولد في الرضاع فهو بين الأبوين بالسوية، فإذا فطم فالوالد أحق به من الام، فإذا مات الأب فالام أحق به من العصبة، وإن وجد الأب من يرضعه بأربعة دراهم، وقالت الأم: لا أرضعه إلا بخمسة دراهم، فإن له أن ينزعه منها، إلا أن ذلك أجبر له وأقدم وأرفق به أن يترك مع امه)[٣]

[الأثر: ٦] سئل الإمام الصادق عن قول الله: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾، قال: (الجماع)[٤]

[الأثر: ٧] سئل الإمام الصادق عن قول الله: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾، قال: (لا ينبغي للوارث أيضا أن يضار المرأة، فيقول: لا أدع ولدها يأتيها، ويضار ولدها إن كان لهم عنده شيء، ولا ينبغي له أن يقتر عليه)[٥]

[الأثر: ٨] قال الإمام الصادق: (المطلقة ينفق عليها حتى تضع حملها، وهي أحق

---

(١) الكافي: ٦/ ٤١.
(٢) تفسير القمّي: ١/ ٧٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٠.
(٥) تفسير العياشي: ١/ ١٢١.

بولدها أن ترضعه مما تقبله امرأة اخرى، إن الله يقول: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ إنه نهى أن يضار بالصبي، أو يضار بامه في رضاعه، وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين، فإن أرادا الفصال قبل ذلك عن تراض منهما، كان حسنا، والفصال: هو الفطام)[1]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع بأسباب مختلفة:

[مردود: ١] روي عن قتادة قوله: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، [ثم أنزل الله اليسر والتخفيف بعد ذلك؟]، فقال ـ تعالى ذكره ـ: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[2].. وهذا يوهم النسخ.

[مردود: ٢] روي عن الربيع بن أنس في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، [ثم أنزل الرخصة والتخفيف بعد ذلك؟]، فقال: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[3].. وهذا يوهم النسخ.

[مردود: ٣] روي عن يونس، أن الحسن البصري كان يقول: [إذا توفي الرجل وامرأته حامل فنفقتها من نصيبها، ونفقة ولدها من نصيبه من ماله إن كان له؟]، فإن لم يكن له مال فنفقته على عصبته قال: وكان يتأول قوله: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ على الرجال[4].

[مردود: ٤] روي عن مالك بن أنس قال: [لا يلزم نفقة أخ، ولا ذي قرابة، ولا ذي رحم منه؟] قال: وقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ [هو منسوخ؟][5].

[مردود: ٥] روي عن الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ قال:

---

(١) تفسير العياشي: ١/ ١٢١.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٢٠٥.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٢٠٦.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٢٢٣.
(٥) الناسخ والمنسوخ للنحاس: ت: اللاحم، ٢/ ٦٣ – ٦٤.

[على الوارث رضاع الصبي، وليس عليه نفقة الحبلى؟][1].

٥١. من أحكام العدة والخطبة

المقطع الواحد والخمسون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤ ـ ٢٣٥]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ﴾ كان الرجل إذا مات وترك امرأته اعتدت سنة في بيته، ينفق عليها من ماله، ثم أنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، فهذه عدة المتوفى عنها، إلا أن تكون حاملا، فعدتها أن تضع ما في بطنها، وقال في ميراثها: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ [النساء: ١٢]، فبين ميراث المرأة، وترك الوصية والنفقة[2].

[الأثر: ٢] قال الأوزاعي: سمعت ربيعة الرأي ويحيى بن سعيد، يقولان في قوله تعالى: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾: عشر ليال لقول الله: ﴿وَعَشْرًا﴾، وما قال الله:

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٣٣.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٢٤٨.

فعشرة كاملة، فهي عشر ليال بأيامهن[1].

[الأثر:٣] قال مجاهد: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾: كانت هذه العدة، تعتد عند أهل زوجها، واجبا ذلك عليها، فأنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٠] قال: فجعل الله لها تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية؛ إن شاءت سكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت، وهو قول الله: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾، فالعدة كما هي واجبة عليها[2].

[الأثر:٤] قال الضحاك: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ إذا انقضت عدتها[3].

[الأثر:٥] قال ابن عباس: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ إذا طلقت المرأة، أو مات عنها، فإذا انقضت عدتها؛ فلا جناح عليها أن تتزين، وتتصنع، وتتعرض للتزويج، فذلك المعروف[4].

[الأثر: ٦] قال مجاهد: ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ هو النكاح الحلال الطيب[5].

[الأثر:٧] قال الزهري: ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ في نكاح من هويته، إذا كان معروفا[6].

[الأثر:٨] قال ابن عباس: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ﴾ يقول: إني فيك لراغب،

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٣٧.
(٢) البخاري: ٤٥٣١.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٣٧.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٣٧.
(٥) سفيان الثوري في تفسيره: ص٦٨.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٢٦٠. وعلّقه ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٣٨.

ولوددت أني تزوجتك، حتى يعلمها أنه يريد تزويجها، من غير أن يوجب عقدة، أو يعاهدها على عهد(١).

[الأثر: ٩] قال إبراهيم النخعي: لا بأس بالهدية في تعريض النكاح(٢).

[الأثر: ١٠] قال مجاهد: ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ الإكنان: ذكر خطبتها في نفسه، لا يبديه لها، هذا كله حل معروف(٣).

[الأثر: ١١] قال سفيان الثوري: ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ أن يسر في نفسه أن يتزوجها(٤).

[الأثر: ١٢] قال مجاهد: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ ذكره إياها في نفسه(٥).

[الأثر: ١٣] قال ابن عباس: ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ لا يقول لها: إني عاشق، وعاهديني أن لا تتزوجي غيري، ونحو هذا(٦).

[الأثر: ١٤] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ قال: السر: الجماع قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني... كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي؟(٧).

[الأثر: ١٥] قال سعيد بن جبير: ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ لا يقاضها على كذا وكذا، على ألا تتزوج غيره(٨).

[الأثر: ١٦] قال الربيع بن أنس: ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ الفحش والخضع من القول(٩).

---

(١) ابن أبي شيبة: ٤/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩.
(٢) ابن أبي شيبة: ٤/ ٢٥٨.
(٣) تفسير مجاهد: ص٢٣٨.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٢٧١.
(٥) ابن أبي شيبة: ٤/ ٣٦٠.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٢٧٥.
(٧) الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان: ٢/ ١٠٠.
(٨) عبد الرزاق في مصنفه: ١٢١٦٧.
(٩) ابن جرير: ٤/ ٢٧٤.

[الأثر:١٧] قال جابر بن زيد: ﴿وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ الزنا[١].

[الأثر:١٨] قال مجاهد: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ هو الذي يأخذ عليها عهدا أو ميثاقا أن تحبس نفسها، ولا تنكح غيره[٢].

[الأثر:١٩] قال مجاهد: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ لا يخطبها في عدتها[٣].

[الأثر:٢٠] قال مجاهد: ﴿وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ قول الرجل للمرأة: لا تسبقيني بنفسك؛ فإني ناكحك، هذا لا يحل[٤].

[الأثر:٢١] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ لا تنكحوهن سرا، ثم تمسكها، حتى إذا حلت أظهرت ذلك وأدخلتها[٥].

[الأثر:٢٢] قال ابن عباس: ﴿إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، وهو قوله: إن رأيت أن لا تسبقيني بنفسك[٦].

[الأثر:٢٣] قال مجاهد: ﴿إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ يعني: التعريض[٧].

[الأثر:٢٤] قال مقاتل: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: عدة حسنة، نظيرها في النساء: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، يعني: عدة حسنة، فتقول وهي في العدة: إنه حبيب إلي أن أكرمك، وأن آتي ما أحببت، ولا أجاوزك إلى غيرك[٨].

[الأثر:٢٥] قال ابن عباس: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ قال: لا تنكحوا، ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ قال: حتى تنقضي العدة[٩].

[الأثر: ٢٦] قال الضحاك: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ لا يتزوجها حتى يخلو

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٢٧٢.
(٢) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ٩٥.
(٣) ابن أبي شيبة: ٤/ ٢٥٧.
(٤) تفسير مجاهد: ص٢٣٧.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٢٧٨.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٢٨٢.
(٧) ابن أبي شيبة: ٤/ ٢٥٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٩.
(٩) ابن جرير: ٤/ ٢٨٥.

أجلها[1].

[الأثر: ٢٧] قال مقاتل: ثم خوفهم، فقال سبحانه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ يعني: ما في قلوبكم من أمورهن؛: ﴿فَاحْذَرُوهُ﴾ أي: فاحذروا أن ترتكبوا في العدة ما لا يحل[2].

[الأثر:٢٨] قال ابن عباس: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ قال: أخبر الله تعالى عباده بحلمه، وعفوه، وكرمه، وسعة رحمته، ومغفرته[3].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

عدة المتوفى عنها زوجها:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٣٤)﴾ [البقرة: ٢٣٤]:

[الأثر: ١] قال حميد بن نافع، عن زينب بنت أبي سلمة، أنها أخبرته هذه الأحاديث الثلاثة، قالت زينب: دخلت على أم حبيبة زوج النبي ﷺ حين توفي أبوها أبو سفيان ابن حرب، فدعت بطيب فيه صفرة؛ خلوق أو غيره، فادهنت منه جارية، ثم مست به بعارضيها، ثم قالت: والله، ما لي بالطيب من حاجة، غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا)، وقالت زينب: دخلت على زينب بنت جحش حين توفي

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٢٨٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٩٩.

(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٤٢.

أخوها عبد الله، فدعت بطيب، فمسحت منه، ثم قالت: والله، ما لي بالطيب من حاجة، غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا)، وقالت زينب: سمعت أمي أم سلمة تقول: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن ابنتي توفي عنها زوجها، وقد اشتكت عينها، أفنكحلها؟ فقال رسول الله ﷺ: (لا)، مرتين أو ثلاثا، كل ذلك يقول: (لا)، ثم قال: (إنما هي أربعة أشهر وعشر، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة عند رأس الحول)، قال حميد: فقلت لزينب: وما ترمي بالبعرة عند رأس الحول؟ فقالت زينب: كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا، ولبست شر ثيابها، ولم تمس طيبا ولا شيئا، حتى تمر بها سنة، ثم تؤتى بدابة؛ حمار أو شاة أو طائر، فتفتض به، فقلما تفتض بشيء إلا مات، ثم تخرج، فتعطى بعرة، فترمي بها، ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب أو غيره[1].

[الأثر: ٢] قالت أم عطية، قالت: قال النبي ﷺ: (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا، فإنها لا تكتحل، ولا تلبس ثوبا مصبوغا إلا ثوب عصب، ولا تمس طيبا إلا إذا طهرت؛ نبذة من قسط أو أظفار[2]

[الأثر: ٣] قال عمرو بن سليم، عن عروة بن الزبير، أنه سأله: هل اعتد نساء رسول الله بعد وفاته؟ فقال: نعم، اعتددن أربعة أشهر وعشرا، فقلت: يا أبا عبد الله، ولم يعتددن وهن لا يحللن لأحد من العالمين، وإنما تكون العدة للاستبراء؟ فغضب عروة، وقال: لعلك ذهبت إلى قوله: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢]؟ أما العدة فإنما عملن

---

(١) البخاري: ٧/ ٥٩ ـ ٦٠.

(٢) .)البخاري: ١/ ٦٩.

بالكتاب[1].

[الأثر: ٤] قال أسماء ابنة عميس، قالت: لما أصيب جعفر قال لي رسول الله ﷺ: (تسلبي ثلاثا، ثم اصنعي ما شئت)[2]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب، ولا الممشقة، ولا الحلي، ولا تختضب، ولا تكتحل)[3]

[الأثر: ٦] عن أم سلمة، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ حين توفي أبو سلمة، وقد جعلت على عيني صبرا، قال: (ما هذا، يا أم سلمة؟)، قلت: إنما هو صبر، يا رسول الله، ليس فيه طيب، قال: (إنه يشب الوجه؛ فلا تجعليه إلا بالليل، ولا تمتشطي بالطيب، ولا بالحناء؛ فإنه خضاب)، قلت: بأي شيء أمتشط، يا رسول الله؟ قال: (بالسدر، تغلفين به رأسك)[4]

[الأثر: ٧] عن الحسن البصري: أنه كان يرخص في التزين والتصنع، ولا يرى الإحداد شيئا[5].

[الأثر: ٨] قال ابن عباس: أنه كره للمتوفى عنها زوجها الطيب والزينة، وقال: إنما قال الله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، ولم يقل: في بيوتكم؛ تعتد حيث شاءت[6].

[الأثر: ٩] قال الفريعة بنت مالك بن سنان ـ وهي أخت أبي سعيد الخدري ـ: أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة، وأن زوجها خرج في طلب أعبد لها أبقوا، حتى إذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه، قالت: فسألت رسول الله ﷺ

---

(١) ابن سعد في الطبقات: ١٠/ ٢١٠.
(٢) أحمد: ٤٥/ ٤٥٩.
(٣) أحمد: ٤٤/ ٢٠٥.
(٤) أبو داود: ٣/ ٦١٢ ـ ٦١٣.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٢٤٤.
(٦) عبد الرزاق في مصنفه: ١٢٠٥١.

أن أرجع إلى أهلي، فإن زوجي لم يتركني في منزل يملكه، ولا نفقة، فقال رسول الله ﷺ: (نعم)، فانصرفت، حتى إذا كنت في الحجرة أو في المسجد، فدعاني أو أمر بي، فدعيت، فقال: (كيف قلت؟)، قالت: فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجي، فقال: (امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله)، قالت: فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرا، قالت: فلما كان عثمان بن عفان أرسل إلي، فسألني عن ذلك، فأخبرته، فاتبعه وقضى به[1].

[الأثر: ١٠] قال الزهري في قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، قال: جعل الله هذه العدة للمتوفى عنها زوجها، فإن كانت حاملا فيحلها من عدتها أن تضع حملها، وإن استأخر فوق الأربعة الأشهر والعشرة، فما استأخر لا يحلها إلا أن تضع حملها[2].

[الأثر: ١١] عن محمد بن مسلم، قال: جاءت امرأة إلى الإمام الصادق تستفتيه في المبيت في غير بيتها، وقد مات زوجها، فقال: (إن أهل الجاهلية كان إذا مات زوج المرأة أحدت عليه امرأته اثني عشر شهرا، فلما بعث الله محمدا ﷺ رحم ضعفهن، فجعل عدتهن أربعة أشهر وعشرا، وأنتن لا تصبرن على هذا!)[3]

[الأثر: ١٢] سئل الإمام الصادق عن المرأة يتوفى عنها زوجها، وتكون في عدتها، أتخرج في حق؟ فقال: (إن بعض نساء النبي ﷺ سألته، فقالت: إن فلانة توفي عنها زوجها، فتخرج في حق ينوبها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: أف لكن، قد كنتن قبل أن أبعث فيكن، وإن المرأة منكن إذا توفي عنها زوجها، أخذت بعرة فرمت بها خلف ظهرها، ثم قالت: لا أمتشط ولا اكتحل ولا اختضب حولا كاملا، وإنما أمرتكن بأربعة أشهر وعشر ثم لا تصبرن! لا

---

(١) أبو داود: ٣/ ٦٠٨.　(٢) ابن جرير: ٤/ ٢٤٩.　(٣) الكافي: ٦/ ١١٧.

تمتشط، ولا تكتحل، ولا تختضب، ولا تخرج من بيتها نهارا، ولا تبيت عن بيتها، فقالت: يا رسول الله، فكيف تصنع إن عرض لها حق؟ فقال: تخرج بعد زوال الشمس، وترجع عند المساء، فتكون لم تبت عن بيتها)، قلت له: فتحج؟ قال: (نعم)[1]

[الأثر: ١٣] قال الإمام الصادق: (لما نزلت هذه الآية: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً جئن النساء يخاصمن رسول الله ﷺ، وقلن: لا نصبر، فقال لهن رسول الله ﷺ: كانت إحداكن إذا مات زوجها، أخذت بعرة فألقتها خلفها في دويرتها، في خدرها، ثم قعدت، فإذا كان مثل ذلك اليوم من الحول، أخذتها ففتتها، ثم اكتحلتبها، ثم تزوجت، فوضع الله عنكن ثمانية أشهر)[2]

التعريض بالخِطبة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: {وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ}:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ التعريض أن يقول: إني أريد التزويج، وإني لأحب امرأة من أمرها وأمرها، وإن من شأني النساء، ولوددت أن الله يسر لي امرأة صالحة، من غير أن ينصب لها[3].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: يعرّض لها في عدتها، يقول لها: إن رأيت أن لا تسبقيني بنفسك، ولوددت أن الله قد هيأ بيني وبينك، ونحو هذا من الكلام، فلا حرج[4].

[الأثر: ٣] قال سعيد بن جبير: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ يقول: لأعطينك، لأحسنن إليك، لأفعلن بك كذا وكذا[5].

---

(١) الكافي: ٦/ ١١٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢١.
(٣) سفيان الثوري في تفسيره: ص٦٩.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٢٦٢.
(٥) سعيد بن منصور: ٣٨٤ ـ تفسير.

[الأثر: ٤] قال إبراهيم النخعي قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ يقول: إنك لمعجبة، وإني فيك لراغب[1].

[الأثر: ٥] قال مجاهد: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ يقول: إنك لجميلة، وإنك لحسينة، وإنك لنافقة، وإنك إلى خير[2].

[الأثر: ٦] قال مجاهد: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ هو قول الرجل للمرأة في عدتها: إنك لجميلة، وإنك لتعجبين، ويضمر خطبتها، ولا يبديه لها، هذا كله حل معروف[3].

[الأثر: ٧] قال القاسم بن محمد: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾، أن يقول الرجل للمرأة وهي في عدتها من وفاة زوجها: إنك علي لكريمة، وإني فيك لراغب، والله سائق إليك خيرا أو رزقا، أو نحو هذا من القول[4].

[الأثر: ٨] قال ابن عباس: ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ فذلك السر: الزنية، كان الرجل يدخل من أجل الزنية وهو يعرّض بالنكاح، فنهى الله عن ذلك، إلا من قال معروفا[5].

[الأثر: ٩] سئل الإمام الصادق عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [البقرة: ٢٣٥]، قال: (هو الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقضي عدتها: أواعدك بيت آل فلان، ليعرض لها بالخطبة، ويعني بقوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ التعريض بالخطبة، ولا يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله)[6]

[الأثر: ١٠] سئل الإمام الصادق عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٢٦٦.
(٢) سفيان الثوري في تفسيره: ص٦٩.
(٣) تفسير مجاهد: ص٢٣٧.
(٤) مالك: ٢/ ٥٢٤.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٢٧٤.
(٦) الكافي: ٥/ ٤٣٤.

أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾، فقال: (السر أن يقول الرجل: موعدك بيت آل فلان، ثم يطلب إليها أن لا تسبقه بنفسها، إذا انقضت عدتها)، قيل: {إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً؟ قال: (هو طلب الحلال في غير أن يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله)[1]

[الأثر: ١١] سئل الإمام الكاظم عن قول الله عز وجل: {وَلكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا}، قال: (يقول الرجل: أواعدك بيت آل فلان، يعرض لها بالرفث ويرفث يقول الله عز وجل: {إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً والقول المعروف: التعريض بالخطبة على وجهها وحلها {وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ})[2]

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق في قول الله عز وجل: ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾: (يلقاها فيقول: إني فيك لراغب، وإني للنساء لمكرم، فلا تسبقيني بنفسك، والسر: لا يخلو معها حيث وعدها)[3]

[الأثر: ١٣] قال الإمام الصادق في قول الله: ﴿لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾: (المرأة في عدتها تقول لها قولا جميلا ترغبها في نفسك، ولا تقول: إني أصنع كذا، وأصنع كذا، القبيح من الأمر في البضع، وكل أمر قبيح)[4]

[الأثر: ١٤] قال الإمام الصادق في قول الله: ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾: (يقول الرجل للمرأة وهي في عدتها: يا هذه، لا أحب إلا ما أسرك، ولو قد مضى عدتك لا تفوتيني إن شاء الله، فلا تسبقيني بنفسك، وهذا كله من غير أن يعزموا عقدة النكاح)[5]

ج. آثار مردودة:

---

(١) الكافي: ٥/ ٤٣٤.
(٢) الكافي: ٥/ ٤٣٥.
(٣) الكافي: ٥/ ٤٣٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٣.

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

[مردود: ١] روي عن قتادة قال: سألت سعيد بن المسيب: ما بال العشر؟ قال: [فيه ينفخ الروح؟][١].. هذا مخالف للعلم، ولما ورد في أحاديث أخرى.

[مردود: ٢] روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: [نسخ من هذه الآية الحامل المتوفى عنها زوجها؟]، فقال في سورة النساء القصرى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤][٢]

[مردود: ٣] روي عن عطاء: قال ابن عباس: [نسخت هذه الآية عدتها في أهله، فتعتد حيث شاءت؟]، وهو قول الله: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، قال عطاء: إن شاءت اعتدت عند أهله وسكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت؛ لقول الله: {فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن}، قال عطاء: ثم جاء الميراث، [فنسخ السكنى؟]، فتعتد حيث شاءت، ولا سكنى لها[٣].

٥٢. من حقوق المطلقات

المقطع الثاني والخمسون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٦ - ٢٣٧]

---

(١) ابن جرير: ٤/٢٥٨.

(٢) يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين: ١/٢٣٦.

(٣) البخاري: ٤٥٣١.

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ المس: النكاح[١].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ الفريضة: الصداق[٢].

[الأثر: ٣] قال الشعبي: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ إذا طلق الرجل امرأته، ولم يفرض لها، ولم يدخل بها؛ أجبر على المتعة[٣].

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ هو الرجل يتزوج المرأة، ولم يسم لها صداقا، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها، فأمره الله أن يمتعها على قدر عسره ويسره[٤].

[الأثر: ٥] قال سعيد بن جبير: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠] كل مطلقة، متاع بالمعروف حقا على المتقين[٥].

[الأثر: ٦] قال الزهري: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾، فإذا تزوج الرجل المرأة ولم يفرض لها، ثم طلقها من قبل أن يمسها، وقبل أن يفرض لها؛ فليس عليه إلا متاع بالمعروف، يفرض لها السلطان بقدر، وليس عليها عدة، وقال الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٢٨٧.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٢٨٩.

(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٤٢.

(٤) ابن جرير: ٤/ ٢٩٠.

(٥) ابن جرير: ٤/ ٢٩٥.

﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾، فإذا طلق الرجل المرأة وقد فرض لها، ولم يمسسها؛ فلها نصف صداقها، ولا عدة عليها(١).

[الأثر: ٧] قال مقاتل: وهو واجب: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾(٢)

[الأثر: ٨] عن ابن عباس أنه قال في الرجل يتزوج المرأة، فيخلو بها ولا يمسها، ثم يطلقها: ليس لها إلا نصف الصداق؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾(٣)

[الأثر: ٩] عن الحسن البصري أن أبا بكر الهذلي سأله عن رجل طلق امرأته من قبل أن يدخل بها، ألها متعة؟ قال: نعم، فقال له أبو بكر: أما نسختها: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾؟ قال الحسن: ما نسخها شيء(٤).

[الأثر: ١٠] قال الزهري: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ إذا طلق الرجل المرأة، وقد فرض لها، ولم يمسها؛ فلها نصف صداقها، ولا عدة عليها(٥).

[الأثر: ١١] قال الربيع بن أنس: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ هو الرجل يتزوج المرأة، وقد فرض لها صداقا، ثم طلقها قبل أن يدخل بها، فلها نصف ما فرض لها، ولها المتاع، ولا عدة عليها(٦).

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ وهي المرأة الثيب والبكر، يزوجها غير أبيها، فجعل الله العفو لهن؛ إن شئن عفون بتركهن، وإن شئن أخذن نصف الصداق(٧).

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٢٩٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٠.
(٣) الشافعي في الأم: ٥/ ٢١٥.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٤٤.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٣١٣.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٣١٣.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٣١٤.

[الأثر:١٣] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ قال: إلا أن تدع المرأة نصف المهر الذي لها، أو يعطيها زوجها النصف الباقي، فيقول: كانت في ملكي، وحبستها عن الأزواج قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت زهير بن أبي سلمى وهو يقول:

حزما وبرا للإله وشيمة... تعفو على خلق المسيء المفسد؟[١].

[الأثر:١٤] قال ابن عباس: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ إلا أن تعفو الثيب، فتدع حقها[٢].

[الأثر:١٥] قال نافع: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ هي المرأة يطلقها زوجها قبل أن يدخل بها، فتعفو عن النصف لزوجها[٣].

[الأثر:١٦] قال عكرمة: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾: أن تعفو المرأة عن نصف الفريضة لها عليه فتتركه، فإن هي شحت إلا أن تأخذه فلها، ولوليها الذي أنكحها الرجل ـ عم أو أخ أو أب ـ أن يعفو عن النصف، فإنه إن شاء فعل وإن كرهت المرأة[٤].

[الأثر:١٧] قال الزهري: ﴿الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ هي البكر التي يعفو وليها، فيجوز ذلك، ولا يجوز عفوها هي[٥].

[الأثر:١٨] قال الزهري: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ العفو إليهن، إذا كانت المرأة ثيبا فهي أولى بذلك، ولا يملك ذلك عليها ولي؛ لأنها قد ملكت أمرها، فإن أرادت أن تعفو فتضع له نصفها الذي عليه من حقها جاز ذلك، وإن أرادت أخذه فهي أملك بذلك[٦].

[الأثر:١٩] قال مقاتل: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾، يعني: إلا أن يتركن، يعني: المرأة تترك نصف مهرها، فتقول المرأة: أما إنه لم يدخل بي، ولم ينظر لي إلى عورة،

---

(١) الدرّ المنثور: الطستيّ.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٤٤.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٣١٥.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٣٢٣.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٣٢٣.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٣١٥.

فتعفو عن نصف مهرها، وتتركه لزوجها، وهي بالخيار[1].

[الأثر: ٢٠] عن ابن عمرو، عن النبي ﷺ: (الذي بيده عقدة النكاح: الزوج)[2]

[الأثر: ٢١] عن عائشة: أنها كانت تخطب إليها المرأة من أهلها، فتشهد، فإذا بقيت عقدة النكاح قالت لبعض أهلها: زوج؛ فإن المرأة لا تلي عقدة النكاح[3].

[الأثر: ٢٢] عن محمد بن جبير بن مطعم: أن أباه تزوج امرأة، ثم طلقها قبل أن يدخل بها، فأرسل بالصداق، وقال: أنا أحق بالعفو[4].

[الأثر: ٢٣] قال ابن عباس: ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ وهو أبو الجارية البكر، جعل الله العفو إليه، ليس لها معه أمر إذا طلقت ما كانت في حجره[5].

[الأثر: ٢٤] قال ابن عباس: ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ هو الولي[6].

[الأثر: ٢٥] قال ابن عباس: الذي بيده عقدة النكاح: الزوج[7].

[الأثر: ٢٦] قال ابن عباس: الذي بيده عقدة النكاح: أبوها، أو أخوها، أو من لا تنكح إلا بإذنه[8].

[الأثر: ٢٧] قال ابن عباس: رضي الله بالعفو، وأمر به، فإن عفت فكما عفت، وإن ضنت فعفا وليها الذي بيده عقدة النكاح جاز وإن أبت[9].

[الأثر: ٢٨] قال عطاء: سمعت ابن عباس يقول: أقربهما إلى التقوى الذي يعفو[10].

[الأثر: ٢٩] قال أبو وائل شقيق بن سلمة: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ هو الرجل يتزوج فتعينه، أو يكاتب فتعينه، وأشباه هذا من العطية[11].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٠.
(٢) الطبراني في الأوسط: ٦/ ٢٦٢.
(٣) الشافعي في الأم: ٥/ ١٩.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٣٢٥.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٣١٨.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٣٢٢.
(٧) ابن أبي شيبة: ٤/ ٢٨١.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٤٥.
(٩) عبد الرزاق: ١٠٥٨٢.
(١٠) عبد الرزاق في مصنفه: ٦/ ٢٨٣.
(١١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٤٦.

[الأثر: ٣٠] قال مجاهد: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ في هذا، وفي غيره(١).

[الأثر: ٣١] قال الضحاك: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ المعروف(٢).

[الأثر: ٣٢] قال الحسن البصري: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ الفضل في كل شيء، أمرهم أن يلقوا بعضهم عن بعض، فيأخذوا بالفضل بينهم، ويتعاطوه، ويرحم بعضهم على بعض من الفضل كله، والعفو، والنفقة، وكل شيء يكون بين الناس(٣).

[الأثر: ٣٣] قال قتادة في الآية: يحثهم على الفضل والمعروف، ويرغبهم فيه(٤).

[الأثر: ٣٤] قال السّدّي: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ حض كل واحد على الصلة، يعني: الزوج والمرأة على الصلة(٥).

[الأثر: ٣٥] قال الإمام علي: يوشك أن يأتي على الناس زمان عضوض، يعض الموسر فيه على ما في يديه، وينسى الفضل، وقد نهى الله عن ذلك؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾(٦)

[الأثر: ٣٦] قال أبو هارون: رأيت عون بن عبد الله في مجلس القرظي، فكان عون يحدثنا ولحيته ترش من البكاء، ويقول: صحبت الأغنياء، فكنت من أكثرهم هما حين رأيتهم أحسن ثيابا، وأطيب ريحا وأحسن مركبا مني، فجالست الفقراء فاسترحت، وقال: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ إذا أتى أحدكم السائل وليس عنده شيء فليدع له(٧).

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٣٤٠.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٣٤١.

(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٤٧.

(٤) ابن جرير: ٤/ ٣٤٠.

(٥) ابن جرير: ٤/ ٣٤٠.

(٦) سعيد بن منصور ـ كما في تهذيب التهذيب: ٤/ ٣٩٥ـ.

(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٤٧.

من أحكام متعة المطلقة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦)﴾ [البقرة: ٢٣٦]:

[الأثر: ١] قال مقاتل: نزلت في رجل من الأنصار تزوج امرأة من بني حنيفة، ولم يسم لها مهرا، ثم طلقها قبل أن يمسها، فقال النبي ﷺ: (هل متعتها بشيء؟)، قال: لا، قال النبي ﷺ: (متعها بقلنسوتك، أما إنها لا تساوي شيئا، ولكن أحببت أن أحيي سنة)، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾، ثم إن النبي ﷺ كساه ثوبين بعد ذلك، فتزوج امرأة، فأمهرها أحد ثوبيه(١).

[الأثر: ٢] قال الإمام علي: أنه واجب على كل مطلق المتعة للمطلقة(٢).

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يفرض لها، وقبل أن يدخل بها؛ فليس لها إلا المتاع(٣).

[الأثر: ٤] قال الزهري في قوله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ﴾، قال: متعتان؛ إحداهما يقضي بها السلطان، والأخرى حق على المتقين، فمن طلق قبل أن يدخل ويفرض فإنه يؤخذ بالمتعة، ومن طلق بعدما يدخل أو يفرض فالمتعة حق عليه(٤).

[الأثر: ٥] قال الحكم: أن رجلا طلق امرأته، فخاصمته إلى شريح، فقرأ الآية: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]، قال: إن كنت من المتقين

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٠.

(٢) علّقه النحاس في ناسخه: ت: اللاحم، ٢/ ٩٣.

(٣) ابن جرير: ٤/ ٣٠٥.

(٤) عبد الرزاق: ١/ ٩٥.

فعليك المتعة، ولم يقض لها[1].

[الأثر:٦] قال سعيد بن المسيب في الذي يطلق امرأته وقد فرض لها، أنه قال في المتاع: قد كان لها المتاع في الآية التي في الأحزاب، فلما نزلت الآية التي في البقرة جعل لها النصف من صداقها إذا سمى ولا متاع لها، وإذا لم يسم فلها المتاع[2].

[الأثر:٧] قال قتادة: كان أبو العالية والحسن يقولان: لكل مطلقة متاع؛ دخل بها أو لم يدخل بها، وإن كان قد فرض لها[3].

[الأثر:٨] قال قرة: سئل الحسن عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها وقد فرض لها، هل لها متاع؟ قال الحسن: نعم، والله، فقيل للسائل ـ وهو أبو بكر الهذلي ـ: أوما تقرأ هذه الآية: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾!؟ قال: نعم، والله[4].

[الأثر: ٩] قال سعد بن إبراهيم: أن عبد الرحمن بن عوف طلق امرأته، فمتعها بالخادم[5].

[الأثر:١٠] قال أيوب، عن ابن سيرين، قال: كان يمتع بالخادم، أو بالنفقة، أو الكسوة، قال: ومتع الحسن بن علي ـ أحسبه قال ـ بعشرة آلاف[6].

[الأثر: ١١] قال ابن عباس: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: هو الرجل يتزوج المرأة، ولم يسم لها صداقا، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها، فأمره الله أن يمتعها على قدر عسره ويسره؛ فإن كان موسرا أمتعها بخادم

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٣٠٠.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٢٩٦.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٢٩٤.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٢٩٤.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٢٩٣.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٢٩٢.

أو نحو ذلك، وإن كان معسرا متعها بثلاثة أثواب أو نحو ذلك[(١)].

[الأثر: ١٢] قال صالح بن صالح، قال: سئل الشعبي: بكم يمتع الرجل امرأته؟ قال: على قدر ماله[(٢)].

[الأثر:١٣] قال يحيى بن سلام: وليس في المتعة أمر مؤقت، إلا ما أحب لنفسه من طلب الفضل في ذلك، وقد كان في السلف من يمتع بالخادم، ومنهم من يمتع بالكسوة، ومنهم من يمتع بالطعام[(٣)].

[الأثر: ١٤] قال محمد، قال: كان شريح يقول في متاع المطلقة: لا تأب أن تكون من المحسنين، لا تأب أن تكون من المتقين[(٤)].

[الأثر: ١٥] قال نافع: أن ابن عمر كان يقول: لكل مطلقة متعة، إلا التي طلقها ولم يدخل بها وقد فرض لها، فلها نصف الصداق، ولا متعة لها[(٥)].

[الأثر:١٦] قال ابن عباس: متعة الطلاق أعلاه الخادم، ودون ذلك الورق، ودون ذلك الكسوة[(٦)].

[الأثر:١٧] قال أبان بن معاوية، قال: سأل رجل ابن عمر، فقال: إني موسع، فأخبرني عن قدري، قال: تعطي كذا، وتكسو كذا، فحسبنا ذلك، فوجدناه ثلاثين درهما[(٧)].

[الأثر:١٨] قال ابن عمر قال: أدنى ما أراه يجزئ من متعة النساء ثلاثون درهما، أو ما أشبهها[(٨)].

[الأثر: ١٩] قال شريح القاضي أنه قال: ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾: الدرع، والخمار،

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٢٩٠.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٢٩٢.
(٣) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٣٩.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٣٠٠.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٢٩٦.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٢٩٠.
(٧) عبد الرزاق في مصنفه: ١٢٢٦١.
(٨) عبد الرزاق في مصنفه: ١٢٢٥٥.

والجلباب، والمنطق، والإزار[1].

[الأثر: ٢٠] قال مالك بن أنس: إنما خفف عندي في المتعة، ولم يجبر عليها المطلق في القضاء في رأيي؛ لأني أسمع الله يقول: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾، و﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]، فلذلك خففت، ولم يقض بها، وقال غيره: لأن الزوج إذا كان غير متق فليس عليه شيء[2].

[الأثر: ٢١] قال الإمام الصادق في الرجل يطلق امرأته، أيمتعها؟ قال: (نعم، أما يحب أن يكون من المحسنين، أما يحب أن يكون من المتقين؟)[3]

[الأثر: ٢٢] قال الإمام الصادق في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها، قال: (عليه نصف المهر، إن كان فرض لها شيئا، وإن لم يكن فرض لها شيئا فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء)[4]

[الأثر: ٢٣] سئل الإمام الباقر عن الرجل يريد أن يطلق امرأته قبل أن يدخل، قال: (يمتعها قبل أن يطلقها، فإن الله تعالى قال: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾)[5]

[الأثر: ٢٤] سئل الإمام الباقر عن الرجل يطلق امرأته، فقال: (يمتعها قبل أن يطلق فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾)[6]

[الأثر: ٢٥] قال الإمام الصادق: (إذا طلق الرجل امرأته قبل ان يدخل بها، فلها نصف مهرها، وإن لم يكن سمى لها مهرا فمتاع بالمعروف على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره،

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٤٣.
(٢) المدونة للإمام مالك: ٢/ ٢٣٩.
(٣) الكافي: ٦/ ١٠٤.
(٤) الكافي: ٦/ ١٠٦.
(٥) التهذيب: ٨/ ١٤١.
(٦) التهذيب: ٨/ ١٤٢.

وليس لها عدة، وتتزوج من شاءت من ساعتها)[1]

حقوق المطلقة قبل الدخول:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (من كشف امرأة، فنظر إلى عورتها؛ فقد وجب الصداق)[2]

[الأثر: ٢] عن زيد بن ثابت، قال: إذا دخل الرجل بامرأته، فأرخيت عليهما الستور؛ فقد وجب الصداق[3].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ الآية، قال: هو الرجل يتزوج المرأة، وقد سمى لها صداقا، ثم يطلقها من قبل أن يمسها، والمس: الجماع[4].

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ الآية، قال: هو الرجل يتزوج المرأة، وقد سمى لها صداقا، ثم يطلقها من قبل أن يمسها ـ والمس: الجماع ـ، فلها نصف صداقها، وليس لها أكثر من ذلك[5].

[الأثر: ٥] قال الشعبي: زوج رجل أخته، فطلقها زوجها قبل أن يدخل بها، فعفا أخوها عن المهر، فأجازه شريح، ثم قال: أنا أعفو عن نساء بني مرة، فقال عامر: لا والله، ما قضى قضاء قط أحمق منه؛ أن يجيز عفو الأخ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾، فقال فيها شريح بعد: هو الزوج إن عفا عن الصداق كله فسلمه إليها

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٤.
(٢) أبو داود في المراسيل: ص١٨٥.
(٣) مالك: ٢/ ٥٢٨.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٣١٢.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٣١٢.

كله، أو عفت هي عن النصف الذي سمي لها، وإن تشاحا كلاهما أخذت نصف صداقها، قال: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[1]

[الأثر:٦] عن جبير بن مطعم: أنه تزوج امرأة لم يدخل بها حتى طلقها، فأرسل إليها بالصداق تاما، فقيل له في ذلك، فقال: أنا أولى بالفضل[2].

[الأثر:٧] قال الضحاك: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ المرأة يطلقها زوجها وقد فرض لها ولم يدخل بها، فلها نصف الصداق، فأمر الله أن يترك لها نصيبها، وإن شاء أن يتم المهر كاملا، وهو الذي ذكر الله: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[3]

[الأثر:٨] عن علقمة، أن قوما أتوا ابن مسعود، فقالوا: إن رجلا منا تزوج امرأة، ولم يفرض لها صداقا، ولم يجمعها إليه حتى مات، فقال: ما سئلت عن شيء منذ فارقت رسول الله ﷺ أشد من هذه، فأتوا غيري، فاختلفوا إليه فيها شهرا، ثم قالوا في آخر ذلك: من نسأل إذا لم نسألك وأنت أخية أصحاب محمد في هذا البلد، ولا نجد غيرك؟ فقال: سأقول فيها بجهد رأيي، فإن كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له، وإن كان خطأ فمني، والله ورسوله منه بريء، أرى أن أجعل لها صداقا كصداق نسائها، لا وكس ولا شطط، ولها الميراث، وعليها العدة أربعة أشهر وعشرا، قال: وذلك بسمع ناس من أشجع، فقاموا ـ منهم معقل بن سنان ـ فقالوا: نشهد أنك قضيت بمثل الذي قضى به رسول الله ﷺ في امرأة منا يقال لها: بروع بنت واشق، قال: فما رؤي عبد الله فرح بشيء ما فرح يومئذ، إلا بإسلامه، ثم قال: اللهم، إن كان صوابا فمنك وحدك لا شريك لك[4].

[الأثر:٩] قال ابن عباس، أنه سئل عن المرأة يموت عنها زوجها وقد فرض لها صداقا،

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٣١٩.
(٢) الشافعي في الأم: ٥/ ٧٤.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٣٤٠.
(٤) أحمد: ٣٠/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨.

قال: لها الصداق والميراث[1].

[الأثر: ١٠] قال الإمام الصادق: (إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها فقد بانت منه، وتتزوج إن شاءت من ساعتها، وإن كان فرض لها مهرا فلها نصف المهر، وإن لم يكن فرض لها مهرا فليمتعها)[2]

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: {وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ}: (هو الأب أو الأخ أو الرجل يوصى إليه، والذي يجوز أمره في مال المرأة، فيبتاع لها فتجيز، فإذا عفا فقد جاز)[3]

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها: (عليه نصف المهر، إن كان فرض لها شيئا، وإن لم يكن فرض لها، فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء)، وقال في قوله تعالى: {أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ}: (هو الأب والأخ والرجل يوصى إليه، والرجل يجوز أمره في مال المرأة، فيبيع لها ويشتري، فإذا عفا فقد جاز)[4]

[الأثر: ١٣] سئل الإمام الصادق عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها: (عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئا، وإن لم يكن فرض لها شيئا فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء)[5]

[الأثر: ١٤] قال الإمام الصادق: (يأتي على الناس زمان عضوض، يعض كل امرئ على ما في يديه، وينسى الفضل وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ ينبري في

(١) الشافعي في الأم: ٥/ ٦٩.
(٢) الكافي: ٦/ ١٠٦.
(٣) الكافي: ٦/ ١٠٦.
(٤) الكافي: ٦/ ١٠٦.
(٥) الكافي: ٦/ ١٠٨.

ذلك الزمان أقوام يعاملون المضطرين، هم شرار الخلق)[1]

[الأثر: ١٥] قيل للإمام الصادق: رجل تزوج امرأة وسمى لها صداقا ثم مات عنها ولم يدخل بها؟ قال: (لها المهر كاملا، ولها الميراث)، قلت: فإنهم رووا عنك أن لها نصف المهر؟ قال: (لا يحفظون عني، إنما ذلك للمطلقة)[2]

تسمية الصداق:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٧]:

[الأثر: ١] عن الإمام علي، أنه قال في المتوفى عنها ولم يفرض لها صداق: لها الميراث، وعليها العدة، ولا صداق لها، وقال: لا يقبل قول الأعرابي من أشجع على كتاب الله[3].

[الأثر: ٢] قال نافع: أن بنت عبيد الله بن عمر ـ وأمها بنت زيد بن الخطاب ـ كانت تحت ابن لابن عمر، فمات ولم يدخل بها، ولم يسم لها صداقا، فابتغت أمها صداقها، فقال ابن عمر: ليس لها صداق، ولو كان لها صداق لم نمنعكموه، ولم نظلمها، فأبت أن تقبل ذلك فجعل بينهم زيد بن ثابت، فقضى: أن لا صداق لها، ولها الميراث[4].

من بيده عقدة النكاح:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧]:

[الأثر: ١] قال الإمام الصادق: (الذي بيده عقدة النكاح هو ولي أمرها)[5]

[الأثر: ٢] سئل الإمام الصادق عن الذي بيده عقدة النكاح، فقال: (الولي الذي يأخذ بعضا ويترك بعضا، وليس له ان يدع كله)[6]

---

(١) الكافي: ٥/ ٣١٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٥.
(٣) سعيد بن منصور: ١/ ٢٦٦.
(٤) مالك: ٢/ ٥٢٧.
(٥) التهذيب: ٧/ ٣٩٢.
(٦) التهذيب: ٧/ ٣٩٢.

[الأثر: ٣] سئل الإمام الصادق عن الذي بيده عقدة النكاح، فقال: (هو الأب والأخ والرجل يوصى إليه، والذي يجوز أمره في مال المرأة، فيبتاع لها ويشتري، فأي هؤلاء عفا فقد جاز)[(١)]

[الأثر: ٤] سئل الإمام الباقر عن الذي بيده عقدة النكاح، فقال: (هو الأب والأخ والموصى إليه، والذي يجوز أمره في مال المرأة من قرابتها، فيبيع لها ويشتري ـ قال ـ: فأي هؤلاء عفا، فهو جائز في المهر، إذا عفا عنه)[(٢)]

[الأثر: ٥] قال الإمام الصادق في قول الله: {أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ} (هو الأخ والأب والرجل يوصى إليه، والذي يجوز أمره في مال بقيمته)، قلت له: أرأيت إن قالت: لا أجيز، ما يصنع؟ قال: (ليس ذلك لها، أتجيز بيعه في مالها، ولا تجيز هذا!؟)[(٣)]

[الأثر: ٦] سئل الإمام الصادق عن الذي بيده عقدة النكاح، فقال: (هو الذي يزوج، يأخذ بعضا ويترك بعضا، وليس له أن يترك كله)[(٤)]

[الأثر: ٧] سئل الإمام الصادق عن قول الله: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾، فقال: المرأة تعفو عن نصف الصداق)، قيل: {أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ}؟ قال: (أبوها إذا عفا جاز له، وأخوها إذا كان يقيم بها، وهو القائم عليها، وهو بمنزلة الأب يجوز له، وإذا كان الأخ لا يقيم بها، ولا يقوم عليها، لم يجز عليها أمره)[(٥)]

[الأثر: ٨] قال الإمام الباقر في قوله: {إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ}، قال: (الذي يعفو عن الصداق أو يحط بعضه أو كله)[(٦)]

[الأثر: ٩] قال الإمام الصادق في رجل قبض صداق ابنته من زوجها، ثم مات، هل لها

---

(١) التهذيب: ٧/ ٣٩٣.
(٢) التهذيب: ٧/ ٤٨٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٦/ ٥: ٤١.
(٦) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٦.

أن تطالب زوجها بصداقها أو قبض أبيها قبضها؟ فقال: (إن كانت وكلته يقبض صداقها من زوجها، فليس لها أن تطالبه، وإن لم تكن وكلته فلها ذلك، ويرجع الزوج على ورثة أبيها بذلك، إلا أن تكون صبية في حجره، فيجوز لأبيها أن يقبض عنها، ومتى طلقها قبل الدخول بها، فلأبيها أن يعفو عن بعض الصداق، ويأخذ بعضا، وليس له أن يدع ذلك كله، وذلك قول الله تعالى: {إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ} يعني الأب والذي توكله المرأة وتوليه أمرها من أخ أو قرابة أو غيرهما)[1]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع بسبب القول بالنسخ:

[مردود: ١] روي عن سعيد بن المسيب أنه قال في التي طلقت قبل الدخول وقد فرض لها: كان لها المتاع في الآية التي في الأحزاب، فلما نزلت الآية التي في البقرة جعل لها النصف من صداقها، ولا متاع لها، [فنسخت آية الأحزاب؟][2].

[مردود: ٢] روي عن قتادة: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ قال: [فنسخت هذه الآية ما كان قبلها؟]، إذا كان لم يدخل بها، وقد كان سمى لها صداقا؛ فجعل لها النصف، ولا متاع لها[3].

٥٣. من أحكام الصلاة

المقطع الثالث والخمسون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ

(١) التهذيب: ٦/ ٢١٥.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٢٩٧.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٣١٣.

﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٨-٢٣٩]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مسروق: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ المحافظة عليها: المحافظة على وقتها، والسهو عنها: السهو عن وقتها[1].

[الأثر: ٢] قال مقاتل بن حيان: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾، يعني: مواقيتها، ووضوءها، وتلاوة القرآن فيها، والتكبير، والركوع، والتشهد، والصلاة على النبي ﷺ، فمن فعل ذلك فقد أتمها، وحافظ عليها[2].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾، يعني: المكتوبات[3].

[الأثر: ٤] قال مقاتل: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ الخمس في مواقيتها[4].

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ كانوا يتكلمون في الصلاة، يجيء خادم الرجل إليه وهو في الصلاة، فيكلمه بحاجته، فنهوا عن الكلام[5].

[الأثر: ٦] عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (كل حرف في القرآن فيه (القنوت) فإنما هو الطاعة)[6]

[الأثر: ٧] قال السّدّي: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ القنوت في هذه الآية: السكوت[7].

[الأثر: ٨] قال الربيع بن أنس: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ القنوت: الركود[8].

---

(١) ابن أبي شيبة: ١/ ٣١٦.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٤٧.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٣٤٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠١.
(٥) لم نجد هذا الحديث بهذا الإسناد.
(٦) أحمد: ١٨/ ٢٣٩.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٣٧٩.
(٨) ابن جرير: ٤/ ٣٨٢ وفي آخره: يعني: القيام في الصلاة.

[الأثر: ٩] قال عبد الله بن مسعود: القانت: الذي يطيع الله ورسوله(١).

[الأثر: ١٠] قال ابن عباس: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ مطيعين(٢).

[الأثر: ١١] قال ابن عباس: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ مصلين(٣).

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ كانوا يتكلمون في الصلاة، ويأمرون بالحاجة، فنهوا عن الكلام والالتفات في الصلاة، وأمروا أن يخشعوا إذا قاموا في الصلاة قانتين خاشعين، غير ساهين ولا لاهين(٤).

[الأثر: ١٣] قال أبو رجاء: صليت مع ابن عباس الغداة في مسجد البصرة، فقنت بنا قبل الركوع، وقال: هذه الصلاة الوسطى التي قال الله: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾(٥)

[الأثر: ١٤] قال الإمام الباقر: القنوت: هو الدعاء في الصلاة حال القيام(٦).

[الأثر: ١٥] قال ابن عباس: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ يصلي الراكب على دابته، والراجل على رجليه(٧).

[الأثر: ١٦] قال جابر بن عبد الله: إذا كانت المسايفة فليومئ برأسه حيث كان وجهه، فذلك قوله: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾(٨)

[الأثر: ١٧] قال سعيد بن جبير: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ إذا طردت الخيل فأومئ إيماء(٩).

[الأثر: ١٨] قال إبراهيم النخعي: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ يصلي الرجل في القتال المكتوبة على دابته وعلى راحلته حيث كان وجهه، يومئ إيماء عند كل ركوع وسجود، ولكن السجود أخفض من الركوع، فهذا حين تأخذ السيوف بعضها بعضا؛ هذا في

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٤٩.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٤٩.
(٤) الأصبهاني في الترغيب والترهيب: ٢/ ٤٢٠.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٣٨٣.
(٦) مجمع البيان: ٢/ ٦٠٠.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٠.
(٨) ابن أبي حاتم: ٤/ ٣٨٧.
(٩) ابن أبي شيبة: ٢/ ٤٦٦.

المطاردة[1].

[الأثر: ١٩] قال إبراهيم النخعي: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ يصلي ركعتين حيث كان وجهه، يومئ إيماء[2].

[الأثر: ٢٠] قال مجاهد: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ هذا في العدو، يصلي الراكب والماشي يومئون إيماء حيث كان وجوههم، والركعة الواحدة تجزئك[3].

[الأثر: ٢١] قال الضحاك: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ ذلك عند القتال، يصلي حيث كان وجهه، راكبا أو راجلا، إذا كان يطلب، أو يطلبه سبع، فليصل ركعة يومئ إيماء، فإن لم يستطع فليكبر تكبيرتين[4].

[الأثر: ٢٢] قال الضحاك: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ رخص لهم أن يصلوا وهم يقاتلون، ركعتين أينما توجه، يومئ إيماء إن لم يقدر على الركوع والسجود[5].

[الأثر: ٢٣] قال الحسن البصري: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ إذا كان عند القتال صلى راكبا أو ماشيا حيث كان وجهه، يومئ إيماء[6].

[الأثر: ٢٤] قال الحسن البصري: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ ركعة وأنت تمشي، وأنت يوضع بك بعيرك، ويركض بك فرسك، على أي جهة كان[7].

[الأثر: ٢٥] قال عطية العوفي: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ ذلك في الموقف، وهم مصافو العدو، ركعة وسجدتين، يومئ برأسه إيماء[8].

[الأثر: ٢٦] قال ابن وهب: قال مالك بن أنس ـ وسألته عن قول الله: ﴿فَرِجَالًا أَوْ

(١) ابن أبي شيبة: ٢/ ٤٦٠.
(٢) سفيان الثوري في تفسيره: ص٨٠.
(٣) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٣٨٧.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٠.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٣٨٧.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٣٨٨.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٠.

رُكْبَانًا﴾ ـ قال: راكبا وماشيا، ولو كانت إنما عنى بها: الناس، لم يأت إلا رجالا، وانقطعت الآية، إنما هي: رجال مشاة، وقرأ: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج: ٢٧] قال: يأتون مشاة وركبانا[١].

[الأثر: ٢٧] قال مجاهد: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ خرجتم من دار السفر إلى دار الإقامة[٢].

[الأثر: ٢٨] قال مقاتل بن حيان: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ من العدو[٣].

[الأثر: ٢٩] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾: فصلوا الصلاة كما افترض الله عليكم، إذا جاء الخوف كانت لهم رخصة[٤].

[الأثر: ٣٠] قال ابن عباس: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾، يعني: كما علمكم أن يصلي الراكب على دابته، والراجل على رجليه[٥].

[الأثر: ٣١] قال مقاتل: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ يقول: فصلوا لله: ﴿كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[٦]

[الأثر: ٣٢] قال مقاتل بن حيان: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ﴾ صلوا كما علمكم[٧].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

الصلوات والمواقيت:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ [البقرة: ٢٣٨]:

[الأثر: ١] عن طلحة بن عبيد الله، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ من أهل نجد، ثائر

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٣٩٢.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٣٩٥.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٠.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٣٩٠.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠١.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٠.

الرأس، نسمع دوي صوته، ولا نفقه ما يقول، حتى دنا من رسول الله ﷺ، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: (خمس صلوات في اليوم والليلة)، فقال: هل علي غيرهن؟ قال: (لا، إلا أن تطوع، وصيام شهر رمضان)، فقال: هل علي غيره؟ قال: (لا، إلا أن تطوع)، وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، فقال: هل علي غيرها؟ قال: (لا، إلا أن تطوع)، فأدبر الرجل وهو يقول: والله، لا أزيد على هذا، ولا أنقص منه، فقال رسول الله ﷺ: (أفلح إن صدق)[1]

[الأثر: ٢] عن عبادة بن الصامت، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (خمس صلوات كتبهن الله ـ تبارك وتعالى ـ على العباد، فمن جاء بهن، ولم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن ـ وفي لفظ: من أحسن وضوءهن، وصلاهن لوقتهن، وأتم ركوعهن وخشوعهن ـ؛ كان له على الله ـ تبارك وتعالى ـ عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد؛ إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه)[2]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: إني افترضت على أمتك خمس صلوات، وعهدت عندي عهدا أنه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة في عهدي، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي)[3]

[الأثر: ٤] عن فضالة الليثي، قال: أتيت رسول الله ﷺ، فعلمني، فكان فيما علمني أن قال: (وحافظ على الصلوات الخمس في مواقيتهن)[4]

[الأثر: ٥] عن فضالة الزهراني، قال: علمني رسول الله ﷺ، قال: (حافظ على الصلوات الخمس)، فقلت: إن هذه ساعات لي فيها أشغال، فمرني بأمر جامع إذا أنا فعلته

---

(١) البخاري: ١/ ١٨.
(٢) أحمد: ٣٧/ ٣٦٦.
(٣) أبو داود: ١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢.
(٤) أبو داود: ١/ ٣١٩.

أجزأ عني، فقال: (حافظ على العصرين)، وما كانت من لغتنا، فقلت: وما العصران؟ قال: (صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها)[1]

[الأثر: ٦] قال حنظلة الكاتب: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من حافظ على الصلوات الخمس: ركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وعلم أنهن حق من عند الله؛ دخل الجنة)[2]

[الأثر:٧] عن ابن عمرو، عن النبي ﷺ، أنه ذكر الصلاة يوما، فقال: (من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وأبي بن خلف)[3]

[الأثر:٨] عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: (من صلى الصلوات لوقتها، وأسبغ لها وضوءها، وأتم لها قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها؛ خرجت وهي بيضاء مسفرة تقول: حفظك الله كما حفظتني، ومن صلى لغير وقتها، ولم يسبغ لها وضوءها، ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها؛ خرجت وهي سوداء مظلمة تقول: ضيعك الله كما ضيعتني، حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق، ثم ضرب بها وجهه)[4]

[الأثر: ٩] عن كعب بن عجرة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن ننتظر صلاة الظهر، فقال: (هل تدرون ما يقول ربكم؟)، قلنا: لا، قال: (فإن ربكم يقول: من صلى الصلوات لوقتها، وحافظ عليها، ولم يضيعها استخفافا بحقها؛ فله علي عهد أن أدخله الجنة، ومن لم يصلها لوقتها، ولم يحافظ عليها، وضيعها استخفافا بحقها؛ فلا عهد له علي؛

---

(١) أحمد: ٣١/ ٣٦٨.

(٢) أحمد: ٣٠/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

(٣) أحمد: ١١/ ١٤١ ـ ١٤٢.

(٤) الطبراني في الأوسط: ٣/ ٢٦٣.

إن شئت عذبته، وإن شئت غفرت له)[1]

[الأثر: ١٠] عن ابن مسعود: أن النبي ﷺ مر على أصحابه يوما، فقال لهم: (هل تدرون ما يقول ربكم ـ تبارك وتعالى ـ؟)، قالوا: الله ورسوله أعلم، قالها ثلاثا، قال: (قال: وعزتي وجلالي، لا يصليها عبد لوقتها إلا أدخلته الجنة، ومن صلاها لغير وقتها إن شئت رحمته، وإن شئت عذبته)[2]

[الأثر: ١١] قال رسول الله ﷺ: (إذا توضأ العبد، فأحسن الوضوء، ثم قام إلى الصلاة، فأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها؛ قالت: حفظك الله كما حفظتني، ثم أصعد بها إلى السماء، ولها ضوء ونور، وفتحت لها أبواب السماء، وإذا لم يحسن العبد الوضوء، ولم يتم الركوع والسجود والقراءة؛ قالت: ضيعك الله كما ضيعتني، ثم أصعد بها إلى السماء، وعليها ظلمة، وغلقت أبواب السماء، ثم تلف كما يلف الثوب الخلق، ثم يضرب بها وجه صاحبها)[3]

[الأثر: ١٢] قال رسول الله ﷺ: (خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس؛ على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه، وأدى الأمانة)[4]

[الأثر: ١٣] عن عمر، قال: جاء رجل، فقال: يا رسول الله، أي شيء أحب عند الله في الإسلام؟ قال: (الصلاة لوقتها، ومن ترك الصلاة فلا دين له، والصلاة عماد الدين)[5]

[الأثر: ١٤] قال رسول الله ﷺ: (من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ في ليلة مائة آية كتب من القانتين)[6]

---

(١) أحمد: ٣٠/ ٥٥ ـ ٥٦.
(٢) الطبراني في الكبير: ١٠/ ٢٢٨.
(٣) الطبراني في مسند الشاميين: ١/ ٢٣٩.
(٤) أبو داود: ١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١.
(٥) البيهقي في الشعب: ٤/ ٣٠٠.
(٦) ابن خزيمة: ٢/ ١٨٠.

[الأثر: ١٥] قال رسول الله ﷺ: لو كان على باب دار أحدكم نهر فاغتسل في كلّ يوم منه خمس مرّات، أكان يبقى في جسده من الدرن شيء؟ قيل: لا، قال: فإنّ مثل الصلاة كمثل النهر الجاري، كلّما صلّى صلاة كفّرت ما بينهما من الذنوب(١).

[الأثر: ١٦] قال رسول الله ﷺ: إنّما مثل الصلاة فيكم كمثل السري، وهو النهر، على باب أحدكم يخرج إليه في اليوم والليلة يغتسل منه خمس مرّات فلم يبق الدرن على الغسل خمس مرّات، ولم تبق الذنوب على الصلاة خمس مرّات(٢).

[الأثر: ١٧] عن أنس قال: فرضت على رسول الله ﷺ ليلة أسري به الصلاة خمسين، ثمّ نقصت فجعلت خمساً، ثمّ نودي يا محمّد، إنّه لا يبدّل القول لديّ، إنّ لك بهذه الخمس خمسين(٣).

[الأثر: ١٨] قال الإمام الصادق: لمّا خفّف الله عن رسول الله ﷺ حتى صارت خمس صلوات أوحى الله إليه: يا محمّد، خمس بخمسين(٤).

[الأثر: ١٩] سئل الإمام الباقر عما فرض الله عز وجل من الصلاة، فقال: خمس صلوات في الليل والنهار، فقلت: فهل سماهن الله وبينهن في كتابه؟ قال: (نعم،قال الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾، ودلوكها: زوالها، ففي ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سماهن وبينهن ووقتهن، وغسق الليل: هو انتصافه، ثم قال تبارك وتعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾، فهذه الخامسة، وقال الله تعالى في ذلك: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾، وطرفاه: المغرب والغداة ﴿وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾، وهي صلاة العشاء الآخرة، وقال الله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ

---

(١) التهذيب: ٢/ ٢٣٧/ ٩٣٨.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ١/ ١٣٦/ ٦٤٠.
(٣) الخصال: ٢٦٩/ ٦.
(٤) الخصال: ٢٧٠/ ٧.

وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾، وهي صلاة الظهر، وهي أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ، وهي وسط النهار، ووسط صلاتين بالنهار: صلاة الغداة، وصلاة العص.. ونزلت هذه الآية يوم الجمعة، ورسول الله ﷺ في سفره، فقنت فيها رسول الله ﷺ وتركها على حالها في السفر والحضر، وأضاف للمقيم ركعتين، وإنما وضعت الركعتان اللتان أضافهما النبي ﷺ يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الإمام، فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة، فليصلها أربع ركعات كصلاة الظهر في سائر الأيام)[1]

الصلاة الوسطى:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]:

[الأثر: ١] قال ابن مسعود: حبس المشركون رسول الله ﷺ عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس، أو اصفرت، فقال رسول الله ﷺ: (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا)[2]

[الأثر: ٢] قال ابن مسعود: قال رسول الله ﷺ: (الصلاة الوسطى صلاة العصر)[3]

[الأثر: ٣] عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: (شغلونا عن الصلاة الوسطى، ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا)[4]

[الأثر: ٤] عن زر، قال: قلت لعبيدة: سل عليا عن صلاة الوسطى، فسأله، فقال: كنا نراها الفجر، حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الأحزاب: (شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله قبورهم وأجوافهم نارا)[5]

[الأثر: ٥] عن زر، قال: انطلقت أنا وعبيدة السلماني إلى علي، فأمرت عبيدة أن يسأله

---

(١) الكافي: ٣/ ٢٧١.
(٢) مسلم: ١/ ٤٣٧.
(٣) الترمذي: ١/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩.
(٤) ابن حبان: ٧/ ١٤٨.
(٥) النسائي في الكبرى: ١/ ٢٢٠.

عن الصلاة الوسطى، فسأله، فقال: كنا نراها صلاة الصبح، فبينا نحن نقاتل أهل خيبر، فقاتلوا حتى أرهقونا عن الصلاة، وكان قبيل غروب الشمس، قال رسول الله ﷺ: (اللهم، املأ قلوب هؤلاء القوم الذين شغلونا عن الصلاة الوسطى وأجوافهم نارا)، فعرفنا يومئذ أنها الصلاة الوسطى[(١)].

[الأثر: ٦] قال شتير بن شكل: سألت عليا عن الصلاة الوسطى، فقال: كنا نرى أنها الصبح، حتى سمعت النبي ﷺ يقول يوم الأحزاب: (ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس)، ولم يكن صلى يومئذ الظهر والعصر حتى غابت الشمس[(٢)].

[الأثر: ٧] قال زيد بن ثابت في حديث رفعه: (الصلاة الوسطى صلاة الظهر)[(٣)]

[الأثر: ٨] عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: (الصلاة الوسطى صلاة العصر)[(٤)]

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: (الموتور أهله وماله من وتر صلاة الوسطى في جماعة، وهي صلاة العصر)[(٥)]

[الأثر: ١٠] عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله)، قال: فكان ابن عمر يرى لصلاة العصر فضيلة للذي قال رسول الله ﷺ فيها؛ أنها الصلاة الوسطى[(٦)].

[الأثر: ١١] قال سعيد بن المسيب: كان أصحاب رسول الله ﷺ مختلفين في الصلاة

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤.
(٢) مسلم: ١/ ٤٣٧.
(٣) أحمد: ٣٥/ ٤٦٧.
(٤) الطبراني في الكبير: ٣/ ٢٩٨.
(٥) ابن منده ـ كما في عمدة القاري للعيني: ٧/ ٢٧٣.
(٦) مسلم: ١/ ٤٣٦.

الوسطى هكذا، وشبك بين أصابعه[1].

[الأثر: ١٢] عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهاجرة، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه؛ فنزلت: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾، قال: لأن قبلها صلاتين، وبعدها صلاتين[2].

[الأثر: ١٣] عن عبد الرحمن بن لبيبة الطائفي، أنه سأل أبا هريرة عن الصلاة الوسطى، فقال: سأقرأ عليك القرآن حتى تعرفها، أليس يقول الله في كتابه: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ الظهر: ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ المغرب [الإسراء: ٧٨]،: ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [النور: ٥٨] العتمة، ويقول: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] الصبح، ثم قال: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ هي العصر، هي العصر[3].

[الأثر: ١٤] عن ابن عباس أنه صلى الغداة في جامع البصرة، فقنت في الركوع، وقال: هذه الصلاة الوسطى التي ذكرها الله في كتابه، فقال: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[4]

[الأثر: ١٥] قال أبو رجاء العطاردي: صليت خلف ابن عباس الفجر، فقنت فيها، ورفع يديه، ثم قال: هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا أن نقوم فيها قانتين[5].

[الأثر: ١٦] قال ابن عباس: الصلاة الوسطى صلاة الصبح[6].

[الأثر: ١٧] قال ابن عباس: الصلاة الوسطى صلاة الصبح، تصلى في سواد من الليل

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٣٧٢.
(٢) أحمد: ٣٥/ ٤٧١.
(٣) عبد الرزاق في المصنف: ٢٠٤٠.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩.
(٥) عبد الرزاق: ٢٢٠٧.
(٦) سعيد بن منصور: ٤٠٢ ـ تفسير.

وبياض من النهار، وهي أكثر الصلوات تفوت الناس(١).

[الأثر: ١٨] قال ابن عباس: الصلاة الوسطى صلاة العصر(٢).

[الأثر: ١٩] قال ابن عباس: الصلاة الوسطى المغرب(٣).

[الأثر: ٢٠] عن ابن عمر أنه سئل عن الصلاة الوسطى، فقال: هي فيهن؛ فحافظوا عليهن كلهن(٤).

[الأثر: ٢١] عن ابن عمر أنه سئل عن الصلاة الوسطى، فقال: كنا نتحدث أنها الصلاة التي وجه فيها رسول الله ﷺ إلى القبلة؛ الظهر(٥).

[الأثر: ٢٢] عن هشام بن سعد، قال: كنا عند نافع، ومعنا رجاء بن حيوة، فقال لنا رجاء: سلوا نافعا عن الصلاة الوسطى، فسألناه، فقال: قد سأل عنها ابن عمر رجل، فقال: هي فيهن؛ فحافظوا عليهن كلهن(٦).

[الأثر: ٢٣] قال قبيصة بن ذؤيب: الصلاة الوسطى صلاة المغرب؛ ألا ترى أنها ليست بأقلها ولا أكثرها، ولا تقصر في السفر، وأن رسول الله ﷺ لم يؤخرها عن وقتها، ولم يعجلها(٧).

[الأثر: ٢٤] قال الإمام الصادق: (صلاة الوسطى صلاة الظهر، وهي أول صلاة أنزل الله على نبيه ﷺ)(٨)

[الأثر: ٢٥] سئل الإمام الباقر عن قول الله: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾، فقال: (صلاة الظهر وفيها فرض الله الجمعة، وفيها الساعة التي لا يوافقها عبد

---

(١) ابن عبد البر في التمهيد: ٤/ ٢٨٥.
(٢) سعيد بن منصور في سننه: ٤٠٣ ـ تفسير.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٤٨.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٣٧١.
(٥) الطبراني في الأوسط.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٣٧١.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٣٦٧.
(٨) معاني الأخبار: ١/٣٣١.

مسلم فيسأل خيرا إلا أعطاه الله إياه)[1]

[الأثر: ٢٦] قال الإمام الصادق: (الصلاة الوسطى: الظهر ﴿وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ ﴾ إقبال الرجل على صلاته، ومحافظته على وقتها حتى لا يلهيه عنها ولا يشغله شيء)[2]

[الأثر: ٢٧] قال الإمام الصادق: (الصلاة الوسطى: هي الوسطى من صلاة النهار، وهي الظهر، وإنما يحافظ أصحابنا على الزوال من أجلها)[3]

الكلام في الصلاة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ (٢٣٨)﴾ [البقرة: ٢٣٨]، والذي فُسر بعدم الكلام فيها:

[الأثر: ١] عن أبي صخر، أن محمد بن كعب القرظي حدثه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ في الصلاة أجابه من وراءه، وإذا قال: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قالوا مثل ما يقول حتى يقضي فاتحة القرآن والسورة، فلبث ما شاء الله أن يلبث، ثم نزل: ﴿إذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، فقرأ ونصتوا، ثم نزل: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ﴾، قال القرظي: كل شيء ذكر من القنوت في القرآن فهي الطاعة إلا واحدة، وهي تصير إلى الطاعة، قول الله: ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ﴾، وهي ـ يا هذا ـ: ساكتين[4].

[الأثر: ٢] قال عبد الله بن مسعود: كنا نتكلم في الصلاة، فسلمت على النبي ﷺ، فلم يرد علي، فلما انصرف قال: (قد أحدث الله ألا تتكلموا في الصلاة)، ونزلت هذه الآية:

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٧.

(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٧.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٨.

(٤) عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن: ٢/ ٥٩.

﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[1]

[الأثر: ٣] قال عبد الله بن مسعود: إن النبي ﷺ كان عودني أن يرد علي السلام في الصلاة، فأتيته ذات يوم، فسلمت، فلم يرد علي، وقال: (إن الله يحدث من أمره ما شاء، وإنه قد أحدث لكم في الصلاة ألا يتكلم أحد إلا بذكر الله وما ينبغي من تسبيح وتمجيد: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾)[2]

[الأثر: ٤] قال عبد الله بن مسعود: كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة، فمررت برسول الله ﷺ، فسلمت عليه، فلم يرد علي، فوقع في نفسي أنه نزل في شيء، فلما قضى النبي ﷺ صلاته قال: (وعليك السلام ـ أيها المسلم ـ ورحمة الله، إن الله يحدث في أمره ما يشاء، فإذا كنتم في الصلاة فاقنتوا، ولا تكلموا)[3]

[الأثر: ٥] قال عبد الله بن مسعود: كنا نقوم في الصلاة فنتكلم، ويسأل الرجل صاحبه، ويخبره، ويردون عليه إذا سلم، حتى أتيت أنا، فسلمت، فلم يردوا علي السلام، فاشتد ذلك علي، فلما قضى النبي ﷺ صلاته قال: (إنه لم يمنعني أن أرد عليك السلام إلا أنا أمرنا أن نقوم قانتين؛ لا نتكلم في الصلاة)، والقنوت: السكوت[4].

[الأثر: ٦] قال زيد بن أرقم: كنا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة، يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة، حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام[5].

[الأثر: ٧] عن أبي سعيد الخدري: أن رجلا سلم على النبي ﷺ وهو في الصلاة، فرد النبي ﷺ إشارة، فلما سلم قال له النبي ﷺ: (إنا كنا نرد السلام في صلاتنا، فنهينا عن

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٣٨٠.
(٢) النسائي: ٣/ ١٩.
(٣) أبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير: ١/ ٦٥٥ ـ.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.
(٥) البخاري: ٢/ ٢٦.

ذلك)[١]

[الأثر: ٨] قال عمار بن ياسر: أتيت النبي ﷺ وهو يصلي، فسلمت عليه، فلم يرد علي[٢].

[الأثر: ٩] قال الإمام الباقر: إذا أقيمت الصلاة حرم الكلام على الإمام وأهل المسجد إلا في تقديم إمام[٣].

[الأثر: ١٠] قال الإمام الصادق: لا تتكلم إذا أقمت الصلاة، فإنك إذا تكلمت أعدت الإقامة[٤].

[الأثر: ١١] قيل للإمام الصادق: أيتكلم الرجل في الأذان؟ فقال: لا بأس، قيل: في الإقامة، قال: لا[٥].

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق: إذا أقام المؤذن الصلاة فقد حرم الكلام، إلا أن يكون القوم ليس يعرف لهم إمام[٦].

[الأثر: ١٣] سئل الإمام الصادق عن المؤذن، أيتكلم وهو يؤذن؟ فقال: لا بأس حين يفرغ من أذانه[٧].

[الأثر: ١٤] سئل الإمام الصادق عن الرجل، يتكلم في الإقامة، فقال: نعم، فإذا قال المؤذن: قد قامت الصلاة، فقد حرم الكلام على أهل المسجد، إلا أن يكونوا قد اجتمعوا من شتى وليس لهم إمام، فلا بأس أن يقول بعضهم لبعض تقدم يا فلان[٨].

[الأثر: ١٥] سئل الإمام الصادق عن الرجل يتكلم في أذانه أو في إقامته؟ فقال: لا

---

(١) البزار ـ كما في كشف الأستار: ١/ ٢٦٨.
(٢) أحمد: ٣١/ ١٨١.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ١/ ١٨٥/ ٨٧٩.
(٤) التهذيب: ٢/ ٥٥/ ١٩١.
(٥) التهذيب: ٢/ ٥٤/ ١٨٢.
(٦) التهذيب: ٢/ ٥٥/ ١٩٠.
(٧) التهذيب: ٢/ ٥٤/ ١٨٣.
(٨) التهذيب: ٢/ ٥٥/ ١٨٩.

بأس[١].

[الأثر:١٦] قال الإمام الصادق: لا بأس أن يتكلم الرجل وهو يقيم الصلاة، وبعد ما يقيم إن شاء[٢].

[الأثر:١٧] قيل للإمام الصادق: أيتكلم الرجل بعدما تقام الصلاة؟ فقال: لا بأس[٣].

معنى القنوت:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ (٢٣٨)﴾ [البقرة: ٢٣٨]، والذي فُسر بتفاسير أخرى غير منع الكلام:

[الأثر:١] قال رسول الله ﷺ: أفضل الصلاة طول القنوت[٤].

[الأثر:٢] عن أنس قال: بعث النبي ﷺ سبعين رجلا لحاجة - يقال لهم القراء - فعرض لهم حيان من سليم رعل وذكوان، عند بئر يقال لها: بئر معونة، فقال القوم: والله ما إياكم أردنا، إنما نحن مجتازون في حاجة النبي ﷺ فقتلوهم، فدعا عليهم ﷺ شهرا في صلاة الغداة، وذلك بدء القنوت وما كنا نقنت، فسئل أنس عن القنوت: أبعد الركوع أو عند فراغ القراءة؟ قال: لا، بل عند فراغ القراءة[٥].

[الأثر:٣] عن سليمان الأحول، قال: سألت أنسا عن القنوت: بعد الركوع أو قبله؟ قال: قبل الركوع، قلت: فإن ناسا يزعمون أن رسول الله ﷺ قنت بعد الركوع، فقال: إنما قنت شهرا يدعو على أناس قتلوا أناسا من أصحابه. - يقال لهم القراء - زهاء سبعين رجلا، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد[٦].

[الأثر:٤] عن ابن عباس قال: قنت رسول الله ﷺ شهرا متتابعا في الظهر والعصر

---

(١) التهذيب: ٢/ ٥٤/ ١٨٦.
(٢) التهذيب: ٢/ ٥٥/ ١٨٨.
(٣) مستطرفات السرائر: ٩٤/ ٤.
(٤) مسلم: ٧٥٦.
(٥) البخاري: ٤٠٨٨.
(٦) البخاري: ٤٠٩٦.

والمغرب والعشاء وصلاة الصبح، في دبر كل صلاة، إذا قال: سمع الله لمن حمده من الركعة الآخرة، يدعو على أحياء من سليم، على رعل وذكوان وعصية، ويؤمن من خلفه[1].

[الأثر:٥] عن أنس قال: ما زال رسول الله ﷺ يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا[2].

[الأثر:٦] عن الحسن قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر: اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت[3].

[الأثر:٧] عن الإمام علي، أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك[4].

[الأثر:٨] قال الإمام الصادق: كان رسول الله ﷺ يستغفر الله في الوتر سبعين مرّة ويقول: هذا مقام العائذ بك من النار، سبع مرّات[5].

[الأثر:٩] قال الإمام الصادق: قنت رسول الله ﷺ ودعا على قوم بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم وفعله الإمام علي بعده[6].

[الأثر:١٠] قال رسول الله ﷺ: أطولكم قنوتاً في دار الدنيا أطولكم راحة يوم القيامة في الموقف[7].

[الأثر:١١] قال الإمام الصادق: كان علي بن الحسين سيّد العابدين (الإمام السجاد)

---

(١) أبو داود: ١٤٤٣.
(٢) أحمد: ٣/ ١٦٢.
(٣) أبو داود: ١٤٢٥.
(٤) أبو داود: ١٤٢٧.
(٥) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٣٠٩/ ١٤٠٩.
(٦) التهذيب: ٢/ ١٣١/ ٥٠٤.
(٧) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٣٠٨/ ١٤٠٦.

يقول: العفو العفو ثلاثمائة مرّة في الوتر في السحر[١].

[الأثر: ١٢] قيل للإمام الباقر: رجل نسي القنوت، فذكره وهو في بعض الطريق، فقال: يستقبل القبلة، ثمّ ليقله، ثمّ قال: إنّي لأكره للرجل أن يرغب عن سنّة رسول الله ﷺ أو يدعها[٢].

[الأثر: ١٣] قال الإمام الباقر: القنوت في كلّ الصلوات[٣].

[الأثر: ١٤] عن صفوان الجمّال قال: صلّيت خلف الإمام الصادق أيّاماً فكان يقنت في كلّ صلاة يجهر فيها أو لا يجهر[٤].

[الأثر: ١٥] قال الإمام الصادق: القنوت في جميع الصلوات سنّة واجبة في الركعة الثانية قبل الركوع وبعد القراءة[٥].

[الأثر: ١٦] سئل الإمام الصادق عن القنوت، فقال: في كلّ صلاة فريضة ونافلة[٦].

[الأثر: ١٧] قال مجاهد: ﴿وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ﴾: من القنوت: الركوع، والخشوع، وطول الركوع ـ يعني: طول القيام ـ، وغض البصر، وخفض الجناح، والرهبة لله، كان الفقهاء من أصحاب محمد ﷺ إذا قام أحدهم في الصلاة يهاب الرحمن أن يلتفت، أو يقلب الحصى، أو يشد بصره، أو يعبث بشيء، أو يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسيا، حتى ينصرف[٧].

صلاة الخوف:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (٢٣٩)﴾ [البقرة: ٢٣٩]:

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٣١٠/ ١٤١١.
(٢) الكافي: ٣/ ٣٤٠/ ١٠.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٠٨/ ٩٣٥.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٠٩/ ٩٣٤.
(٥) الخصال: ٦٠٤.
(٦) الكافي: ٣/ ٣٣٩/ ٥.
(٧) سعيد بن منصور: ٤٠٦ ـ تفسير.

[الأثر: ١] عن سهل بن أبي حثمة: أن رسول الله ﷺ صلى بأصحابه في الخوف، فصفهم، خلفه صفين، فصلى بالذين يلونه ركعة ثم قام، فلم يزل قائما حتى صلى الذين خلفه ركعة ثم تقدموا وتأخر الذين كانوا قدامهم فصلى بهم ركعة، ثم قعد حتى صلى الذين تخلفوا ركعة، ثم سلم(١).

[الأثر: ٢] عن جابر قال: كنا مع رسول الله ﷺ بذات الرقاع، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي ﷺ، فجاء رجل من المشركين، وسيف رسول الله ﷺ معلق بشجرة، فاخترطه فقال: تخافني؟ فقال: لا، فقال: فمن يمنعك مني؟ قال: الله، فتهدره الصحابة، وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين، فكان للنبي ﷺ أربع وللقوم ركعتان(٢).

[الأثر: ٣] عن جابر، أن النبي ﷺ صلى بهم صلاة الخوف، فقام صف بين يديه وصف خلفه، صلى بالذين خلفه ركعة وسجدتين، ثم تقدم هؤلاء حتى قاموا في مقام أصحابهم وجاء أولئك فقاموا مقام هؤلاء، فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعة وسجدتين ثم سلم، فكانت للنبي ﷺ ركعتان ولهم ركعة ركعة(٣).

[الأثر: ٤] عن جابر قال: غزونا مع رسول الله ﷺ، فلما حضرت العصر صففنا صفين، والمشركون بيننا وبين القبلة، فكبر النبي ﷺ وكبرنا جميعا، ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا، ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه، وقام الصف المؤخر في نحر العدو، فلما قضى النبي ﷺ السجود قام الصف الذي يليه، انحدر الصف المؤخر بالسجود وقاموا، ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر الصف المقدم، ثم ركع النبي ﷺ، وركعنا جميعا، ثم رفع رأسه من

---

(١) البخاري: ٤١٣١.
(٢) البخاري: ٤١٢٥.
(٣) النسائي: ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٥.

الركوع، ورفعنا جميعا، ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الأولى، وقام الصف المؤخر في نحر العدو، فلما قضى النبي ﷺ السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا، ثم سلم ﷺ، وسلمنا جميعا(١).

[الأثر: ٥] عن ابن عمر قال: صلى النبي ﷺ صلاة الخوف بإحدى الطائفتين ركعة والطائفة الأخرى مواجهة العدو، ثم انصرفوا وقاموا في مقام أصحابهم مقبلين على العدو، وجاء أولئك، ثم صلى بهم النبي ﷺ ركعة، ثم قضى هؤلاء ركعة، وهؤلاء ركعة(٢).

[الأثر: ٦] عن أبي هريرة قال: قام النبي ﷺ إلى صلاة العصر، فقامت معه طائفة، وطائفة مقابلي العدو وظهورهم إلى القبلة، فكبر ﷺ وكبروا جميعا، ثم ركع وركعت الطائفة التي معه، ثم سجد فسجدت، ثم قام فقامت وذهبت إلى العدو فقابلوهم، وأقبلت الطائفة التي كانت مقابلي العدو فركعوا وسجدوا ورسول الله ﷺ قائم كما هو، ثم قاموا فركع ﷺ ركعة أخرى وركعوا معه، وسجد وسجدوا، معه، ثم أقبلت الطائفة التي كانت مقابل العدو فركعوا وسجدوا ورسول الله ﷺ قاعد ومن معه، ثم كان السلام فسلم وسلموا جميعا فكان له ﷺ ركعتين ولكل رجل من الطائفتين ركعة ركعة(٣).

[الأثر: ٧] عن عبد الله بن أنيس قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى خالد بن سفيان الهذلي، وكان نحو عرنة وعرفات أن أقتله، فرأيته وحضرت صلاة العصر فقلت: إني لا أخاف أن يكون بيني وبينه ما إن يؤخر الصلاة، فانطلقت أمشي، وأنا أصلي أومئ إيماء نحوه، فلما دنوت منه قال لي: من أنت؟ قلت: رجل من العرب بلغني أنك تجمع لهذا الرجل فجئتك في ذلك، قال: إني لفي ذلك، فمشيت معه ساعة حتى إذا أمكنني علوته بسيفي حتى برد(٤).

---

(١) مسلم: ٨٤٠.

(٢) البخاري: ٤١٣٣.

(٣) أبو داود: ١٢٤٠.

(٤) أبو داود: ١٢٤٩.

[الأثر:٨] عن الإمام الصادق، قال: صلى رسول الله ﷺ بأصحابه في غزاة ذات الرقاع، صلاة الخوف، ففرق أصحابه فرقتين، فأقام فرقة بإزاء العدو، وفرقة خلفه، فكبر وكبروا، فقرأ وأنصتوا، وركع وركعوا، فسجد وسجدوا، ثم استتم رسول الله ﷺ قائما وصلوا لأنفسهم ركعة، ثم سلم بعضهم على بعض ثم خرجوا إلى أصحابهم فأقاموا بإزاء العدو وجاء أصحابهم فقاموا خلف رسول الله ﷺ، فكبر وكبروا، وقرأ فأنصتوا، فركع وركعوا، فسجد وسجدوا، ثم جلس رسول الله ﷺ فتشهد ثم سلم عليهم ثم قاموا ثم قضوا لأنفسهم ركعة، ثم سلم بعضهم على بعض، وقد قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فإذا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٠٢]، فهذه صلاة الخوف التي أمر الله بها نبيه ﷺ، وقال: من صلى المغرب في خوف بالقوم صلى بالطائفة الأولى ركعة، وبالطائفة الثانية ركعتين[١].

[الأثر: ٩] سئل الإمام الصادق عن قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩] كيف يصلي، وما يقول إذا خاف من سبع أو لص، كيف يصلي؟ قال: (يكبر ويومئ إيماء برأسه)[٢]

[الأثر: ١٠] قيل للإمام الباقر: أخبرني عن صلاة المواقفة، فقال: (فإذا لم يكن النصف

(١) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٩٣/ ١٣٣٧.

(٢) الكافي: ٣/ ٤٥٧.

من عدوك صليت إيماء، راجلا كنت أو راكبا، فإن الله يقول: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ تقول في الركوع: لك ركعت وأنت ربي، وفي السجود: لك سجدت وأنت ربي، أينما توجهت بك دابتك، غير أنك توجه حين تكبر أول تكبيرة)[1]

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: (فات الإمام علي والناس يوما بصفين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فأمرهم الإمام علي أن يسبحوا ويكبروا ويهللوا، وقال: قال الله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ فأمرهم علي فصنعوا ذلك ركبانا ورجالا)[2]

[الأثر: ١٢] سئل الإمام الصادق عن قول الله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ كيف يفعل، وما يقول، ومن يخاف سبعا أو لصا، كيف يصلي؟ قال: (يكبر ويومئ إيماء برأسه)[3]

[الأثر: ١٣] قال الإمام الصادق في صلاة الزحف: (يكبر ويهلل يقول: الله أكبر، يقول الله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾)[4]

صلاة السفر:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (٢٣٩)﴾ [البقرة: ٢٣٩]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: خيار أمتي الذين إذا سافروا أفطروا وقصروا[5].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل تصدق على مرضى أمتي ومسافريها بالتقصير والإفطار، أيسر أحدكم إذا تصدق بصدقة أن ترد عليه؟[6].

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: إن الله أهدى إليّ وإلى أمتي هدية لم يهدها إلى أحد من الأمم كرامة من الله لنا، قالوا: وما ذلك يا رسول الله؟ فقال: الإفطار في السفر، والتقصير

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٩.
(٥) الكافي: ٤/ ١٢٧/ ٤.
(٦) الكافي: ٤/ ١٢٧/ ٢.

في الصلاة، فمن لم يفعل ذلك فقد رد على الله عز وجل هديته[1].

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: التقصير يجب في بريدين[2].

[الأثر: ٥] قال الإمام الصادق: سافر رسول الله ﷺ، إلى ذي خشب وهو مسيرة يوم من المدينة يكون إليها بريدان: أربعة وعشرون ميلا، فقصر وأفطر فصار سنة[3].

[الأثر: ٦] سئل الإمام الباقر عن إتمام الصلاة في الحرمين، فقال: كان رسول الله ﷺ يحب إكثار الصلاة في الحرمين فأكثر فيهما وأتم[4].

[الأثر: ٧] قال أبو حنظلة: سألت ابن عمر عن صلاة السفر، فقال: ركعتين، قال: قلت: فأين قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾، ونحن آمنون؟ قال: سنة رسول الله ﷺ، ـ أو قال: كذاك سنة رسول الله ﷺ ـ[5].

[الأثر: ٨] قال ابن عباس: فرض الله الصلاة على لسان نبيكم ﷺ في الحضر أربعا، وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة[6].

[الأثر: ٩] قال الإمام الباقر: ليس على الملاحين في سفينتهم تقصير، ولا على المكاري والجمال[7].

[الأثر: ١٠] قال الإمام الباقر: الصلاة في السفر ركعتان ليس قبلهما ولا بعدهما شيء[8].

[الأثر: ١١] قيل للإمام الباقر: رجل صلى في السفر أربعا، أيعيد أم لا؟ فقال: إن كان قُرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى أربعا أعاد، وإن لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا إعادة عليه[9].

---

(١) الخصال: ١٢/ ٤٣.
(٢) رجال الكشي: ١/ ٣٨٩/ ٢٧٩.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٧٨/ ١٢٦٦.
(٤) الكافي: ٤/ ٥٢٤/ ١.
(٥) أحمد في مسنده: ١٠/ ٣٣٢.
(٦) مسلم.
(٧) الكافي: ٣/ ٤٣٧/ ٢.
(٨) التهذيب: ٢/ ١٤/ ٣٤.
(٩) التهذيب: ٣/ ٢٢٦/ ٥٧١.

[الأثر: ١٢] قيل للإمام الباقر: ما تقول في الصلاة في السفر، كيف هي؟ وكم هي؟ فقال: إن الله عز وجل يقول: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [النساء: ١٠١]، فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر.. قيل: إنما قال الله عز وجل: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ [النساء: ١٠١] ولم يقل: افعلوا، فكيف أوجب ذلك؟ فقال: أو ليس قد قال الله عز وجل في الصفا والمروة: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨] ألا ترون أن الطواف بهما واجب مفروض، لأن الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه ﷺ، وكذلك التقصير في السفر شيء صنعه رسول الله ﷺ وذكر الله في كتابه[1].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من نواح مختلفة، ومنها:

[مردود: ١] روي عن طارق بن شهاب: أنه بات عند سلمان الفارسي؛ لينظر ما اجتهاده، فقام يصلي من آخر الليل، فكأنه لم ير الذي كان يظن، فذكر ذلك له، فقال سلمان: حافظوا على هذه الصلوات الخمس، [فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تصب المقتلة؟]، فإذا صلى الناس العشاء صدروا عن ثلاث منازل: منهم من عليه ولا له، ومنهم من له ولا عليه، ومنهم من لا له ولا عليه؛ فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس، فركب فرسه في المعاصي، فذلك عليه ولا له، ومن له ولا عليه، فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٧٨/ ١٢٦٦.

يصلي، فذلك له ولا عليه، ومنهم من لا له ولا عليه، فرجل صلى ثم نام، فذلك لا له ولا عليه، إياك والحقحقة، وعليك بالقصد، وداوم[1].. فهذا الأثر مع جمال المعاني الواردة فيه إلا أن المقطع الذي وضعناه بين قوسين مردود بسبب معارضته لما ورد في حرمة الدماء، وأنها من الذنوب المتعدية، والتي لا تكفي في التوبة منها الأعمال الصالحة، أو حتى الاستغفار والتوبة، بل لابد من إبراء الذمة من المعتدى عليه.

[مردود: ٢] روي عن علي قال: سئل رسول الله ﷺ عن الصلاة الوسطى، فقال: (هي صلاة العصر التي فرط فيها نبي الله سليمان ﷺ)[2].. فهذا الأثر فيه إساءة لسليمان عليه السلام.

[مردود: ٣] روي عن الزبرقان قال: إن رهطا من قريش مر بهم زيد بن ثابت وهم مجتمعون، فأرسلوا إليه غلامين لهم يسألانه عن الصلاة الوسطى، فقال: هي الظهر، ثم انصرفا إلى أسامة بن زيد، فسألاه فقال: هي الظهر، إن رسول الله ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير، فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان، والناس في قائلتهم وتجارتهم؛ فأنزل الله: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا للهِّ قَانِتِينَ﴾، فقال رسول الله ﷺ: ([لينتهين رجال، أو لأحرقن بيوتهم؟])[3]

[مردود: ٤] روي عن الإمام الصادق أنه قال: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا للهِّ قَانِتِينَ ﴾: الصلوات: رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، والوسطى: أمير المؤمنين ﴿وَقُومُوا للهِّ قَانِتِينَ (٢٣٨)﴾ [البقرة: ٢٣٨] طائعين للأئمة[4].. وهو غير صحيح النسبة له لعدم اعتبار المصدر، ولمعارضته أحاديثه الكثيرة في

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير: ٦٠٥١.

(٢) أورده يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٤٠.

(٣) أحمد: ٣٦/ ١٢٦.

(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ١٢٨.

هذا.

تعطيل وإلغاء:

وهي آثار تتعارض مع النص المتواتر للقرآن الكريم، إلا أن تُعتبر من القراءات التفسيرية، إلا أن صياغتها تقتضي ردها، ومنها:

[مردود: ١] روي عن عمرو بن رافع قال: كنت أكتب مصحفا لحفصة زوج النبي ﷺ، فقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾، فلما بلغتها آذنتها، فأملت علي: [(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين)، وقالت: أشهد أني سمعتها؟]من رسول الله ﷺ(١).

[مردود: ٢] روي عن ابن عمر عن حفصة أنها قالت لكاتب مصحفها: إذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرني؛ حتى أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ، فلما أخبرها قالت: اكتب، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر)(٢)

[مردود: ٣] روي عن أبي يونس مولى عائشة قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا، وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾، فلما بلغتها آذنتها، فأملت علي: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين)، قالت عائشة: سمعتها من رسول الله ﷺ(٣).

[مردود: ٤] روي عن الأعمش قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (حافظوا على الصلوات وعلى الصلاة الوسطى)(٤)

---

(١) مالك: ١/ ١٩٩.

(٢) ابن أبي داود في كتاب المصاحف: ص٢١٤.

(٣) مسلم: ١/ ٤٣٧.

(٤) ابن أبي داود في المصاحف: ص٥٨.

[مردود: ٥] روي عن أبي قلابة قال: كانت في مصحف أبي بن كعب: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر)[١]

[مردود: ٦] روي عن أبي رافع مولى حفصة قال: استكتبتني حفصة مصحفا، فقالت: إذا أتيت على هذه الآية فتعال حتى أمليها عليك كما أقرئتها، فلما أتيت على هذه الآية: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ قالت: اكتب: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر)[٢].

[مردود: ٧] روي عن عمرو بن رافع قال: كان مكتوبا في مصحف حفصة: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر وقوموا لله قانتين)[٣]

[مردود: ٨] روي عن البراء بن عازب قال: نزلت: (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر)، فقرأناها على عهد رسول الله ﷺ ما شاء الله، ثم نسخها الله، فأنزل: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾، فقيل له: هي إذن صلاة العصر؟ فقال: قد حدثتك كيف نزلت، وكيف نسخها الله، والله أعلم[٤].

[مردود: ٩] روي عن البراء قال: قرأناها مع رسول الله ﷺ أياما: (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر)، ثم قرأناها: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾، فلا أدري أهي هي، أم لا؟[٥].

٥٤. من أحكام المتعة

المقطع الرابع والخمسون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

(١) الطحاوي في شرح المعاني: ١/ ١٧٥.
(٢) .. فلقيت أبي بن كعب، فقلت: يا أبا المنذر، إن حفصة قالت كذا وكذا، فقال: هو كما قالت، أو ليس أشغل ما نكون عند صلاة الظهر في عملنا ونواضحنا!؟عبد الرزاق: ٢٢٠٢.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥.
(٤) مسلم.
(٥) البيهقي: ١/ ٤٥٩.

يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٠ ـ ٢٤٢]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مجاهد: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] كانت هذه للمعتدة، تعتد عند أهل زوجها، واجبا ذلك عليها، فأنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ إلى قوله: ﴿مِن مَّعْرُوفٍ﴾ جعل الله لهم تمام السنة، سبعة أشهر وعشرين ليلة، وصية، إن شاءت سكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت، وهو قول الله تعالى: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ والعدة كما هي واجبة[1].

[الأثر: ٢] قال سعيد بن جبير: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾ أنزلت هذه الآية في النساء اللاتي يتوفى عنهن أزواجهن يقول: ليس عليهن جناح بعد العدة فيما تزين وتصنعن في طلب الزواج[2].

[الأثر: ٣] قال مجاهد: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾ النكاح الحلال الطيب[3].

[الأثر: ٤] قال أبو العالية: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ يقول: عزيز في نقمته إذا انتقم، ﴿حَكِيمٌ﴾

---

(١) البخاري: ٤٥٣١.

(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٣.

(٣) عبد الرزاق: ١/ ٩٧.

يقول: حكيم في أمره[1].

[الأثر:٥] قال مقاتل: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾: عزيز في ملكه، حكيم فيما حكم من النفقة حولا[2].

[الأثر:٦] قال عبد الرحمن بن زيد: لما نزل قوله: ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦] قال رجل: إن أحسنت فعلت، وإن لم أرد ذلك لم أفعل، فأنزل الله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[3]

[الأثر:٧] قال سعيد بن جبير في هذه الآية: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ لكل مطلقة متاع بالمعروف حقا على المتقين[4].

[الأثر:٨] قال سعيد بن جبير: ﴿كَذَلِكَ﴾، يعني: هكذا يبين الله لكم آياته[5].

[الأثر:٩] قال مقاتل: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ يقول: هكذا يبين الله لكم أمره في المتعة، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي: ﴿تَعْقِلُونَ﴾[6]

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

حق المطلقة في السكنى:

وهو ما يدل عليه قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة: ٢٤٠]، وهي من الآيات القليلة التي يكاد يقع الإجماع على نسخها، بل إن بعضهم يذكر أنه لولاها لقال بعدم النسخ في القرآن الكريم.

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠١.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٤١١ ـ ٤١٢.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٢٩٥.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٢.

ومن أحسن التوجيهات التي تذكر عدم نسخها، بناء على قول مجاهد في ذلك، ما ذكره عبد الكريم الخطيب في قوله: (قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ تتيح للمرأة الموصى لها ـ بأمر الله ـ بهذه الوصية أن تظل في بيت الزوجية مكفولة النفقة عاما كاملا بعد وفاة الزوج، لا يعرض لها أحد بإزعاج من بيت الزوجية، مادامت راغبة في السكن إليه.. وفى قوله تعالى: ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ إشارة إلى أن هذه الوصية مفروضة بأمر الله، سواء أوصى بها الزوج قبل وفاته أم لم يوص، وعلى هذا نصب لفظ الوصية بهذا الأمر)[1]

ثم قال: (وحكمة ذلك واضحة.. فقد كان من تدبير الشريعة الحكيم أن قدمت للمرأة في هذا الحدث الأليم، جميل العزاء، ووضعت في يدها حق القرار في بيت الزوجية عاما كاملا، وكفلت لها من مال زوجها نفقة هذا العام على نحو ما كانت تعيش فيه مع زوجها، إن كان فيما ترك الزوج ما يسع تلك النفقة، فذلك هوالذي يمسك المرأة في محنتها تلك. وذلك هوالبر من جهة الورثة بمورثهم، إذ حفظوا أهله، وصانوا عرضه! وأكثر من هذا.. فإنه إذا لم يكن فيما ترك المتوفى ما يقوم بنفقة المرأة خلال هذا العام فإن ورثة الزوج، ورحمهم الماسة به توجب على الموسر منهم أن يكفل للزوجة حاجتها من ماله) ([2])

وذكر موافقة ذلك لما جاء في القرآن الكريم، فقال: (وهذا يتوافق مع ما جاء في القرآن الكريم من الآيات التي توصي بالنساء في كل دور من أدوار حياتهن، وفى كل موقف من موقفهن في الحياة: أوصت بهن متزوجات، وأمهات، ورعتهن يتيمات، ومطلقات،

---

(١) التفسير القرآن ي للقرآن: ١/ ٢٩٠.

(٢) التفسير القرآن ي للقرآن: ١/ ٢٩١.

وأيامى، وأعطتهن من الحقوق مثل ما عليهن من الواجبات كما يقول الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وكانت آخر وصية للرسول ﷺ، قوله: (اتقوا الله في الضعيفين: المرأة والمملوك)[(١)]

وقد أشار إلى هذا المعنى باحتشام ناصر مكارم الشيرازي، فقال: (لولا إجماع العلماء والروايات المتعددة في هذا المجال لأمكن القول بعدم وجود التعارض بين هذه الآيات، فإن الحكم بأربعة أشهر وعشرة أيام للعدة هو حكم إلهي، وأما المحافظة على العدة لمدة سنة كاملة والبقاء في بيت الزوج والاستفادة من النفقة فإنه حق لها، أي أنه قد اعطي الحق للمرأة أن تبقى في بيت زوجها المتوفى سنة كاملة إن أرادت ذلك وتستفيد من النفقة طبقا لوصية زوجها في جميع هذه المدة، وإن رفضت ذلك ولم ترغب في البقاء، فيجوز لها الخروج من البيت بعد أربعة أشهر وعشرة أيام، ويمكنها كذلك اختيار زوج آخر، وحينئذ سوف تقطع عنها بطبيعة الحال النفقة من مال زوجها السابق)[(٢)]

ونحن مع احترامنا للعلماء إلا أنا نرى أن احترام القرآن الكريم وتعظيمه وعدم تعطيل آياته أو أي حكم من أحكامه أكثر وجوبا من احترام أي شخص أو جهة.

بالإضافة إلى ما ورد من الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ وأئمة الهدى، والتي تدعو إلى عرض كل شيء على القرآن الكريم.. ولذلك لا نرى صحة أي حديث يرتبط بهذا.

متعة المطلقة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: {وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى

---

(١) التفسير القرآني للقرآن: ١/ ٢٩١.

(٢) الأمثل،: ٢/ ٢٠١.

الْمُتَّقِينَ}:

[الأثر:١] قال جابر بن عبد الله: لما طلق حفص بن المغيرة امرأته فاطمة أتت النبي ﷺ، فقال لزوجها: (متعها)، قال: لا أجد ما أمتعها، قال: (فإنه لا بد من المتاع، متعها ولو نصف صاع من تمر)[1]

[الأثر:٢] قال الإمام علي: لكل مؤمنة طلقت ـ حرة أو أمة ـ متعة، وقرأ: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[2]

[الأثر:٣] سئل الإمام الصادق عن الرجل يطلق امرأته، أيمتعها؟ قال: (نعم، أما يحب أن يكون من المحسنين، أما يحب أن يكون من المتقين)[3]

[الأثر: ٤] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾: (متاعها بعد ما تنقضي عدتها، على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره، وكيف يمتعها وهي في عدتها، ترجوه ويرجوها، ويحدث الله بينهما ما يشاء!؟.. وإذا كان الرجل موسعا عليه، متع امرأته بالعبد والأمة، والمقتر يمتع بالحنطة والزبيب والثوب والدرهم)[4]

[الأثر:٥] قيل للإمام الباقر: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ ما أدنى ذلك المتاع، إذا كان معسرا لا يجد؟ قال: خمار، أو شبهه)[5]

[الأثر: ٦] سئل الإمام الصادق عن المطلقة مالها من المتعة؟ قال: (على قدر مال زوجها)[6]

[الأثر:٧] قال الإمام الصادق: إن متعة المطلقة فريضة[7]

---

(١) البيهقي في الكبرى: ٧/ ٤٢٠.
(٢) الدرّ المنثور: ابن المنذر.
(٣) الكافي: ٦/ ١٠٤.
(٤) الكافي: ٦/ ١٠٥.
(٥) الكافي: ٦/ ١٠٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ١/ ١٣٠.
(٧) التهذيب: ٨/ ١٤١.

[الأثر: ٨] قال قتادة: طلق رجل امرأته عند شريح القاضي، فقال له شريح: متعها، فقالت المرأة: إنه ليست لي عليه متعة، إنما قال الله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾، وللمطلقات متاع بالمعروف،: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، وليس من أولئك[(١)].

[الأثر: ٩] قال أبو العالية: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ لكل مطلقة متعة، دخل بها أو لم يدخل بها[(٢)].

[الأثر: ١٠] قال جابر بن عبد الله: ليس للمتوفى عنها زوجها نفقة، حسبها الميراث[(٣)].

[الأثر: ١١] عن يعلى بن حكيم، قال: قال رجل لسعيد بن جبير: المتعة على كل أحد هي؟ قال: لا، قال: فعلى من هي؟ قال: على المتقين[(٤)].

[الأثر: ١٢] عن الزهري أنه قال: متعتان يقضي بإحداهما السلطان، ولا يقضي بالأخرى؛ فالمتعة التي يقضي بها السلطان: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾، والمتعة التي لا يقضي بها السلطان: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦][(٥)]

[الأثر: ١٣] قال مقاتل: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ﴾ اللاتي دخل بهن: ﴿مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني: على قدر مال الزوج، ولا يجبر الزوج على المتعة؛ لأن لها المهر كامل،: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ أن يمتع الرجل امرأته[(٦)].

[الأثر: ١٤] قال سفيان: وإن طلقها وقد دخل بها، فسمى لها مهرا؛ فعليه المتعة، ولا يجبر على ذلك، ولكن يقال له: متع إن كنت من المتقين، من غير أن يجبر عليه[(٧)].

---

(١) البيهقي: ٧/ ٢٥٨.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٤.
(٣) الشافعي: ٢/ ١٠٠.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٤.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٢٩٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٢.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٤.

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

تعطيل وإلغاء:

وهي آثار تتعارض مع كون القرآن الكريم محكما غير معطل، ومن تلك الآثار:

[مردود: ١] روي عن مقاتل: نزلت في حكيم بن الأشرف، قدم الطائف، ومات بالمدينة وله أبوان وأولاد، فأعطى النبي ﷺ الميراث الوالدين، وأعطى الأولاد بالمعروف، ولم يعط امرأته شيئا، غير أن النبي ﷺ أمر بالنفقة عليها في الطعام والكسوة حولا، فإن كانت المرأة من أهل المدر التمست السكنى فيما بينها وبين الحول، وإن كانت من أهل الوبر نسجت ما تسكن فيه إلى الحول، [فكان هذا قبل أن تنزل آية المواريث؟][1].

[مردود: ٢] روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ الآية قال: كان للمتوفى عنها زوجها نفقتها وسكناها في الدار سنة، [فنسختها آية المواريث؟]، فجعل لهن الربع والثمن مما ترك الزوج[2].

[مردود: ٣] روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قال: [نسخ الله ذلك بآية الميراث؟]؛ بما فرض الله لهن من الربع والثمن، ونسخ أجل الحول بأن جعل أجلها أربعة أشهر وعشرا[3].

[مردود: ٤] روي عن ابن عباس: أنه قام يخطب الناس، فقرأ لهم سورة البقرة، يبين ما فيها، فأتى على هذه الآية: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]، فقال: [نسخت هذه؟]، ثم قرأ حتى أتى على هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿غَيْرَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٢.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥١.
(٣) أبو داود: ٢٢٩٨.

إِخْرَاجٍ﴾، فقال: وهذه[1].

[مردود: ٥] روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قال: فكان الرجل إذا مات وترك امرأته اعتدت سنة في بيته، ينفق عليها من ماله، ثم أنزل الله ـ تعالى ذكره ـ بعد: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، فهذه عدة المتوفى عنها زوجها، إلا أن تكون حاملا، فعدتها أن تضع ما في بطنها، وقال في ميراثها: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ﴾ [النساء: ١٢]، فبين الله ميراث المرأة، وترك الوصية والنفقة[2].

[مردود: ٦] روي عن ابن عباس أنه قال: [نسخت هذه الآية عدتها عند أهله؟]، تعتد حيث شاءت، وهو قول الله: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[3]

[مردود: ٧] روي عن سعيد بن المسيب قال: [نسختها الآية التي في الأحزاب؟]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾[4]

[مردود: ٨] روي عن مجاهد قال: ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ سكنى الحول، [ثم نسخ هذه الآية الميراث؟][5].

[مردود: ٩] روي عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قال: الرجل إذا توفي أنفق على امرأته إلى الحول، ولا تزوج حتى يمضي الحول، فأنزل الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، [فنسخ الأجل الحول، ونسخ

---

(١) سعيد بن منصور: ٤١٦ ـ تفسير.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٤٠٠.
(٣) البخاري: ٤/ ١٦٤٧.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٢.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٤٠٢.

النفقة الميراث؟]؛ الربع والثمن[1].

[مردود: ١٠] روي عن عطاء في الآية قال: كان ميراث المرأة من زوجها أن تسكن ـ إن شاءت ـ من يوم يموت زوجها إلى الحول يقول: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾، [ثم نسخها ما فرض الله من الميراث؟][2].

[مردود: ١١] روي عن قتادة قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ الآية قال: كانت هذه من قبل الفرائض، فكان الرجل يوصي لامرأته ولمن شاء، [ثم نسخ ذلك بعد؟]، فألحق الله تعالى بأهل المواريث ميراثهم، وجعل للمرأة إن كان له ولد الثمن، وإن لم يكن له ولد فلها الربع، وكان ينفق على المرأة حولا من مال زوجها، ثم تحول من بيته، فنسخته العدة أربعة أشهر وعشرا، ونسخ الربع أو الثمن الوصية لهن، فصارت الوصية لذوي القرابة الذين لا يرثون[3].

[مردود: ١٢] روي عن السّدّي: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ إلى: ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ قال: يوم نزلت هذه الآية كان الرجل إذا مات أوصى لامرأته بنفقتها وسكناها سنة، وكانت عدتها أربعة أشهر وعشرا، فإن هي خرجت حين تنقضي أربعة أشهر وعشرا انقطعت عنها النفقة، فذلك قوله: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾، وهذا قبل أن تنزل آية الفرائض، [فنسخه الربع والثمن؟]، فأخذت نصيبها، ولم يكن لها سكنى ولا نفقة[4].

[مردود: ١٣] روي عن الربيع بن أنس في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ الآية قال: كان هذا من قبل أن تنزل

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٤٠١ ـ ٤٠٢.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٤٠٤.

(٣) ابن جرير: ٤/ ٤٠٣.

(٤) ابن جرير: ٤/ ٤٠٣.

آية الميراث، فكانت المرأة إذا توفي عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولا إن شاءت، [فنسخ ذلك في سورة النساء؟]، فجعل لها فريضة معلومة، جعل لها الثمن إن كان له ولد، وإن لم يكن له ولد فلها الربع، وجعل عدتها أربعة أشهر وعشرا، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[1]

[مردود: ١٤] روي عن الثوري، عن بعض الفقهاء أنه كان يقول: كان للمتوفى عنها النفقة والسكنى حولا، [فنسخها؟]: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، [ونسخها؟]: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، فإذا كانت حاملا فوضعت حملها انقضت عدتها، وإذا لم تكن حاملا تربصت أربعة أشهر وعشرا[2].

[مردود: ١٥] روي عن عطاء: إن شاءت اعتدت عند أهله وسكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت؛ لقول الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾، قال عطاء: [جاء الميراث بنسخ السكنى؟]؛ تعتد حيث شاءت، ولا سكنى لها[3].

[مردود: ١٦] روي عن ابن الزبير، قلت لعثمان بن عفان: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾: [قد نسختها الآية الأخرى؟]، فلم تكتبها؟ أو: تدعها؟ قال: يا ابن أخي، لا أغير شيئا منه من مكانه[4].

[مردود: ١٧] روي عن سعيد بن المسيب قال: [نسخت هذه الآية التي بعدها؟]، قوله: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾،

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٤٠٠.

(٢) عبد الرزاق في مصنفه: ٧/ ٤٠ ـ ٤١.

(٣) البخاري: ٤/ ١٦٤٦.

(٤) البخاري: ت: مصطفى البغا، كتاب التفسير ـ باب ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ﴾ ٤/ ١٦٤٦.

نسخت: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1]

[مردود: ١٨] روي عن عتاب بن خصيف، في قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: [كان ذلك قبل الفرائض؟][2].

٥٥. الخائفون من الموت

المقطع الخامس والخمسون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ﴾، يعني: منازلهم[3].

[الأثر: ٢] قال الضحاك: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾، فالألوف: كثرة العدد[4].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ عدد كثير خرجوا فرارا من الجهاد في سبيل الله[5].

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا، قال لهم الله: موتوا، فمر عليهم نبي من الأنبياء، فدعا ربه أن يحييهم حتى يعبدوه، فأحياهم[6].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٤.

(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٤.

(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٦.

(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٩.

(٥) ابن جرير: ٤/ ٤١٥.

(٦) وكيع في تفسيره ـ كما في تفسير ابن كثير: ١/ ٦٦١ ـ.

[الأثر: ٥] قال قتادة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ مقتهم الله على فرارهم من الموت؛ فأماتهم الله عقوبة، ثم بعثهم إلى بقية آجالهم ليستوفوها، ولو كانت آجال القوم جاءت ما بعثوا بعد موتهم[١].

[الأثر: ٦] قال قتادة: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ إن المؤمن ليشكر نعم الله عليه وعلى خلقه، وذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول: يا رب شاكر نعمة غيره ومنعم عليه لا يدري، ويا رب حامل فقه غير فقيه[٢].

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ رب هذه النعمة حين أحياهم بعد ما أراهم عقوبته، ثم أمرهم تعالى أن يرجعوا إلى عدوهم فيجاهدوا، فذلك قوله: ﴿مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ أنه أحياهم بعد ما أماتهم، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[٣]

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

تصويرات تقريبية:

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ خرجوا فرارا من الطاعون، وقالوا: نأتي أرضا ليس بها موت[٤].

[الأثر: ٢] قال قتادة في قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٤٢٢.

(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٢.

(٤) وكيع في تفسيره ـ كما في تفسير ابن كثير: ١/ ٦٦١ـ.

الْمَوْتِ﴾ أجلاهم الطاعون، فخرج منهم الثلث، وبقي الثلثان، ثم أصابهم أيضا فخرج الثلثان، وبقي الثلث، ثم أصابهم أيضا فخرجوا كلهم، فأماتهم الله عقوبة[1].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾، يعني: حذر القتل[2].

[الأثر: ٤] قال ابن إسحاق: بلغني: أنه كان من حديثهم أنهم خرجوا فرارا من بعض الأوباء؛ من الطاعون، أو من سقم كان يصيب الناس، حذرا من الموت[3].

قصص تقريبية:

وهي قصص اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة ولا تتعارض معها، وهي في ذلك أشبه بالقصص والروايات الأدبية التي تحاول نقل صورة الواقع، ومنها:

[الأثر: ١] قال الإمام الباقر في قول الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾: (إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام، وكانوا سبعين ألف بيت، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان، فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم، وبقي فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا، ويقل في الذين خرجوا، فيقول الذين خرجوا: لو كنا أقمنا لكثر فينا الموت، ويقول الذين أقاموا: لو كنا خرجنا لقل فينا الموت، فاجتمع رأيهم جميعا، أنه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة، فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعا، وتنحوا عن الطاعون، حذر الموت، فساروا في البلاد ما شاء الله، ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا عنها أهلها وأفناهم الطاعون، فنزلوا بها، فلما حطوا رحالهم واطمأنوا بها،قال الله عز وجل:

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٢.

(٣) ابن جرير: ٤/ ٤١٩.

موتوا جميعا، فماتوا من ساعتهم، وصاروا رميما يلوح، وكانوا على طريق المارة، فكنستهم المارة، فنحوهم، وجمعوهم في موضع، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل، يقال له: حزقيل، فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر، وقال: يا رب، لو شئت لأحييتهم الساعة، كما أمتهم، فعمروا بلادك، وولدوا عبادك، وعبدوك مع من يعبدك من خلقك، فأوحى الله تعالى إليه أفتحب ذلك؟ قال: نعم ـ يا رب، ـ فأحيهم؛ فأوحى الله عز وجل إليه، أن قل كذا وكذا، فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقوله ـ قال الإمام الصادق: وهو الاسم الأعظم ـ فلما قال حزقيل ذلك الكلام، نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض، فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض، يسبحون الله عز وجل، ويكبرونه، ويهللونه، فقال حزقيل عند ذلك: أشهد أن الله على كل شيء قدير، ففيهم نزلت هذه الآية)[1]

[الأثر: ٢] قيل للإمام الباقر: حدثنا عن قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ أحياهم حتى نظر الناس إليهم، ثم أماتهم من يومهم، أو ردهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور، وأكلوا الطعام، ونكحوا النساء؟ قال: بل ردهم الله حتى سكنوا الدور، وأكلوا الطعام، ونكحوا النساء، ولبثوا بذلك ما شاء الله، ثم ماتوا بآجالهم[2].

[الأثر: ٣] قال الإمام الصادق: أحيا الله قوما خرجوا من أوطانهم هاربين من الطاعون، لا يحصى عددهم، فأماتهم الله دهرا طويلا حتى بليت عظامهم، وتقطعت أوصالهم، وصاروا ترابا، فبعث الله ـ في وقت أحب أن يري خلقه قدرته ـ نبيا، يقال له: حزقيل فدعاهم فاجتمعت أبدانهم، ورجعت فيها أرواحهم، وقاموا كهيئة يوم ماتوا، لا

---

(١) الكافي: ٨/ ١٩٨.

(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٣٠.

يفتقدون من أعدادهم رجلا، فعاشوا بعد ذلك دهرا طويلا)[١]

[الأثر: ٤] قال مجاهد: إنهم قالوا حين أحيوا: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، لا إله إلا أنت، فرجعوا إلى قومهم، وعاشوا دهرا طويلا وسحنة الموت على وجوههم، لا يلبسون ثوبا إلا عاد دسما مثل الكفن، حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم[٢].

[الأثر: ٥] قال أبو مالك غزوان الغفاري: كانت قرية يقال لها: داوردان، قريب من واسط، فوقع فيهم الطاعون، فأقامت طائفة، وهربت طائفة، فوقع الموت في من أقام، وسلم الذين أجلوا، فلما ارتفع الطاعون رجعوا إليهم، فقال الذين بقوا: إخواننا كانوا أحزم منا، لو صنعنا كما صنعوا سلمنا، ولئن بقينا إلى أن يقع الطاعون لنصنعن كما صنعوا، فوقع الطاعون من قابل، فخرجوا جميعا؛ الذين كانوا أجلوا، والذين كانوا أقاموا، وهم بضعة وثلاثون ألفا، فساروا حتى أتوا واديا فيحا، فنزلوا فيه، وهو بين جبلين، فبعث الله إليهم ملكين؛ ملكا بأعلى الوادي، وملكا بأسفله، فناداهم: أن موتوا، فماتوا، فمكثوا ما شاء الله، ثم مر بهم نبي يقال له: حزقيل، فرأى تلك العظام، فوقف متعجبا لكثرة ما يرى منهم، فأوحى الله إليه أن ناد: أيتها العظام، إن الله أمرك أن تجتمعي، فاجتمعت العظام من أعلى الوادي وأدناه، حتى التزق بعضها ببعض، كل عظم من جسد التزق بجسده، فصارت أجسادا من عظام، لا لحم ولا دم، ثم أوحى الله إليه أن ناد: أيتها العظام، إن الله يأمرك أن تكتسي لحما، فاكتست لحما، ثم أوحى الله إليه أن ناد: أيتها الأجساد، إن الله يأمرك أن تقومي، فبعثوا أحياء، فرجعوا إلى بلادهم، فأقاموا لا يلبسون ثوبا إلا كان عليهم كفنا دسما، يعرفهم أهل ذلك الزمان أنهم قد ماتوا، ثم أقاموا حتى أتت عليهم آجالهم بعد ذلك[٣].

---

(١) الاحتجاج: ٣٤٤.

(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٨.

(٣) ابن جرير في تاريخه: ١/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩.

[الأثر:٦] قال السّدّي: حتى إذا هلكوا وبليت أجسادهم مر بهم نبي يقال له: حزقيل، فلما رآهم وقف عليهم، فجعل يتفكر فيهم، ويلوي شدقيه وأصابعه، فأوحى الله إليه: يا حزقيل، أتريد أن أريك فيهم كيف أحييهم؟ قال: وإنما كان تفكره أنه تعجب من قدرة الله عليهم، فقال: نعم، فقيل له: ناد: أيتها العظام[1].

[الأثر: ٧] قال الحسن البصري في الآية: هم قوم فروا من الطاعون، فأماتهم الله قبل آجالهم عقوبة ومقتا، ثم أحياهم ليكملوا بقية آجالهم[2].

[الأثر:٨] قال عمرو بن دينار في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ وقع الطاعون في قريتهم، فخرج أناس، وبقي أناس، فهلك الذين بقوا في القرية، وبقي الآخرون، ثم وقع الطاعون في قريتهم الثانية، فخرج أناس، وبقي أناس، ومن خرج أكثر ممن بقي، فنجى الله الذين خرجوا، وهلك الذين بقوا، فلما كانت الثالثة خرجوا بأجمعهم إلا قليلا، فأماتهم الله ودوابهم، ثم أحياهم، فرجعوا إلى بلادهم وقد توالدت ذريتهم ومن تركوا، وكثروا بها، حتى يقول بعضهم لبعض: من أنتم؟[3].

[الأثر: ٩] قال الكلبي: إنما فروا من الجهاد، وذلك أن ملكا من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوهم، فخرجوا فعسكروا، ثم جبنوا وكرهوا الموت واعتلوا، وقالوا لملكهم: إن الأرض التي نأتيها فيها الوباء؛ فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء، فأرسل الله تعالى عليهم الموت، فلما رأوا أن الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت، فلما رأى الملك ذلك قال: اللهم رب يعقوب وإله موسى، قد ترى معصية عبادك، فأرهم آية في أنفسهم، حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك، فلما خرجوا قال لهم الله: موتوا،

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٤١٦.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٤٢٣.

(٣) آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد: ص٢٤٠ ـ.

عقوبة لهم، فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد، فأتى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا، وأروحت أجسادهم، فخرج إليهم الناس، فعجزوا عن دفنهم، فحظروا عليهم حظيرة دون السباع، وتركوهم فيها، وقال الكلبي: هم كانوا قوم حزقيل، أحياهم الله بعد ثمانية أيام، وذلك أنه لما أصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم، فوجدهم موتى، فبكى، وقال: يا رب، كنت في قوم يحمدونك، ويسبحونك، ويقدسونك، ويكبرونك، ويهللونك، فبقيت وحيدا لا قوم لي، فأوحى الله تعالى إليه: أني جعلت حياتهم إليك، قال حزقيل: احيوا بإذن الله، فعاشوا[1].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

تكلف وفضول:

وهي آثار تتعارض مع النهي عن البحث عن التفاصيل التي لا جدوى منها، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس في ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا﴾ قال: كانوا من أهل قرية يقال لها: داوردان[2].

[مردود: ٢] روي عن أبي مالك غزوان الغفاري قال: كانت قرية يقال لها: داوردان، قريب من واسط[3].

[مردود: ٣] روي عن ابن جريج قال: سألت عطاء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ قال: مثل[4].

[مردود: ٤] روي عن مقاتل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ من

---

(١) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٥.
(٣) ابن جرير في تاريخه: ١/ ٤٥٨.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٥.

بني إسرائيل، خرجوا من ديارهم، وهي قرية تسمى: دامردان[١].

[مردود: ٥] روي عن سعيد بن عبد العزيز، في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ قال: هم من أذرعات[٢].

[مردود: ٦] روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ قال: كانوا أربعة آلاف[٣].

[مردود: ٧] روي عن ابن عباس في الآية قال: كانوا أربعين ألفا وثمانية آلاف[٤].

[مردود: ٨] روي عن أبي صالح باذام في الآية قال: كانوا تسعة آلاف[٥].

[مردود: ٩] روي عن أبي مالك غزوان الغفاري قال: كانوا بضعة وثلاثين ألفا[٦].

[مردود: ١٠] روي عن عطاء: سبعون ألفا[٧].

[مردود: ١١] روي عن وهب بن منبه: أنهم كانوا أربعة آلاف[٨].

[مردود: ١٢] روي عن السّدّي قال: هم بضعة وثلاثون ألفا[٩].

[مردود: ١٣] روي عن عطاء الخراساني: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ قال: كانوا ثلاثة آلاف، أو أكثر[١٠].

[مردود: ١٤] روي عن أبي روق: عشرة آلاف[١١].

[مردود: ١٥] روي عن الكلبي: كانوا ثمانية آلاف[١٢].

[مردود: ١٦] وقال ابن جريج: أربعون ألفا[١٣].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٢.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٥.
(٣) وكيع في تفسيره ـ كما في تفسير ابن كثير: ١/ ٦٦١ ـ.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٤١٨.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٦.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٦.
(٧) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٠٣.
(٨) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٩) ابن جرير: ٤/ ٤١٨.
(١٠) ابن جرير: ٤/ ٤١٨.
(١١) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٠٣.
(١٢) عبد الرزاق: ١/ ٩٧. وتفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٤٤.
(١٣) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٠٣.

[مردود: ١٧] روي عن الحجاج بن أرطأة قال: كانوا أربعة آلاف[1].

[مردود: ١٨] روي عن عبد الرحمن بن زيد قال: ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾، ليست الفرقة أخرجتهم كما يخرج للحرب والقتال، قلوبهم مؤتلفة[2].

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من كون الذين وقع عليهم الموت هم الفارون، ومنها:

[مردود: ١] قال وهب بن منبه: أصاب ناسا من بني إسرائيل بلاء وشدة من الزمان، فشكوا ما أصابهم، وقالوا: يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه، فأوحى الله إلى حزقيل: أن قومك صاحوا من البلاء، وزعموا أنهم ودوا لو ماتوا واستراحوا، وأي راحة لهم في الموت، أيظنون أني لا أقدر على أن أبعثهم بعد الموت؟ فانطلق إلى جبانة كذا وكذا؛ فإن فيها أربعة آلاف ـ قال وهب: وهم الذين قال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ ـ، فقم فناد فيهم، وكانت عظامهم قد تفرقت كما فرقتها الطير والسباع، فنادى حزقيل: أيتها العظام، إن الله يأمرك أن تجتمعي، فاجتمع عظام كل إنسان منهم معا، ثم قال: أيتها العظام، إن الله يأمرك أن ينبت العصب والعقب، فتلازمت، واشتدت بالعصب والعقب، ثم نادى حزقيل، فقال: أيتها العظام، إن الله يأمرك أن تكتسي اللحم، فاكتست اللحم، وبعد اللحم جلدا، فكانت أجسادا، ثم نادى حزقيل الثالثة، فقال: أيتها الأرواح، إن الله يأمرك أن تعودي في أجسادك، فقاموا بإذن الله، فكبروا تكبيرة رجل واحد[3].

٥٦. القتال والإنفاق

(١) ابن جرير: ٤/ ٤١٦.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٤٢٠.

(٣) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.

المقطع السادس والخمسون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٤ـ ٢٤٥]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال قتادة: يستقرضكم ربكم كما تسمعون، وهو الولي الحميد، ويستقرض عباده![1].

[الأثر: ٢] عن أبي حيان، عن أبيه، عن شيخ لهم، أنه كان إذا سمع السائل يقول: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾؛ قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هذا القرض الحسن[2].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ طيبة بها نفسه، محتسبا[3].

[الأثر: ٤] قال ابن المبارك: هو أن يكون المال من الحلال[4].

[الأثر: ٥] قال علي بن الحسين الواقدي: يعني: محتسبا، طيبة به نفسه[5].

[الأثر: ٦] قال السّدّي في قوله تعالى: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ هذا التضعيف لا يعلم أحد ما هو[6].

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٤٣٠.
(٢) ابن أبي شيبة: ١٣/ ٥١٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٤.
(٤) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٠٦.
(٥) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٠٦.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٤٣١.

[الأثر: ٧] قال قتادة: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ﴾ يقبض الصدقة، ﴿وَيَبْسُطُ﴾[١]

[الأثر: ٨] قال مقاتل: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾، يعني: يقتر، ويوسع[٢].

[الأثر: ٩] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: { وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}: (يعني يعطي ويمنع)[٣]

[الأثر: ١٠] قال عبد الرحمن بن زيد في الآية: علم الله أن فيمن يقاتل في سبيله من لا يجد قوة، وفيمن لا يقاتل في سبيله من يجد غنى، فندب هؤلاء إلى القرض؛ فقال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ يبسط عليك وأنت ثقيل عن الخروج لا تريده، ويقبض عن هذا وهو يطيب نفسا بالخروج ويخف له، فقوه مما في يدك يكن لك في ذلك حظ[٤].

[الأثر: ١١] قال مقاتل: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فيجزيكم بأعمالكم[٥].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: أتت اليهود محمدا ﷺ حين أنزل الله إليه: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، فقالوا: يا محمد، افتقر ربك!؟ يسأل عباده!؟ فأنزل الله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨٢][٦]

[الأثر: ٢] قال الحسن البصري: كان المشركون يخلطون أموالهم بالحرام، حتى جاء

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٤.
(٣) التوحيد: ١٦١/ ٢.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٤٣٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٤.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٠.

الإسلام، فنزلت هذه الآية، فأمروا أن يتصدقوا من الحلال، ولما نزلت قالت اليهود: هذا ربكم يستقرضكم، وإنما يستقرض الفقير؛ فهو فقير ونحن أغنياء، فأنزل الله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١][(١)]

[الأثر: ٣] قال سعيد بن أبي هلال: بلغني: أن الله لما أنزل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال المنافقون: استقرض الغني من الفقير! إنما يستقرض الفقير من الغني، فأنزل الله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١][(٢)]

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ عدد كثير خرجوا فرارا من الجهاد في سبيل الله، فأماتهم الله حتى ذاقوا الموت الذي فروا منه، ثم أحياهم، وأمرهم أن يجاهدوا عدوهم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وهم الذين قالوا لنبيهم: ابعث ملكا نقاتل في سبيل الله[(٣)].

[الأثر: ٢] قال الضحاك: فأماتهم الله، ثم أحياهم، ثم أمرهم أن يرجعوا إلى الجهاد في سبيل الله، فذلك قوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[(٤)]

[الأثر: ٣] قال أبو هريرة في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: هذا في نفقة الجهاد، وكنا نحسب ـ ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ـ نفقة الرجل على نفسه ورفقائه

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٤٤ ـ.

(٢) عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن: ٢/ ٩١.

(٣) ابن جرير: ٤/ ٤١٥.

(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٩.

وظهره ألفي ألف[1].

[الأثر: ٤] قال الحسن البصري: هذا في التطوع[2].

[الأثر: ٥] قال زيد بن أسلم: ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ النفقة على الأهل[3].

الجهاد في سبيل الله:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٤]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: إن مقام أحدكم في سبيل الله ساعة أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما، ألا تحبون أن يغفر الله لكم فيدخلكم الجنة؟ قالوا: بلى، قال: فاغزوا في سبيل الله فإنه من قاتل في سبيل الله فواق ناقة؛ لتكون كلمة الله هي العليا وجبت له الجنة[4].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة، ومن سأل الله القتل في سبيل الله صادقا من نفسه، ثم مات أو قتل، كان له أجر شهيد، ومن جرح جرحا في سبيل الله، أو نكب نكبة فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت، لونها لون الزعفران، وريحها ريح المسك، ومن خرج به خراج في سبيل الله فإن عليه طابع الشهداء[5].

[الأثر: ٣] قال الإمام علي: إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم، ثم بألسنتكم، ثم بقلوبكم، فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل أعلاه أسفله[6].

[الأثر: ٤] قيل للإمام الصادق: أخبرني عن الدعاء إلى الله والجهاد في سبيله أهو لقوم لا يحل إلا لهم ولا يقوم به إلا من كان منهم، أم هو مباح لكل من وحد الله عزّ وجلّ وآمن برسوله ﷺ؟ ومن كان كذا فله أن يدعو إلى الله عزّ وجلّ وإلى طاعته وأن يجاهد في سبيل

---

(١) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٠٦.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٤٤.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٠.
(٤) الترمذي: ١٦٥٠.
(٥) أبو داود: ٢٥٤١.
(٦) نهج البلاغة: ٣/ ٢٤٤/ ٣٧٥.

الله؟ فقال: ذلك لقوم لا يحل إلا لهم، ولا يقوم به إلاّ من كان منهم فقيل: من أولئك؟ فقال: من قام بشرائط الله عزّ وجلّ في القتال والجهاد على المجاهدين فهو المأذون له في الدعاء إلى الله عزّ وجلّ، ومن لم يكن قائما بشرائط الله عزّ وجلّ في الجهاد على المجاهدين فليس بمأذون له في الجهاد والدعاء إلى الله حتى يحكم في نفسه بما أخذ الله عليه من شرائط الجهاد، قيل: بين لي يرحمك الله، فقال: ان الله عزّ وجلّ أخبر في كتابه الدعاء إليه، ووصف الدعاة إليه فجعل ذلك لهم درجات يعرف بعضها بعضا ويستدل ببعضها على بعض، فأخبر أنه تبارك وتعالى أول من دعا إلى نفسه ودعا إلى طاعته واتباع أمره، فبدأ بنفسه فقال: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] ثم ثنى برسوله فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] يعني: القرآن، ولم يكن داعيا إلى الله عزّ وجلّ من خالف أمر الله ويدعو إليه بغير ما أمر في كتابه الذي أمر أن لا يدعى إلا به، وقال في نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢] يقول: تدعو، ثمّ ثلّث بالدعاء إليه بكتابه أيضاً فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] أي يدعو (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ)، ثم ذكر من أذن له في الدعاء إليه بعده وبعد رسوله في كتابه فقال: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ثم أخبر عن هذه الأمة وممن هي وأنها من ذرية إبراهيم وذرية إسماعيل من سكان الحرم ممن لم يعبدوا غير الله قط الذين وجبت لهم الدعوة دعوة إبراهيم وإسماعيل من أهل المسجد الذين أخبر عنهم في كتابه أنه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، الذين وصفناهم قبل هذه في صفة أمة إبراهيم الذين عناهم الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨] يعني: أول من اتبعه على الإيمان

به والتصديق له بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ من الأمة التي بعث فيها ومنها واليها قبل الخلق ممن لم يشرك بالله قط، ولم يلبس ايمانه بظلم، وهو الشرك، ثم ذكر اتباع نبيه ﷺ واتباع هذه الأمة التي وصفها في كتابه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلها داعية إليه، وأذن له في الدعاء إليه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤] ثم وصف أتباع نبيه ﷺ من المؤمنين فقال عزّ وجلّ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، وقال: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [التحريم: ٨] يعني: أولئك المؤمنين، وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] ثم حلاهم ووصفهم كيلا يطمع في اللحاق بهم الا من كان منهم، فقال فيما حلاهم به ووصفهم: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٢ - ١١] وقال في صفتهم وحليتهم أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨] ثم أخبر أنه اشترى من هؤلاء المؤمنين ومن كان على مثل صفتهم ﴿أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ [التوبة: ١١١]، ثم ذكر وفاءهم

له بعهده ومبايعته فقال: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِّ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١] فلما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ اللهَّ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] قام رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيتك يا نبي الله الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترف من هذه المحارم أشهيد هو؟ فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهَّ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢] فبشر الله المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنة، وقال: التائبون من الذنوب، العابدون الذين لا يعبدون إلا الله، ولا يشركون به شيئاً، الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء، السائحون وهم الصائمون، الراكعون الساجدون وهم الذين يواظبون على الصلوات الخمس، والحافظون لها والمحافظون عليها في ركوعها وسجودها وفي الخشوع فيها وفي أوقاتها الآمرون بالمعروف بعد ذلك، والعاملون به والناهون عن المنكر والمنتهون عنه، فبشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة، ثم أخبر تبارك وتعالى أنه لم يأمر بالقتال إلا أصحاب هذه الشروط فقال عزّ وجلّ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَّ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُّ﴾ [الحج: ٣٩ ـ ٤٠].. وإنما أذن للمؤمنين الذين قاموا بشرائط الإيمان التي وصفناها، وذلك أنه لا يكون مأذونا له في القتال حتى يكون مظلوما، ولا يكون مظلوما حتى يكون مؤمنا، ولا يكون مؤمنا حتى يكون قائما بشرائط الإيمان التي اشترط الله عزّ وجلّ على المؤمنين والمجاهدين فإذا تكاملت فيه شرائط الله عزّ وجلّ كان مؤمنا، وإذا كان مؤمنا كان مظلوما، وإذا كان مظلوما كان مأذونا له في الجهاد لقول الله عز وجل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَّ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] وإن لم يكن

مستكملا لشرائط الإيمان فهو ظالم ممن يبغي ويجب جهاده حتى يتوب وليس مثله مأذونا له في الجهاد والدعاء إلى الله عزّ وجلّ لأنه ليس من المؤمنين المظلومين الذين أذن لهم في القرآن في القتال، فلما نزلت هذه الآية ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَّ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] في المهاجرين الذين أخرجهم أهل مكة من ديارهم وأموالهم أحل لهم جهادهم بظلمهم إياهم، وأذن لهم في القتال.

قيل: فهذه نزلت في المهاجرين بظلم مشركي أهل مكة لهم، فما بالهم في قتالهم كسرى وقيصر ومن دونهم من مشركي قبائل العرب؟ فقال: لو كان إنما أذن في قتال من ظلمهم من أهل مكة فقط لم يكن لهم إلى قتال جموع كسرى وقيصر وغير أهل مكة من قبائل العرب سبيل، لأن الذين ظلموهم غيرهم، وإنما أذن لهم في قتال من ظلمهم من أهل مكة لإخراجهم إياهم من ديارهم وأموالهم بغير حق، ولو كانت الآية إنّما عنت المهاجرين الذين ظلمهم أهل مكة كانت الآية مرتفعة الفرض عمن بعدهم إذا لم يبق من الظالمين والمظلومين أحد وكان فرضها مرفوعا عن الناس بعدهم إذا لم يبق من الظالمين والمظلومين أحد وليس كما ظننت ولا كما ذكرت، لكن المهاجرين ظلموا من جهتين: ظلمهم أهل مكة بإخراجهم من ديارهم وأموالهم فقاتلوهم بإذن الله لهم في ذلك، وظلمهم كسرى وقيصر ومن كان دونهم من قبائل العرب والعجم بما كان في أيديهم مما كان المؤمنون أحق به منهم، فقد قاتلوهم بإذن الله عزّ وجلّ لهم في ذلك، وبحجة هذه الآية يقاتل مؤمنو كل زمان، وإنما أذن الله عزّ وجلّ للمؤمنين الذين قاموا بما وصف الله عزّ وجلّ من الشرائط التي شرطها الله عزّ وجلّ على المؤمنين في الإيمان والجهاد ومن كان قائما بتلك الشرائط فهو مؤمن وهو مظلوم ومأذون له في الجهاد بذلك المعنى، ومن كان على خلاف ذلك فهو ظالم وليس من المظلومين، وليس بمأذون له في القتال، ولا بالنهي عن المنكر والأمر بالمعروف، لأنه ليس

من أهل ذلك، ولا مأذون له في الدعاء إلى الله عز وجل لأنه ليس يجاهد مثله، وأمر بدعائه إلى الله، ولا يكون مجاهدا من قد أمر المؤمنون بجهاده وحظر الجهاد عليه ومنعه منه، ولا يكون داعيا إلى الله عزّ وجلّ من أمر بدعائه مثله إلى التوبة والحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يأمر بالمعروف من قد أمر أن يؤمر به، ولا ينهى عن المنكر من قد أمر أن ينهى عنه، فمن كانت قد تمت فيه شرائط الله عزّ وجلّ التي وصف بها أهلها من أصحاب رسول الله ﷺ وهو مظلوم فهو مأذون له في الجهاد كما أذن لهم في الجهاد، لأن حكم الله عزّ وجلّ في الأولين والآخرين وفرائضه عليهم سواء إلا من علة أو حادث يكون، والأولون والآخرون أيضاً في منع الحوادث شركاء، والفرائض عليهم واحدة، يسأل الآخرون من أداء الفرائض عما يسأل عنه الأولون، ويحاسبون عما به يحاسبون، ومن لم يكن على صفة من أذن الله له في الجهاد من المؤمنين فليس من أهل الجهاد وليس بمأذون له فيه حتّى يفيء بما شرط الله عزّ وجلّ فإذا تكاملت فيه شرائط الله عزّ وجلّ على المؤمنين والمجاهدين فهو من المأذونين لهم في الجهاد، فليتق الله عزّ وجلّ عبد ولا يغتر بالأماني التي نهى الله عزّ وجلّ عنها من هذه الأحاديث الكاذبة على الله التي يكذبها القرآن، ويتبرأ منها ومن حملتها ورواتها، ولا يقدم على الله عزّ وجلّ بشبهة لا يعذر بها، فإنّه ليس وراء المتعرض للقتل في سبيل الله منزلة يؤتى الله من قبلها، وهي غاية الأعمال في عظم قدرها، فليحكم امرؤ لنفسه وليرها كتاب الله عزّ وجلّ ويعرضها عليه فإنّه لا أحد أعلم بالمرء من نفسه، فإن وجدها قائمة بما شرط الله عليه في الجهاد فليقدم على الجهاد، وإن علم تقصيرا فليصلحها وليقمها على ما فرض الله تعالى عليها من الجهاد ثم ليقدم بها وهي طاهرة مطهرة من كل دنس يحول بينها وبين جهادها.

ولسنا نقول لمن أراد الجهاد وهو على خلاف ما وصفنا من شرائط الله عزّ وجلّ على

المؤمنين والمجاهدين: لا تجاهدوا، ولكن نقول: قد علمناكم ما شرط الله عزّ وجلّ على أهل الجهاد الذين بايعهم واشترى منهم أنفسهم وأموالهم بالجنان فليصلح امرؤ ما علم من نفسه من تقصير عن ذلك، وليعرضها على شرائط الله عزّ وجلّ، فإن رأى أنه قد وفي بها وتكاملت فيه فإنّه ممن أذن الله عز وجل له في الجهاد، وإن أبى إلا أن يكون مجاهدا على ما فيه من الإصرار على المعاصي والمحارم والإقدام على الجهاد بالتخبيط والعمى والقدوم على الله عزّ وجلّ بالجهل والروايات الكاذبة فلقد لعمري جاء الأثر فيمن فعل هذا الفعل أن الله تعالى ينصر هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم، فليتق الله عزّ وجلّ امرؤ وليحذر أن يكون منهم، فقد بين لكم ولا عذر لكم بعد البيان في الجهل ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله عليه توكلنا وإليه المصير(١).

النفقة في سبيل الله:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]:

[الأثر: ١] قال ابن مسعود: لما نزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾، قال أبو الدحداح الأنصاري: يا رسول الله، وإن الله ليريد منا القرض!؟ قال: (نعم، يا أبا الدحداح)، قال: أرني يدك، يا رسول الله، فناوله يده، قال: فإني أقرضت ربي حائطي، وحائط له فيه ستمائة نخلة، وأم الدحداح فيه وعيالها، فجاء أبو الدحداح، فناداها: يا أم الدحداح، قالت: لبيك، قال: اخرجي؛ فقد أقرضته ربي عز وجل(٢).

[الأثر: ٢] عنزيد بن أسلم، قال: لما نزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾

---

(١) الكافي: ٥/ ١٣/ ١.

(٢) البزار: ٥/ ٤٠٢.

الآية؛ جاء ابن الدحداحة إلى النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله، ألا أرى ربنا يستقرضنا مما أعطانا لأنفسنا، وإن لي أرضين؛ إحداهما بالعالية، والأخرى بالسافلة، وإني قد جعلت خيرهما صدقة، وكان النبي ﷺ يقول: (كم من عذق مذلل لابن الدحداحة في الجنة!)[1]

[الأثر: ٣] قال أبو هريرة: لما نزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَّ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال ابن الدحداح: يا رسول الله، لي حائطان؛ أحدهما بالسافلة، والآخر بالعالية، وقد أقرضت ربي أحدهما، فقال النبي ﷺ: (قد قبله منك)، فأعطاه النبي ﷺ اليتامى الذين في حجره، فكان النبي ﷺ يقول: (رب عذق لابن الدحداح مدلى في الجنة)[2]

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: نزلت هذه الآية: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَّ قَرْضًا حَسَنًا﴾ الآية في ثابت بن الدحداحة حين تصدق بماله[3].

[الأثر: ٥] قال يحيى بن أبي كثير: لما نزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَّ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال رسول الله ﷺ: (يا أهل الإسلام، أقرضوا الله من أموالكم يضاعفه لكم أضعافا كثيرة)، فقال له ابن الدحداحة: يا رسول الله، لي مالان؛ مال بالعالية، ومال في بني ظفر، فابعث خارصك فليقبض خيرهما، فقال رسول الله ﷺ لفروة بن عمرو: (انطلق، فانظر خيرهما فدعه، واقبض الآخر)، فانطلق، فأخبره، فقال: ما كنت لأقرض ربي شر ما أملك، ولكن أقرض ربي خير ما أملك، إني لا أخاف فقر الدنيا، فقال رسول الله ﷺ: (يا رب عذق مذلل لابن الدحداحة في الجنة)[4]

[الأثر: ٦] قال الشعبي: استقرض رسول الله ﷺ من رجل تمرا فلم يقرضه، وقال: لو كان هذا نبيا لم يستقرض، فأرسل إلى أبي الدحداح فاستقرضه، فقال: والله، لأنت أحق بي

---

(١) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ٣٥٦.

(٢) الدرّ المنثور: ابن مردويه.

(٣) الدرّ المنثور: ابن إسحاق.

(٤) الدرّ المنثور: ابن سعد مرسلًا.

وبمالي وولدي من نفسي، وإنما هو مالك، فخذ منه ما شئت، واترك لنا ما شئت، فلما توفي ابن الدحداح قال رسول الله ﷺ: (رب عذق مذلل لابن الدحداح في الجنة)[1]

[الأثر: ٧] قال قتادة: ذكر لنا: أن رجلا على عهد النبي ﷺ لما سمع هذه الآية قال: أنا أقرض الله، فعمد إلى خير ماله، فتصدق به[2].

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (إن ملكا بباب من أبواب السماء يقول: من يقرض الله اليوم يجز غدا، وملك بباب آخر ينادي: اللهم، أعط منفقا خلفا، وأعط ممسكا تلفا، وملك بباب آخر ينادي: يا أيها الناس، هلموا إلى ربكم، ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وملك بباب آخر ينادي: يا بني آدم، لدوا للموت، وابنوا للخراب)[3]

مضاعفة الحسنات:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]:

[الأثر: ١] قال الإمام الصادق: (لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ قال رسول الله ﷺ: اللهم زدني، فأنزل اللهّ وتعالى عليه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، فقال رسول اللهّ ﷺ: اللهم زدني، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ فعلم رسول الله ﷺ أن الكثير من الله عز وجل لا يحصى، وليس له منتهى)[4]

[الأثر: ٢] قال ابن عمر: لما نزلت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة: ٢٦١] إلى آخرها، قال رسول الله ﷺ: (رب، زد أمتي)، فنزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، قال: (رب، زد أمتي)،

---

(١) الدرّ المنثور: ابن سعد مرسلًا.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٤٣٠.
(٣) البيهقي في الشعب: ١٣/ ٢٣٢.
(٤) معاني الأخبار: ٣٩٧/ ٥٤.

فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠][(١)]

[الأثر: ٣] عن ابن عمر، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، قال: (ألفي ألف ضعف)[(٢)]

[الأثر: ٤] قال أبو عثمان النهدي: بلغني عن أبي هريرة حديث أنه قال: إن الله ليكتب لعبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة، فحججت ذلك العام، ولم أكن أريد أن أحج إلا لألقاه في هذا الحديث، فلقيت أبا هريرة، فقلت له، فقال: ليس هذا قلت، ولم يحفظ الذي حدثك، إنما قلت: إن الله ليعطي العبد المؤمن بالحسنة الواحدة ألفي ألف حسنة، ثم قال أبو هريرة: أو ليس تجدون هذا في كتاب الله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، فالكثيرة عند الله أكثر من ألف ألف وألفي ألف، والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة)[(٣)]

[الأثر: ٥] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، قال: بالواحد سبعمئة ضعف[(٤)].

[الأثر: ٦] عن كعب، أن رجلا قال له: سمعت رجلا يقول: من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرة واحدة بنى الله له عشرة آلاف ألف غرفة من در وياقوت في الجنة، أفأصدق بذلك؟ قال: نعم، أوعجبت من ذلك!؟ وعشرين ألف ألف، وثلاثين ألف ألف، وما لا يحصى، ثم قرأ: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، فالكثير من الله ما لا يحصى[(٥)].

[الأثر: ٧] قال الحسن البصري: إن الله ـ وله الحمد، لا شريك له ـ رفع عن هذه الأمة الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه، وما لا يطيقون، وأحل لهم في حال الضرورة كثيرا

---

(١) ابن حبان: ١٠/ ٥٠٥.
(٢) ابن عدي في الكامل: ١/ ٣٩٨.
(٣) أحمد: ١٦/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٤٢٩.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٢.

مما حرم عليهم، وأعطاهم خمسا: أعطاهم الدنيا قرضا، وسألهم إياها قرضا، فما أعطوه عن طيب نفس منهم فلهم به الأضعاف الكثيرة، من العشرة إلى سبعمائة ضعف، إلى ما لا يعلم علمه إلا الله تبارك وتعالى، وذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[1]

[الأثر: ٨] عن ابن عيينة، عن صاحب له يذكر عن بعض العلماء، قال: إن الله أعطاكم الدنيا قرضا، وسألكموها قرضا، فإن أعطيتموها طيبة بها أنفسكم ضاعف لكم ما بين الحسنة إلى العشر إلى السبعمائة، إلى أكثر من ذلك، وإن أخذها منكم وأنتم كارهون، فصبرتم وأحسنتم؛ كانت لكم الصلاة والرحمة، وأوجب لكم الهدى[2].

حكم التسعير:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥)﴾ [البقرة: ٢٤٥]:

[الأثر: ١] قال أنس: غلا السعر، فقال الناس: يا رسول الله، سعر لنا، فقال رسول الله ﷺ: (إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة من دم ولا مال)[3]

[الأثر: ٢] عن أبي هريرة، أن رجلا قال: يا رسول الله، سعر، قال: (بل أدعو)، ثم جاءه رجل، فقال: يا رسول الله، سعر، فقال: (بل الله يخفض ويرفع، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس لأحد عندي مظلمة)[4]

[الأثر: ٣] عن الإمام علي، قال: قيل: يا رسول الله، قوم لنا السعر، قال: (إن غلاء

---

(١) ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا: ٤/ ٣٢.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٤٣١.

(٣) أحمد: ٢١/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥.

(٤) أحمد: ١٤/ ١٦٣.

السعر ورخصه بيد الله، أريد أن ألقى ربي وليس أحد يطلبني بمظلمة ظلمتها إياه)[1]

[الأثر: ٤] قال الإمام السجاد: إن الله عزّوجلّ وكّل بالسعر ملكا يدبره بأمره[2].

[الأثر: ٥] ذكر عند الإمام السجاد غلاء السعر، فقال: وما عليّ من غلائه إن غلا فهو عليه، وان رخص فهو عليه[3].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس في الآية قال: كانوا أربعين ألفا وثمانية آلاف، حظر عليهم حظائر، وقد أروحت أجسادهم وأنتنوا، [فإنها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح؟]، خرجوا فرارا من الجهاد في سبيل الله، فأماتهم، ثم أحياهم فأمرهم بالجهاد، فذلك قوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[4].. هذا معارض بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾

[مردود: ٢] روي عن مقاتل: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولهم: إن الأرض التي نبعث إليها فيها الطاعون، ﴿عَلِيمٌ﴾ بذلك، [حتى إنه ليوجد في ذلك السبط من اليهود ريح كريح الموتى؟][5].. هذا معارض بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾

[مردود: ٣] روي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ قال: من التراب خلقهم، [وإلى التراب يعودون؟][6].

---

(١) البزار: ٣/ ١١٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٧٠/ ٧٦٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١٧٠/ ٧٥٦.

(٤) ابن جرير: ٤/ ٤١٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٢. وفي تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٦) ابن جرير: ٤/ ٤٣٥.

٥٧. طالوت وقومه

المقطع السابع والخمسون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٦ـ٢٥١]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ﴾ يعني: ألم تخبر يا محمد عن الملأ ﴿مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾[١]

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ هذا حين رفعت التوراة، واستخرج أهل الإيمان، وكانت الجبابرة قد أخرجتهم من ديارهم وأبنائهم[٢].

[الأثر: ٣] قال الإمام الباقر في قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾: (كان القليل ستين ألفا)[٣]

[الأثر: ٤] قال مقاتل: ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ﴾ عدونا ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ﴾ لهم نبيهم: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ﴾ بعث الله لكم ملكا و﴿كُتُبُ﴾ يعني: وفرض ﴿عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ﴾ أي: فلما فرض ـ كقوله سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، يعني: فرض عليكم ـ ﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ يعني: على بني إسرائيل ﴿تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ يعني: كره القتال العصابة الذين وقفوا في النهر، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ يعنيهم لقولهم: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾، وكان القليل أصحاب الفرقة ثلاثمائة وثلاثة عشر، عدد أصحاب بدر، وقال النبي ﷺ يوم بدر: (إنكم على عدد أصحاب طالوت)[٤]

[الأثر: ٥] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿أَنَّى﴾، يعني: من أين!؟[٥].

[الأثر: ٦] قال الربيع بن أنس: ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾: كيف يكون له الملك علينا!؟[٦].

---

(١) ابن عساكر: ٢٤/ ٤٣٧.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٤٤٠.

(٣) معاني الأخبار: ١٥١/ ١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٥.

(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٥.

(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٥.

[الأثر:٧] قال ابن عباس: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ﴾، يعني: اختاره عليكم[١].

[الأثر: ٨] قال مقاتل: قال لهم نبيهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ تعالى ﴿اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: اختاره، كقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، يعني: اختاره[٢].

[الأثر: ٩] قال الحسن البصري: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾، يعني: الملك بيد الله تعالى، يضعه الله حيث يشاء، ليس أن تخيروا[٣].

[الأثر: ١٠] قال وهب بن منبه: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ الملك بيد الله، يضعه حيث شاء، ليس لكم أن تختاروا فيه[٤].

[الأثر: ١١] قال عبد الرحمن بن زيد: لما قال لهم ـ يعني: النبي لبني إسرائيل ـ: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾، قالوا: فمن لنا بأن الله هو آتاه هذا؟ ما هو إلا لهواك فيه قال: إن كنتم قد كذبتموني واتهمتموني، فإن ﴿آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[٥]

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: السكينة: الرحمة[٦].

[الأثر: ١٣] قال ابن عباس: السكينة: الطمأنينة[٧].

[الأثر: ١٤] قال الحسن البصري: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ شيء تسكن إليه قلوبهم، يعني: ما يعرفون من الآيات يسكنون إليه[٨].

[الأثر: ١٥] قال عطاء: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أما السكينة فما تعرفون من الآيات، تسكنون إليها[٩].

[الأثر: ١٦] قال قتادة والكلبي: من السكون، أي: طمأنينة من ربكم[١٠].

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٤٥٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٦.
(٣) .ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٤/ ٤٣٧ ـ ٤٣٩.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٤٥٦.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٤٧٨.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٩.
(٧) الدرّ المنثور: ابن أبي حاتم.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٩.
(٩) ابن جرير: ٤/ ٤٧١.
(١٠) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢١٣.

[الأثر:١٧] قال الربيع بن أنس: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، أي: رحمة من ربكم[1].

[الأثر:١٨] قال عطاء: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ العلم، والتوراة[2].

[الأثر:١٩] قال عبد الرحمن بن زيد: لما قال لهم ـ يعني: النبي لبني إسرائيل ـ: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾، قالوا: فمن لنا بأن الله هو آتاه هذا؟ ما هو إلا لهواك فيه قال: إن كنتم قد كذبتموني واتهمتموني فإن: ﴿آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الآية قال: فنزلت الملائكة بالتابوت نهارا، ينظرون إليه عيانا، حتى وضعوه بين أظهرهم، فأقروا غير راضين، وخرجوا ساخطين، وقرأ حتى بلغ: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[3]

[الأثر:٢٠] قال ابن عباس: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ علامة[4].

[الأثر:٢١] قال مقاتل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني: في رد التابوت: ﴿لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: مصدقين بأن طالوت ملكه من الله تعالى[5].

[الأثر:٢٢] قال ابن عباس: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ غازيا إلى جالوت[6].

[الأثر:٢٣] قال قتادة في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ﴾ إن الله يبتلي خلقه بما يشاء، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه[7].

[الأثر:٢٤] قال ابن عباس: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾، فشرب كل إنسان كقدر الذي في قلبه، فمن اغترف غرفة وأطاعه روي بطاعته، ومن شرب فأكثر عصى، فلم يرو لمعصيته[8].

[الأثر:٢٥] قال قتادة: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٤٧١.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٤٧٦.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٤٧٨.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٧٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٦.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٤٨٤.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٤٨٣.
(٨) ابن جرير: ٤/ ٤٨٨.

اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾، فشرب القوم على قدر يقينهم، أما الكفار فجعلوا يشربون فلا يروون، وأما المؤمنون فجعل الرجل يغترف غرفة بيده فتجزيه وترويه[1].

[الأثر: ٢٦] قال السّدّي: كان جالوت من أعظم الناس وأشدهم بأسا، فخرج يسير بين يدي الجند، فلا تجتمع إليه أصحابه حتى يهزم هو من لقي، فلما خرجوا قال لهم طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾، فشربوا منه هيبة من جالوت[2].

[الأثر: ٢٧] قال عبد الرحمن بن زيد: ألقى الله على لسان طالوت حين فصل بالجنود، فقال: لا يصحبني أحد إلا أحد له نية في الجهاد، فلم يتخلف عنه مؤمن، ولم يتبعه منافق، رجعوا كفارا، فلما رأى قلتهم قالوا: لن نمس هذا الماء؛ غرفة ولا غيرها، وذلك أنه قال لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ الآية، فقالوا: لن نمس هذا؛ لا غرفة، ولا غير غرفة، وأخذ البقية الغرفة، فشربوا منه حتى كفتهم، وفضل منهم، والذين لم يأخذوا الغرفة أقوى من الذين أخذوها[3].

[الأثر: ٢٨] قال الربيع بن أنس: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾، يعني: المؤمنين منهم، وكان القوم كثيرا، ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ يعني: المؤمنين منهم، كان أحدهم يغترف الغرفة، فيجزيه ذلك ويرويه[4].

[الأثر: ٢٩] قال ابن عباس: لما جاوزه هو والذين آمنوا معه؛ قال الذين شربوا: ﴿لَا

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٤٨٧.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٤٨٨.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٤٨٨.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٤٨٧.

طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾[1]

[الأثر: ٣٠] قال ابن عباس: لما جاوزه هو والذين آمنوا معه؛ قال الذين شربوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾[2]

[الأثر: ٣١] قال ابن عباس: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾: الذين اعترفوا[3].

[الأثر: ٣٢] قال ابن عباس: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، فأثبت الله الإيمان لهؤلاء الذين قالوا: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[4]

[الأثر: ٣٣] قال ابن عباس: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ﴾ يعني: يؤمنون ويوقنون بالبعث: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[5]

[الأثر: ٣٤] قال سعيد بن جبير: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ﴾ الذين شروا أنفسهم لله، ووطنوها على الموت[6].

[الأثر: ٣٥] قيل للحسن: أليس القوم جميعا كانوا مؤمنين؛ الذين جاوزوا؟ قال: بلى، ولكن تفاضلوا بما شحت أنفسهم من الجهاد في سبيله[7].

[الأثر: ٣٦] قال قتادة: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ويكون ـ والله ـ المؤمنون بعضهم أفضل جدا وعزما من بعض، وهم

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٤٩٢.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٤٩٢.
(٣) الدرّ المنثور: ابن جرير.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٧٦.
(٥) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٤/ ٤٤٢.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٧٦.
(٧) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٤٨.

مؤمنون كلهم[1].

[الأثر: ٣٧] قال السّدّي: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ﴾ الذين يستيقنون[2].

[الأثر: ٣٨] قال مقاتل: فرد عليهم أصحاب الغرفة، ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يعني: الذين يعلمون ـ كقوله سبحانه: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ [القيامة: ٢٨]، يعني: وعلم، وكقوله تعالى: ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]، وكقوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ﴾ [المطففين: ٤]، أي: ألا يعلم ـ ﴿أنهم ملاقوا الله﴾ لأنهم قد طابت أنفسهم بالموت ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ﴾ يعني: جند قليلة عددهم ﴿غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ عددهم ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ يعني: بني إسرائيل في النصر على عدوهم، فرد طالوت العصاة، وسار بأصحاب الغرفة، حتى عاينوا العدو[3].

[الأثر: ٣٩] قال عبد الرحمن بن زيد: الذين لم يأخذوا الغرفة أقوى من الذين أخذوا، وهم الذين قالوا: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[4]

[الأثر: ٤٠] قال مقاتل: ولما برزوا لقتال جالوت وجنوده قال أصحاب الغرفة: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ يعني: ألق؛ اصبب علينا صبرا ـ كقوله سبحانه: ﴿أُفْرِغْ﴾ يعني: اصبب ﴿عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]، ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ عند القتال؛ حتى لا تزول، ﴿وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ يعني: جالوت وجنوده، وكانوا يعبدون الأوثان، فاستجاب الله لهم ـ وكانوا مؤمنين أصحاب الغرفة ـ في العصاة[5].

[الأثر: ٤١] قال ابن إسحاق: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ سألوه أن يثبّت أقدامهم، ﴿وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال: استنصروه على القوم الكافرين[6].

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٤٩٤.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٧٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٨.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٤٩٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٩.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٧٨.

[الأثر: ٤٢] قال سعيد بن جبير: ﴿وَآتَاهُ اللَّهُ﴾، يعني: وأعطاه الله[١].

[الأثر: ٤٣] قال ابن عباس: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ يدفع الله بمن يصلي عمن لا يصلي، وبمن يحج عمن لا يحج، وبمن يزكي عمن لا يزكي[٢].

[الأثر: ٤٤] قال ابن عباس: ولولا دفع الله بجنود المسلمين وسراياهم ومرابطيهم؛ لغلب المشركون على الأرض، فقتلوا المؤمنين، وخربوا المساجد والبلاد[٣].

[الأثر: ٤٥] عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء)، ثم قرأ ابن عمر: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾[٤]

[الأثر: ٤٦] قال مجاهد: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ ولولا دفاع الله بالبر عن الفاجر، ودفعه ببقية أخلاف الناس بعضهم عن بعض؛ لفسدت الأرض بهلاك أهلها[٥].

[الأثر: ٤٧] قال مقاتل: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ يقول الله سبحانه: لولا دفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون على الأرض، فقتلوا المسلمين، وخربوا المساجد والبيع والكنائس والصوامع، فذلك قوله سبحانه: ﴿لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ يقول: لهلكت الأرض ـ نظيرها: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [النمل: ٣٤]، يعني: أهلكوها ـ، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ في الدفع عنهم[٦].

[الأثر: ٤٨] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ لولا القتال والجهاد[٧].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٠.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٠.
(٣) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٢٤.
(٤) الطبراني في الأوسط: ٤/ ٢٣٩.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٥١٥ ـ ٥١٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١١.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨١.

[الأثر: ٤٩] قال مقاتل: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ في الدفع عنهم[(١)].

[الأثر: ٥٠] قال سعيد بن جبير: ﴿آيَاتِ اللَّهِ﴾، يعني: القرآن[(٢)].

[الأثر: ٥١] قال ابن إسحاق قوله: ﴿عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ بالصدق[(٣)].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال مجاهد: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ قال: هم الذين قال الله: ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكاة﴾ [النساء: ٧٧][(٤)]

[الأثر: ٢] قال قتادة: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾، أي: وقار[(٥)].

[الأثر: ٣] قال الضحاك: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾: يعني بالبقية: القتال في سبيل الله، وبذلك قاتلوا مع طالوت، وبذلك أمروا[(٦)].

[الأثر: ٤] قال قتادة: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ يبتلي الله المؤمن بالكافر، ويعافي الكافر بالمؤمن[(٧)].

[الأثر: ٥] قال الربيع بن أنس: ﴿لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ لهلك من في الأرض[(٨)].

[الأثر: ٦] قال ابن إسحاق قوله: ﴿عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ بالفضل[(٩)].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١١.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨١.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٢.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٢.
(٥) عبد الرزاق: ١/ ٩٨.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٤٧٧.
(٧) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٤٩.
(٨) ابن جرير: ٤/ ٥١٦.
(٩) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٢.

تصويرات تقريبية:

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكنّ ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] عن البراء بن عازب قال: كنا ـ أصحاب محمد ﷺ ـ نتحدث أن أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر، ولم يجاوز معه إلا مؤمن، بضعة عشر وثلاثمائة[١].

[الأثر: ٢] قال قتادة: ذكر لنا: أن النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر: (أنتم بعدة أصحاب طالوت يوم لقي)، وكان الصحابة يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا[٢].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾، يعني: أخرجتنا العمالقة، وكان رأس العمالقة يومئذ جالوت، فسأل الله نبيهم أن يبعث لهم ملكا[٣].

[الأثر: ٤] قال الإمام الباقر في قول الله: ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾، قال: (رضراض الألواح فيها العلم والحكمة، العلم جاء من السماء، فكتب في الألواح، وجعل في التابوت)[٤]

[الأثر: ٥] سئل الإمام الصادق عن قول الله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾، فقال: (ذرية الأنبياء)[٥]

[الأثر: ٦] عن الإمام الباقر، وقد سأله طاوس اليماني، فقال: أخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام، ذكره الله عز وجل في كتابه؟ قال: (نهر طالوت قال الله عز وجل: ﴿إِلَّا

---

(١) ابن أبي شيبة: ١٤/ ٣٨٣.
(٢) ابن جرير في تاريخه: ٢/ ٤٣٣.
(٣) ابن عساكر: ٢٤/ ٤٣٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ١٣٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ١/ ١٣٣.

مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾)[١]

[الأثر: ٧] قال سعيد بن جبير: ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ لأنه لم يكن من سبط النبوة، ولا من سبط الخلافة[٢].

[الأثر: ٨] قال الحسن البصري: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ فيه تقديم، يعني: في الجسم والعلم، كان أطولهم بسطة رجل، وقال الحسن: لم يكن بأعلمهم، ولكن كان أعلمهم بالحرب، فذلك قوله: ﴿فِي الْعِلْمِ﴾، أنه كان مجربا[٣].

[الأثر: ٩] قال وهب بن منبه: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾ العلم بالحرب[٤].

[الأثر: ١٠] قال ابن عباس: لما قال لهم نبيهم: إن الله اصطفى طالوت عليكم، وزاده بسطة في العلم والجسم، أبوا أن يسلموا له الرياسة، حتى قال لهم: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، وكان موسى حين ألقى الألواح تكسرت، ورفع منها، وجمع ما بقي، فجعله في التابوت، ولم يبق من الألواح إلا سدسها، وكانت العمالقة قد سبت ذلك التابوت، والعمالقة فرقة من عاد، كانوا بأريحا، فجاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض، وهم ينظرون إليه، حتى وضعته عند طالوت، فلما رأوا ذلك قالوا: نعم، فسلموا له، وملكوه، وكانت الأنبياء إذا حضروا قتالا قدموا التابوت بين أيديهم[٥].

[الأثر: ١١] قال قتادة: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الآية: كان موسى تركه عند فتاه يوشع بن نون، وهو بالبرية، وأقبلت به الملائكة تحمله، حتى وضعته في دار طالوت، فأصبح في داره[٦].

---

(١) الاحتجاج: ٣٢٩.
(٢) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٣) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٤/ ٤٣٧ ـ ٤٣٩.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٦.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٤٥٣.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٤٦٥.

[الأثر: ١٢] قال السّدّي: ملك داود بعد ما قتل طالوت، وجعله الله نبيا، وذلك قوله: ﴿وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الحكمة هي النبوة، آتاه نبوة شمعون، وملك طالوت[1].

قصص تقريبية:

وهي قصص اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة ولا تتعارض معها، وهي في ذلك أشبه بالقصص والروايات الأدبية التي تحاول نقل صورة الواقع، ومنها:

[الأثر: ١] قال الإمام الباقر: (إن بني إسرائيل من بعد موسى عملوا بالمعاصي، وغيروا دين الله، وعتوا عن أمر ربهم، وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه، وروي أنه إرميا النبي، فسلط الله عليهم جالوت، وهو من القبط، فأذلهم، وقتل رجالهم، وأخرجهم من ديارهم وأموالهم، واستعبد نساءهم، ففزعوا إلى نبيهم، وقالوا: سل الله ان يبعث لنا ملكا، نقاتل في سبيل الله، وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت، والملك والسلطان في بيت آخر، لم يجمع الله تعالى لهم النبوة والملك في بيت واحد، فمن ذلك قالوا لنبي لهم: ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله، فقال لهم نبيهم: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ وكان كما قال الله: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، فقال لهم نبيهم: ﴿إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾، فغضبوا من ذلك: وقالوا: ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ وكانت النبوة في ولد لاوي، والملك في ولد يوسف، وكان طالوت من ولد بنيامين أخي يوسف لأمه، لم يكن من بيت النبوة، ولا من بيت

(١) ابن جرير: ٤/ ٥١٤.

المملكة، فقال لهم نبيهم: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وكان أعظمهم جسما، وكان شجاعا قويا، وكان أعلمهم، إلا أنه كان فقيرا، فعابوه بالفقر، فقالوا: لم يؤت سعة من المال، ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾، وكان التابوت الذي أنزل الله على موسى، فوضعته فيه امه وألقته في اليم، فكان في بني إسرائيل معظما، يتبركون به، فلما حضرت موسى الوفاة وضع فيه الألواح، ودرعه، وما كان عنده من آيات النبوة، وأودعه يوشع وصيه، فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات، فلم يزل بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم، فلما عملوا بالمعاصي، واستخفوا بالتابوت، رفعه الله عنهم، فلما سألوا النبي بعث الله تعالى طالوت عليهم ملكا، يقاتل معهم، فرد الله عليهم التابوت كما قال: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾، البقية ذرية الأنبياء)[1]

[الأثر: ٢] قال الإمام الرضا: (السكينة ريح من الجنة، فكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار فإن تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل أو يغلب، ومن رجع عن التابوت كفر، وقتله الإمام، فأوحى الله إلى نبيهم: أن جالوت يقتله من تستوي عليه درع موسى، وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن آسي، وكان آسي راعيا، وكان له عشرة بنين أصغرهم داود، فلما بعث طالوت إلى بني إسرائيل، وجمعهم لحرب جالوت، بعث إلى آسي: أن أحضر ولدك، فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده، فألبسه

---

(١) تفسير القمّي: ١/ ٨١.

الدرع، درع موسى، فمنهم من طالت عليه، ومنهم من قصرت عنه، فقال لآسي: هل خلفت من ولدك أحدا؟ قال: نعم، أصغرهم تركته في الغنم راعيا، فبعث إليه ابنه فجاء به، فلما دعي أقبل ومعه مقلاع ـ قال ـ فنادته ثلاث صخرات في طريقه، قالت: يا داود، خذنا، فأخذها في مخلاته، وكان شديد البطش، قويا في بدنه، شجاعا، فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوت عليه، ففصل طالوت بالجنود، وقال لهم نبيهم: يا بني إسرائيل، إن الله مبتليكم بنهر، في هذه المفازة، فمن شرب منه فليس من حزب الله، ومن لم يشرب فإنه من حزب الله إلا من اغترف غرفة بيده، فلما وردوا النهر، أطلق الله لهم أن يغرف كل واحد منهم غرفة بيده، فشربوا منه إلا قليلا منهم، فالذين شربوا منه كانوا ستين ألفا، وهذا امتحان امتحنوا به، كما قال الله)[1]

[الأثر: ٣] قال الإمام الصادق: (القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، فلما جاوزوا النهر ونظروا إلى جنود جالوت قال الذين شربوا منه: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ وقال الذين لم يشربوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾، فجاء داود حتى وقف بحذاء جالوت، وكان جالوت على الفيل، وعلى رأسه التاج، وفي جبهته ياقوتة، يلمع نورها، وجنوده بين يديه، فأخذ داود من تلك الأحجار حجرا، فرمى به في ميمنة جالوت، فمر في الهواء ووقع عليهم فانهزموا، وأخذ حجرا آخر، فرمى به في ميسرة جالوت، فوقع عليهم فانهزموا، ورمى جالوت بحجر ثالث فصك الياقوتة في جبهته، ووصل إلى دماغه، ووقع إلى الأرض ميتا)[2]

[الأثر: ٤] قال الإمام الباقر في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا

---

(١) تفسير القمّي: ١/ ٨٢.

(٢) تفسير القمّي: ١/ ٨٣.

قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾: (لم يكن من سبط النبوة، ولا من سبط المملكة ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾، وقال: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾، فجاءت به الملائكة تحمله، وقال الله عز ذكره: {إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ} إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم من اغترف، ومنهم من لم يشرب، فلما برزوا، قال الذين اغترفوا: {لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَجُنُودِهِ}، وقال الذين لم يغترفوا: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾)[١]

[الأثر: ٥] قال الإمام الباقر في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾: (رضراض الألواح فيها العلم والحكمة)[٢]

[الأثر: ٦] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ}: (وكان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود، والنبي يقيم له أمره وينبئه بالخبر من عند ربه، فلما قالوا ذلك لنبيهم، قال لهم: إنه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبة في الجهاد، فقالوا: إنا كنا نهاب الجهاد، فإذا أخرجنا من ديارنا وأبنائنا، فلا بد لنا من الجهاد، ونطيع ربنا في جهاد عدونا، قال: فإن الله قد بعث لكم طالوت ملكا، فقالت عظماء بني إسرائيل: وما شأن طالوت يملك علينا، وليس في بيت النبوة والمملكة، وقد عرفت أن النبوة والمملكة في آل لاوي ويهودا، وطالوت من سبط بنيامين بن يعقوب، فقال لهم: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ

(١) الكافي: ٨/ ٣١٦.
(٢) الكافي: ٨/ ٣١٧.

وَالْجِسْمِ﴾ والملك بيد الله يجعله حيث يشاء، ليس لكم أن تختاروا، {وإِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ} من قبل الله تحمله الملائكة ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم، فقالوا: إن جاء التابوت رضينا وسلمنا)[1]

[الأثر: ٧] قال وهب بن منبه: خلف بعد موسى في بني إسرائيل يوشع بن نون، يقيم فيهم التوارة وأمر الله، حتى قبضه الله، ثم خلف فيهم كالب بن يوفنا، يقيم فيهم التوراة وأمر الله، حتى قبضه الله، ثم خلف فيهم حزقيل بن بوزي، وهو ابن العجوز، ثم إن الله قبض حزقيل، وعظمت في بني إسرائيل الأحداث، ونسوا ما كان من عهد الله إليهم، حتى نصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله، فبعث إليهم إلياس بن تسبى بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران نبيا، وإنها كانت الأنبياء من بني إسرائيل بعد موسى يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا من التوراة، وكان إلياس مع ملك من بني إسرائيل يقال له: أحاب، وكان يسمع منه ويصدقه، فكان إلياس يقيم له أمره، وكان سائر بني إسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه، فجعل إلياس يدعوهم إلى الله، وجعلوا لا يسمعون منه شيئا إلا ما كان من ذلك الملك، والملوك متفرقة بالشام، كل ملك له ناحية منها يأكلها، فقال ذلك الملك لإلياس: ما أرى ما تدعون إليه إلا باطلا، أرى فلانا وفلانا ـ يعدد ملوك بني إسرائيل ـ قد عبدوا الأوثان، وهم يأكلون ويشربون ويتنعمون، ما ينقص من دنياهم!، فاسترجع إلياس، وقام شعره، ثم رفضه وخرج عنه، ففعل ذلك الملك فعل أصحابه، وعبد الأوثان، ثم خلف من بعده فيهم اليسع، فكان فيهم ما شاء الله أن يكون، ثم قبضه الله إليه، وخلفت فيهم الخلوف، وعظمت فيهم الخطايا، وعندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر، فيه السكينة وبقية مما

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٣٢.

ترك آل موسى وآل هارون، وكان لا يلقاهم عدو، فيقدمون التابوت، ويزحفون به معهم؛ إلا هزم الله ذلك العدو، فلما عظمت أحداثهم، وتركوا عهد الله إليهم؛ نزل بهم عدو، فخرجوا إليه، وأخرجوا معهم التابوت كما كانوا يخرجونه، ثم زحفوا به، فقوتلوا حتى استلب من أيديهم، فمرج أمرهم عليهم، ووطئهم عدوهم، حتى أصيب من أبنائهم ونسائهم، وفيهم نبي يقال له: شمويل ـ وهو الذي ذكره الله في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ﴾ الآية ـ، فكلموه، وقالوا: ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله، وإنما كان قوام بني إسرائيل الاجتماع على الملوك، وطاعة الملوك أنبياءهم، وكان الملك هو يسير بالجموع، والنبي يقوم له بأمره، ويأتيه بالخبر من ربه، فإذا فعلوا ذلك صلح أمرهم، فإذا عتت ملوكهم، وتركوا أمر أنبيائهم؛ فسد أمرهم، فكانت الملوك إذا تابعتها الجماعة على الضلالة تركوا أمر الرسل، ففريقا يكذبون فلا يقبلون منه شيئا، وفريقا يقتلون، فلم يزل ذلك البلاء بهم حتى قالوا له: ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله، فقال لهم: إنه ليس عندكم وفاء ولا صدق، ولا رغبة في الجهاد، فقالوا: إنا كنا نهاب الجهاد ونزهد فيه، إنا كنا ممنوعين في بلادنا لا يطؤها أحد، فلا يظهر علينا فيها عدو، فأما إذا بلغ ذلك فإنه لا بد من الجهاد، فنطيع ربنا في جهاد عدونا، ونمنع أبناءنا ونساءنا وذرارينا[1].

[الأثر: ٨] قال الربيع بن أنس: ذكر لنا ـ والله أعلم ـ أن موسى لما حضرته الوفاة استخلف فتاه يوشع بن نون على بني إسرائيل، وأن يوشع بن نون سار فيهم بكتاب الله التوراة وسنة نبيه موسى، ثم إن يوشع بن نون توفي واستخلف فيهم آخر، فسار فيهم

(١) ابن جرير: ٤/ ٤٣٧ ـ ٤٤٠.

بكتاب الله وسنة نبيه موسى، ثم استخلف آخر، فسار بهم سيرة صاحبيه، ثم استخلف آخر، فعرفوا وأنكروا، ثم استخلف آخر، فأنكروا عامة أمره، ثم استخلف آخر، فأنكروا أمره كله، ثم إن بني إسرائيل أتوا نبيا من أنبيائهم حين أوذوا في أنفسهم وأموالهم، فقالوا له: سل ربك أن يكتب علينا القتال، فقال لهم ذلك النبي: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ الآية(١).

[الأثر: ٩] قال مقاتل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾، وذلك أن كفار بني إسرائيل قهروا مؤمنيهم، فقتلوهم، وسبوهم، وأخرجوهم من ديارهم وأبنائهم، فمكثوا زمانا ليس لهم ملك يقاتل عدوهم، والعدو بين فلسطين ومصر(٢).

[الأثر: ١٠] قال الكلبي: إن بني إسرائيل مكثوا زمانا من الدهر ليس عليهم ملك، فأحبوا أن يكون عليهم ملك يقاتل عدوهم، فمشوا إلى نبي لهم من بني هارون يقال له: إشمويل، فقالوا له: ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، فقال لهم نبيهم: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾، وكان عدوهم من قوم جالوت، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾(٣)

[الأثر: ١١] قال الربيع بن أنس: لما قالت بنو إسرائيل لنبيهم: سل ربك أن يكتب علينا القتال، فقال لهم ذلك النبي: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ الآية فبعث الله طالوت ملكا، وكان في بني إسرائيل سبطان؛ سبط نبوة، وسبط مملكة، ولم يكن طالوت من سبط النبوة، ولا من سبط المملكة، فلما بعث لهم ملكا أنكروا ذلك، وعجبوا، وقالوا: ﴿أَنَّى يَكُونُ

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٤٤٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٥.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٤٥.

لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾، قالوا: وكيف يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة، ولا من سبط المملكة!؟ فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية[1].

[الأثر: ١٢] قال الحسن البصري: إنما سألوا ذلك أنهم كانوا في مدينة لهم قد بارك الله لهم في مكانهم، لا يدخله عليهم عدو، ولا يحتاجون إلى غيره، فلما عظمت أحداثهم، وانتكهوا محارم الله تعالى وجاروا في الحكم؛ نزل بهم عدوهم، فخرجوا إليهم، وأخرجوا التابوت ـ وكان يكون التابوت أمامهم في القتال ـ، فقدموا التابوت، فسبي التابوت، وكان عليهم ملكا يقال له: إيلاف، فأخبر الملك أن التابوت قد سبي واستلب، فمالت عنقه، فمات كمدا عليه، فمرجت أمورهم، فظهر عدوهم، وأصيب من أبنائهم ونسائهم، فعند ذلك قالوا: ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[2]

[الأثر: ١٣] قال الحسن البصري: سأل الله تعالى نبيهم أن يبعث لهم ملكا، فأوحى الله تعالى إليه: أن انظر القرن الذي في بيتك فيه الدهن، فإذا دخل عليك رجل ينش الدهن الذي في القرن فإنه ملك بني إسرائيل، فادهن رأسه منه، وملكه عليهم، فجعل ينظر من ذلك الرجل الداخل عليه، وكان طالوت رجلا دباغا من سبط ابن يامين لم يكن فيه نبوة ولا ملك، فخرج طالوت يطلب حمارا مع غلام له، فمر ببيت أشمويل النبي، فدخل عليه مع غلامه، فذكر له أمر حماره، إذ نش الدهن في القرن، فقام إليه النبي ﷺ فأخذه، ثم قال لطالوت: قرب رأسك، فقربه، فدهنه، فقال: يا منشد الحمار، هذا خير لك مما تطلب، أنت ملك بني إسرائيل الذي أمرني ربي أن أملكه عليهم، وكان اسم طالوت بالسريانية: مبارك،

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٤٥٢.

(٢) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٤/ ٤٣٧ ـ ٤٣٩.

وخرج من عنده، فقال الناس: ملك طالوت[١].

[الأثر: ١٤] قال وهب بن منبه: قالت بنو إسرائيل لشمويل: ابعث ملكا نقاتل في سبيل الله قال: قد كفاكم الله القتال، قالوا: إنا نتخوف من حولنا، فيكون لنا ملك نفزع إليه، فأوحى الله إلى شمويل: أن ابعث لهم طالوت ملكا، وادهنه بدهن القدس، وضلت حمر لأبي طالوت، فأرسله وغلاما له يطلبانها، فجاؤوا إلى شمويل يسألونه عنها، فقال: إن الله قد بعثك ملكا على بني إسرائيل قال: أنا؟ قال: نعم قال: وما علمت أن سبطي أدنى أسباط بني إسرائيل؟ قال: بلى قال: فبأي آية؟ قال: بآية أن ترجع وقد وجد أبوك حمره، فدهنه بدهن القدس، فقال لبني إسرائيل: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ﴾ الآية[٢].

فضل السكينة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)[٣]

[الأثر: ٢] عن سعد بن مسعود الصدفي: أن النبي ﷺ كان في مجلس، فرفع نظره إلى السماء، ثم طأطأ نظره، ثم رفعه، فسئل عن ذلك، فقال: (إن هؤلاء القوم الذين كانوا يذكرون الله ـ يعني: أهل مجلس أمامه ـ فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة، فلما دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فرفعت عنهم)[٤]

---

(١) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٤/ ٤٣٧ ـ ٤٣٩.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٤٤٩.

(٣) أبو داود: ١٤٥٥.

(٤) ابن عساكر في تاريخه: ٢٠/ ٤٠١.

[الأثر:٣] قال الإمام علي: (استشعر الحكمة وتجلبب السكينة فإنّهما حلية الأبرار)[1]

[الأثر:٤] قال الإمام علي: (تعلّموا العلم، وتعلّموا للعلم السكينة والحلم، ولا تكونوا جبابرة العلماء)[2]

[الأثر:٥] قال الإمام الصادق: (إذا خرجت من منزلك فاخرج خروج من لا يعود، ولا يكن خروجك إلا لطاعة أو في سبب من أسباب الدين، والزم السكينة والوقار، واذكر الله سرا وجهرا)[3]

فضل الصبر:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٦)﴾ [الأنفال: ٦٦]:

[الأثر:١] قال رسول الله ﷺ: (إذا أحبّ الله قوما ابتلاهم. فمن صبر فله الصّبر. ومن جزع فله الجزع)[4]

[الأثر:٢] عن عائشة قالت: إنّا كنّا أزواج النّبيّ ﷺ عنده جميعا لم تغادر منّا واحدة. فأقبلت فاطمة تمشي، ولا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ. فلمّا رآها رحّب. قال: (مرحبا بابنتي). ثمّ أجلسها عن يمينه ـ أو عن شماله ـ. ثمّ سارّها فبكت بكاء شديدا. فلمّا رأى حزنها سارّها الثّانية، فإذا هي تضحك. فقلت لها أنا ـ من بين نسائه ـ: خصّك رسول الله ﷺ بالسّرّ من بيننا، ثمّ أنت تبكين؟ فلمّا قام رسول الله ﷺ سألتها عمّ سارّك؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سرّه فلمّا توفّي قلت لها: عزمت عليك ـ بما لي عليك من الحقّ ـ لما أخبرتني. قالت: أمّا الآن فنعم. فأخبرتني. قالت: أمّا حين سارّني في الأمر الأوّل، فإنّه أخبرني أنّ جبريل كان يعارضه بالقرآن كلّ سنة مرّة. وأنّه قد عارضني به العام

---

(١) غرر الحكم: ص٥٨ و٥٩ و٦٠.

(٢) كنز الفوائد ٢/١٠٨.

(٣) بحار الأنوار: ٧٣/ ١٦٧.

(٤) قال المنذري: رواه أحمد ورواته ثقات. الترغيب والترهيب: ٤/ ٢٨٣.

مرّتين. ولا أرى الأجل إلّا قد اقترب فاتّقي الله واصبري، فإنّي نعم السّلف أنا لك، قالت: فبكيت بكائي الّذي رأيت. فلمّا رأى جزعي سارّني الثّانية قال: يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين، أو سيّدة نساء هذه الأمة)[1]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه، فصبر عوّضته منهما الجنّة) يريد عينيه)[2]

طلب الثبات:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ [البقرة: ٢٥٠]:

[الأثر: ١] عن شداد بن أوس، أنه قال لرجل من بني حنظلة: ألا اعلمك ما كان رسول الله ﷺ يعلمنا أن نقول: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، وأسألك عزيمة الرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك لسانا صادقا وقلبا سليما، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأسألك من خير ما تعلم، وأستغفرك مما تعلم، إنك أنت علام الغيوب[3].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ يوصي بعض أصحابه: إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنز هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك الغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، وأسألك قلبا سليما، ولسانا صادقا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب، اللهم لا تدع لي ذنبا إلاغفرته، ولا هما إلافرجته، ولا كربا إلانفسته، ولا ضرا إلا كشفته، ولا دينا إلاقضيته، ولا عدوا إلاأهلكته،

---

(١) البخاري: ٦٢٨٥.

(٢) البخاري: ٥٦٥٣.

(٣) الترمذي: ٥/ ٤٧٦.

ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها يا أرحم الراحمين[1].

[الأثر: ٣] قال الإمام الجواد: كان النبي ﷺ يقول إذا فرغ من صلاته: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وإسرافي على نفسي، وما أنت أعلم به مني، اللهم أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق أجمعين، ما علمت الحياة خيرا لي فأحيني، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي، اللهم إني أسألك خشيتك في السر والعلانية، وكلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا ينفد، وقرة عين لا ينقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وبركة الموت بعد العيش، وبرد العيش بعد الموت، ولذة المنظر إلى وجهك، وشوقا إلى رؤيتك ولقائك، من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهديين، اللهم اهدنا فيمن هديت، اللهم إني أسألك عزيمة الرشاد والثبات في الأمر والرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عافيتك وأداء حقك، وأسألك يا رب قلبا سليما ولسانا صادقا، وأستغفرك لما تعلم، وأسألك خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، فإنك تعلم ولا نعلم وأنت علام الغيوب[2].

طلب النصر:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧)﴾ [آل عمران: ١٤٧]:

[الأثر: ١] عن عبد الله بن أبي أوفى، أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو، انتظر حتى مالت الشمس، ثم قال: اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم

---

(١) الدعاء للطبراني: ص ٢٠٢.

(٢) الكافي: ٢/ ٥٤٨.

الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم[١].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: إذا لقيتم العدو، فقولوا: اللهم أنت ربنا وربهم، ونواصينا ونواصيهم بيدك، وإنما تقتلهم أنت[٢].

[الأثر: ٣] عن أبي طلحة، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فلقي العدو، فسمعته يقول: يا مالك يوم الدين، إياك أعبد وإياك أستعين[٣].

[الأثر: ٤] عن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: اللهم أنت عضدي ونصيري، بك أحول وبك أصول وبك أقاتل[٤].

[الأثر: ٥] عن أبي رجاء، قال: كان النبي ﷺ يقول إذا اشتدت حلقة البلاء وكانت الضيقة: (تضيقي تفرجي)، ثم يرفع يديه فيقول: (بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوة إلابالله العلي العظيم، اللهم إياك نعبد وإياك نستعين، اللهم كف عنا بأس الذين كفروا، إنك أشد بأسا وأشد تنكيلا)، فما يخفض يديه المباركتين حتى ينزل الله النصر[٥].

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: لما كان يوم بدر قاتلت شيئا من قتال، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ أنظر ما صنع، فجئت فإذا هو ساجدٌ يقول: (يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم) ثم رجعت إلى القتال، ثم جئت فإذا هو ساجدٌ لا يزيد على ذلك، ثم ذهبت إلى القتال، ثم جئت فإذا هو ساجدٌ يقول ذلك، ففتح الله عليه[٦].

دفاع الله عن عباده:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ

---

(١) البخاري: ٣/ ١٠٨٣.
(٢) الحاكم: ٣/ ٤٠.
(٣) الدعاء للطبراني: ص ٣١٤.
(٤) أبو داود: ٣/ ٤٢.
(٥) عيون الأخبار لابن قتيبة: ١/ ١٢٣؛ المجتنى: ص ٤٩.
(٦) النسائي: ٦/ ١٥٧ ٧.

لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)﴾ [البقرة: ٢٥١]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (إن الله ليدفع بالمسلم الصالح نحو مائة ألف بيت من جيرانه البلاء) ثم قرأ: {وَلَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ} الآية[١]

[الأثر: ٢] قال جابر بن عبد الله: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده، وولد ولده، وأهل دويرته ودويرات حوله، ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم)[٢]

[الأثر: ٣] قال مالك بن عبيدة، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: (لولا عباد لله ركع، وصبية رضع، وبهائم رتع؛ لصب عليكم العذاب صبا، ثم لترضن رضا)[٣]

[الأثر: ٤] قال أبو مسلم: سمعت عليا يقول: لولا بقية من المسلمين فيكم لهلكتم[٤].

[الأثر: ٥] قال ربيعة بن يزيد: لولا ما يدفع الله بأهل الحضر عن أهل البدو؛ لأتاهم العذاب قبلا[٥].

[الأثر: ٦] قال الإمام الصادق: (إن الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي، ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج، ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله تعالى: {وَلَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ}، فو الله ما نزلت إلا فيكم، ولا عنى بها غيركم)[٦]

---

(١) ربيع الأبرار: ١/ ٨٠٤.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٥١٦ ـ ٥١٧. وأورده الثعلبي: ٢/ ٢٢٤.

(٣) ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ٢/ ٢١٠.

(٤) ابن جرير: ٤/ ٥١٦.

(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨١.

(٦) الكافي: ٢/ ٣٢٦.

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم عن طالوت وداود والنبي الذي دلهم على طالوت، ومنها:

[مردود: ١] روي عن أبي عبيدة، قال: كان في بني إسرائيل رجل له ضرتان، وكانت إحداهما تلد والأخرى لا تلد، فاشتد على التي لا تلد، فتطهرت، فخرجت إلى المسجد لتدعو الله، فلقيها حكم على بني إسرائيل ـ وحكماؤهم: الذين يدبرون أمورهم ـ، فقال: أين تذهبين؟ قالت: حاجة لي إلى ربي قال: اللهم، اقض لها حاجتها، فعلقت بغلام، وهو الشمول، فلما ولدت جعلته محررا، وكانوا يجعلون المحرر إذا بلغ السعي في المسجد يخدم أهله، فلما بلغ الشمول السعي دفع إلى أهل المسجد يخدم، فنودي الشمول ليلة، فأتى الحكم، فقال: دعوتني؟ فقال: لا، فلما كانت الليلة الأخرى دعي، فأتى الحكم، فقال: دعوتني؟ فقال: لا، [وكان الحكم يعلم كيف تكون النبوة؟]، فقال: دعيت البارحة الأولى؟ قال: نعم قال: ودعيت البارحة؟ قال: نعم قال: فإن دعيت الليلة فقل: لبيك وسعديك، والخير بين يديك، والمهدي من هديت، أنا عبدك بين يديك، مرني بما شئت، فأوحي إليه، فأتى الحكم، فقال: دعيت الليلة؟ قال: نعم، وأوحي إلي قال: فذكرت لك بشيء؟ قال: لا عليك ألا تسألني قال: ما أبيت أن تخبرني إلا وقد ذكر لك شيء من أمري، فألح عليه، وأبى أن يدعه حتى أخبره، فقال: قيل لي: إنه قد حضرت هلكتك، وارتشا ابنك في حكمك، فكان لا يدبر أمرا إلا انتكث، ولا يبعث جيشا إلا هزم، حتى بعث جيشا، وبعث معهم بالتوراة يستفتح بها، فهزموا، وأخذت التوراة، فصعد المنبر، وهو أسيف غضبان، فوقع، فانكسرت رجله

أو فخذه، فمات من ذلك، فعند ذلك قالوا لنبي لهم: ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾، وهو الشمول ابن حنة العاقر[1].. وفي هذا تفضيل للحكيم على النبي، وأن النبي لا يعلم نبوته حتى يدله الحكيم، مثلما ذكروا ذلك عن رسول الله ﷺ وورقة بن نوفل.

[مردود: ٢] روي عن مجاهد قال: كان طالوت أميرا على الجيش، فبعث أبو داود مع داود بشيء إلى إخوته، [فقال داود لطالوت: ماذا لي وأقتل جالوت؟]؟ فقال: لك ثلث ملكي، وأنكحك ابنتي، فأخذ مخلاة، فجعل فيها ثلاث مروات، ثم سمى إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ثم أدخل يده، فقال: بسم الله إلهي، وإله آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فخرج على إبراهيم، فجعله في مرجمته، فرمى بها جالوت، فخرق ثلاثة وثلاثين بيضة على رأسه، وقتلت مما وراءه ثلاثين ألفا[2].. وهذا يتنافى مع الإخلاص الذي ذكرته الآيات الكريمة.

[مردود: ٣] روي عن وهب بن منبه قال: لما برز طالوت لجالوت قال جالوت: أبرزوا لي من يقاتلني، فإن قتلني فلكم ملكي، وإن قتلته فلي ملككم، [فأتي بداود إلى طالوت، فقاضاه إن قتله أن ينكحه ابنته، وأن يحكمه في ماله؟]، فألبسه طالوت سلاحا، فكره داود أن يقاتله بسلاح، وقال: إن الله لم ينصرني عليه لم يغن السلاح شيئا، فخرج إليه بالمقلاع ومخلاة فيها أحجار، ثم برز له، فقال له جالوت: أنت تقاتلني!؟ قال داود: نعم قال: ويلك، ما خرجت إلا كما تخرج إلى الكلب بالمقلاع والحجارة! لأبددن لحمك، ولأطعمنه اليوم للطير والسباع، فقال له داود: بل أنت ـ عدو الله ـ شر من الكلب، فأخذ داود حجرا، فرماه بالمقلاع، فأصابت بين عينيه، حتى نفذت في دماغه، فصرخ جالوت، وانهزم من معه، واحتز

______

(١) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.

(٢) تفسير مجاهد: ص٢٤١.

رأسه[1].

[مردود: ٤] روي عن السّدّي قال: عبر يومئذ النهر مع طالوت أبو داود في من عبر، مع ثلاثة عشر ابنا له، وكان داود أصغر بنيه، وإنه أتاه ذات يوم، فقال: يا أبتاه، ما أرمي بقذافتي شيئا إلا صرعته قال: أبشر؛ فإن الله قد جعل رزقك في قذافتك، ثم أتاه يوما آخر، فقال: يا أبتاه، لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا، فركبت عليه، وأخذت بأذنيه، فلم يهجني، فقال: أبشر يا بني؛ فإن هذا خير يعطيكه الله، ثم أتاه يوما آخر، فقال: يا أبتاه، إني لأمشي بين الجبال فأسبح، فما يبقى جبل إلا سبح معي قال: أبشر، يا بني؛ فإن هذا خير أعطاكه الله، وكان داود راعيا، وكان أبوه خلفه، يأتي إليه وإلى إخوته بالطعام، فأتى النبي بقرن فيه دهن، وبثوب من حديد، فبعث به إلى طالوت، فقال: إن صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا القرن على رأسه، فيغلي حين يدهن منه، ولا يسيل على وجهه، يكون على رأسه كهيئة الإكليل، ويدخل في هذا الثوب، فيملؤه، فدعا طالوت بني إسرائيل، فجربهم به، فلم يوافقه منهم أحد، فلما فرغوا قال طالوت لأبي داود: هل بقي لك ولد لم يشهدنا؟ قال: نعم، بقي ابني داود، وهو يأتينا بطعامنا، فلما أتاه داود مر في الطريق بثلاثة أحجار، فكلمنه، وقلن له: يا داود، خذنا تقتل بنا جالوت، فأخذهن، فجعلهن في مخلاته، وقد كان طالوت قال: من قتل جالوت زوجته ابنتي، وأجريت خاتمه في ملكي، فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه، فغلى حتى ادهن منه، ولبس الثوب فملأه، وكان رجلا مسقاما مصفارا، ولم يلبسه أحد إلا تقلقل فيه، فلما لبسه داود تضايق عليه الثوب حتى تنقض، ثم مشى إلى جالوت، وكان جالوت من أجسم الناس وأشدهم، فلما نظر إلى داود

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤.

قذف في قلبه الرعب منه، وقال له: يا فتى، ارجع، فإني أرحمك أن أقتلك، فقال داود: لا، بل أنا أقتلك، وأخرج الحجارة، فوضعها في القذافة، كلما رفع حجرا سماه، فقال: هذا باسم أبي إبراهيم، والثاني باسم أبي إسحاق، والثالث باسم أبي إسرائيل، ثم أدار القذافة، فعادت الأحجار حجرا واحدا، ثم أرسله، فصك به بين عيني جالوت، فنقبت رأسه، فقتله، ثم لم تزل تقتل، كل إنسان تصيبه تنفذ منه، حتى لم يكن بحيالها أحد، فهزموهم عند ذلك، وقتل داود جالوت، ورجع طالوت فأنكح داود ابنته، وأجرى خاتمه في ملكه[1].

[مردود: ٥] روي عن مقاتل قال: ثم إن طالوت تجهز لقتال جالوت، وقال النبي إسماعيل لطالوت: إن الله تعالى سيبعث رجلا من أصحابك فيقتل جالوت، وأعطاه النبي ﷺ درعا، فقال لطالوت: من صلحت هذه الدرع عليه ـ لم تقصر عليه ولم تطل ـ فإنه قاتل جالوت، فاجعل لقاتله نصف ملكك، ونصف مالك، فبلغ ذلك داود النبي ﷺ وهو يرعى الغنم في الجبل، فاستودع غنمه ربه تعالى، فقال: آتي الناس، وأطالع إخوتي وهم سبعة من طالوت، وأنظر ما هذا الخبر، فمر داود عليه السلام على حجر، فقال: يا داود، خذني؛ فأنا حجر هارون الذي قتل به كذا وكذا، فارم بي جالوت الجبار، فأقع في بطنه فأنفذ من جانبه الآخر، فأخذه، فألقاه في مخلاته، ثم مر بحجر آخر، فقال له: يا داود، خذني؛ فأنا حجر موسى الذي قتل بي كذا وكذا، فارم بي جالوت، فأقع في قلبه فأنفذ من الجانب الآخر، فألقاه في مخلاته، ثم مر بحجر آخر، فقال: يا داود، خذني؛ فأنا الذي أقتل جالوت الجبار، فأستعين بالريح، فتلقي البيضة، فأقع في دماغه، فأقتله، فأخذه، فألقاه في مخلاته، ثم انطلق حتى دخل على طالوت، فقال: أنا قاتل جالوت ـ بإذن الله ـ، وكان داود عليه السلام رث المنظر، هبير

(١) ابن جرير: ٤/ ٥٠٧ ـ ٥٠٩.

دوير؛ فأنكر طالوت أن يقتله داود عليه السلام، فقال داود: تجعل لي نصف ملكك ونصف مالك إن قتلت جالوت الجبار؟ قال طالوت: لك ذلك عندي، وأزوجك ابنتي، ولن يخفى علي إن كنت أنت صاحبه، قد أتاني قومي، كلهم يزعم أنه يقتله، وقد أخبرني إسماعيل أن الله يبعث له رجلا من أصحابي فيقتله، فالبس هذا الدرع، فلبسها داود عليه السلام، فطالت عليه، فانتفض فيها، فتقلص منها، وجعل داود يدعو الله تعالى، ثم انتفض فيها، فتقلص منها، ثم انتفض فيها الثالثة، فاستوت عليه، فعلم طالوت أنه يقتل جالوت.. فلما التقى الجمعان، وطالوت في قلة، وجالوت في كثرة؛ عمد داود عليه السلام فقام بحيال جالوت، لا يقوم ذلك المكان إلا من يريد قتال جالوت، فجعل الناس يسخرون من داود حين قام بحيال جالوت، وكان جالوت من قوم عاد، عليه بيضة فيها ثلاثمائة رطل، فقال جالوت: من أين هذا الفتى؟ ارجع، ويحك؛ فإني أراك ضعيفا، ولا أرى لك قوة، ولا أرى معك سلاحا، ارجع؛ فإني أرحمك، فقال داود عليه السلام: أنا أقتلك ـ بإذن الله تعالى، فقال جالوت: بأي شيء تقتلني، وقد قمت مقام الأشقياء، ولا أرى معك سلاحا إلا عصاك هذه!؟ هلم، فاضربني بها ما شئت، وهي عصاه التي كان يرد بها غنمه، قال داود: أقتلك ـ بإذن الله ـ بما شاء الله، فتقدم جالوت ليأخذه بيده مقتدرا عليه في نفسه، وقد صارت الحجارة الثلاثة حجرا واحدا، فلما دنا جالوت من داود أخرج الحجر من مخلاته، وألقت الريح البيضة عن رأسه، فرماه، فوقع الحجر في دماغه، حتى خرج من أسفله، وانهزم الكفار، وطالوت ومن معه وقوف ينظرون، فذلك قوله سبحانه: ﴿فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت﴾ بحذافة فيها حجر واحد، وقتل معه ثلاثون ألفا[1].

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

[مردود: ٦] روي عن وهب بن منبه قال: ثم انهزم جنده أي: جالوت، وقال الناس: قتل داود جالوت، وخلع طالوت، وأقبل الناس على داود مكانه، حتى لم يسمع لطالوت بذكر، إلا أن أهل الكتاب يزعمون أنه لما رأى انصراف بني إسرائيل عنه إلى داود هم بأن يغتال داود، وأراد قتله، فصرف الله ذلك عنه وعن داود، وعرف خطيئته، والتمس التوبة منها إلى الله[1].

[مردود: ٧] روي عن مكحول وابن إسحاق، قالا: [زعم أهل الكتاب أن طالوت لما رأى انصراف بني إسرائيل عنه إلى داود همّ بأن يغتال داود؟]، فصرف الله ذلك عنه، وعرف طالوت خطيئته، والتمس التنصل منها والتوبة، فأتى إلى عجوز كانت تعلم الاسم الذي يدعى به، فقال لها: إني قد أخطأت خطيئة لن يخبرني عن كفارتها إلا اليسع، فهل أنت منطلقة معي إلى قبره، فداعية الله ليبعثه حتى أسأله؟ قالت: نعم، فانطلق بها إلى قبره، فصلت ركعتين، ودعت، فخرج اليسع إليه، فسأله، فقال: إن كفارة خطيئتك أن تجاهد بنفسك وأهل بيتك حتى لا يبقى منكم أحد، ثم رجع اليسع إلى موضعه، وفعل ذلك طالوت حتى هلك وهلك أهل بيته، فاجتمعت بنو إسرائيل على داود، فأنزل الله عليه، وعلمه صنعة الحديد، فألانه له، وأمر الجبال والطير أن يسبحن معه إذا سبح، ولم يعط أحدا من خلقه مثل صوته، وكان إذا قرأ الزبور ترنو إليه الوحش حتى يؤخذ بأعناقها، وإنها لمصغية تستمع له، وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والنوح إلا على أصناف صوته[2].

[مردود:٨] روي عن السّدّي قال: ورجع طالوت، فأنكح داود ابنته، وأجرى خاتمه في ملكه، فمال الناس إلى داود وأحبوه، فلما رأى ذلك طالوت وجد في نفسه وحسده، فأراد

(١) ابن جرير: ٤/ ٥٠٢. وعند عبد الرزاق: ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٢) ابن عساكر: ٢٤/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦.

قتله، فعلم به داود، فسجى له زق خمر في مضجعه، فدخل طالوت إلى منام داود، وقد هرب داود، فضرب الزق ضربة فخرقه، فسالت الخمر منه، فقال: يرحم الله داود، ما كان أكثر شربه للخمر، ثم إن داود أتاه من القابلة في بيته وهو نائم، فوضع سهمين عند رأسه، وعند رجليه وعن يمينه وعن شماله سهمين، فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام، فعرفها، فقال: يرحم الله داود، هو خير مني، ظفرت به فقتلته، وظفر بي فكف عني، ثم إنه ركب يوما، فوجده يمشي في البرية، وطالوت على فرس، فقال طالوت: اليوم أقتل داود، وكان داود إذا فزع لا يدرك، فركض على أثره طالوت، ففزع داود، فاشتد، فدخل غارا، وأوحى الله إلى العنكبوت فضربت عليه بيتا، فلما انتهى طالوت إلى الغار نظر إلى بناء العنكبوت، فقال: لو دخل ههنا لخرق بيت العنكبوت، فتركه، وملك داود بعد ما قتل طالوت، وجعله الله نبيا[1].

[مردود: ٩] روي عن مقاتل قال: وطلب داود نصف مال طالوت، ونصف ملكه؛ فحسده طالوت على صنيعه، وأخرجه، فذهب داود حتى نزل قرية من قرى بني إسرائيل، وندم طالوت على صنيعه، فقال في نفسه: عمدت إلى خير أهل الأرض، بعثه الله تعالى لقتل جالوت، فطردته، ولم أف له، وكان داود عليه السلام أحب إلى بني إسرائيل من طالوت، فانطلق في طلب داود، فطرق امرأة ليلا من قدماء بني إسرائيل تعلم اسم الله الأعظم وهي تبكي على داود، فضرب بابها، فقالت: من هذا؟ قال: أنا طالوت، فقالت: أنت أشقى الناس وأشرهم، هل تعلم ما صنعت!؟ طردت داود النبي ﷺ، وكان أمره من الله تعالى، وكانت لك آية فيه من أمر الدرع، وصفة أشماويل، وظهوره على جالوت، وقتل الله تعالى [به] أهل

(١) ابن جرير: ٤/ ٥٠٧ ـ ٥٠٩.

الأوثان فانهزموا، ثم غدرت بداود وطردته! هلكت، يا شقي، فقال لها: إنما أتيتك لأسالك: ما توبتي؟ قالت: توبتك أن تأتي مدينة بلقاء، فتقاتل أهلها وحدك، فإن افتتحتها فهي توبتك، فانطلق طالوت، فقاتل أهل بلقاء وحده، فقتل، وعمدت بنو إسرائيل إلى داود عليه السلام، فردوه، وملكوه، ولم يجتمع بنو إسرائيل للملك قط غير داود عليه السلام، فكانوا اثني عشر سبطا، لكل سبط ملك بينهم، فذلك قوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت﴾[1]

آثار غريبة:

وهي آثار تحوي من الغرائب ما يستبعد الوثوق بها، أو الاستفادة منها، مع عدم ثبوتها سندا، ومنها:

[مردود: ١] روي عن وهب بن منبه قال: قال شمويل لبني إسرائيل لما قالوا له: ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ قال: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾، و: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾: وإن تمليكه من قبل الله: ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ فيرد عليكم الذي فيه من السكينة، ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيكم من العدو، وتظهرون به عليه، قالوا: فإن جاءنا التابوت فقد رضينا وسلمنا، وكان العدو الذين أصابوا التابوت أسفل من الجبل؛ جبل إيليا، فيما بينهم وبين مصر، وكانوا أصحاب أوثان، وكان فيهم جالوت، وكان جالوت رجلا قد أعطي بسطة في الجسم، وقوة في البطش، وشدة في الحرب، مذكورا بذلك في الناس، وكان التابوت حين استبي قد جعل في قرية من قرى فلسطين، يقال لها: أزدود،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٠.

فكانوا قد جعلوا التابوت في كنيسة فيها أصنامهم، فلما كان من أمر النبي ﷺ ما كان من وعد بني إسرائيل أن التابوت سيأتيهم؛ جعلت أصنامهم تصبح في الكنيسة منكسة على رؤوسها، وبعث الله على أهل تلك القرية فأرا، تبيت الفأرة الرجل فيصبح ميتا قد أكلت في جوفه من دبره، قالوا: تعلمون ـ والله ـ لقد أصابكم بلاء ما أصاب أمة من الأمم قبلكم، وما نعلمه أصابنا إلا مذ كان هذا التابوت بين أظهرنا، مع أنكم قد رأيتم أصنامكم تصبح كل غداة منكسة، شيء لم يكن يصنع بها حتى كان هذا التابوت معها، فأخرجوه من بين أظهركم، فدعوا بعجلة، فحملوا عليها التابوت، ثم علقوها بثورين، ثم ضربوا على جنوبهما، وخرجت الملائكة بالثورين تسوقهما، فلم يمر التابوت بشيء من الأرض إلا كان قدسا، فلم يرعهم إلا التابوت على عجلة يجرها الثوران، حتى وقف على بني إسرائيل، فكبروا، وحمدوا الله، وجدوا في حربهم، واستوسقوا على طالوت(1).

[مردود: ٢] روي عن مقاتل، قال: فلما أنكروا أن يكون طالوت عليهم ملكا، ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾ أنه من الله ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ الذي أخذ منكم، وكان التابوت يكون مع الأنبياء، إذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم؛ يستفتحون به على عدوهم، فلما تفرقت بنو إسرائيل، وعصوا الأنبياء؛ سلط الله تعالى عليهم عدوهم، فقتلوهم، وغلبوهم على التابوت، فدفنوه فى مخرأة لهم، فابتلاهم الله تعالى بالبواسير، فكان الرجل إذا تبرز عند التابوت أخذه الباسور، ففشى ذلك فيهم، فهجروه، فقالوا: ما ابتلينا بهذه إلا بفعلنا بالتابوت، فاستخرجوه، ثم وجهوه إلى بني إسرائيل على بقرة ذات لبن، وبعث الله تعالى الملائكة، فساقوا العجلة، فإذا التابوت بين أظهرهم... فلما رأوا التابوت أيقنوا بأن ملك

(1) ابن جرير: ٤/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣.

طالوت من الله تعالى، فسمعوا له، وأطاعوا، وكان موسى عليه السلام ترك التابوت في التيه قبل موته عند يوشع بن نون[1].

تكلف وفضول:

وهي آثار تتعارض مع النهي عن البحث عن التفاصيل التي لا جدوى منها، ومنها:

[مردود: ١] روي عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ﴾ قال: الشمول ابن حنة بن العاقر[2].

[مردود: ٢] روي عن الحسن البصري في قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: كان نبيهم أشمويل بن أبال بن علقمة[3].

[مردود: ٣] روي عن وهب بن منبه قال: هو شمويل بن بالي بن علقمة بن يرحام بن أليهو بن تهو بن صوف بن علقمة بن ماحث بن عموصا بن عزريا بن صفية بن علقمة بن أبي ياسق بن قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[4].

[مردود: ٤] روي عن قتادة في الآية قال: هو يوشع بن نون قال: وهو أحد الرجلين اللذين أنعم الله عليهما قال: وأحسبه أيضا قال: هو فتى موسى[5].

[مردود: ٥] روي عن السّدّي قال: اسمه شمعون، وإنما سمي شمعون لأن أمه دعت الله أن يرزقها غلاما، فاستجاب الله لها دعاءها فرزقها، فولدت غلاما، فسمته: شمعون؛ تقول: الله تعالى سمع دعائي[6].

[مردود: ٦] روي عن مقاتل: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ﴾ اسمه إشماويل ـ وهو بالعربية:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٦.

(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٢.

(٣) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٤/ ٤٣٧ ـ: ٤٣٩.

(٤) ابن جرير: ٤/ ٤٣٥ ـ: ٤٣٦.

(٥) عبد الرزاق: ١/ ٩٧.

(٦) ابن جرير: ٤/ ٤٣٦.

إسماعيل - بن هلقابا، واسم أمه: حنة، وهو من نسل هارون بن عمران أخو موسى[1].

[مردود: ٧] روي عن مقاتل: كان طالوت من سبط بنيامين، وكان جسيما عالما، وكان اسمه: شارل بن كيس، وبالعربية: طالوت بن قيس، وسمي طالوت لطوله[2].

[مردود: ٨] روي عن خالد الربعي قال: قالت بنو إسرائيل لنبي لهم: ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال لهم النبي: إن النبي ألين لكم، وإن الملك فيه بعض الشدة والغلظة قال: فقالوا: ادع لنا ربك يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله[3].

[مردود: ٩] روي عن وهب بن منبه: كان طالوت رجلا دباغا يعمل الأديم[4].

[مردود: ١٠] روي عن السّدّي: كان طالوت رجلا سقاء، يسقي على حمار له[5].

[مردود: ١١] روي عن ابن عباس: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾ يقول: فضيلة: ﴿فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ يقول: كان عظيما جسيما، يفضل بني إسرائيل بعنقه[6].

[مردود: ١٢] روي عن وهب بن منبه في قوله تعالى: ﴿وَالْجِسْمِ﴾ قال: كان فوق بني إسرائيل من منكبيه فصاعدا[7].

[مردود: ١٣] روي عن السّدّي: أتى النبي ﷺ بعصا تكون مقدارا على طول الرجل الذي يبعث فيهم ملكا، فقال: إن صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا، فقاسوا أنفسهم بها فلم يكونوا مثلها، فقاسوا طالوت بها فكان مثلها[8].

[مردود: ١٤] روي عن مقاتل: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾، وكان أعلم بني إسرائيل، وكان طالوت من سبط بنيامين، وكان جسيما عالما، وكان اسمه: شارل بن كيس،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٦.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٣.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٤٤٨.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٤٤١.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٦.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٤٥٥.
(٨) ابن جرير: ٤/ ٤٥٥.

وبالعربية: طالوت بن قيس، وسمي طالوت لطوله، ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ بعطية الملك، ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن يعطيه الملك[1].

[مردود: ١٥] روي عن الحسن البصري: وكان التابوت من خشب[2].

[مردود: ١٦] روي عن وهب بن منبه أنه سئل عن تابوت موسى: ما سعته؟ قال: نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين[3].

[مردود: ١٧] روي عن مقاتل: وكان التابوت من عود الشمشاد التي تتخذ منه الأمشاط الصفر، مموه بالذهب[4].

[مردود: ١٨] روي عن ابن جريج قال: يقولون: إن آدم نزل بذلك التابوت، وبالركن، وبعصا موسى من الجنة، وبلغني: أن التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية، وأنهما يخرجان قبل يوم القيامة[5].

[مردود: ١٩] روي عن علي، عن النبي ﷺ قال: (السكينة: ريح خجوج)[6].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[7].

[مردود: ٢٠] روي عن الإمام علي قال: السكينة: ريح خجوج، ولها رأسان[8].

[مردود: ٢١] روي عن الإمام علي قال: السكينة لها وجه كوجه الإنسان، ثم هي بعد ريح هفافة[9].

[مردود: ٢٢] روي عن الإمام علي في قوله تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قال: ريح هفافة، لها صورة، ولها وجه كوجه الإنسان[10].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٦.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٤٧.
(٣) عبد الرزاق: ١/ ١٠٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٦.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٤٦٤.
(٦) الطبراني في الأوسط: ٧/ ٨٩.
(٧) قال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٣٢١: ١٠٨٧١.
(٨) ابن جرير: ٤/ ٤٦٨.
(٩) عبد الرزاق: ١/ ١٠٠ ـ ١٠١.
(١٠) ابن جرير: ٤/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨.

[مردود: ٢٣] روي عن ابن عباس قال: السكينة: دابة قدر الهر، لها عينان لهما شعاع، وكان إذا التقى الجمعان أخرجت يديها، ونظرت إليهم؛ فيهزم الجيش من الرعب[(١)].

[مردود: ٢٤] روي عن ابن عباس: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قال: طست من ذهب من الجنة، كان يغسل فيها قلوب الأنبياء، ألقى موسى فيها الألواح[(٢)].

[مردود: ٢٥] روي عن الضحاك قال: كانت هرة رأسها من زمردة، وظهرها من در، وبطنها من ياقوت، وذنبها وقوائمها من لؤلؤ، فالله أعلم قال: فإذا أرادوا القتال قدموا التابوت، ثم يكون أعلامهم وراياتهم خلف التابوت، وهم وقوف خلف ذلك ينتظرون تحريك التابوت، فتصيح الهرة، فيسمعون صراخا كصراخ الهرة، فيخرج من التابوت ريح هفافة، فيرفع التابوت بين السماء والأرض، ويخرج منها [لسانان]؛ ظلمة ونور، فتضيء على المسلمين، وتظلم على الكفار، فيقاتل القوم، [فينصرون]، فلما رأوا التابوت قد رد عليهم أقروا لطالوت بالملك، واستوسقوا له على التابوت[(٣)].

[مردود: ٢٦] روي عن مجاهد قال: السكينة من الله كهيئة الريح، لها وجه كوجه الهر، وجناحان، وذنب مثل ذنب الهر[(٤)].

[مردود: ٢٧] روي عن أبي مالك غزوان الغفاري: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قال: طست من ذهب، التي ألقى فيها الألواح[(٥)].

[مردود: ٢٨] روي عن عكرمة في قول الله تعالى: ﴿يأيتكم التابوت فيه سكينة من ربكم﴾ قال: السكينة: عصا موسى[(٦)].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٨.

(٢) سعيد بن منصور: ٤٢١ ـ تفسير.

(٣) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٤/ ٤٤١ ـ ٤٤٢.

(٤) تفسير مجاهد: ص٢٤٢ بنحوه.

(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٩.

(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٧٠.

[مردود: ٢٩] روي عن وهب بن منبه أنه سئل عن السكينة، فقال: روح من الله يتكلم، إذا اختلفوا في شيء تكلم، فأخبرهم ببيان ما يريدون(١).

[مردود: ٣٠] روي عن ابن إسحاق، عن وهب بن منبه، عن بعض أهل العلم من بني إسرائيل قال: السكينة: رأس هرة ميتة، كانت إذا صرخت في التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر، وجاءهم الفتح(٢).

[مردود: ٣١] روي عن السّدّي: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، السكينة: طست من ذهب، يغسل فيها قلوب الأنبياء، أعطاها الله موسى، وفيها وضع الألواح، وكانت الألواح ـ فيما بلغنا ـ من در وياقوت وزبرجد(٣).

[مردود: ٣٢] روي عن مقاتل: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ورأس كرأس الهرة، ولها جناحان، فإذا صوتت عرفوا أن النصر لهم، فكانوا يقدمونها أمام الصف(٤).

[مردود: ٣٣] روي عن ابن عباس: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى﴾ قال: عصاه، ورضاض الألواح(٥).

[مردود: ٣٤] روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ قال: كان موسى حين ألقى الألواح تكسرت، ورفع منها، فجعل الباقي في ذلك التابوت، قال ابن عباس: إنه لم يبق من الألواح إلا سدسها(٦).

[مردود: ٣٥] روي عن ابن عباس قال: البقية: رضاض الألواح، وعصا موسى، وعمامة هارون، وقباء هارون الذي كان فيه علامات الأسباط، وكان فيه طست من ذهب، فيه صاع من من الجنة، وكان يفطر عليه يعقوب، وأما السكينة فكانت مثل رأس هرة من

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ١٠٠.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٤٦٩.

(٣) سعيد بن منصور في سننه: ٤٢٠ ـ تفسير.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٦.

(٥) ابن جرير: ٤/ ٤٧٣.

(٦) ابن جرير: ٤/ ٤٧٦.

زبرجدة خضراء[1].

[مردود: ٣٦] روي عن عكرمة في هذه الآية: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ قال: التوراة، ورضاض الألواح، والعصا[2].

[مردود: ٣٧] روي عن عطية بن سعد في قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ قال: عصا موسى، وعصا هارون، وثياب موسى، وثياب هارون، ورضاض الألواح[3].

[مردود: ٣٨] روي عن أبي صالح باذام قال: كان في التابوت عصا موسى، وعصا هارون، وثياب موسى، وثياب هارون، ولوحان من التوراة، والمن، وكلمة الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، وسبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين[4].

[مردود: ٣٩] روي عن بكار بن عبد الله قال: قلنا لوهب بن منبه: ما كان فيه ـ يعني: في التابوت ـ؟ قال: كان فيه عصا موسى، والسكينة[5].

[مردود: ٤٠] روي عن الربيع بن أنس: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾: عصا موسى، وأمور من التوراة[6].

[مردود: ٤١] روي عن مقاتل: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾، يعني بالبقية: رضراضا من الألواح، وقفيز من في طست من ذهب، وعصا موسى عليه السلام، وعمامته[7].

---

(١) ابن عساكر: ٢٤/ ٤٤٠ ـ ٤٤١.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٤٧٤.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٤٧٥.
(٤) سعيد بن منصور: ٤٢٢ ـ تفسير.
(٥) عبد الرزاق: ١/ ١٠٠.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٤٧٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٦.

[مردود: ٤٢] روي عن عبد الرزاق قال: سألت الثوري عن قوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ قال: منهم من يقول: البقية: قفيز من من، ورضاض الألواح، ومنهم من يقول: العصا، والنعلان[1].

[مردود: ٤٣] روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾: جاءت الملائكة بالتابوت، تحمله بين السماء والأرض، وهم ينظرون إليه، حتى وضعته عند طالوت[2].

[مردود: ٤٤] روي عن ابن عباس قال: وضعوه على عجل حلي، ثم سيبوه، فساقته الملائكة حتى أدخلوه محلة بني إسرائيل، فذلك قوله تعالى: ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾[3]

[مردود: ٤٥] روي عن الحسن البصري: كان التابوت مع الملائكة في السماء، فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة، ووضعته بينهم[4].

[مردود: ٤٦] روي عن وهب بن منبه قال: وكل بالبقرتين اللتين سارتا بالتابوت أربعة من الملائكة يسوقونها، فسارت البقرتان بهما سيرا سريعا، حتى إذا بلغتا طرف القدس ذهبتا[5].

[مردود: ٤٧] روي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال: أقبلت به الملائكة تحمله، حتى وضعته في بيت طالوت، فأصبح في داره[6].

[مردود:٤٨] روي عن مقاتل: فاستخرجوه ـ أي: التابوت ـ لما أخذه عدو بني إسرائيل، فابتلاهم الله بالبواسير، ثم وجهوه إلى بني إسرائيل على بقرة ذات لبن، وبعث الله تعالى الملائكة، فساقوا العجلة، فإذا التابوت بين أظهرهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿تَحْمِلُهُ

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ١٠١.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٤٦٤.
(٣) ابن عساكر: ٢٤/ ٤٤١.
(٤) تفسير البغوي: ١/ ٣٠٠.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٤٦٤.
(٦) عبد الرزاق: ١/ ٩٨.

ﭐﻟﻤَﻠَﺎﺋِﻜَﺔُﱠ، يعني: تسوقه الملائكة[1].

[مردود: ٤٩] روي عن ابن عباس قالوا: كانوا مائة ألف وثلاث آلاف وثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا[2].

[مردود: ٥٠] روي عن الضحاك قال: خرج بهم طالوت، وجدوا في حرب عدوهم، ولم يتخلف عنه إلا كبير وضرير ومعذور، ورجل في صنعة لا بد له من التخلف[3].

[مردود: ٥١] روي عن وهب بن منبه قال: خرج بهم طالوت حين استوسقوا له، ولم يتخلف عنه إلا كبير ذو علة، أو ضرير معذور، أو رجل في ضيعة لا بد له من تخلف فيها[4].

[مردود: ٥٢] روي عن السّدّي قال: فخرجوا معه، وهم ثمانون ألفا، وكان جالوت من أعظم الناس، وأشدهم بأسا، فخرج يسير بين يدي الجند، فلا يجتمع إليه أصحابه حتى يهزم هو من لقي[5].

[مردود: ٥٣] روي عن مقاتل: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾، وهم مائة ألف إنسان، فسار في حر شديد[6].

[مردود: ٥٤] روي عن ابن عباس: ﴿بِنَهَرٍ﴾: وهو نهر الأردن[7].

[مردود: ٥٥] روي عن ابن عباس: ﴿إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ قال: النهر الذي ابتلي به بنو إسرائيل: نهر فلسطين[8].

[مردود: ٥٦] روي عن ابن عباس: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ غازيا إلى جالوت، قال طالوت لبني اسرائيل: ﴿إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ قال: بين فلسطين والأردن، نهر عذب

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٦.
(٢) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٤/ ٤٤٢.
(٣) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٤/ ٤٤١ – ٤٤٢.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٤٨٢.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٤٨٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٠٨.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٧٣.
(٨) ابن جرير: ٤/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥.

الماء طيبه[1].

[مردود: ٥٧] روي عن الضحاك قال: قالوا لبعضهم: إن الجباب والآبار لا تحملنا، فادع الله لنا أن يجري لنا نهرا، فدعا ربه، فأجرى لهم نهرا من الأردن، يقال له: سهم أشمويل[2].

[مردود: ٥٨] روي عن وهب بن منبه قال: لما فصل طالوت بالجنود قالوا: إن المياه لا تحملنا، فادع الله لنا يجري لنا نهرا، فقال لهم طالوت: ﴿إِنَّ اللهَّ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ الآية[3].

[مردود: ٥٩] روي عن أبي مسهر قال: سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَّ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ قال: هو النهر الذي عند قنطرة أم حكيم بنت الحارث بن هشام قال: وسمعت سعيد بن عبد العزيز يقول: وفيه غسل يحيى لعيسى[4].

[مردود: ٦٠] روي عن الحسن البصري قال: في تلك الغرفة ما شربوا، وسقوا دوابهم[5].

[مردود: ٦١] روي عن ابن عباس قال: كانوا ثلاثمائة ألف وثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، فشربوا منه كلهم إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا؛ عدة أصحاب النبي ﷺ يوم بدر، فردهم طالوت، ومضى في ثلاثمائة وثلاثة عشر[6].

[مردود: ٦٢] روي عن السّدّي قال: فعبر منهم أربعة آلاف، ورجع ستة وسبعون ألفا، فمن شرب منه عطش، ومن لم يشرب منه إلا غرفة روي، ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٤٨٤.
(٢) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٤/ ٤٤١ ـ ٤٤٢.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٤٨٣.
(٤) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٧/ ٨٠ ـ ٨١.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٧٤.
(٦) ابن عساكر: ٢٤/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣.

مَعَهُ﴾ فنظروا إلى جالوت رجعوا أيضا، وقالوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾، فرجع عنه أيضا ثلاثة آلاف وستمائة وبضعة وثمانون، وخلص في ثلاثمائة وبضعة عشر، عدة أهل بدر(١).

[مردود: ٦٣] روي عن الضحاك والكلبي: ملك داود بعد قتل جالوت بسبع سنين(٢).

[مردود: ٦٤] روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾: أن الله تعالى أعطاه سلسلة موصولة بالمجرة، ورأسها عند صومعته، قوتها قوة الحديد، ولونها لون النار، وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر، مدسرة بقضبان اللؤلؤ الرطب، فلا يحدث في الهواء حدث إلا صلصلت السلسلة، فعلم داود ذلك الحدث، ولا يمسها ذو عاهة إلا برئ، وكانوا يتحاكمون إليها بعد داود عليه السلام إلى أن رفعت(٣).

٥٨. الرسل وأتباعهم

المقطع الثامن والخمسون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٢-٢٥٣]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٤٨٨. (٢) تفسير الثعلبي: ٧/ ٣٣. (٣) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٢٣.

[الأثر: ١] قال الحسن البصري: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، يعني: بما آتاهم الله من النبوة والرسالة[1].

[الأثر: ٢] قال قتادة: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ اتخذ الله إبراهيم خليلا، وكلّم الله موسى تكليما، وجعل عيسى كمثل آدم؛ خلقه من تراب، ثم قال له: كن، فيكون، وهو عبد الله وكلمته وروحه، وآتى داود زبورا، وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر[2].

[الأثر: ٣] قال زيد بن أسلم: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾: بالعلم[3].

[الأثر: ٤] قال سعيد بن جبير: ﴿دَرَجَاتٍ﴾، يعني: فضائل[4].

[الأثر: ٥] قال مجاهد: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ كلم الله موسى، وأرسل محمدا ﷺ إلى الناس كافة[5].

[الأثر: ٦] قال مقاتل: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾، وهو موسى ﷺ، ومنهم من اتخذه خليلا، وهو إبراهيم ﷺ، ومنهم من أعطي الزبور وتسبيح الجبال والطير، وهو داود ﷺ، ومنهم من سخرت له الريح والشياطين، وعلم منطق الطير، وهو سليمان ﷺ، ومنهم من يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويخلق من الطين طيرا، وهو عيسى ﷺ، فهذه الدرجات، يعني: الفضائل، قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ على بعض[6].

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ﴿وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا﴾، فصاروا فريقين في الدين، فذلك قوله

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٤٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٢.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٣.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٣.
(٥) تفسير مجاهد: ص٢٤٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١١.

سبحانه: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾[1]

[الأثر:٨] قال ابن إسحاق: لما أراد الله بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الكفر وأهله، ففعل ما أراد من ذلك بلطفه[2].

[الأثر:٩] قال مقاتل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾، يعني: أراد ذلك[3].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال قتادة: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ يقول: من بعد موسى، وعيسى[4].

[الأثر: ٢] قال السّدّي: ﴿الْبَيِّنَاتُ﴾ الحلال والحرام[5].

[الأثر:٣] قال السّدّي: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ من بعد ما جاءكم محمد ﷺ[6].

[الأثر: ٤] قال مقاتل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: من بعد عيسى وموسى، وبينهما ألف نبي، أولهم موسى، وآخرهم عيسى، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ يعني: العجائب التي كان يصنعها الأنبياء[7].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٢.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٢.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٥٢٢.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٤.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٢.

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ﴾ يعني: صدق بتوحيد الله تعالى، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ بتوحيد الله[1].

التفاضل بين الأنبياء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)[2]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: جعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي، ونصرت بالرعب مسيرة شهر على عدوي، وبعثت إلى كل أحمر وأسود، وأعطيت الشفاعة، وهي نائلة من أمتي من لا يشرك بالله شيئا)[3]

[الأثر: ٣] قال الإمام الباقر: (إن الأنبياء بعثوا خاصة وعامة، فأما نوح فإنه ارسل إلى من في الارض بنبوة عامة ورسالة عامة، وأما هود فإنه ارسل إلى عاد بنبوة خاصة، وأما صالح فإنه ارسل إلى ثمود قرية واحدة وهي لا تكمل أربعين بيتا على ساحل البحر صغيرة وأما شعيب فإنه ارسل إلى مدين وهي لا تكمل أربعين بيتا، وأما إبراهيم نبوته بكونى ويا، وهي قرية من قرى السواد فيها مبدأ أول أمره، ثم هاجر منها، وليست بهجرة قتال، وذلك

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٢.
(٢) البخاري: ١/ ٧٤.
(٣) أحمد: ٣٥/ ٢٤٢.

قوله تعالى: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: ٩٩] فكانت هجرة إبراهيم عليه السلام بغير قتال، وأما إسحاق فكانت نبوته بعد إبراهيم، وأما يعقوب فكانت نبوته في أرض كنعان ثم هبط إلى أرض مصر فتوفي فيها، ثم حمل بعد ذلك جسده حتى دفن بأرض كنعان، والرؤيا التي رأى يوسف الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين، فكانت نبوته في أرض مصر بدؤها، ثم كانت الاسباط اثني عشر بعد يوسف، ثم موسى وهارون إلى فرعون وملائه إلى مصر وحدها، ثم إن الله تعالى أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى، نبوته بدؤها في البرية التي تاه فيها بنو إسرائيل.. ثم كانت أنبياء كثيرون: منهم من قصه الله عزوجل على محمد ﷺ، ومنهم من لم يقصه عليه.. ثم إن الله عزوجل أرسل عيسى بن مريم إلى بني إسرائيل خاصة فكانت نبوته ببيت المقدس، وكان من بعده الحواريون اثني عشر، فلم يزل الايمان يستسر في بقية أهله منذ رفع الله عيسى عليه السلام، وأرسل الله تبارك وتعالى محمدا ﷺ إلى الجن والانس عامة، وكان خاتم الانبياء، وكان من بعده الاثني عشر الاوصياء، منهم من أدركنا ومنهم من سبقنا، ومنهم من بقي، فهذا أمر النبوة والرسالة، وكل نبي ارسل إلى بني إسرائيل خاص أو عام له وصي جرت به السنة، وكان الاوصياء الذين بعد محمد ﷺ على سنة أوصياء عيسى، وكان أمير المؤمنين على سنة المسيح، وهذا تبيان السنة وأمثال الاوصياء بعد الانبياء)[1]

التفاضل بين المؤمنين:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ

(١) كمال الدين: ١٢٢ ـ ١٢٧.

كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣)﴾ [البقرة: ٢٥٣]:

[الأثر: ١] عن الأصبغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى الإمام علي، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أناسا زعموا أن العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن، فقد ثقل علي هذا، وحرج منه صدري حين أزعم أن العبد يصلي صلاتي، ويدعو دعائي، ويناكحني وأناكحه، ويوارثني وأوارثه، وقد خرج من الإيمان لأجل ذنب يسير أصابه، فقال الإمام علي: صدقت، سمعت رسول الله ﷺ يقوله، والدليل عليه كتاب الله جل وعز: خلق الله الناس على ثلاث طبقات، وأنزلهم ثلاث منازل وذلك قول الله تعالى: {فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ}، فأما ما ذكر من أمر السابقين، فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين، وبها علموا الأشياء، وبروح الإيمان عبدوا الله، ولم يشركوا به شيئا، وبروح القوة جاهدوا عدوهم، وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام، ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبوا ودرجوا فيها، فهؤلاء مغفور لهم، مصفوح عن ذنوبهم)، ثم قال: (قال الله عز وجل: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ثم قال في جماعتهم: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ يقول: أكرمهم بها، وفضلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفور لهم، مصفوح عن ذنوبهم)[1]

---

(١) الكافي: ٢/ ٢١٤.

[الأثر: ٢] عن الأصبغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى علي، فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة، والرسول واحد، والصلاة واحدة، والحج واحد، فبم نسميهم؟ فقال: (بما سماهم الله تعالى في كتابه)، فقال: ما كل ما في كتاب الله أعلمه، قال: (أما سمعت الله تعالى يقول في كتابه: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾، فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله عز وجل: وبالنبي ﷺ، وبالكتاب، وبالحق، فنحن الذين آمنوا، وهم الذين كفروا، وشاء الله قتالهم بمشيئته وإرادته)[1].. والمقصود هنا (كفر دون كفر)، أي أنهم كفروا بالحاكمية الإلهية في الجانب السياسي.

[الأثر: ٣] قال الإمام الصادق: (بالزيادة بالإيمان يتفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله)، قيل: وإن للإيمان درجات ومنازل يتفاضل بها المؤمنون عند الله؟ قال: (نعم)، قيل: صف لي ذلك ـ رحمك الله ـ حتى أفهمه، قال: (ما فضل الله به أولياءه بعضهم على بعض فقال: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾، الآية، وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾، وقال: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ﴾، وقال: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ﴾، فهذا ذكر درجات الإيمان ومنازله عند الله)[2]

[الأثر: ٤] عن الأصبغ بن نباتة، قال: كنت واقفا مع الإمام علي يوم الجمل، فجاء رجل حتى وقف بين يديه، فقال: يا أمير المؤمنين، كبر القوم وكبرنا، وهلل القوم وهللنا، وصلى

---

(١) الأمالي: ١/ ٢٠٠.

(٢) تفسير العياشي: ١/ ١٣٥.

القوم وصلينا، فعلام نقاتلهم؟ فقال: على هذه الآية: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، فنحن الذين من بعدهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ فنحن الذين آمنا، وهم الذين كفروا)، فقال الرجل: كفر القوم، ورب الكعبة، ثم حمل فقاتل حتى قتل[1]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم وأحاديث كثيرة عن الجرائم التي تسبها الفئة الباغية، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس قال: كنت عند النبي ﷺ، وعنده أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية، إذ أقبل علي، فقال النبي ﷺ لمعاوية: (أتحب عليا؟) قال: نعم قال: (إنها ستكون بينكم هنيهة، قال: معاوية: فما بعد ذلك، يا رسول الله؟ قال: (عفو الله ورضوانه) قال: رضينا بقضاء الله ورضوانه، فعند ذلك نزلت هذه الآية: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[2].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[3].

٥٩. فضل الإنفاق

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٣٦.

(٢) ابن عساكر: ٥٩/ ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٣) قال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب: ١/ ٦٠٧: ١٥٢: بسند فيه راوٍ ضعيفٌ جدًّا، وفيه نكارة.

المقطع التاسع والخمسون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مقاتل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من الأموال في طاعة الله[١].

[الأثر: ٢] قال ابن جريج: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من الزكاة، والتطوع[٢].

[الأثر: ٣] قال يحيى بن آدم: يقال: النفقة في القرآن: هي الصدقة[٣].

[الأثر: ٤] قال قتادة في الآية: قد علم الله أن أناسا يتخالون في الدنيا، ويشفع بعضهم لبعض، فأما يوم القيامة فلا خلة إلا خلة المتقين[٤].

[الأثر: ٥] قال قتادة: ﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾، أي: ولا صداقة إلا للمتقين[٥].

[الأثر: ٦] قال الأعمش: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ لا ينفع أحد أحدا، ولا يشفع أحد لأحد، ولا يخال أحد لأحد[٦].

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ﴾ لا فداء فيه، ﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾ فيه؛ ليعطيه بخلة ما بينهما، ﴿وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ فيه للكفار فيه، كفعل أهل الدنيا بعضهم في بعض،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٢.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٥٢٣.

(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٥.

(٤) ابن جرير: ٤/ ٥٢٥.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٥٠.

(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٥.

فليس في الآخرة شيء من ذلك[1].

[الأثر: ٨] قال عائذ بن أبي عائذ الجعفي: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الكافرون بالنعم[2].

[الأثر: ٩] قال عطاء بن دينار: الحمد لله الذي قال: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ولم يقل: والظالمون هم الكافرون[3].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

فضل الإنفاق:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٤]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (إن صدقة المسلم تزيد في العمر، وتمنع ميتة السوء، ويذهب الله بها الكبر والفخر)[4]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور، وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته)[5]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس)[6]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: الصدقة تدفع ميتة السوء[7].

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: من صدق بالخلف جاد بالعطية[8].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٢.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٦.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٥٢٦.
(٤) الطبراني: ١٧/ ٢٢ ـ ٢٣: ٣١.
(٥) الطبراني: ١٧/ ٢٨٦: ٧٨٨.
(٦) أحمد: ٤/ ١٤٧.
(٧) الكافي: ٤/ ٢/ ١.
(٨) الكافي: ٤/ ٢/ ٤.

[الأثر:٦] قال رسول الله ﷺ: أرض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله[1].

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: تصدقوا فإن الصدقة تزيد في المال كثرة، فتصدقوا رحمكم الله[2].

الخلة والشفاعة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (إني آتي جهنم فأضرب بابها، فيفتح لي فأدخلها، فأحمد الله محامد ما حمده أحدٌ قبلي مثله، ولا يحمده أحدٌ بعدي، ثم أخرج منها من قال: لا إله إلا الله مخلصا، فيقوم إلي أناسٌ من قريش فينتسبون إلي، فأعرف نسبهم ولا أعرف وجوههم وأتركهم في النار)[3]

[الأثر: ٢] عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله، فآتيه بوضوئه وبحاجته، فقال لي: اسألني، فقلت: إني أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أو غير ذلك، قلت: هو ذاك، قال: (فأعني على نفسك بكثرة السجود)[4]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (يا معشر قريش اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف، لا أغني عنكم من الله شيئا. يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئا. ويا صفية عمة رسول الله ﷺ، لا أغني عنك من الله شيئا. ويا فاطمة بنت محمد، سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئا)[5]

الظلم والكفر:

---

(١) الكافي: ٤/ ٣/ ٦.

(٢) الكافي: ٤/ ٩/ ٢.

(٣) الطبراني في الأوسط: ٤/ ١٥١/ ٣٨٤٥.

(٤) مسلم: ٢/ ٥٢.

(٥) البخاري: ٨/ ٣٨٦.

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: {وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ}:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (الظّلم ظلمات يوم القيامة، وإيّاكم والفحش، فإنّ الله لا يحبّ الفحش ولا التّفحّش، وإيّاكم والشّحّ، فإنّ الشّحّ أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا)، فقام رجل فقال: يا رسول الله أيّ الإسلام أفضل؟ قال: (أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك) فقام ذاك أو آخر فقال: يا رسول الله أيّ الهجرة أفضل؟ قال: (أن تهجر ما كره ربّك والهجرة هجرتان: هجرة الحاضر والبادي، فهجرة البادي: أن يجيب إذا دعي ويطيع إذا أمر، والحاضر أعظمهما بليّة وأفضلهما أجرا)(١)

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (إيّاكم والشّحّ، فإنّه أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالظّلم فظلموا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا، وإيّاكم والظّلم؛ فإنّ الظّلم ظلمات يوم القيامة، وإيّاكم والفحش؛ فإنّ الله لا يحبّ الفحش ولا التّفحّش)(٢)

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (الظلم ندامة)(٣)

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله تعالى يمهل الظالم حتّى يقول: أهملني، ثمّ إذا أخذه أخذه أخذة رابية)(٤)

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله تعالى حمد نفسه عند هلاك الظالمين فقال: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥](٥)

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (سيعلم الظالمون حظّ من نقصوا أنّ الظالم ينتظر اللّعن

---

(١) أبو داود: ١٦٩٨.
(٢) أبو داود: ١٦٩٨.
(٣) البحار ٧٢/ ٣٢٢ نقلا عن الإمامة والتبصرة.
(٤) كنز الكراجكي ١/ ١٣٥.
(٥) كنز الكراجكي ١/ ١٣٥.

والعقاب، والمظلوم ينتظر النصر والثواب)[1]

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: (أقبح الظّلم منعك حقوق الله)[2]

[الأثر: ٨] قال الإمام السجاد: (الذنوب الّتي تديل الاعداء المجاهرة بالظلم، واعلان الفجور، وإباحة المحظور وعصيان الأخيار وطاعة الأشرار)[3]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

[مردود: ١] روي عن سفيان قال: يقال: [نسخت الزكاة كل صدقة في القرآن، ونسخ شهر رمضان كل صوم؟][4].

٦٠. آية الكرسي

المقطع الستون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: ٢٥٥]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ يريد: الذي ليس معه شريك، فكل

---

(١) مستدرك الوسائل ٢/ ٣٤٢.

(٢) غرر الحكم: ص١٩٩.

(٣) معاني الاخبار: ص٢٧٠.

(٤) الدرّ المنثور: ابن المنذر.

معبود من دونه فهو خلق من خلقه، لا يضرون ولا ينفعون، ولا يملكون رزقا ولا حياة ولا نشورا، ﴿الْحَيُّ﴾ يريد: الذي لا يموت، ﴿الْقَيُّومِ﴾ الذي لا يبلى، ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾ يريد: النعاس، ولا نوم ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ يريد: الملائكة ـ مثل قوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يريد: من السماء إلى الأرض، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يريد: ما في السماوات، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ يريد: مما أطلعهم على علمه، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ يريد: هو أعظم من السماوات السبع والأرضين السبع، ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ يريد: ولا يفوته شيء مما في السماوات والأرض، ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ يريد: لا أعلى منه، ولا أعظم، ولا أعز، ولا أجل، ولا أكرم[1].

[الأثر:٢] قال مجاهد: ﴿الْقَيُّومِ﴾ القائم على كل شيء[2].

[الأثر:٣] قال الضحاك: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ القائم الدائم[3].

[الأثر:٤] قال الحسن البصري: ﴿الْقَيُّومِ﴾ الذي لا زوال له[4].

[الأثر:٥] قال الحسن البصري: القائم على كل نفس بكسبها، يحفظ عليها عملها حتى يجازيها[5].

[الأثر:٦] قال قتادة: ﴿الْحَيُّ﴾: الذي لا يموت، و: ﴿الْقَيُّومِ﴾: القائم الذي لا بديل له[6].

[الأثر:٧] قال قتادة: ﴿الْقَيُّومِ﴾ القيم على الخلق بأعمالهم، وأرزاقهم، وآجالهم[7].

---

(١) الدرّ المنثور: الطبراني في السُّنَّة.
(٢) تفسير مجاهد: ص٢٤٨.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٥٢٩.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٧.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٥٠.
(٦) الدرّ المنثور: ابن الأنباري في المصاحف.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٦.

[الأثر:٨] قال الربيع بن أنس: ﴿الْحَيُّ﴾ حي لا يموت، ﴿الْقَيُّومِ﴾: قيّم على كل شيء، يكلؤه، ويرزقه، ويحفظه[1].

[الأثر:٩] قال أبو روق عطية بن الحارث الهمداني: ﴿الْقَيُّومِ﴾ الذي لا يبلى[2].

[الأثر:١٠] قال محمد بن السائب الكلبي: القائم على كل نفس بما كسبت[3].

[الأثر:١١] قال ابن عباس: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ السنة: النعاس، والنوم هو النوم[4].

[الأثر:١٢] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾ قال: السنة: الوسنان الذي هو نائم، وليس بنائم قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت زهير بن أبي سلمى وهو يقول:

لا سنة في طوال الدهر تأخذه ولا ينام وما في أمره فند[5].

[الأثر:١٣] قال الضحاك في الآية: السنة: النعاس، والنوم: الاستثقال[6].

[الأثر:١٤] قال عطية العوفي: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾ لا يفتر[7].

[الأثر:١٥] قال السّدّي: السنة: ريح النوم الذي يأخذ في الوجه، فينعس الإنسان[8].

[الأثر:١٦] قال الربيع بن أنس: السنة: الوسنان بين النائم واليقظان[9].

[الأثر:١٧] قال ابن عباس: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ قال جبريل عليه السلام: يا محمد، لله الخلق كله، السماوات كلهن ومن فيهن، والأرضون كلهن ومن فيهن، ومن بينهن، مما يعلم، ومما لا يعلم[10].

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٥٢٨ ـ ٥٢٩.
(٢) تفسير الثعلبي: ط: دار التفسير، ٧/ ٨٢.
(٣) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٣٠.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٥٣١.
(٥) الدرّ المنثور: ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٥٣١ ـ ٥٣٢.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٧.
(٨) ابن جرير: ٤/ ٥٣٢.
(٩) ابن جرير: ٤/ ٥٣٢.
(١٠) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٨.

[الأثر: ١٨] قال ابن عباس: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما قدموا من أعمالهم، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما أضاعوا من أعمالهم[١].

[الأثر: ١٩] قال الضحاك: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: الآخرة؛ لأنه يقدمون عليها، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: الدنيا؛ لأنهم يخلفونها[٢].

[الأثر: ٢٠] قال أبو صالح باذام: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: مما أهلكت به الأمم[٣].

[الأثر: ٢١] قال قتاده بن دعامة: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الساعة، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الدنيا[٤].

[الأثر: ٢٢] قال ابن جريج قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: ما مضى أمامهم من الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: ما يكون بعدهم من الدنيا.

[الأثر: ٢٣] قال مقاتل: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما كان قبل خلق الملائكة، وما كان بعد خلقهم[٥].

[الأثر: ٢٤] قال مقاتل: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ﴾ يعني: الملائكة: ﴿بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ الرب، فيعلمهم[٦].

[الأثر: ٢٥] قال السّدّي: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ يقول: لا يعلمون بشيء من علمه: ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ هو أن يعلمهم[٧].

[الأثر: ٢٦] قال سفيان: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ لا يقدر أحد على شيء من علمه إلا بما شاء[٨].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠.
(٢) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٣١.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٩.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٩٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٣.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٥٣٧.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٩٠.

[الأثر: ٢٧] قال ابن عباس: لو أن السماوات السبع والأرضين السبع بسطن، ثم وصلن بعضهن إلى بعض؛ ما كن في سعته - يعني: الكرسي إلا بمنزلة الحلقة في المفازة[(١)].

[الأثر: ٢٨] قال ابن عباس: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ كرسيه: علمه، ألا ترى إلى قوله: ﴿ولا يؤده حفظهما﴾[(٢)]

[الأثر: ٢٩] قال سعيد بن جبير: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ علمه[(٣)].

[الأثر: ٣٠] قال قتادة: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، يعني: ملأ كرسيه السماوات والأرض[(٤)].

[الأثر: ٣١] قال ابن عباس: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ لا يثقل عليه[(٥)].

[الأثر: ٣٢] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ قال: لا يثقله قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

يعطي المئين ولا يؤوده حملها محض الضرائب ماجد الأخلاق[(٦)].

[الأثر: ٣٣] قال قتادة: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾: لا يثقل عليه، ولا يجهده حفظهما[(٧)].

[الأثر: ٣٤] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ لا يعز عليه حفظهما[(٨)].

[الأثر: ٣٥] قال أبو عبد الرحمن المديني في هذه الآية: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ لا يكبر عليه[(٩)].

[الأثر: ٣٦] قال ابن عباس: ﴿الْعَظِيمِ﴾ الذي قد كمل في عظمته[(١٠)].

[الأثر: ٣٧] قال مقاتل: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ الرفيع فوق كل خلقه، ﴿الْعَظِيمِ﴾ فلا أعظم

---

(١) ابن جرير - كما في تفسير ابن كثير: ١/ ٤٥٧ ..

(٢) ابن جرير: ٤/ ٥٣٧.

(٣) سفيان الثوري في تفسيره: ص٧١.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٥١.

(٥) ابن جرير: ٤/ ٥٤٢.

(٦) الطَّسْتي في مسائله - كما في الإتقان: ٢/ ٨٥.

(٧) ابن جرير: ٤/ ٥٤٢.

(٨) ابن جرير: ٤/ ٥٤٤.

(٩) عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن: ١/ ٩٩.

(١٠) ابن جرير: ٤/ ٥٤٤.

منه شيء[1].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

تصويرات تقريبية:

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] عن ابن عباس: أن بني إسرائيل قالوا: يا موسى، هل ينام ربك؟ قال: اتقوا الله، فناداه ربه: يا موسى، سألوك: هل ينام ربك؟ فخذ زجاجتين في يديك، فقم الليل، ففعل موسى، فلما ذهب من الليل ثلث نعس، فوقع لركبتيه، ثم انتعش، فضبطهما، حتى إذا كان آخر الليل نعس، فسقطت الزجاجتان، فانكسرتا، فقال: يا موسى، لو كنت أنام لسقطت السماوات والأرض، فهلكن كما هلكت الزجاجتان في يديك، وأنزل الله على نبيه آية الكرسي[2].

[الأثر: ٢] عن أبي ذر، أنه سأل النبي ﷺ عن الكرسي، فقال: (يا أبا ذر، ما السماوات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة)[3]

[الأثر: ٣] قال ابن زيد في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: فحدثني أبي قال: قال رسول الله ﷺ: (ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس) قال: وقال أبو ذر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٣.

(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٨٧.

(٣) أبو الشيخ في العظمة: ٢/ ٥٦٩.

من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض)[1]

فضل آية الكرسي:

من الآثار الواردة في فضل هذه الآية الكريمة:

[الأثر: ١] قال أبو ذر: يا رسول الله، ما أفضل ما أنزل عليك؟ قال: (آية الكرسي، ما السماوات السبع والأرضون السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، ثم وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة)[2]

[الأثر: ٢] عن الإمام السجاد قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ أربع آيات من أول البقرة، وآية الكرسي، وآيتين بعدها، وثلاث آيات من آخرها، لم ير في نفسه وماله شيئا يكرهه، ولا يقربه شيطان، ولا ينسى القرآن)[3]

[الأثر: ٣] قال الإمام الكاظم: (من قرأ آية الكرسي عند منامه، لم يخف الفالج إن شاء الله، ومن قرأها في دبر كل فريضة، لم يضره ذو حمة)[4]

[الأثر: ٤] قال الإمام الباقر: (من قرأ آية الكرسي مرة، صرف الله عنه ألف مكروه من مكروه الدنيا، وألف مكروه من مكروه الآخرة، أيسر مكروه الدنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر)[5]

[الأثر: ٥] قال الإمام الكاظم: سمع بعض آبائي رجلا يقرأ ام الكتاب، فقال: شكر وأجر، ثم سمعه يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقال: آمن وأمن، وسمعه يقرأ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، فقال: صدق وغفر له، ثم سمعه يقرأ آية الكرسي، فقال: بخ بخ، نزلت براءة هذا من النار)[6]

---

(١) أبو الشيخ في العظمة: ٢/ ٥٨٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٣٧.
(٣) الكافي: ٢/ ٤٥٤.
(٤) الكافي: ٢/ ٤٥٥.
(٥) الأمالي: ٨٨/ ٦.
(٦) الأمالي: ٤٨٥/ ١٠.

[الأثر: ٦] عن رسول الله ﷺ أنه إذا أوى إلى فراشه يقرأ آية الكرسي، ويقول: (بسم الله آمنت بالله، وكفرت بالطاغوت، اللهم احفظني في منامي وفي يقظتي)[١]

[الأثر: ٧] قال الإمام الصادق: (إن لكل شيء ذروة، وذروة القرآن آية الكرسي من قرأها مرة صرف الله عنه ألف مكروه من مكاره الدنيا، وألف مكروه من مكاره الآخرة، أيسر مكروه الدنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر، وإني لأستعين بها على صعود الدرجة)[٢]

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: (ما أرى رجلا أدرك عقله الإسلام ودله في الإسلام يبيت ليلة في سوادها حتى يقرأ هذه الآية: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ إلى قوله: {وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}، فلو تعلمون ما هي ـ أو قال: ما فيها ـ ما تركتموها على حال، إن رسول الله ﷺ قال: أعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش، ولم يؤتها نبي كان قبلي..فما بت ليلة قط منذ سمعتها من رسول الله ﷺ حتى أقرأها)[٣]

[الأثر: ٩] قال الإمام علي: إذا أراد أحدكم الحاجة فليباكر في طلبها يوم الخميس، وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية الكرسي و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ وأم الكتاب، فإن فيها حوائج الدنيا والآخرة)،[٤]

[الأثر: ١٠] عن أبي أمامة يرفعه، قال: (اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث سور: سورة البقرة، وآل عمران، وطه)، عن أبي أمامة: فالتمستها، فوجدت في البقرة في آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وفي آل عمران [٢]: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وفي طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾[٥]

---

(١) الكافي: ٢/ ٣٨٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٣٦.
(٣) الأمالي: ٢/ ١٢٢.
(٤) الخصال: ٦٢٣/ ١٠.
(٥) ابن ماجه: ٥/ ٢٥.

[الأثر: ١١] قال عبد الله بن العلاء، حدثني القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي أبو عبد الرحمن، قال: إن اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن: في سورة البقرة، وآل عمران، وطه، قال الشيخ: التمستها، فوجدت في البقرة آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وفاتحة آل عمران: ﴿الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وفي طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾[1]

حياة الله وقيوميته:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢)﴾ [آل عمران: ٢]

[الأثر: ١] سئل الإمام الرضا: هل كان الله عز وجل: عارفا بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: (نعم)، قيل: يراها ويسمعها؟ قال: (ما كان محتاجا إلى ذلك، لأنه لم يكن يسألها، ولا يطلب منها، هو نفسه، ونفسه هو، قدرته نافذة، فليس يحتاج أن يسمي نفسه، ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها، لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم، لأنها أعلى الأشياء كلها، فمعناه الله، واسمه العلي العظيم، وهذا أول أسمائه، لأنه على كل شيء قدير)[2]

الشفاعة وشروطها:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]:

[الأثر: ١] قال أبو وجزة يزيد بن عبيد السلمي، قال: لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أتاه وفد من بني فزارة، فقالوا: يا رسول الله، ادع ربك أن يغيثنا، واشفع لنا إلى ربك،

---

(١) الفريابي في فضائل القرآن: ص١٥٨.
(٢) التوحيد: ١٩١/ ٤.

وليشفع ربك إليك، فقال رسول الله ﷺ: (ويلك، هذا أنا شفعت إلى ربي، فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه، لا إله إلا هو العظيم، وسع كرسيه السماوات والأرض، فهي تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد)[1]

الكرسي وسعته:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]:

[الأثر: ١] سئل الإمام الصادق عن قول الله جل وعز: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ السماوات والأرض وسعن الكرسي، أم الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال: (بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش، وكل شي وسع الكرسي)[2]

[الأثر: ٢] سئل الإمام الصادق عن قول الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ السماوات والأرض وسعن الكرسي، أو الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال: (إن كل شيء في الكرسي)[3]

[الأثر:٣] سئل الإمام الصادق عن العرش والكرسي، ما هما؟ فقال: (العرش في وجه: هو جملة الخلق، والكرسي وعاؤه، وفي وجه آخر: العرش هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه ورسله وحججه، والكرسي: هو العلم الذي لم يطلع الله عليه أحدا من أنبيائه ورسله وحججه)[4]

[الأثر: ٤] سئل الإمام الصادق عن قول الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، قال: (علمه)[5]

---

(١) أبو الشيخ في العظمة: ٢/ ٦٣٧.
(٢) الكافي: ١/ ١٠٢.
(٣) الكافي: ١/ ١٠٢.
(٤) معاني الأخبار: ٢٩/ ١.
(٥) معاني الأخبار: ٣٠/ ٢.

[الأثر: ٥] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، فقال: (السماوات والأرض وما بينهما في الكرسي، والعرش: هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره، وتلا هذه الآية: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[1]

[الأثر: ٦] عن حماد، قال: رأيت الإمام الصادق جالسا متوركا برجله على فخذه، فقال له رجل عنده: جعلت فداك، هذه جلسة مكروهة؟ فقال: (لا، إن اليهود قالت: إن الرب لما فرغ من خلق السماوات والأرض جلس على الكرسي هذه الجلسة ليستريح، فأنزل الله: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ لم يكن متوركا كما كان)[2]

[الأثر: ٧] سئل الإمام الباقر عن قوله: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ أيهما وسع الآخر؟ قال: (الأرضون كلها، والسماوات كلها، وجميع ما خلق الله في الكرسي)[3]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من تنزيه الله وعصمة الأنبياء والملائكة عليهم السلام، بالإضافة إلى غرابتها الشديدة، ومنها:

[مردود: ١] روي عن عكرمة، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن موسى على المنبر قال: (وقع في نفس موسى: هل ينام الله؟ فأرسل الله إليه ملكا فأرقه ثلاثا، ثم أعطاه قارورتين، في كل يد قارورة، وأمره أن يحتفظ بهما قال: فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان، ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى، ثم نام نومة فاصطفقت يداه، فانكسرت

(١) الكافي: ٨/ ١٥٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٣٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١٣٧.

القاورورتان قال: ضرب الله له مثلا أن الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض)[1].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٢] روي عن عكرمة: أن موسى سأل الملائكة: هل ينام الله؟ فأوحى الله إلى الملائكة وأمرهم أن يؤرقوه ثلاثا، فلا يتركوه ينام، ففعلوا، ثم أعطوه قارورتين، فأمسكهما، ثم تركوه، وحذروه أن يكسرهما قال: فجعل ينعس وهما في يديه، في كل يد واحدة قال: فجعل ينعس وينتبه، وينعس وينتبه، حتى نعس نعسة فضرب بإحداهما الأخرى، فكسرهما، قال معمر: إنما هو مثل ضربه الله ـ تعالى ذكره ـ يقول: فكذلك السماوات والأرض في يديه[2].

[مردود: ٣] روي عن ابن عباس قال: سئل النبي ﷺ عن قول الله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال: (كرسيه موضع قدمه، والعرش لا يقدر قدره)[3].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[4].

[مردود: ٤] روي عن عمر: أن امرأة أتت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة، فعظم الرب ـ تبارك وتعالى ـ، وقال: (إن كرسيه وسع السماوات والأرض، وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله، ما يفضل منه أربع أصابع)[5].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[6].

---

(١) أبو يعلى: ١٢/ ٢١.

(٢) عبد الرزاق: ١/ ١٠٢.

(٣) الخطيب في تاريخه: ١٠/ ٣٤٨.

(٤) قال ابن الجوزي في العلل المتناهية: ١/ ٧: هذا الحديث وهِم شجاع بن مخلد في رفعه؛ فقد رواه أبو مسلم الكجي وأحمد بن منصور الرمادي، كلاهما عن أبي عاصم، فلم يَرْفَعاه، ورواه عبد الرحمن بن مهدي ووكيع، كلاهما عن سفيان، فلم يرفعاه، بل وقفاه على ابن عباس، وهو الصحيح.

(٥) البزار: ١/ ٤٥٧.

(٦) قال ابن الجوزي في العلل المتناهية: ١/ ٥: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ، وإسناده مضطرب جدًّا، وعبد الله بن خليفة ليس من الصحابة؛ فيكون الحديث الأول مرسلًا، وابن الحكم وعثمان لا يُعْرَفان، وتارة يرويه ابن خليفة عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتارة يقفه على عمر، وتارة يوقف على ابن خليفة، وتارة يأتي: فما يفضل منه إلا قدر أربعة أصابع. وتارة يأتي: فما يفضل منه مقدار أربعة أصابع. وكل هذا تخليط من الرواة فلا يُعَوَّل عليه.

[مردود: ٥] روي عن أبي موسى الأشعري قال: الكرسي موضع القدمين، وله أطيط كأطيط الرحل[(١)].

[مردود: ٦] روي عن أبي هريرة: الكرسي موضوع أمام العرش[(٢)].

[مردود: ٧] روي عن ابن عباس قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره[(٣)].

[مردود: ٨] روي عن الضحاك في الآية قال: كرسيه الذي يوضع تحت العرش، الذي تجعل الملوك عليه أقدامهم[(٤)].

[مردود: ٩] روي عن أبي مالك غزوان الغفاري في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال: إن الصخرة التي تحت الأرض السابعة، ومنتهى الخلق على أرجائها، عليها أربعة من الملائكة، لكل واحد منهم أربعة وجوه: وجه إنسان، ووجه أسد، ووجه ثور، ووجه نسر، فهم قيام عليها، قد أحاطوا بالأرضين والسماوات، ورؤوسهم تحت الكرسي، والكرسي تحت العرش، والله واضع كرسيه على العرش[(٥)].

[مردود: ١٠] روي عن ابن مسعود قال: قال رجل: يا رسول الله، ما المقام المحمود؟ قال: (ذاك يوم ينزل الله على كرسيه، يئط منه كما يئط الرحل الجديد من تضايقه، وهو كسعة ما بين السماء والأرض)[(٦)]

[مردود: ١١] روي عن الربيع بن أنس: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال: لما نزلت: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال أصحاب النبي ﷺ: يا رسول الله، هذا الكرسي وسع السماوات والأرض، فكيف العرش!؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ

(١) ابن جرير: ٤/ ٥٣٨.
(٢) تفسير البغوي: ١/ ٣١٣.
(٣) عبد الرزاق: ٢/ ٢٥١.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٥٣٨.
(٥) أبو الشيخ في العظمة.
(٦) الدارمي: ٣/ ١٨٤٥.

قَدْرِهِ﴾ إلى قوله: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧][1].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[2].

[مردود: ١٢] روي عن مقاتل: يحمل الكرسي أربعة أملاك، لكل ملك أربعة وجوه، أقدامهم تحت الصخرة التي تحت الأرض السفلى مسيرة خمسمائة عام، وما بين كل أرض مسيرة مائة عام: ملك وجهه على صورة الإنسان، وهو سيد الصور، وهو يسأل الرزق للآدميين، وملك وجهه على صورة سيد الأنعام، يسأل الرزق للبهائم، وهو الثور، لم يزل الملك الذي على صورة الثور على وجهه كالغضاضة منذ عبد العجل من دون الرحمن تعالى، وملك وجهه على صورة سيد الطير، وهو يسأل الله تعالى الرزق للطير، وهو النسر، وملك على صورة سيد السباع، وهو يسأل الرزق للسباع، وهو الأسد[3].

[مردود: ١٣] روي عن الإمام علي أنه سئل عن قول الله عز وجل: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضَ}، فقال: (السماوات والأرض وما فيهما من مخلوق، في جوف الكرسي، وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله، فأما ملك منهم ففي صورة الآدميين، وهي أكرم الصور على الله، وهو يدعو الله ويتضرع إليه، ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم، والملك الثاني في صورة الثور، وهو سيد البهائم، وهو يطلب الرزق من الله ويتضرع إليه، ويطلب الشفاعة لجميع البهائم، والملك الثالث في صورة النسر، وهو سيد الطير، وهو يتضرع إلى الله ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطير، والملك الرابع في صورة الأسد، وهو سيد السباع، وهو يرغب إلى الله ويتضرع إليه، ويطلب من الله الشفاعة والرزق لجميع السباع، ولم يكن في هذه الصور أحسن من الثور، ولا أشد انتصابا منه، حتى اتخذ الملأ من بني إسرائيل العجل إلها،

(١) ابن جرير: ٤/ ٥٣٩.

(٢) قال الحاكم: ٢/ ٣٩٦: ٣٣٨٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٣.

فلما عكفوا عليه وعبدوه من دون الله، خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه، استحياء من الله أن عبد من دون الله شيء يشبهه، وتخوف أن ينزل به العذاب)، ثم قال: (إن الشجر لم يزل حصيدا كله حتى دعي للرحمن ولد ـ عز الرحمن وجل أن يكون له ولد ـ فكادت السماوات أن يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال هدا، فعند ذلك اقشعر الشجر، وصار له شوك، حذار أن ينزل به العذاب، فما بال قوم غيروا سنة رسول الله ﷺ، وعدلوا عن وصيته في حق علي والأئمة، ولا يخافون أن ينزل بهم العذاب!؟) ثم تلا هذه الآية: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِّ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ ثم قال: (نحن ـ والله ـ نعمة الله التي أنعم بها على عباده، وبنا فاز من فاز)[1].... وهو غير صحيح النسبة له لعدم اعتبار المصدر، ولمعارضته أحاديثه الكثيرة في هذا.

[مردود: ١٤] روي عن الإمام الصادق أنه قال: (جاءت زينب العطارة الحولاء إلى نساء النبي ﷺ وبناته، وكانت تبيع منهن العطر، فجاء النبي ﷺ وهي عندهن، فقال: إذا أتيتنا طابت بيوتنا، فقالت: بيوتك بريحك أطيب، يا رسول الله، قال: فإذا بعت فأحسني، ولا تغشي، فإنه أتقى، وأبقى للمال، فقالت: يا رسول الله، ما أتيت بشيء من بيعي، وإنما أتيت أن أسألك عن عظمة الله عز وجل: فقال: جل جلال الله، سأحدثك عن بعض ذلك، ثم قال: إن هذه الأرض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي، وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي، والثالثة، حتى انتهى إلى السابعة، وتلا هذه الآية: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، والسبع الأرضين بمن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قي، والديك له جناحان: جناح في المشرق،

---

(١) تفسير القمّي: ١/ ٨٥.

وجناح في المغرب، ورجلاه في التخوم، والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قي، والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة قي، والسبع والديك والصخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة قي، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة ملقاة في فلاة قي، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة ملقاة في فلاة قي، ثم تلا هذه الآية: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾، ثم انقطع الخبر عند الثرى والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء، والثرى ومن فيه ومن عليه عند السماء الاولى كحلقة في فلاة قي، وهذا كله وسماء الدنيا بمن عليها ومن فيها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قي، وهاتان السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما كحلقة في فلاة قي، وهذه الثلاث بمن فيهن ومن عليهن عند الرابعة كحلقة في فلاة قي، حتى انتهى إلى السابعة، وهن ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة في فلاة قي، وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة قي، وتلا هذه الآية: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قي، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند حجب النور كحلقة في فلاة قي، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة قي، ثم تلا هذه الآية: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قي، وتلا هذه الآية: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

﴾[1].. وهو غير صحيح النسبة له، أو قد يكون صحيح النسبة، ولكن أدرج فيه من الغرائب ما يستبعد أن يصدر عنه.

[مردود: ١٥] سئل الإمام الصادق: الكرسي أكبر أم العرش؟ قال: (كل شيء خلق الله في جوف الكرسي ما خلا عرشه، فإنه أعظم من أن يحيط به الكرسي)، قال: فخلق النهار قبل الليل؟ قال: (نعم، خلق النهار قبل الليل، والشمس قبل القمر، والأرض قبل السماء، ووضع الأرض على الحوت [و الحوت في الماء، والماء] في صخرة مجرمة، والصخرة على عاتق ملك، والملك على الثرى، والثرى على الريح العقيم، والريح على الهواء، والهواء تمسكه القدرة، وليس تحت الريح العقيم إلا الهواء والظلمات، ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق، ولا شيء يتوهم، ثم خلق الكرسي فحشاه السماوات والأرض، والكرسي أكبر من كل شيء خلق، ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي)، قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[2].. وهو غير صحيح النسبة له، أو قد هو صحيح النسبة، ولكن أدرج فيه من الغرائب ما يستبعد أن يصدر عنه.

آثار غريبة:

وهي آثار تحوي من الغرائب ما يستبعد الوثوق بها، أو الاستفادة منها، مع عدم ثبوتها سندا، ومنها:

[مردود: ١] روي عن وهب بن منبه قال: الكرسي بالعرش ملتصق، والماء كله في جوف الكرسي[3].

[مردود: ٢] روي عن مقاتل: ثم أخبر عن عظمة الرب ـ جل جلاله ـ، فقال سبحانه:

---

(١) الكافي: ٨/ ١٥٣.	(٢) الاحتجاج: ٣٥٢.	(٣) أبو الشيخ.

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ كلها، كل قائمة للكرسي طولها مثل السماوات السبع والأرضين السبع تحت الكرسي في الصغر كحلقة بأرض فلاة[1].

[مردود: ٣] روي عن علي مرفوعا: (الكرسي لؤلؤ، والقلم لؤلؤ، وطول القلم سبعمائة سنة، وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون)[2]

[مردود: ٤] روي عن عكرمة قال: الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش[3].

٦١. الهداية ومواقف الخلق

المقطع الواحد والستون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٦ ـ ٢٥٧]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن أبي نجيح: سمعت مجاهدا يقول لغلام له نصراني: يا جرير، أسلم، ثم قال: هكذا كان يقال لهم[4].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٣.

(٢) أبو الشيخ في العظمة: ٢/ ٦٤٦.

(٣) أبو الشيخ.

(٤) عبد الرزاق: ١/ ١٠٢.

[الأثر:٢] قال أبو سعيد السراج: سمعت الحسن البصري وسأله رجل فقال: مملوكي لا يصلي، أضربه؟ قال: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[١]

[الأثر:٣] قال مقاتل: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ قد تبين الضلالة من الهدى[٢].

[الأثر:٤] قال ابن عباس: ﴿بِالطَّاغُوتِ﴾ الطاغوت: الذي يكون بين يدي الأصنام، يعبرون عنها الكذب؛ ليضلوا الناس[٣].

[الأثر:٥] سئل جابر بن عبد الله عن الطواغيت فقال: كان في جهينة واحد، وفي أسلم واحد، وفي كل حي واحد، وهم كهان تنزل عليهم الشياطين[٤].

[الأثر:٦] قال مجاهد: الطاغوت: الشيطان في صورة الإنسان، يتحاكمون إليه، وهو صاحب أمرهم[٥].

[الأثر:٧] قال الضحاك: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ الطاغوت: الشيطان[٦].

[الأثر:٨] قال مالك بن أنس: الطاغوت: ما يعبدون من دون الله[٧].

[الأثر:٩] قال ابن عباس: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ لا إله إلا الله[٨].

[الأثر:١٠] قال ابن عباس: القدر نظام التوحيد، فمن كفر بالقدر كان كفره بالقدر نقصا للتوحيد، فإذا وحد الله وآمن بالقدر فهي العروة الوثقى[٩].

[الأثر:١١] قال أنس بن مالك: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ القرآن[١٠].

[الأثر:١٢] قال سعيد بن جبير: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ لا إله إلا الله[١١].

[الأثر:١٣] قال الضحاك: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ لا إله إلا الله[١٢].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٩٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٤.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٩٥.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٥٥٨.
(٥) تفسير مجاهد: ص٢٤٣.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٥٥٦.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٩٥.
(٨) ابن جرير: ١٨/ ٥٦٩.
(٩) الدرّ المنثور: ابن المنذر.
(١٠) ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٠/ ٤٨٥.
(١١) ابن جرير: ٤/ ٥٦٠.
(١٢) ابن جرير: ٤/ ٥٦١.

[الأثر: ١٤] قال السّدّي: العروة الوثقى هي الإسلام[١].

[الأثر: ١٥] قال معاذ بن جبل أنه سئل عن قوله: ﴿لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ لا انقطاع لها دون دخول الجنة[٢].

[الأثر: ١٦] قال مجاهد: ﴿لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ لا يغيّر الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم[٣].

[الأثر: ١٧] قال السّدّي: ﴿لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ لا انقطاع لها[٤].

[الأثر: ١٨] قال مقاتل: ﴿لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ لا انقطاع له دون الجنة، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لقولهم، ﴿عَلِيمٌ﴾ به[٥].

[الأثر: ١٩] عن أبي الدرداء: أنه عاد مريضا من جيرته، فوجده في السوق وهو يغرغر، لا يفقهون ما يريد، فسألهم: يريد أن ينطق؟ قالوا: نعم، يريد أن يقول: آمنت بالله، وكفرت بالطاغوت، قال أبو الدرداء: وما علمكم بذلك؟ قالوا: لم يزل يرددها حتى انكسر لسانه، فنحن نعلم أنه إنما يريد أن ينطق بها، فقال أبو الدرداء: أفلح صاحبكم؛ إن الله يقول: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٦]

[الأثر: ٢٠] قال مقاتل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، يعني: ولي المؤمنين بالله تعالى[٧].

[الأثر: ٢١] قال الضحاك: ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الظلمات: الكفر، والنور: الإيمان، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٥٦٠.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٩٦.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٥٦٢.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٥٦٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٤.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٥٥٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٤.

يخرجونهم من الإيمان إلى الكفر[(١)].

[الأثر: ٢٢] قال قتادة: ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من الضلالة إلى الهدى، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ الشيطان، ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ يقول: من الهدى إلى الضلالة[(٢)].

[الأثر: ٢٣] قال قتادة: قاتل الله قوما يزعمون أن المؤمن يكون ضالا، ويكون فاسقا، ويكون خاسرا، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، وقال: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]، وقال: ﴿وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤][(٣)]

[الأثر: ٢٤] قال السّدّي: ما كان فيه ﴿الظُّلُمَاتِ﴾ و﴿النُّورِ﴾ فهو الكفر والإيمان[(٤)].

[الأثر: ٢٥] قال الربيع بن أنس: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يقول: من الكفر إلى الإيمان، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ يقول: من الإيمان إلى الكفر[(٥)].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ هم

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٥٦٤.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤.

(٣) يحيى بن سلام في تفسيره: ١/ ٣٨٥.

(٤) الدرّ المنثور: أبي الشيخ.

(٥) ابن جرير: ٤/ ٥٦٤.

قوم كانوا كفروا بعيسى فآمنوا بمحمد ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ هم قوم آمنوا بعيسى، فلما بعث محمد كفروا به[1].

[الأثر: ٢] قال مجاهد: كان قوم آمنوا بعيسى، وقوم كفروا به، فلما بعث الله محمدا ﷺ آمن به الذين كفروا بعيسى، وكفر به الذين آمنوا بعيسى، فقال الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يخرجهم من كفرهم بعيسى إلى الإيمان بمحمد ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ آمنوا بعيسى، وكفروا بمحمد ﷺ قال: ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾[2]

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يعني: من الشرك إلى الإيمان، نظيرها في إبراهيم: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾؛ لأنه سبق لهم السعادة من الله تعالى في علمه، فلما بعث النبي ﷺ أخرجهم الله سبحانه من الشرك إلى الإيمان، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: اليهود ﴿أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ يعني: كعب بن الأشرف، ﴿يُخْرِجُونَهُمْ﴾ يعني: يدعونهم ﴿مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾، نظيرها في إبراهيم قوله سبحانه: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، ثم قال: يدعونهم من النور الذي كانوا فيه من إيمان بمحمد ﷺ قبل أن يبعث إلى كفر به بعد أن بعث، وهي الظلمة، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يعني: لا يموتون[3].

[الأثر: ٤] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾، يعني: أهل الكتاب كانوا آمنوا بمحمد ﷺ، وعرفوا أنه رسول الله ﷺ، ويجدونه في كتبهم، وكانوا به مؤمنين قبل أن يبعث، فلما بعثه الله كفروا وجحدوا

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير: ١١١١٤. (٢) ابن جرير: ٤/ ٥٦٤. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٤ ـ ٢١٥.

وأنكروا، فذلك خروجهم من النور، يعني: من إيمانهم بمحمد ﷺ قبل ذلك، ويعني بالظلمات: كفرهم بمحمد ﷺ(١).

لا إكراه في الدين:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وهي أيضا من أسباب النزول:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: كانت المرأة من الأنصار تكون مقلاتا؛ فلا يكاد يعيش لها ولد، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل الله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، عن سعيد بن جبير: من شاء لحق بهم، ومن شاء دخل في الإسلام(٢).

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف، يقال له: الحصين، كان له ابنان نصرانيان، وكان هو رجلا مسلما، فقال للنبي ﷺ: ألا أستكرههما؛ فإنهما قد أبيا إلا النصرانية؟ فأنزل الله فيه ذلك(٣).

[الأثر: ٣] قال مسروق: كان لرجل من الأنصار من بني سالم بن عوف ابنان، فتنصرا قبل مبعث النبي ﷺ، ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام، فلزمهما أبوهما، وقال: لا أدعكما حتى تسلما، فتخاصما إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أيدخل بعضي النار وأنا أنظر!؟ فأنزل الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، فخلى سبيلهما(٤).

[الأثر: ٤] قال سعيد بن جبير: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ نزلت في الأنصار، كانت المرأة منهم إذا كانت نزرة أو مقلاتا تنذر: لئن ولدت ولدا لتجعلنه في اليهود، تلتمس بذلك طول

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٩٧.
(٢) أبو داود: ٤/ ٣١٧.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٥٤٧.
(٤) الواحدي في أسباب النزول: ص٨٤ مرسلًا.

بقائه، فجاء الإسلام وفيهم منهم، فلما أجليت النضير قالت الأنصار: يا رسول الله، أبناؤنا وإخواننا فيهم، فسكت عنهم رسول الله ﷺ؛ فنزلت: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، فقال رسول الله ﷺ: (قد خير أصحابكم، فإن اختاروكم فهم منكم، وإن اختاروهم فهم منهم)، فأجلوهم معهم[1].

[الأثر: ٥] قال مجاهد: كان ناس من الأنصار مسترضعين في بني قريظة، فثبتوا على دينهم، فلما جاء الإسلام أراد أهلوهم أن يكرهوهم على الإسلام؛ فنزلت: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[2]

[الأثر: ٦] قال مجاهد: كانت النضير أرضعت رجالا من الأوس، فلما أمر النبي ﷺ بإجلائهم قال أبناؤهم من الأوس: لنذهبن معهم، ولندينن دينهم، فمنعهم أهلوهم، وأكرهوهم على الإسلام؛ ففيهم نزلت هذه الآية: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[3]

[الأثر: ٧] قال مجاهد: نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار كان له غلام أسود، يقال له: صبيح، وكان يكرهه على الإسلام[4].

[الأثر: ٨] قال الشعبي: كانت المرأة من الأنصار تكون مقلاتا لا يعيش لها ولد، فتنذر إن عاش ولدها أن تجعله مع أهل الكتاب على دينهم، فجاء الإسلام وطوائف من أبناء الأنصار على دينهم، فقالوا: إنما جعلناهم على دينهم ونحن نرى أن دينهم أفضل من ديننا، وإن الله جاء بالإسلام، فلنكرهنهم، فنزلت: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، فكان فصل ما بينهم إجلاء رسول الله ﷺ بني النضير، فلحق بهم من لم يسلم، وبقي من أسلم[5].

[الأثر: ٩] عن عبد الله بن عبيدة: أن رجلا من الأنصار من بني سالم بن عوف كان له

---

(١) البيهقي في الكبرى: ٩/ ٣١٤.
(٢) سعيد بن منصور: ٤٢٩ - تفسير.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٥٤٩.
(٤) الواحدي في أسباب النزول: ص ٢٠٠.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٥٤٧.

ابنان تنصرا قبل أن يبعث النبي ﷺ، فقدما المدينة في نفر من أهل دينهم يحملون الطعام، فرآهما أبوهما فانتزعهما، وقال: والله، لا أدعهما حتى يسلما، فأبيا أن يسلما، فاختصموا إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أيدخل بعضي النار وأنا أنظر!؟ فأنزل الله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ الآية، فخلى سبيلهما[1].

العروة الوثقى:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦]:

[الأثر: ١] قال عبد الله بن سلام: رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ، رأيت كأني في روضة خضراء، وسطها عمود حديد، أسفله في الأرض، وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقيل لي: اصعد عليه، فصعدت حتى أخذت بالعروة، فقال: استمسك بالعروة، فاستيقظت وهي في يدي، فقصصتها على رسول الله ﷺ، فقال: (تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة عروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت)[2]

[الأثر: ٢] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾: (هي الإيمان بالله وحده لا شريك له)[3]

[الأثر: ٣] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾، قال: (هي الإيمان)[4]

[الأثر: ٤] قال الإمام الصادق في خطبة طويلة له: (مضى رسول الله ﷺ، وخلف في أمته كتاب الله ووصيه الإمام علي أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وحبل الله المتين، والعروة

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول: ص٨٤ـ ٨٥.

(٢) البخاري: ٥/ ٣٧.

(٣) الكافي: ٢/ ١٢.

(٤) الكافي: ٢/ ١٢.

الوثقى لا انفصام لها، وعهده المؤكد، صاحبان مؤتلفان، يشهد كل واحد منهما لصاحبه بالتصديق)[1]

ولاية الله وولاية الطاغوت:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧)﴾ [البقرة: ٢٥٧]:

[الأثر: ١] قال الإمام الباقر: (العامل بالظلم، والمعين له، والراضي به شركاء ثلاث)[2]

[الأثر: ٢] قال الإمام الباقر: (إنّ موسى ناجاه الله تبارك وتعالى وكان فيما قال في مناجاته: ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالما، فإنّي للظالم رصيد حتّى أديل منه المظلوم)[3]

[الأثر: ٣] قال الإمام الباقر: (من فعل خمسة أشياء فلا بدّ له من خمسة: ولا بدّ لصاحب الخمسة من النار، الأولى: من شرب المثلث فلا بدّ له من شرب الخمر ولا بدّ لشارب الخمر من النار، الثاني: من لبس الثياب الفاخرة فلا بدّ له من الكبر ولا بدّ لصاحب الكبر من النار، الثالث: من جلس على بساط السلطان فلا بدّ أن يتكلّم بهوى السلطان ولا بدّ لصاحب الهوى من النار، الرابع: من جالس النساء فلا بدّ له من الزنا ولا بدّ للزاني من النار، الخامس: من باع واشترى من غير فقه فلا بدّ له من الربا ولا بدّ لآكل الربا من النار)[4]

[الأثر: ٤] قيل للإمام الصادق: إني أخالط الناس، فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم، ويتولون فلانا وفلانا، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم، وليس لهم تلك الأمانة،

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٨٩.
(٢) جامع الأخبار: ص١٥٥.
(٣) روضة الكافي ١/ ٧٠.
(٤) إرشاد القلوب: ص١٩٤.

ولا الوفاء، ولا الصدق!.. فاستوى الإمام الصادق جالسا، أقبل على السائل كالغضبان، ثم قال: (لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله)، قيل: لا دين لأولئك، ولا عتب على هؤلاء؟ قال: (نعم، لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء.. ألا تسمع لقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يعني من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة، بولايتهم كل إمام عادل من الله، وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام، فلما تولوا كل إمام جائر ليس من الله عز وجل خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفار، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)(١).. وهو لا يعني ما يفهمه المرجئة من التساهل في المعاصي، بل يدل على فضل الولاية، والتي تعني الحاكمية الإلهية، وهو يفهم على ضوء غيره من الأحاديث التي تبين صفات الموالين.

[الأثر: ٥] قال الإمام الرضا: من أحب عاصيا فهو عاص، ومن أحب مطيعا فهو مطيع، ومن أعان ظالما فهو ظالم، ومن خذل ظالما فهو عادل، انه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ولا تنال ولاية الله إلا بالطاعة(٢).

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

تعطيل وإلغاء:

وهي آثار تتعارض مع كون القرآن الكريم محكما غير معطل، ومن تلك الآثار:

---

(١) الكافي: ١/ ٣٠٧.

(٢) عيون أخبار الإمام الرضا: ٢/ ٢٣٥/ ٧.

[مردود: ١] روي عن السّدّي في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قال: نزلت في رجل من الأنصار يقال له: أبو الحصين، كان له ابنان، فقدم تجار من الشام إلى المدينة يحملون الزيت، فلما باعوا وأرادوا أن يرجعوا أتاهم ابنا أبي الحصين، فدعوهما إلى النصرانية، فتنصرا، فرجعا إلى الشام معهم، فأتى أبوهما رسول الله ﷺ، فقال: إن ابني تنصرا وخرجا، فأطلبهما؟ فقال: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، ولم يؤمر يومئذ بقتال أهل الكتاب، وقال: (أبعدهما الله، هما أول من كفر)، فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي ﷺ حين لم يبعث في طلبهما؛ فنزلت: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] الآية، [ثم نسخ بعد ذلك؟]: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، وأمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة[١].

[مردود: ٢] روي عن مقاتل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾: [لأحد بعد إسلام العرب؛ إذا أقروا بالجزية؟]، وذلك أن النبي ﷺ كان لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب، [فلما أسلمت العرب طوعا وكرها؟]قبل الخراج من غير أهل الكتاب، فكتب النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوى وأهل هجر يدعوهم إلى الإسلام، فكتب: (من محمد رسول الله إلى أهل هجر، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: إن من شهد شهادتنا، وأكل من ذبيحتنا، واستقبل قبلتنا، ودان بديننا؛ فذلك المسلم الذي له ذمة الله تعالى، وذمة رسول الله ﷺ، فإن أسلمتم فلكم ما أسلمتم عليه، ولكم عشر الثمر، ولكم نصف عشر الحب، فمن أبى الإسلام فعليه الجزية)، فكتب المنذر إلى النبي ﷺ: إني قرأت كتابك إلى أهل هجر، فمنهم من أسلم، ومنهم من أبى، فأما اليهود والمجوس فأقروا بالجزية وكرهوا الإسلام، فقبل النبي ﷺ منهم بالجزية، فقال منافقو أهل المدينة: زعم محمد أنه لم يؤمر أن يأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب، فما باله

(١) ابن جرير: ٤/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩.

قبل من مجوس أهل هجر، وقد أبى ذلك على آبائنا وإخواننا حتى قاتلهم عليه!؟ فشق على المسلمين قولهم، فذكروه للنبي ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ آخر الآية [المائدة: ١٠٥]، وأنزل الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ بعد إسلام العرب(١).. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٣] روي عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾: كان هذا في الابتداء قبل أن يؤمر بالقتال، [فصارت منسوخة بآية السيف؟](٢).

[مردود: ٤] روي عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قال: [نسختها التي بعدها؟]: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥](٣)

[مردود: ٥] روي عن سليمان بن موسى، في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قال: [نسختها؟] ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣ والتحريم: ٩](٤)

[مردود: ٦] روي عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري قال: سألت زيد بن أسلم عن قول الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قال: كان رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين لا يكره أحدا في الدين، فأبى المشركون إلا أن يقاتلوهم، فاستأذن الله في قتالهم، فأذن له(٥).

[مردود: ٧] روي عن عبد الرحمن بن زيد في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قال: هذا منسوخ(٦).

[مردود: ٨] روي عن ابن عباس: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ قال: وذلك لما دخل الناس في الإسلام، وأعطى أهل الكتاب الجزية(٧).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٣.
(٢) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٣٤.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٩٤.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٩٤.
(٥) عبد الله بن وهب في تفسير القرآن من الجامع: ١/ ١٢٣.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٥٥١.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٥٥٣.

[مردود: ٩] روي عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قال: أمر رسول الله ﷺ أن يقاتل جزيرة العرب من أهل الأوثان، فلم يقبل منهم إلا: لا إله إلا الله، أو السيف، ثم أمر في من سواهم بأن يقبل منهم الجزية، فقال: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[١]

[مردود: ١٠] روي عن قتادة في الآية قال: كانت العرب ليس لها دين، فأكرهوا على الدين بالسيف قال: ولا يكره اليهود ولا النصارى والمجوس إذا أعطوا الجزية[٢].

[مردود: ١١] روي عن الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قال: لا يكره أهل الكتاب على الإسلام[٣].

[مردود: ١٢] روي عن مقاتل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ لأحد بعد إسلام العرب، إذا أقروا بالجزية[٤].

٦٢. إبراهيم والملك

المقطع الثاني والستون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٥٥٢.

(٢) عبد الرزاق: ١/ ١٠٢.

(٣) سعيد بن منصور: ٤٣٠ ـ تفسير.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٣.

[الأثر: ١] قال الربيع بن أنس: لما قال له إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت، قال هو ـ يعني: نمروذ ـ: فأنا أحيي وأميت، فدعا برجلين، فاستحيا أحدهما، وقتل الآخر قال: أنا أحيي وأميت؛ إني أستحيي من شئت، فقال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1]

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ﴿فَبُهِتَ﴾ الجبار: ﴿الَّذِي كَفَرَ﴾ بتوحيد الله تعالى يقول: بهت الجبار، فلم يدر ما يرد على إبراهيم[2].

[الأثر: ٣] قال ابن إسحاق: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ وقعت عليه الحجة[3].

[الأثر: ٤] قال سفيان قوله: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ فسكت، فلم يجبه بشيء[4].

[الأثر: ٥] قال السّدّي: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى الإيمان[5].

[الأثر: ٦] قال مقاتل: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى الحجة مثلها في براءة: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى الحجة[6].

[الأثر: ٧] قال ابن إسحاق: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، أي: لا يهديهم في الحجة عند الخصومة؛ لما هم عليه من الضلالة[7].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

تصويرات تقريبية:

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٥٧٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٥ ـ ٢١٦.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٥٧٦.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٩٩.
(٥) الدرّ المنثور: أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٦.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٥٧٧.

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] قال الإمام الصادق: (خالف إبراهيم قومه، وعاب آلهتهم حتى أدخل على نمرود فخاصمهم، فقال إبراهيم: ﴿رَبِّيَالَّذِييُحْيِيوَيُمِيتُ﴾، قال: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾،قال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ اللهَّ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُّ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾)[1]

[الأثر: ٢] قال علي بن إبراهيم: إنه لما ألقى نمرود إبراهيم في النار، وجعلها الله عليه بردا وسلاما، قال: نمرود: يا إبراهيم، من ربك؟ قال: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾،قال له نمرود: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾، فقال له إبراهيم: (كيف تحيي وتميت؟)، قال: أعمد إلى رجلين ممن قد وجب عليهما القتل فأطلق عن واحد، وأقتل واحدا، فأكون قد أحييت وأمت،قال إبراهيم: (إن كنت صادقا فأحيي الذي قتلته) ثم قال: (دع هذا، فإن ربي يأتي بالشمس من المشرق، فأت بها من المغرب) فكان كما قال الله عز وجل: {فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ أي انقطع، وذلك أنه علم أن الشمس أقدم منه[2]

[الأثر:٣] عن الإمام الصادق: (أن إبراهيم قال له: أحيى من قتلته إن كنت صادقا)[3]

[الأثر: ٤] قال السّدّي: لما خرج إبراهيم من النار أدخلوه على الملك، ولم يكن قبل ذلك دخل عليه، فكلمه، وقال له: من ربك؟ قال: ربي الذي يحيي ويميت، قال نمرود: أنا أحيي وأميت؛ أنا أدخل أربعة نفر بيتا فلا يطعمون ولا يسقون، حتى إذا هلكوا من الجوع أطعمت اثنين وسقيتهما فعاشا، وتركت اثنين فماتا، فعرف إبراهيم أنه يفعل ذلك، قال له:

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٣٩. (٢) تفسير القمّي: ١/ ٨٦. (٣) مجمع البيان: ٢/ ٦٣٥.

فإن ربي الذي يأتي بالشمس من المشرق، فأت بها من المغرب، فبهت الذي كفر، وقال: إن هذا إنسان مجنون، فأخرجوه، ألا ترون أنه من جنونه اجترأ على آلهتكم فكسرها، وأن النار لم تأكله! وخشي أن يفتضح في قومه، وهو قول الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ [الأنعام: ٨٣]، فكان يزعم أنه رب، فأمر بإبراهيم فأخرج[(١)].

[الأثر: ٥] قال زيد بن أسلم: إن أول جبار كان في الأرض نمروذ، وكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام، فخرج إبراهيم عليه السلام يمتار مع من يمتار، فإذا مر به ناس قال: من ربكم؟ قالوا: أنت، حتى مر به إبراهيم، فقال: من ربك؟ قال: الذي يحيي ويميت قال: أنا أحيي وأميت، قال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾، فرده بغير طعام[(٢)].

[الأثر: ٦] قال مقاتل: وذلك أن إبراهيم ﷺ حين كسر الأصنام سجنه نمروذ، ثم أخرجه ليحرقه بالنار، فقال لإبراهيم عليه السلام: من ربك؟: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ وإياه أعبد، ومنه أسأل الخير، قال نمروذ: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾، قال له إبراهيم: أرني بيان الذي تقول، فجاء برجلين، فقتل أحدهما، واستحيا الآخر، وقال: كان هذا حيا فأمته، وأحييت هذا، ولو شئت قتلته، قال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾[(٣)]

[الأثر: ٧] قال ابن إسحاق: ذكر لنا ـ والله أعلم ـ: أن نمروذ قال لإبراهيم فيما يقول: أرأيت إلهك هذا الذي تعبد، وتدعو إلى عبادته، وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو؟ فقال له إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت، قال نمروذ: فأنا أحيي وأميت، فقال له

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٥٧٥.

(٢) عبد الرزاق: ١/ ١٠٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٥. وفي تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٣٩.

إبراهيم: كيف تحيي وتميت؟ قال: آخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي، فأقتل أحدهما، فأكون قد أمته، وأعفو عن الآخر، فأتركه، فأكون قد أحييته، فقال له إبراهيم عند ذلك: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق، فأت بها من المغرب؛ أعرف أنه كما تقول، فبهت عند ذلك نمروذ، ولم يرجع إليه شيئا، وعرف أنه لا يطيق ذلك(١).

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار غريبة:

وهي آثار تحوي من الغرائب ما يستبعد الوثوق بها، أو الاستفادة منها، مع عدم ثبوتها سندا، ومنها:

[مردود: ١] روي عن كعب قال: رأى إبراهيم قوما يأتون النمرود الجبار، فيصيبون منه طعاما، فانطلق معهم، فكلما مر به رجل قال له: من ربك؟ قال: أنت ربي، وسجد له، وأعطاه حاجته، حتى مر به إبراهيم صلى الله عليه، فقال: من ربك؟: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ قال: فأنا أحيي وأميت قال: ﴿فَإِنَّ اللهَّ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾، فخرج ولم يعطه شيئا، فعمد إبراهيم إلى تراب فملأ به وعاءه، ودخل منزله وأمر أهله أن لا يحلوه، فوضع رأسه فنام، فحلت امرأته الوعاء، فإذا أجود دقيق رأت، فخبزته، فقربته إليه، فقال لها: من أين هذا؟ قالت: سرقته من الوعاء قال: فضحك، ثم حمد الله، وأثنى عليه(٢).

[مردود: ٢] روي عن زيد بن أسلم: أن أول جبار كان في الأرض نمروذ، وكان الناس

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٥٧٦.

(٢) ابن المبارك في الزهد: ١/ ٣٠٧.

يخرجون يمتارون من عنده الطعام، فخرج إبراهيم عليه السلام يمتار مع من يمتار، فإذا مر به ناس قال: من ربكم؟ قالوا: أنت، حتى مر به إبراهيم، فقال: من ربك؟ قال: الذي يحيي ويميت قال: أنا أحيي وأميت، قال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾، فرده بغير طعام، فرجع إبراهيم إلى أهله، فمر على كثيب من رمل أعفر، فقال: ألا آخذ من هذا فآتي به أهلي، فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم! فأخذ منه، فأتى أهله، فوضع متاعه، ثم نام، فقامت امرأته إلى متاعه، ففتحت، فإذا هو بأجود طعام رآه أحد، فصنعت له منه، فقربته إليه، وكان عهده بأهله أنه ليس عندهم طعام، فقال: من أين هذا؟ قالت: من الطعام الذي جئت به، فعرف أن الله رزقه، فحمد الله، ثم بعث الله إلى الجبار ملكا أن: آمن بي، وأتركك على ملكك قال: فهل رب غيري!؟ فأبى، فجاءه الثانية، فقال له ذلك، فأبى عليه، ثم أتاه الثالثة، فأبى عليه، فقال له الملك: فاجمع جموعك إلى ثلاثة أيام، فجمع الجبار جموعه، فأمر الله الملك ففتح عليه بابا من البعوض، فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها، فبعثها الله عليهم، فأكلت شحومهم، وشربت دماءهم، فلم يبق إلا العظام، والملك كما هو لم يصبه من ذلك شيء، فبعث الله عليه بعوضة، فدخلت في منخره، فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق، وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما رأسه، وكان جبارا أربعمائة سنة، فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه، ثم أماته الله، وهو الذي كان بنى صرحا إلى السماء فأتى الله بنيانه من القواعد[1].

[مردود: ٣] روي عن مقاتل: ثم إن الله تعالى سلط على نمروذ بعوضة، بعد ما أنجا الله تعالى إبراهيم من النار، فعضت شفته، فأهوى إليها، فطارت في منخره، فذهب ليأخذها،

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ١٠٥.

فدخلت خياشيمه، فذهب يستخرجها، فدخلت دماغه، فعذبه الله تعالى بها أربعين يوما، ثم مات منها، وكان يضرب رأسه بالمطرقة، فإذا ضرب رأسه سكنت البعوضة، وإذا رفع عنها تحركت، فقال الله سبحانه: وعزتي وجلالي، لا تقوم الساعة حتى آتي بها ـ يعني: الشمس من قبل المغرب ـ، فيعلم من يرى ذلك أني أنا الله قادر على أن أفعل ما شئت(١).

تكلف وفضول:

وهي آثار تتعارض مع النهي عن البحث عن التفاصيل التي لا جدوى منها، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ قال: نمرود بن كنعان، يزعمون أنه أول من ملك في الأرض(٢).

[مردود: ٢] روي عن قتادة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ قال: هو اسمه نمروذ، وهو أول ملك تجبر في الأرض، حاج إبراهيم في ربه(٣).

[مردود: ٣] روي عن الربيع بن أنس في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ قال: ذكر لنا: أن الذي حاج إبراهيم في ربه كان ملكا يقال له: نمروذ، وهو أول جبار تجبر في الأرض، وهو صاحب الصرح ببابل(٤).

[مردود: ٤] روي عن مقاتل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ وهو نمروذ بن كنعان بن ريب بن نمروذ بن كوشى بن نوح، وهو أول من ملك الأرض كلها، وهو الذي بنى الصرح ببابل، ﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ﴾ يقول: أن أعطاه الله: ﴿الْمُلْكُ﴾(٥)

[مردود: ٥] روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ قال: نمرود بن كنعان، يزعمون أنه أول من ملك في الأرض، أتي برجلين؛ قتل أحدهما

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٥ ـ ٢١٦.
(٢) الدرّ المنثور: ابن المنذر.
(٣) عبد الرزاق: ١/ ١٠٣.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٥٦٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٥.

وترك الآخر، فقال: أنا أحيي وأميت قال: أستحيي: أترك من شئت، وأميت: أقتل من شئت[1].

[مردود: ٦] روي عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ قال: أقتل من شئت، وأستحيي من شئت؛ أدعه حيا فلا أقتله، وقال: ملك الأرض مشرقها ومغربها أربعة نفر: مؤمنان وكافران؛ فالمؤمنان: سليمان بن داود، وذو القرنين، والكافران: بختنصر، ونمرود بن كنعان، لم يملكها غيرهم[2].

[مردود: ٧] روي عن قتادة قال: كنا نحدث: أنه ملك يقال له: نمرود بن كنعان، وهو أول ملك تجبر في الأرض، وهو صاحب الصرح ببابل، ذكر لنا: أنه دعا برجلين، فقتل أحدهما، واستحيا الآخر، فقال: أنا أستحيي من شئت، وأقتل من شئت[3].

[مردود: ٨] روي عن أبي بصير، قال: لما دخل يوسف على الملك، قال له: كيف أنت يا إبراهيم؟ قال: (إني لست بإبراهيم، أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم)، قال: وهو صاحب إبراهيم الذي حاج إبراهيم في ربه، قال: وكان أربع مائة سنة شابا[4]

[الأثر: ٩] روي عن الإمام الصادق أنه قال: (إن أشد الناس عذابا يوم القيامة سبعة نفر: أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود بن كنعان الذي حاج إبراهيم في ربه)[5].. وهو غير صحيح النسبة له لعدم اعتبار المصدر.

٦٣. قصة الذي أحياه الله بعد موته

المقطع الثالث والستون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ

(١) الدرّ المنثور: ابن المنذر.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٥٧١.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٥٦٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ١٣٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ١/ ١٤٠.

عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿خاوية﴾ خراب[١].

[الأثر: ٢] قال الضحاك: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ خواها: خرابها، ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾ سقوفها[٢].

[الأثر: ٣] قال قتادة: ﴿خَاوِيَةٍ﴾ ليس فيها أحد[٣].

[الأثر: ٤] قال السّدّي: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ ساقطة على سقفها[٤].

[الأثر: ٥] قال مجاهد: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، أي: كيف يحيي الله؟[٥].

[الأثر: ٦] قال قتادة: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أنى تعمر هذه بعد خرابها[٦].

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ﴾ يعني: أهل هذه القرية، ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بعد هلاكهم، لم يشك في البعث، ولكنه أحب أن يريه الله تعالى كيف يبعث الموتى، كما سأل إبراهيم عليه السلام ربه تعالى: {أرني كيف تحي الموتى} [البقرة: ٢٦٠][٧]

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٥٨٥.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٠ـ ٥٠١.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٠.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٥٨٦.
(٥) تفسير مجاهد: ص٢٤٣.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٦.

[الأثر:٨] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ قال: لم تغيره السنون قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

طاب منه الطعم والريح معا... لن تراه يتغير من أسن[١].

[الأثر: ٩] قال ابن عباس: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يفسد بعد مائة حول، والطعام والشراب يفسد في أقل من ذلك، ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ يقول: نشخصها عضوا عضوا[٢].

[الأثر: ١٠] قال مجاهد: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتتن[٣].

[الأثر: ١١] قال الضحاك: ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتغير، وقد أتى عليه مائة عام[٤].

[الأثر: ١٢] قال أبو عمرو ابن العلاء: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لم تأت عليه السنون[٥].

[الأثر: ١٣] قال مقاتل: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ يقول: لم يتغير طعمه بعد مائة عام، نظيرها في سورة محمد ﷺ: ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾[٦]

[الأثر: ١٤] قال الإمام علي: فجعل ينظر إلى عظامه، ينضم بعضها إلى بعض، ثم كسيت لحما، ثم نفخ فيه الروح، فقيل له: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾[٧]

[الأثر: ١٥] قال السّدّي: ﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ قد هلك، وبليت عظامه، وانظر إلى عظامه كيف ننشزها، ثم نكسوها لحما[٨].

---

(١) الدرّ المنثور: الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان: ٢/ ٩٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٦٠٥.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٦٠٤.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٧.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٢.
(٨) ابن جرير: ٤/ ٦٠٧.

[الأثر:١٦] قال الحسن: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ فكان هذا عبدا نفعه الله بها أراه من العبرة في نفسه، وجعله آية للناس[١].

[الأثر:١٧] قال الربيع بن أنس: ﴿آيَةً﴾ عبرة[٢].

[الأثر:١٨] قال ابن عباس: ﴿كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ نخرجها[٣].

[الأثر: ١٩] قال ابن عباس: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ نشخصها عضوا عضوا[٤].

[الأثر:٢٠] قال السّدّي: ﴿كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ نحركها[٥].

[الأثر:٢١] قال مبشر بن عبيد، في قراءته: ﴿كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ نقيمها[٦].

[الأثر:٢٢] قال الضحاك قال: جعل ينظر إلى كل شيء منه يوصل بعضه إلى بعض، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٧]

[الأثر:٢٣] قال وهب بن منبه: لما عاين من قدرة الله ما عاين قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٨]

[الأثر:٢٤] قال ابن إسحاق: ﴿أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: إن الله على كل ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير[٩].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

تصويرات تقريبية:

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٥.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٥.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٦١٦.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٥.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٦١٦.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٦.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٦٢٢.
(٨) ابن جرير: ٤/ ٦٢٢.
(٩) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٧.

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] قال عبد الله بن سلام: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ إن عزيرا هو العبد الذي أماته الله مائة عام، ثم بعثه[١].

[الأثر: ٢] قال الإمام علي: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ أنه عزير[٢].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: أن عزير بن سروخا هو الذي فيه قال الله في كتابه: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ الآية[٣].

[الأثر: ٤] قال وهب بن منبه: هو إرميا[٤].

[الأثر: ٥] قال ابن إسحاق: اسم الخضر ـ فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل ـ: إرميا بن حلقيا، وكان من سبط هارون بن عمران[٥].

[الأثر: ٦] قال مجاهد: أنه رجل من بني إسرائيل[٦].

[الأثر: ٧] قال مجاهد: هو كافر شك في البعث[٧].

[الأثر: ٨] قال عبد الله بن عبيد بن عمير: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قال: كان نبيا اسمه: إرميا[٨].

[الأثر: ٩] قال الربيع بن أنس: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قال: ذكر لنا ـ والله أعلم ـ: أن الذي أتى على القرية هو عزير[٩].

[الأثر: ١٠] قال مقاتل: أنه عزير بن شرحيا[١٠].

---

(١) ابن عساكر: ٤٠/ ٣٢٠.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٢.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٥٧٩.
(٤) عبد الرزاق: ١/ ٩٩.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٥٨٠.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٠.
(٧) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٤٢.
(٨) ابن جرير: ٤/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣.
(٩) ابن جرير: ٤/ ٥٨٣.
(١٠) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٤٢.

[الأثر: ١١] قال ابن وهب قال: أخبرني بكر بن مضر قال: يقولون ـ والله أعلم ـ: إنه إرميا[(١)].

[الأثر: ١٢] قال محمد بن سليمان اليساري قال: سمعت رجلا من أهل الشام يقول: إن الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه اسمه: حزقيل بن بوزا[(٢)].

[الأثر: ١٣] قال عكرمة: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قال: القرية بيت المقدس، مر بها عزير بعد أن خربها بختنصر[(٣)].

[الأثر: ١٤] عن الضحاك: أنه مر الأرض المقدسة[(٤)].

[الأثر: ١٥] قال الحسن البصري: كان أمر عزير وبختنصر في الفترة[(٥)].

[الأثر: ١٦] قال عطاء قال: كان أمر عزير بين عيسى ومحمد[(٦)].

[الأثر: ١٧] قال وهب بن منبه: كانت قصة عزير وبختنصر بين عيسى وسليمان[(٧)].

[الأثر: ١٨] قال مقاتل: كان هذا بعد ما رفع عيسى بن مريم[(٨)].

[الأثر: ١٩] قال الربيع بن أنس: مر عليها عزير وقد خربها بختنصر[(٩)].

[الأثر: ٢٠] قال ابن جريج: بلغنا: أن عزيرا خرج فوقف على بيت المقدس وقد خربه بختنصر، فوقف فقال: أبعدما كان لك من القدس والمقاتلة والمال ما كان!؟ فحزن[(١٠)].

[الأثر: ٢١] قال وهب بن منبه: لما ولى بختنصر عنهم راجعا إلى بابل بمن معه من سبايا بني إسرائيل؛ أقبل إرميا على حمار له، ومعه عصير من عنب في زكرة، وسلة تين، حتى أتى إيلياء، فلما وقف عليها ورأى ما بها من الخراب دخله شك، فقال: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٥٨٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٦.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٥٨٥.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٥٨٤.
(٥) ابن عساكر: ٤٠/ ٣٣٨.
(٦) ابن عساكر: ٤٠/ ٣٣٨.
(٧) ابن عساكر: ٤٠/ ٣٣٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٦.
(٩) ابن جرير: ٤/ ٥٨٦.
(١٠) ابن جرير: ٤/ ٥٨٥.

مَوْتِهَا﴾؟[1].

[الأثر: ٢٢] قال السّدّي: إن عزيرا جاء من الشام على حمار له، معه عنب وعصير وتين، فلما مر بالقرية فرآها وقف عليها، وقلب يده، وقال: كيف يحيي هذه الله بعد موتها!؟ تكذيبا منه وشكا[2].

[الأثر: ٢٣] قال الحسن: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ هذا رجل من بني إسرائيل، مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها؟ قال: فعاقبه الله بقوله ذلك، فأماته الله مائة عام وحماره صافن إلى جنبه، لا يطعم ولا يسقى، حتى أتى عليه مائة عام، طعامه وشرابه إلى جنبه، فذلك مائة عام[3].

[الأثر: ٢٤] قال وهب بن منبه: إن إرميا لما خرب بيت المقدس وحرقت الكتب وقف في ناحية الجبل، فقال: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾!؟ فأماته الله مائة عام، ثم رد الله من رد من بني إسرائيل على رأس سبعين سنة من حين أماته، يعمرونها ثلاثين سنة تمام المائة، فلما ذهبت المائة رد الله روحه، وقد عمرت على حالها الأول، فجعل ينظر إلى العظام كيف يلتئم بعضه إلى بعض، ثم نظر إلى العظام تكسى عصبا ولحما، فلما تبين له قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فقال: ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، وكان طعامه تينا في مكتل، وقلة فيها ماء[4].

[الأثر: ٢٥] قال قتادة: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ هو عزير مر على قرية خربة، فتعجب، فقال: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، فأماته الله أول النهار، فلبث مائة عام، ثم بعثه في آخر النهار، فقال: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ

(١) ابن جرير مطولًا جِدًّا: ٤/ ٥٨٧ ـ ٥٩٣.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٥٩٦.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠١.
(٤) عبد الرزاق: ١/ ٩٩.

عَامٍ﴾[1]

[الأثر:٢٦] قال الحسن البصري: ذكر لنا ـ والله أعلم ـ: أن أول شيء خلقه الله منه عيناه، ثم جعل يخلق بعد بقية خلقه، وهو ينظر بعينيه كيف يكسو العظام لحما؛ ليعتبر ويعلم أن الله يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير، فلما رأى ما أراه الله من ذلك أجاب ربه خيرا في معرفته، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللهَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]

[الأثر:٢٧] قال الحسن البصري: ﴿فَأَمَاتَهُ اللهُّ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ ذكر لنا: أنه أميت ضحوة، وبعث حين سقطت الشمس قبل أن تغرب، وأن أول ما خلق الله منه عيناه، فجعل ينظر بهما إلى عظم؛ كيف يرجع إلى مكانه[3].

[الأثر:٢٨] قال الربيع بن أنس: أماته الله مائة عام، ثم بعثه، فقال: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، وذلك أنه بعث ـ فيما ذكر لنا ـ قبل غروب الشمس[4].

[الأثر:٢٩] قال الربيع بن أنس: وذلك أنه بعث ـ فيما ذكر لنا ـ قبل غروب الشمس، فقال: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا﴾، ثم التفت فرأى بقية من الشمس من ذلك اليوم، فقال: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قال: ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾[5]

[الأثر:٣٠] قال ابن جريج: لما وقف على بيت المقدس، وقد خربه بختنصر؛ قال: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُّ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: كيف يعيدها كما كانت؟: ﴿فَأَمَاتَهُ اللهُّ﴾ ذكر لنا: أنه مات ضحى، وبعث قبل غروب الشمس بعد مائة عام، فقال: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾؟ قال: ﴿يَوْمًا﴾، فلما رأى الشمس قال: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[6]

---

(١) عبد الرزاق: ١/١٠٦.

(٢) ابن أبي حاتم: ٢/٥٠٦.

(٣) سعيد بن منصور: ٤٣٤ ـ تفسير، والدرّ المنثور: عبد بن حميد، والبيهقي في البعث.

(٤) ابن جرير: ٤/٥٩٨.

(٥) ابن جرير: ٤/٥٩٨.

(٦) ابن جرير: ٤/٥٩٨.

[الأثر: ٣١] قال مجاهد: كان هذا رجلا من بني إسرائيل، نفخ الروح في عينيه، فينظر إلى خلقه كله حين يحييه الله، وإلى حماره حين يحييه الله[١].

[الأثر: ٣٢] قال الضحاك: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ فنظر إلى حماره قائما، وإلى طعامه وشرابه لم يتغير، فكان أول شيء خلق منه رأسه، فجعل ينظر إلى كل شيء منه يوصل بعضه إلى بعض، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢]

[الأثر: ٣٣] قال عكرمة: ﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ لما قام نظر إلى مفاصله متفرقة، فمضى كل مفصل إلى صاحبه، فلما اتصلت المفاصل كسيت لحما[٣].

[الأثر: ٣٤] قال وهب بن منبه: بعثه الله، فقال: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ فنظر إلى حماره يتصل بعض إلى بعض - وقد كان مات معه - بالعروق والعصب، ثم كيف كسى ذلك منه اللحم حتى استوى، ثم جرى فيه الروح، فقام ينهق، ونظر إلى عصيره وتينه، فإذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير، فلما عاين من قدرة الله ما عاين قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٤]

[الأثر: ٣٥] قال وهب بن منبه: رد الله روح الحياة في عين إرميا وآخر جسده ميت، فنظر إلى طعامه وشرابه لم يتسنه، ونظر إلى حماره واقفا كهيئته يوم ربطه، لم يطعم ولم يشرب، ونظر إلى الرمة في عنق الحمار لم تتغير؛ جديدة[٥].

[الأثر: ٣٦] قال قتادة: ذكر لنا: أنه أول ما خلق الله منه رأسه، ثم ركبت فيه عيناه، ثم قيل له: انظر، فجعل ينظر، فجعلت عظامه تواصل بعضها إلى بعض، وبعين نبي الله عليه السلام كان ذلك، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٦]

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٦٠٨.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٦١٠.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٤.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٥٩٣.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٥٩٤.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٦١١.

[الأثر: ٣٧] قال الربيع بن أنس: ﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾، وكان حماره عنده كما هو، ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ ذكر لنا ـ والله أعلم ـ: أنه أول ما خلق منه عيناه، ثم قيل: انظر، فجعل ينظر إلى العظام يتواصل بعضها إلى بعض، وذلك بعينيه، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[(١)]

[الأثر: ٣٨] قال مقاتل: نظر إلى حماره وقد ابيضت عظامه، وبليت، وتفرقت أوصاله، فنودي من السماء: أيتها العظام البالية، اجتمعي؛ فإن الله تعالى منزل عليك روحا، فسعت العظام بعضها إلى بعض؛ الذراع إلى العضد، والعضد إلى المنكبين والكتف، وسعت الساق إلى الركبتين، والركبتان إلى الفخذين، والفخذان إلى الوركين، والتصق الوركان بالظهر، ثم وقع الرأس على الجسد، وعزير ينظر، ثم ألقى على العظام العروق والعصب، ثم رد عليه الشعر، ثم نفخ في منخره الروح، فقام الحمار ينهق عند رأسه، فأعلم كيف يبعث أهل هذه القبور بعد هلاكهم، وبعث حماره بعد مائة عام، كما لم يتغير طعامه وشرابه، وبعث بعد طوال الدهر ليعتبر بذلك، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾[(٢)]

[الأثر: ٣٩] قال ابن جريج: بدأ بعينيه فنفخ فيهما الروح، ثم بعظامه فأنشزها، ثم وصل بعضها إلى بعض، ثم كساها العصب، ثم العروق، ثم اللحم، ثم نظر إلى حماره، فإذا حماره قد بلي وابيضت عظامه في المكان الذي ربطه فيه، فنودي: يا عظام، اجتمعي؛ فإن الله منزل عليك روحا، فسعى كل عظم إلى صاحبه، فوصل العظام، ثم العصب، ثم العروق، ثم اللحم، ثم الجلد، ثم الشعر، وكان حماره جذعا، فأحياه الله كبيرا قد تشنن، فلم يبق منه إلا الجلد من طول الزمن[(٣)].

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٦١١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٧.

(٣) ابن جرير: ٤/ ٦٠٩.

[الأثر: ٤٠] قال السّدّي: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ فبعث الله ـ تبارك وتعالى ـ ريحا، فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت به الطير والسباع، فاجتمعت، فركب بعضها في بعض وهو ينظر، فصار حمارا من عظام ليس له لحم ولا دم، وإن الله ـ جل جلاله ـ كسا العظام لحما ودما، فقام حمارا من لحم ودم وليس فيه روح، ثم أقبل ملك يمشي حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه، فنهق الحمار، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]

[الأثر: ٤١] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ وانظر إلى عظامك كيف نحييها حين سألتنا: كيف نحيي هذه؟ قال: فجعل الله الروح في بصره وفي لسانه، ثم قال: ادع الآن بلسانك الذي جعل الله فيه الروح، وانظر ببصرك قال: فكان ينظر إلى الجمجمة قال: فنادى ليلحق كل عظم بأليفه قال: فجاء كل عظم إلى صاحبه، حتى اتصلت وهو يراها، حتى إن الكسرة من العظم لتأتي إلى الموضع الذي انكسرت منه، فتلصق به، حتى وصل إلى جمجمته، وهو يرى ذلك، فلما اتصلت شدها بالعصب والعروق، وأجرى عليها اللحم والجلد، ثم نفخ فيها الروح، ثم قال: ﴿انظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على شيء قدير﴾ قال: ثم أمر فنادى تلك العظام التي قال: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ كما نادى عظام نفسه، ثم أحياها الله كما أحياه[2].

قصص تقريبية:

وهي قصص اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة ولا تتعارض معها، وهي في ذلك أشبه بالقصص والروايات الأدبية التي تحاول

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٦٠٧.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٦١١.

نقل صورة الواقع، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس وكعب والحسن البصري ووهب بن منبه يزيد بعضهم على بعض: إن عزيرا كان عبدا صالحا حكيما، خرج ذات يوم إلى ضيعة له يتعاهدها، فلما انصرف انتهى إلى خربة حين قامت الظهيرة، وأصابه الحر، فدخل الخربة وهو على حمار له، فنزل عن حماره، ومعه سلة فيها تين، وسلة فيها عنب، فنزل في ظل تلك الخربة، وأخرج قصعة معه، فاعتصر من العنب الذي كان معه في القصعة، ثم أخرج خبزا يابسا معه فألقاه في تلك القصعة في العصير؛ ليبتل ليأكله، ثم استلقى على قفاه، وأسند رجليه إلى الحائط، فنظر سقف تلك البيوت، ورأى ما فيها، وهي قائمة على عرشها، وقد باد أهلها، ورأى عظاما بالية، فقال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها؟ فلم يشك أن الله يحييها، ولكن قالها تعجبا، فبعث الله ملك الموت فقبض روحه، فأماته الله مائة عام، فلما أتت عليه مائة عام، وكان فيما بين ذلك في بني إسرائيل أمور وأحداث، فبعث الله إلى عزير ملكا، فخلق قلبه ليعقل به، وعينيه لينظر بهما، فيعقل كيف يحيي الله الموتى، ثم ركب خلقه وهو ينظر، ثم كسا عظامه اللحم والشعر والجلد، ثم نفخ فيه الروح، كل ذلك يرى ويعقل، فاستوى جالسا، فقال له الملك: كم لبثت؟ قال: لبثت يوما ـ وذلك أنه كان نام في صدر النهار عند الظهيرة، وبعث في آخر النهار والشمس لم تغب ـ فقال: أو بعض يوم، ولم يتم لي يوم، فقال له الملك: ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ﴾، يعني: الطعام الخبز اليابس، وشرابه العصير الذي كان اعتصر في القصعة، فإذا هما على حالهما، لم يتغير العصير والخبز اليابس، فذلك قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، يعني: لم يتغير، وكذلك التين والعنب غض لم يتغير عن حاله، فكأنه أنكر في قلبه، فقال له الملك: أنكرت ما قلت لك!؟ انظر إلى حمارك، فنظر، فإذا حماره قد بليت عظامه، وصارت نخرة، فنادى الملك عظام الحمار، فأجابت، وأقبلت من كل ناحية، حتى

ركبه الملك وعزير ينظر إليه، ثم ألبسها العروق والعصب، ثم كساها اللحم، ثم أنبت عليها الجلد والشعر، ثم نفخ فيه الملك، فقام الحمار رافعا رأسه وأذنيه إلى السماء ناهقا، فذلك قوله: ﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾، يعني: انظر إلى عظام حمارك كيف يركب بعضها بعضا في أوصالها، حتى إذا صارت عظاما مصورا حمارا بلا لحم، ثم انظر كيف نكسوها لحما، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من إحياء الموتى وغيره قال: فركب حماره حتى أتى محلته، فأنكره الناس، وأنكر الناس، وأنكر منازله، فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله، فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها مائة وعشرون سنة، كانت أمة لهم، فخرج عنهم عزير وهي بنت عشرين سنة، كانت عرفته وعقلته، فقال لها عزير: يا هذه، أهذا منزل عزير؟ قالت: نعم، وبكت، وقالت: ما رأيت أحدا من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا، وقد نسيه الناس قال: فإني أنا عزير، قالت: سبحان الله! فإن عزيرا قد فقدناه منذ مائة سنة، فلم نسمع له بذكر قال: فإني أنا عزير؛ كان الله أماتني مائة سنة، ثم بعثني، قالت: فإن عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة، يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية والشفاء، فادع الله أن يرد علي بصري حتى أراك، فإن كنت عزيرا عرفتك، فدعا ربه، ومسح يده على عينيها؛ فصحتا، وأخذ بيدها، فقال: قومي بإذن الله، فأطلق الله رجليها؛ فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال، فنظرت، فقالت: أشهد أنك عزير، فانطلقت إلى محلة بني إسرائيل وهم في أنديتهم ومجالسهم، وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمان عشرة سنة، وبنو بنيه شيوخ في المجلس، فنادتهم، فقالت: هذا عزير قد جاءكم، فكذبوها، فقالت: أنا فلانة مولاتكم، دعا لي ربه فرد علي بصري، وأطلق رجلي، وزعم أن الله كان أماته مائة سنة ثم بعثه، فنهض الناس، فأقبلوا إليه، فنظروا إليه، فقال ابنه: كانت لأبي شامة سوداء بين كتفيه، فكشف عن كتفيه، فإذا هو

عزير، فقالت بنو إسرائيل: فإنه لم يكن فينا أحد حفظ التوراة فيها حدثنا غير عزير، وقد حرق بختنصر التوراة، ولم يبق منها شيء إلا ما حفظت الرجال؛ فاكتبها لنا، وكان أبوه سروخا قد دفن التوراة أيام بختنصر في موضع لم يعرفه أحد غير عزير، فانطلق بهم إلى ذلك الموضع، فحفره، فاستخرج التوراة، وكان قد عفن الورق، ودرس الكتاب، فجلس في ظل شجرة وبنو إسرائيل حوله، فجدد لهم التوراة، فنزل من السماء شهابان حتى دخلا جوفه، فتذكر التوراة، فجددها لبني إسرائيل، فمن ثم قالت اليهود: عزير ابن الله، للذي كان من أمر الشهابين، وتجديده للتوراة، وقيامه بأمر بني إسرائيل، وكان جدد لهم التوراة بأرض السواد بدير حزقيل، والقرية التي مات فيها يقال لها: سابراباذ، قال ابن عباس: فكان كما قال الله: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾، يعني: لبني إسرائيل؛ وذلك أنه كان يجلس مع بني بنيه، وهم شيوخ، وهو شاب؛ لأنه كان مات وهو ابن أربعين سنة، فبعثه الله شابا كهيئته يوم مات[1].

[الأثر: ٢] قال الإمام الصادق في قول الله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: (إن الله بعث إلى بني إسرائيل نبيا يقال له إرميا، فقال: قل لهم: ما بلد تنقيته من كرائم البلدان، وغرست فيه من كرائم الغرس، ونقيته من كل غريبة، فأخلف فأنبت خرنوبا؟ فضحكوا واستهزؤوا به، فشكاهم إلى الله، فأوحى الله إليه: أن قل لهم: إن البلد بيت المقدس، والغرس بنو إسرائيل تنقيته من كل غريبة، ونحيت عنهم كل جبار، فأخلفوا فعملوا بمعاصي الله، فلأسلطن عليهم في بلدهم من يسفك دماءهم، ويأخذ أموالهم، فإن بكوا إلي لم أرحم بكاءهم، وإن دعوا لم أستجب

---

(١) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٠/ ٣٢١ ـ ٣٢٢.

دعاءهم ثم لأخربنها مائة عام، ثم لأعمرنها، فلما حدثهم جزعت العلماء، فقالوا: يا رسول الله، ما ذنبنا نحن، ولم نكن نعمل بعملهم، فعاود لنا ربك، فصام سبعا، فلم يوح إليه شيء، فأكل أكلة ثم صام سبعا فلم يوح إليه شيء، فأكل أكلة، ثم صام سبعا، فلما كان يوم الواحد والعشرين أوحى الله إليه: قل لهم: لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه، فسلط الله عليهم بخت نصر، فصنع بها ما قد بلغك، ثم بعث بخت نصر إلى النبي، فقال: إنك قد نبئت عن ربك، وحدثتهم بما أصنع بهم، فإن شئت فأقم عندي فيمن شئت، وإن شئت فاخرج، فقال: لا بل أخرج، فتزود عصيرا وتينا وخرج، فلما أن كان مد البصر التفت إليها، فقال: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ﴾، أماته غدوة، وبعثه عشية قبل أن تغيب الشمس، وكان أول شيء خلق منه عينيه في مثل غرقئ البيض، ثم قيل له: كم لبثت؟ قال: لبثت يوما، فلما نظر إلى الشمس لم تغب، قال: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾.. فجعل ينظر إلى عظامه، كيف يصل بعضها إلى بعض، ويرى العروق كيف تجري، فلما استوى قائما، قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]

[الأثر: ٣] عن إبراهيم بن محمد، قال: ذكر جماعة من أهل العلم أن ابن الكواء قال للإمام علي: يا أمير المؤمنين، ما ولد أكبر من أبيه من أهل الدنيا؟ قال: (نعم، أولئك ولد عزيز، حين مر على قرية خربة وقد جاء من ضيعة له، تحته حمار، ومعه شنة فيها تين، وكوز فيه عصير، فمر على قرية خربة، فقال: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ فتوالد ولده وتناسلوا، ثم بعث الله إليه فأحياه في المولد الذي أماته فيه، فأولئك ولده أكبر

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٤٠.

من أبيهم)[1]

[الأثر: ٤] عن الإمام علي: (إن عزيرا خرج من أهله، وامرأته حامل، وله خمسون سنة، فأماته الله مائة سنة، ثم بعثه فرجع إلى أهله ابن خمسين سنة، وله ابن له مائة سنة، فكان ابنه أكبر منه، فذلك من آيات الله)[2]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

تكلف وفضول:

وهي آثار تتعارض مع النهي عن البحث عن التفاصيل التي لا جدوى منها، ومنها:

[مردود: ١] روي عن مجاهد قال: طعامه سلة تين، وشرابه دن خمر[3].

[مردود: ٢] روي عن وهب بن منبه قال: كان طعامه تينا في مكتل، وقلة فيها ماء[4].

[مردود: ٣] روي عن قتادة قال: كان طعامه الذي معه سلة من تين، وشرابه زق من عصير[5].

[مردود: ٤] روي عن الكلبي: كان معه سلتان: سلة من تين، وسلة من عنب، وزق فيه عصير[6].

[مردود: ٥] روي عن ابن جريج قال: كان طعامه سل عنب، وشرابه دن خمر[7].

[مردود: ٦] روي عن السّدّي: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتغير؛ فيحمض التين والعنب، ولم يختمر العصير، هما حلوان كما هما، وذلك أنه مر جائيا من الشام على حمار له، معه عصير وعنب

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٤١.
(٢) مجمع البيان: ٢/ ٦٤١.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٦٠٥.
(٤) عبد الرزاق: ١/ ٩٩.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٣.
(٦) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٥٤.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٦٠٩.

وتين، فأماته الله، وأمات حماره، ومر عليهما مائة سنة[1].

[مردود: ٧] روي عن ابن عباس: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾، يعني: لبني إسرائيل، وذلك أنه كان يجلس مع بني بنيه وهم شيوخ، وهو شاب؛ لأنه كان مات وهو ابن أربعين سنة، فبعثه الله شابا كهيئته يوم مات[2].

[مردود: ٨] روي عن عكرمة: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ قال: كان بعث ابن مائة وأربعين، شابا، وكان ولده أبناء مائة سنة، وهم شيوخ[3].

آثار غريبة:

وهي آثار تحوي من الغرائب ما يستبعد الوثوق بها، أو الاستفادة منها، مع عدم ثبوتها سندا، ومنها:

[مردود: ١] روي عن الإمام الصادق أنه قال: (لما عملت بنو إسرائيل المعاصي وعتوا عن أمر ربهم، أراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم، فأوحى الله تعالى إلى إرميا: يا إرميا، ما بلد انتجبته من بين البلدان، فغرست فيه من كرائم الشجر، فأخلف فأنبت خرنوبا؟ فأخبر إرميا أحبار بني إسرائيل، فقالوا له: راجع ربك، ليخبرنا ما معنى هذا المثل، فصام إرميا سبعا، فأوحى الله إليه: يا إرميا، أما البلد فبيت المقدس، وأما ما أنبت فيه فبنو إسرائيل الذين أسكنتهم فيها، فعملوا بالمعاصي، وغيروا ديني، وبدلوا نعمتي كفرا، فبي حلفت، لأمتحننهم بفتنة يظل الحليم فيها حيرانا، ولأسلطن عليهم شر عبادي ولادة، وشرهم طعاما، فيسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم، ويسبي حريمهم، ويخرب ديارهم التي يغترون بها، ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة، فأخبر

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٦٠٣.

(٢) ابن عساكر: ٤٠/ ٣٢١ ـ ٣٢٢.

(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٥.

إرميا أحبار بني إسرائيل، فقالوا له: راجع ربك، فقل له: ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء؟ فصام إرميا سبعا، ثم أكل أكلة فلم يوح إليه شيء، ثم صام سبعا، فأوحى الله إليه: يا إرميا، لتكفن عن هذا، أو لأردن وجهك إلى قفاك، ثم أوحى الله تعالى إليه: قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه، فقال أرميا: رب، أعلمني من هو حتى آتيه، فآخذ لنفسي وأهل بيتي منه أمانا؟ قال: ائت موضع كذا وكذا، فانظر إلى غلام أشدهم زمانة، وأخبثهم ولادة، وأضعفهم جسما، وشرهم غذاء، فهو ذلك، فأتى إرميا ذلك البلد فإذا هو بغلام في خان، زمن، ملقى على مزبلة وسط الخان، وإذا له أم ترمي بالكسر، وتفت الكسر في القصعة، وتحلب عليه خنزيرة لها، ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكله، فقال إرميا: إن كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا، فدنا منه، فقال له: ما اسمك؟ قال: بخت نصر، فعرف أنه هو، فعالجه حتى برئ، ثم قال له: تعرفني؟ قال: لا، أنت رجل صالح، قال: أنا إرميا نبي بني إسرائيل، أخبرني الله أنه سيسلطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم، وتفعل بهم كذا وكذا ـ قال ـ: فتاه الغلام في نفسه في ذلك الوقت، ثم قال إرميا: اكتب لي كتابا بأمان منك، فكتب له كتابا، وكان يخرج إلى الجبل ويحتطب، ويدخله المدينة ويبيعه، فدعا إلى حرب بني إسرائيل فأجابوه، وكان مسكنهم في بيت المقدس، وأقبل بخت نصر ومن أجابه نحو بيت المقدس، وقد اجتمع إليه بشر كثير، فلما بلغ إرميا إقباله نحو بيت المقدس، استقبله على حمار له ومعه الأمان الذي كتبه له بخت نصر، فلم يصل إليه إرميا من كثرة جنوده وأصحابه، فصير الأمان على قصبة أو خشبة ورفعها، فقال: من أنت؟ فقال: أنا أرميا النبي الذي بشرتك بأنك سيسلطك الله على بني إسرائيل، وهذا أمانك لي، فقال: أما أنت فقد أمنتك، وأما أهل بيتك فإني أرمي من هاهنا إلى بيت المقدس، فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي، وإن لم تصل فهم آمنون، وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس،

فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس، فقال: لا أمان لهم عندي، فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة، وإذا دم يغلي وسطه، كلما ألقي عليه التراب خرج وهو يغلي، فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا دم نبي كان لله، فقتله ملوك بني إسرائيل ودمه يغلي، وكلما ألقينا عليه التراب خرج يغلي، فقال بخت نصر: لأقتلن بني إسرائيل أبدا حتى يسكن هذا الدم، وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا عليه السلام، وكان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني إسرائيل، وكان يمر بيحيى بن زكريا، فقال له يحيى: اتق الله ـ أيها الملك ـ لا يحل لك هذا، فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر: أيها الملك اقتل يحيى، فأمر أن يؤتى برأسه، فأتي برأس يحيى عليه السلام في طست، وكان الرأس يكلمه، ويقول له: يا هذا، اتق الله، لا يحل لك هذا، ثم غلى الدم في الطست حتى فاض إلى الأرض، فخرج يغلي ولا يسكن، وكان بين قتل يحيى وبين خروج بخت نصر مائة سنة، ولم يزل بخت نصر يقتلهم، وكان يدخل قرية قرية، فيقتل الرجال والنساء والصبيان، وكل حيوان، والدم يغلي حتى أفناهم، فقال: بقي أحد في هذه البلاد؟ فقالوا: عجوز في موضع كذا وكذا، فبعث إليها فضرب عنقها على الدم فسكن، وكانت آخر من بقي، ثم أتى بابل فبنى بها مدينة، وأقام وحفر بئرا، فألقى فيها دانيال، وألقى معه اللبوة، فجعلت اللبوة تأكل طين البئر، ويشرب دانيال لبنها، فلبث بذلك زمانا، فأوحى الله إلى النبي الذي كان في بيت المقدس: أن اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دانيال، وأقرئه مني السلام، قال: وأين دانيال، يا رب؟ قال: في بئر ببابل في موضع كذا وكذا، فأتاه فاطلع في البئر، فقال: يا دانيال؟ فقال: لبيك، صوت غريب، قال: إن ربك يقرئك السلام، وقد بعث إليك بالطعام والشراب، فدلاه إليه ـ قال ـ فقال دانيال: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره، الحمد لله

الذي يجزي بالإحسان إحسانا، الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة، الحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربتنا، الحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع الحيل منا، الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا.. فرأى بخت نصر في منامه كأن رأسه من حديد، ورجليه من نحاس، وصدره من ذهب ـ قال ـ: فدعا المنجمين، فقال لهم: ما رأيت في المنام؟ قالوا: ما ندري، ولكن قص علينا ما رأيت، فقال: أنا أاجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا، ولا تدرون ما رأيت في المنام!؟ وأمر بهم فقتلوا.. فقال له بعض من كان عنده: إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب، فإن اللبوة لم تتعرض له، وهي تأكل الطين وترضعه، فبعث إلى دانيال، فقال: ما رأيت في المنام؟ قال: رأيت كأن رأسك من حديد، ورجليك من نحاس، وصدرك من ذهب، فقال: هكذا رأيت، فما ذاك؟ قال: قد ذهب ملكك، وأنت مقتول إلى ثلاثة أيام، يقتلك رجل من ولد فارس.. فقال: إن علي سبع مدائن، على باب كل مدينة حرس، وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة، لا يدخل غريب إلا صاحت عليه، حتى يؤخذ، فقال له: إن الأمر كما قلت لك.. فبث الخيل، وقال: لا تلقون أحدا من الخلق إلا قتلتموه كائنا من كان، وكان دانيال جالسا عنده، وقال: لا تفارقني هذه الثلاثة أيام، فإن مضت هذه الثلاثة أيام وأنا سالم قتلتك، فلما كان في اليوم الثالث ممسيا أخذه الغم، فخرج فتلقاه غلام كان يخدم ابنا له، من أهل فارس، وهو لا يعلم أنه من أهل فارس، فدفع إليه سيفه، وقال: يا غلام، لا تلقى أحدا من الخلق إلا وقتلته، وإن لقيتني أنا فاقتلني، فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله، فخرج إرميا على حمار ومعه تين قد تزوده، وشيء من عصير، فنظر إلى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل الجيف، ففكر في نفسه ساعة، ثم قال: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ وقد أكلتهم السباع، فأماته الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا

قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ أي أحياه، فلما رحم الله بني إسرائيل، وأهلك بخت نصر، رد بني إسرائيل إلى الدنيا، وكان عزير لما سلط الله بخت نصر على بني إسرائيل، هرب ودخل في عين وغاب فيها، وبقي إرميا ميتا مائة سنة، ثم أحياه الله تعالى، فأول ما أحيا منه عيناه في مثل غرقئ البيض، فنظر، فأوحى الله تعالى إليه: كم لبثت؟ قال لبثت يوما، ثم نظر إلى الشمس وقد ارتفعت فقال: أو بعض يوم، فقال الله تعالى: ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي لم يتغير ﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا وهاهنا، ويلتزق بها حتى قام، وقام حماره، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾)[1].. وهو غير صحيح النسبة له لعدم اعتبار المصدر، أو هو صحيح لكن أدرج فيه الكثير من الغرائب التي لا تتناسب مع الأنبياء عليهم السلام.

٦٤. إبراهيم وإحياء الموتى

المقطع الرابع والستون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

(١) تفسير القمّي: ١/ ٨٦.

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ يا إبراهيم أني أحيي الموتى!؟ قال: بلى، يا رب[١].

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ يا إبراهيم، يعني: أولم تصدق بأني أحيي الموتى، يا إبراهيم[٢].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ ما في القرآن آية أرجى عندي منها[٣].

[الأثر: ٤] عن ابن عباس أنه قال لابن عمرو بن العاص: أي آية في القرآن أرجى عندك؟ فقال: قول الله: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا﴾ [الزمر: ٥٣] الآية، فقال ابن عباس: لكن أنا أقول: قول الله لإبراهيم: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى﴾، فرضي من إبراهيم بقوله: ﴿بَلَى﴾، فهذا لما يعترض في الصدور، ويوسوس به الشيطان[٤].

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أعلم أنك تجيبني إذا دعوتك، وتعطيني إذا سألتك[٥].

[الأثر: ٦] قال ابن عباس: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ لأرى من آياتك، وأعلم أنك قد أجبتني[٦].

[الأثر: ٧] قال ابن عباس: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أنك اتخذتني خليلا، وتجيبني إذا دعوتك[٧].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٨.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٦٢٨.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٩.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٦٣٣.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٩.
(٧) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٥٢.

[الأثر:٨] قال سعيد بن جبير: ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ ليوقن[١].

[الأثر:٩] قال سعيد بن جبير: ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ لأزداد إيمانا مع إيماني[٢].

[الأثر:١٠] قال مجاهد: ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ لأزداد إيمانا إلى إيماني[٣].

[الأثر:١١] قال الضحاك: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ ليزداد يقينا[٤].

[الأثر: ١٢] قال الحسن البصري: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، أي: ليعرف قلبي، ويستيقن[٥].

[الأثر:١٣] قال قتادة: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ ليزداد يقينا[٦].

[الأثر:١٤] قال ابن جريج: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى﴾، ولكن ليس الخبر كالمعاينة[٧].

[الأثر:١٥] قال ابن إسحاق: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ من غير شك في الله، ولا في قدرته، ولكنه أحب أن يعلم ذلك، وتاق إليه قلبه، فقال: ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، أي: ما تاق إليه إذا هو علمه[٨].

[الأثر:١٦] قال ابن عباس: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ قطعهن[٩].

[الأثر:١٧] قال ابن عباس: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ أوثقهن، فلما أوثقهن ذبحهن[١٠].

[الأثر:١٨] قال عطية العوفي: معناه: اجمعهن، واضممهن[١١].

[الأثر:١٩] قال عطاء: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ اضممهن إليك[١٢].

[الأثر:٢٠] قال عطاء: يقول: شققهن، ثم اخلطهن[١٣].

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٦٣١.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٦٣٢.

(٣) سعيد بن منصور: ٤٤١ ـ تفسير، وابن جرير: ٤/ ٦٣٢.

(٤) ابن جرير: ٤/ ٦٣١.

(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٠.

(٦) عبد الرزاق: ١/ ١٠٧.

(٧) ابن جرير: ٤/ ٦٢٥.

(٨) ابن جرير: ٤/ ٦٢٦.

(٩) سعيد بن منصور: ٤٤٤ ـ تفسير، وابن جرير: ٤/ ٦٤٠.

(١٠) ابن جرير: ٤/ ٦٤٣ ـ ٦٤٤.

(١١) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٥٤.

(١٢) ابن جرير: ٤/ ٦٤٣.

(١٣) الدرّ المنثور: البيهقي.

[الأثر: ٢١] قال ابن إسحاق: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، أي: قطعهن، وهو الصور في كلام العرب[(١)].

[الأثر: ٢٢] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ اجمعهن[(٢)].

[الأثر: ٢٣] قال ابن عباس: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قطع أجنحتهن، ثم اجعلهن أرباعا، ربعا ههنا، وربعا ههنا في أرباع الأرض، ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ هذا مثل، كذلك يحيي الله الموتى مثل هذا[(٣)].

[الأثر: ٢٤] قال مجاهد: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ﴾ تعالين بإذن الله[(٤)].

[الأثر: ٢٥] قال ابن عباس: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ مقتدر على ما يشاء، ﴿حَكِيمٌ﴾ محكم لما أراد، فعل هذا، وأرانيه من آياته[(٥)].

[الأثر: ٢٦] قال مقاتل: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، فقال عند ذلك: أعلم أن الله عزيز في ملكه حكيم، يعني: حكم البعث يقول: كما بعث هذه الأطيار الأربعة من هذه الجبال الأربعة فكذلك يبعث الله تعالى الناس من أرباع الأرض كلها ونواحيها[(٦)].

[الأثر: ٢٧] قال ابن إسحاق: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ عزيز في بطشه، حكيم في أمره[(٧)].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

تصويرات تقريبية:

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٦٤٢.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٦٤٣.

(٣) سعيد بن منصور: ٤٤٣ ـ تفسير، وابن جرير: ٤/ ٦٣٩.

(٤) ابن جرير: ٤/ ٦٤٧.

(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٣ ـ ٥١٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٩.

(٧) ابن جرير: ٤/ ٦٥٠.

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: أخذ نصفين مختلفين، ثم أتى أربعة أجبل، فجعل على كل جبل نصفين مختلفين، وهو قوله: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾[1]

[الأثر: ٢] قال أبو الجوزاء: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ فقيل له: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي: فعلمهن حتى يجبنك، ثم أمر بذبحها حين أجبنه، فذبحهن، ثم نتفهن وقطعهن فخلط دماءهن بعضها ببعض، وريشهن ولحومهن، خلطه كله، ثم قيل له: اجعل على أربعة أجبل، ﴿عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ ففعل، ثم دعاهن، فجعل الدم يذهب إلى الدم، والريش إلى الريش، واللحم إلى اللحم، وكل شيء إلى مكانه، حتى أجبنه، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]

[الأثر: ٣] قال الحسن البصري: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ إن كان إبراهيم لموقنا بأن الله يحيي الموتى، ولكن لا يكون الخبر كالعيان، إن الله أمره أن يأخذ أربعة من الطير، فيذبحهن، وينتفهن، ثم قطعهن أعضاء أعضاء، ثم خلط بينهن جميعا، ثم جزأها أربعة أجزاء، ثم جعل على كل جبل منهن جزءا، ثم تنحى عنهن، فجعل يعدو كل عضو إلى صاحبه، حتى استوين كما كن قبل أن يذبحهن، ثم أتينه سعيا[3].

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: إن إبراهيم مرّ برجل ميت ـ زعموا: أنه حبشي ـ على ساحل البحر، فرأى دواب البحر تخرج فتأكل منه، وسباع الأرض تأتيه فتأكل منه، والطير تقع

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٢.

(٢) ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا: ٦/ ٣٠٦.

(٣) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٦/ ٢٣٢.

عليه فتأكل منه، فقال إبراهيم عند ذلك: رب، هذه دواب البحر تأكل من هذا، وسباع الأرض، والطير، ثم تميت هذه فتبلى، ثم تحييها، فأرني كيف تحيي الموتى[1].

[الأثر: ٥] قال الإمام الصادق: (إن إبراهيم نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر وسباع البحر، ثم تثب السباع بعضها على بعض، فيأكل بعضها بعضا، فتعجب إبراهيم، فقال: يا رب، أرني كيف تحيي الموتى؟ فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾؟ قال: ﴿بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، قال: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾، فأخذ إبراهيم الطاوس والديك والحمام والغراب، فقال الله عز وجل: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي قطعهن، ثم اخلط لحمهن وفرقهن على عشرة جبال، ثم خذ مناقيرهن وادعهن يأتينك سعيا، ففعل إبراهيم ذلك، وفرقهن على عشرة جبال، ثم دعاهن، فقال: أجيبيني بإذن الله تعالى، فكانت تجتمع وتتألف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه، فطارت إلى إبراهيم، فعند ذلك قال إبراهيم: إن الله عزيز حكيم)[2]

[الأثر: ٦] قال الإمام الصادق: (لما رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض، رأى رجلا يزني، فدعا عليه فمات، ثم رأى آخر، فدعا عليه فمات، حتى رأى ثلاثة، فدعا عليهم فماتوا، فأوحى الله إليه: أن ـ يا إبراهيم ـ إن دعوتك مجابة، فلا تدع على عبادي، فإني لو شئت لم أخلقهم، إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف: عبدا يعبدني ولا يشرك بي شيئا فأثيبه، وعبدا يعبد غيري فلن يفوتني، وعبدا يعبد غيري فاخرج من صلبه من يعبدني، ثم التفت فرأى جيفة على ساحل، بعضها في الماء، وبعضها في البر، تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء،

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٧.

(٢) تفسير القمّي: ١/ ٩١.

ثم ترجع فيشد بعضها على بعض، ويأكل بعضها بعضا، وتجيء سباع البر فتأكل منها، فيشد بعضها على بعض ويأكل بعضها بعضا، فعند ذلك تعجب مما رأى، وقال: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتى} قال: كيف تخرج ما تناسخ! هذه أمم أكل بعضها بعضا، قال: أو لم تؤمن؟ قال: ﴿بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ يعني حتى أرى هذا كما أراني الله الأشياء كلها، قال: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ تقطعهن وتخلطهن، كما اخلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكلت بعضها بعضا ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾، فلما دعاهن أجبنه، وكانت الجبال عشرة)[١]

[الأثر:٧] قال الضحاك: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ مرّ إبراهيم على دابة ميت قد بلي وتقسمته الرياح والسباع، فقام ينظر، فقال: سبحان الله! كيف يحيي الله هذا؟ وقد علم أن الله قادر على ذلك، فذلك قوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾[٢]

[الأثر:٨] قال الحسن البصري: سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يريه كيف يحيي الموتى؛ وذلك مما لقي من قومه من الأذى، فدعا به عند ذلك فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾[٣]

[الأثر:٩] قال قتادة: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ ذكر لنا: أن خليل الله إبراهيم ﷺ أتى على دابة توزعتها الدواب والسباع، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٤]

[الأثر: ١٠] قال ابن إسحاق قال: لما جرى بين إبراهيم وبين قومه ما جرى بينهم، مما قصه الله في سورة الأنبياء؛ قال نمروذ ـ فيما يذكرون ـ لإبراهيم: أرأيت إلهك هذا الذي تعبد،

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٤٢.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٦٢٥. وعلّقه ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٨.

(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٠٧.

(٤) ابن جرير: ٤/ ٦٢٤.

وتدعو إلى عبادته، وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره، ما هو؟ قال له إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت، قال نمروذ: أنا أحيي وأميت، فقال له إبراهيم: كيف تحيي وتميت؟ ثم ذكر ما قص الله من محاجته إياه فقال إبراهيم عند ذلك: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾[1]

[الأثر: ١١] قال ابن عباس وسعيد بن جبير: لما اتخذ الله تعالى إبراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشر إبراهيم بذلك، فأذن له، فأتى إبراهيم ولم يكن في الدار، فدخل داره ـ وكان إبراهيم عليه السلام أغير الناس؛ إذا خرج أغلق بابه ـ فلما جاء وجد في داره رجلا، فثار عليه ليأخذه، وقال له: من أذن لك أن تدخل داري؟ فقال: أذن لي رب هذه الدار، فقال إبراهيم: صدقت، وعرف أنه ملك، فقال: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، جئت أبشرك بأن الله تعالى قد اتخذك خليلا، فحمد الله تعالى، وقال: فما علامة ذلك؟ قال: أن يجيب الله دعاءك، ويحيي الله الموتى بسؤالك، فحينئذ قال إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ بعلمي أنك تجيبني إذا دعوتك، وتعطيني إذا سألتك، واتخذتني خليلا[2].

[الأثر: ١٢] قال السّدّي: لما اتخذ الله إبراهيم خليلا سأل ملك الموت أن يأذن له فيبشر إبراهيم بذلك، فأذن له، فأتى إبراهيم وليس في البيت، فدخل داره ـ وكان إبراهيم من أغير الناس، إذا خرج أغلق الباب، فلما جاء وجد في بيته رجلا، ثار إليه ليأخذه، وقال له: من أذن لك أن تدخل داري؟ قال ملك الموت: أذن لي رب هذه الدار، قال إبراهيم: صدقت، وعرف أنه ملك الموت قال: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، جئتك أبشرك بأن الله قد اتخذك خليلا، فحمد الله، وقال: يا ملك الموت، أرني كيف تقبض أنفاس الكفار قال: يا إبراهيم، لا تطيق ذلك قال: بلى قال: فأعرض، فأعرض إبراهيم، ثم نظر، فإذا هو برجل أسود ينال

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٦٢٦.

(٢) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٥٢.

رأسه السماء، يخرج من فيه لهب النار، ليس من شعرة في جسده إلا في صورة رجل أسود يخرج من فيه ومسامعه لهب النار، فغشي على إبراهيم، ثم أفاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الأولى، فقال: يا ملك الموت، لو لم يلق الكافر عند موته من البلاء والحزن إلا صورتك لكفاه، فأرني كيف تقبض أنفاس المؤمنين؟ قال: فأعرض، فأعرض إبراهيم، ثم التفت، فإذا هو برجل شاب أحسن الناس وجها وأطيبه ريحا في ثياب بيض قال: يا ملك الموت، لو لم ير المؤمن عند موته من قرة العين والكرامة إلا صورتك هذه لكان يكفيه، فانطلق ملك الموت، وقام إبراهيم يدعو ربه يقول: رب، أرني كيف تحيي الموتى، حتى أعلم أني خليلك قال: أولم تؤمن؟ يقول: تصدق بأني خليلك؟ قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي بخلولتك[1].

السؤال والعصمة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]:

[الأثر: ١] قال الإمام الصادق: (استجاب الله عز وجل دعوة إبراهيم حين قال: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتى} وهذه آية متشابهة، ومعناها: أنه سأل عن الكيفية، والكيفية من فعل الله عز وجل: متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب، ولا عرض في توحيده نقص، فقال الله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ قالَ بَلى هذا شرط عام، من آمن به متى سئل واحد منهم: أولم تؤمن، وجب أن يقول: بلى كما قال إبراهيم، ولما قال الله عز وجل لجميع أرواح بني آدم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ كان أول من قال: بلى محمد ﷺ، فصار بسبقه إلى (بلى) سيد الأولين

(١) ابن جرير: ٤/ ٦٢٧ ـ ٦٢٨.

والآخرين، وأفضل النبيين والمرسلين، فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيم فقد رغب عن ملته قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ثم اصطفاه الله عز وجل[1]

[الأثر: ٢] عن علي بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الإمام الرضا، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: (بلى)، فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فأخبرني عن قول الله: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ} قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}،قال الإمام الرضا: (إن الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم: أني متخذ من عبادي خليلا، إن سألني إحياء الموتى أجبته، فوقع في نفس إبراهيم أنه ذلك الخليل، فقال: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} على الخلة ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَّ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾، فأخذ إبراهيم نسرا وبطا وطاوسا وديكا فقطعهن وخلطهن، ثم جعل على كل جبل من الجبال التي كانت حوله ـ وكانت عشرة ـ منهن جزءا، وجعل مناقيرهن بين أصابعه، ثم دعاهن بأسمائهن، ووضع عنده حبا وماء، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان، وجاء كل بدن حتى انضم إلى رقبته ورأسه، فخلى إبراهيم عن مناقيرهن فطرن، ثم وقعن وشربن من ذلك الماء، والتقطن من ذلك الحب، وقلن: يا نبي الله، أحييتنا أحياك الله، فقال إبراهيم: بل الله يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير)،قال المأمون: بارك الله فيك يا أبا الحسن[2]

[الأثر: ٣] عن الحسين بن الحكم، قال: كتبت إلى العبد الصالح أخبره أني شاك، وقد

---

(١) الخصال: ٣٠٨/ ٨٤.

(٢) عيون أخبار الرّضا: ١/ ١٩٨.

قال إبراهيم: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى} فإني أحب أن تريني شيئا من ذلك، فكتب إليه: (إن إبراهيم كان مؤمنا وأحب أن يزداد إيمانا، وأنت شاك والشاك لا خير فيه)، وكتب إليه: (إنما الشك ما لم يأت اليقين، فإذا جاء اليقين لم يجز الشك)، وكتب: (إن الله عز وجل يقول: {ما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ} ـ قال ـ نزلت في الشاك)[1]

[الأثر: ٤] قال الإمام الصادق: (إذا أحببت أحدا من إخوانك فأعلمه ذلك، فإن إبراهيم قال: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي})[2]

[الأثر: ٥] سئل الإمام الرضا عن قول الله لإبراهيم: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أكان في قلبه شك؟ قال: (لا، كان على يقين، ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه)[3]

[الأثر: ٦] سئل الإمام الرضا عن قول الله: ﴿قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أكان في قلبه شك؟ قال: (لا، ولكن أراد من الله الزيادة في يقينه)[4]

الطمأنينة بالإيمان:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا)[5]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثٌ من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان، من عبد الله وحده، وعلم أنه لا إله إلا الله، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة عليه كل عام ولم يعط الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة ولا الشرط اللئيمة، ولكن من وسط أموالكم، فإن الله لم

(١) الكافي: ٢/ ٢٩٣.
(٢) الكافي: ٢/ ٤٧٠.
(٣) المحاسن: ٢٤٧/ ٢٤٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ١٤٣.
(٥) مسلم: ٣٤.

يسألكم خيره، ولم يأمركم بشره)[1]

إحياء الموتى:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠]:

[الأثر: ١] عن الإمام الصادق أنه سأله زنديق، فقال: لو أن الله رد إلينا من الأموات في كل مائة عام واحدا، لنسأله عمن مضى منا إلى ما صاروا وكيف حالهم، وماذا لقوا بعد الموت، أي شيء صنع بهم، لعمل الناس على اليقين، واضمحل الشك، وذهب الغل عن القلوب، قال: (إن هذه مقالة من أنكر الرسل وكذبهم ولم يصدق بما جاءوا به من عند الله، إذ أخبروا وقالوا: إن الله عز وجل أخبر في كتابه على لسان الأنبياء حال من مات منا، أفيكون أحدا أصدق من الله قولا ومن رسله، وقد رجع إلى الدنيا ممن مات خلق كثير، منهم: أصحاب الكهف، أماتهم الله ثلاث مائة عام وتسعة، ثم بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث، ليقطع حجتهم، وليريهم قدرته، وليعلموا أن البعث حق، وأمات الله إرميا النبي الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر، فقال: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ ثم أحياه ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم، وكيف تلبس اللحم، وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل، فلما استوى قائما، قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾)[2]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

---

(١) أبو داود: ١٥٨٢.

(٢) الاحتجاج: ٣٤٣.

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من عصمة الأنبياء والملائكة عليهم السلام، ومنها:

[مردود: ١] روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ([نحن أحق بالشك من إبراهيم؟] إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، ويرحم الله لوطا، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، [ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي؟][١].. ونسبة الحديث لأبي هريرة كافية في التشكيك فيه، فأحاديثه عن رسول الله ﷺ اختلطت مع أحاديثه عن كعب الأحبار.

[مردود: ٢] روي عن ابن جريج قال: سألت عطاء عن قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ قال: دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس، فقال: رب أرني كيف تحيي الموتى قال: أولم تؤمن!؟ قال: بلى قال: فخذ أربعة من الطير، ليريه[٢].

[مردود: ٣] روي عن محمد بن السائب الكلبي قال: ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أن قد استجيب لي[٣].

آثار غريبة:

وهي آثار لا دليل صحيح يدل عليها، ولا عبر نافعة تُستفاد منها، ومنها:

[مردود: ١] روي عن يحيى بن سلام: جعل يجري الدم إلى الدم، وتطير الريشة إلى الريشة، ويثب العظم إلى العظم، فعلق عليها رؤوسها، وأدخل فيها أرواحها، فقيل: يا إبراهيم، إن الله حين خلق الأرض وضع بيته في وسطها، وجعل الأرض أربع زوايا،

---

(١) البخاري: ٤/ ١٤٧. (٢) ابن جرير: ٤/ ٦٢٩. (٣) عبد الرزاق: ١/ ١٠٧.

والبيت أربعة أركان، كل ركن في زاوية من زوايا الأرض، فأرسل عليها من السماء أربعة أرياح: الشمال، والجنوب، والدبور، والصبا، فإذا نفخ في الصور يوم القيامة اجتمعت أجساد القتلى والهلكى من أربعة أركان الأرض وأربع زواياها، كما اجتمعت أربعة أطيار من أربعة أجبل[1].

تكلف وفضول:

وهي آثار تتعارض مع النهي عن البحث عن التفاصيل التي لا جدوى منها، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ قال: الغرنوق، والطاووس، والديك، والحمامة، الغرنوق: الكركي[2].

[مردود: ٢] روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ قال: والطير الذي أخذه وز، ورال، وديك، وطاووس، وأخذ من كل جنس من الطير واحدا[3].

[مردود: ٣] روي عن مجاهد قال: الأربعة من الطير: الديك، والطاووس، والغراب، والحمام[4].

[مردود: ٤] وقال عطاء الخراساني: أوحى إليه أن خذ بطة خضراء، وغرابا أسود، وحمامة بيضاء، وديكا أحمر[5].

[مردود: ٥] روي عن مقاتل: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ قال: خذ ديكا، وبطة، وغرابا، وحمامة، فاذبحهن يقول: قطعهن، ثم خالف بين مفاصلهن وأجنحتهن[6].

[مردود: ٦] روي عن ابن جريج: زعموا أنه ديك، وغراب، وطاووس، وحمامة[7].

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٥٦.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١١.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٠.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٦٣٤.
(٥) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٥٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٨.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٦٣٤.

[مردود: ٧] روي عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم: أن أهل الكتاب الأول يذكرون: أنه أخذ طاووسا، وديكا، وغرابا، وحماما[١].

[مردود: ٨] روي عن عبد الرحمن بن زيد: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾، فأخذ طاووسا، وحماما، وغرابا، وديكا، مخالفة أجناسها وألوانها[٢].

[مردود: ٩] روي عن ابن عباس قال: وضعهن على سبعة أجبل، وأخذ الرؤوس بيده، فجعل ينظر إلى القطرة تلقى القطرة، والريشة تلقى الريشة، حتى صرن أحياء ليس لهن رؤوس، فجئن إلى رؤوسهن، فدخلن فيها[٣].

[مردود: ١٠] روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ﴾ قال: تنحى ورؤوسها تحت قدمه، فدعا باسم الله الأعظم[٤].

[مردود: ١١] روي عن مجاهد: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ﴾ قال: دعاهن: باسم إله إبراهيم تعالين[٥].

[مردود: ١٢] روي عن الحسن البصري قال: أخذ ديكا وطاووسا وغرابا وحماما، فقطع رؤوسهن وقوائمهن وأجنحتهن، ثم أتى الجبل، فوضع عليه لحما ودما وريشا، ثم فرقه على أربعة أجبال، ثم نودي: أيتها العظام المتمزقة، واللحوم المتفرقة، والعروق المتقطعة، اجتمعن يرد الله فيكن أرواحكن، فوثب العظم إلى العظم، وطارت الريشة إلى الريشة، وجرى الدم إلى الدم، حتى رجع إلى كل طائر دمه ولحمه وريشه، ثم أوحى الله إلى إبراهيم: إنك سألتني كيف أحيي الموتى، وإني خلقت الأرض، وجعلت فيها أربعة أرياح: الشمال، والصبا، والجنوب، والدبور، حتى إذا كان يوم القيامة نفخ نافخ في الصور، فيجتمع من في

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٦٣٤.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٦٣٤.

(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٣.

(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٠.

(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٣.

الأرض من القتلى والموتى كما اجتمعت أربعة أطيار من أربعة جبال، ثم قرأ: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨][1]

[مردود: ١٣] روي عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم: أن أهل الكتاب يذكرون: أنه أخذ الأطيار الأربعة، ثم قطع كل طير بأربعة أجزاء، ثم عمد إلى أربعة أجبال، فجعل على كل جبل ربعا من كل طائر، فكان على كل جبل ربع من الطاووس، وربع من الديك، وربع من الغراب، وربع من الحمام، ثم دعاهن، فقال: تعالين بإذن الله كما كنتم، فوثب كل ربع منها إلى صاحبه، حتى اجتمعن، فكان كل طائر كما كان قبل أن يقطعه، ثم أقبلن إليه سعيا، كما قال الله، وقيل: يا إبراهيم، هكذا يجمع الله العباد، ويحيي الموتى للبعث من مشارق الأرض ومغاربها، وشامها ويمنها، فأراه الله إحياء الموتى بقدرته، حتى عرف ذلك بغير ما قال نمروذ من الكذب والباطل[2].

[مردود: ١٤] روي عن مقاتل: كان هذا بالشام، وكان أمر الطير قبل أن يكون له ولد، وقبل أن تنزل عليه الصحف، وهو ابن خمس وسبعين سنة[3].

٦٥. الإنفاق ومحبطاته

المقطع الخامس والستون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ

(١) الدرّ المنثور: ابن المنذر.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٦٤٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٩.

وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦١ - ٢٦٦]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال سعيد بن جبير: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: يعني: في طاعة الله[١].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾، فذلك سبعمائة حسنة[٢].

[الأثر: ٣] قال الضحاك: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ كل سنبلة أنبتت مائة حبة، فهذا لمن أنفق في سبيل الله، ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣]

[الأثر: ٤] قال عكرمة: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ فذلك سبعمائة حسنة[٤].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٤.
(٢) الدرّ المنثور: عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٦٥٣.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٤.

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: المعنى والله يضاعف لمن يشاء من المنفقين في سبيله على السبعمائة إلى ألفي ألف ضعف[(١)].

[الأثر: ٦] قال مقاتل: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ لتلك الأضعاف، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تنفقون[(٢)].

[الأثر: ٧] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ واسع أن يزيد في سعته، عالم بمن يزيده[(٣)].

[الأثر: ٨] قال الضحاك: ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ ألا ينفق الرجل ماله خير من أن ينفقه ثم يتبعه منا وأذى[(٤)].

[الأثر: ٩] قال الحسن البصري في الآية: إن أقواما يبعثون الرجل منهم في سبيل الله، أو ينفق على الرجل ويعطيه النفقة، ثم يمنه ويؤذيه، ومنه يقول: أنفقت في سبيل الله كذا وكذا، غير محتسبه عند الله، وأذى يؤذي به الرجل الذي أعطاه، ويقول: ألم أعطك كذا وكذا!؟[(٥)].

[الأثر: ١٠] قال قتادة في الآية: علم الله أناسا يمنون بعطيتهم، فكره ذلك وقدم فيه، فقال: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾[(٦)]

[الأثر: ١١] قال سفيان: ﴿مَنًّا وَلَا أَذًى﴾، أن يقول: قد أعطيتك وأعطيت فما شكرت[(٧)].

[الأثر: ١٢] قال عمرو بن دينار: بلغنا أن النبي ﷺ قال: (ما من صدقة أحب إلى الله من قول، ألم تسمع قوله: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾)[(٨)]

---

(١) علَّقه ابن جرير: ٤/ ٦٥٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٩.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٦٥٤.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٦٥٧.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٦.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٦٥٦.
(٧) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٥٩.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٦.

[الأثر:١٣] قال الضحاك، في قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ رد جميل يقول: يرحمك الله، يرزقك الله، ولا ينتهره، ولا يغلظ له القول(١).

[الأثر:١٤] قال مقاتل: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾، يعني: وتجاوز عنه(٢).

[الأثر:١٥] قال الضحاك قوله: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ أن يمسك ماله خير من أن ينفق ماله ثم يتبعه منا وأذى(٣).

[الأثر:١٦] قال ابن عباس: الغني الذي كمل في غناه، والحليم الذي كمل في حلمه(٤).

[الأثر:١٧] قال ابن عباس: ﴿حَلِيمٌ﴾، أخبر الله عباده بحلمه، وعطفه، وكرمه، وسعة رحمته، ومغفرته(٥).

[الأثر:١٨] قال البراء بن عازب: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن صدقاتكم(٦).

[الأثر:١٩] قال مقاتل: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عما عندكم من الصدقة، ﴿حَلِيمٌ﴾ حين لا يعجل بالعقوبة على من يمن بالصدقة، ويؤذي فيها المعطى(٧).

[الأثر:٢٠] قال ابن عباس: لا يدخل الجنة منان، فشق ذلك علي حتى وجدت في كتاب الله في المنان: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾(٨)

[الأثر:٢١] قال ابن عباس: بالمن على الله تعالى، والأذى لصاحبها(٩).

[الأثر:٢٢] قال السّدّي: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾، أما الصفوان الذي عليه تراب فأصابه المطر فذهب ترابه فتركه صلدا، فكذا هذا الذي ينفق ماله رئاء الناس، ذهب الرياء بنفقته، كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا،

---

(١) الدرّ المنثور: ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٠.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٦٥٨.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٦٥٨.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٧.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٠.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٧.
(٩) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٦١.

فتركه نقيا، فكذلك تركه الرياء لا يقدر على شيء مما قدم؛ فقال للمؤمنين: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ فتبطل كما بطلت صدقة الرياء[١].

[الأثر:٢٣] قال الربيع بن أنس: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، هذا مثل ضربه الله لأعمال الكافرين يوم القيامة يقول: لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ، كما ترك هذا المطر الصفا نقيا لا شيء عليه[٢].

[الأثر:٢٤] قال ابن جريج في قوله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ يمن بصدقته، ويؤذيه فيها حتى يبطلها[٣].

[الأثر:٢٥] قال ابن عباس: ﴿صَفْوَانٍ﴾ الحجر[٤].

[الأثر:٢٦] قال ابن عباس: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾: الصفاة[٥].

[الأثر:٢٧] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿صَفْوَانٍ﴾ قال: الحجر الأملس قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أوس بن حجر:

على ظهر صفوان كأن متونه... عللن بدهن يزلق المتنزلا[٦].

[الأثر:٢٨] قال السّدّي: أما: ﴿صَفْوَانٍ﴾ فهو الحجر الذي يسمى: الصفاة[٧].

[الأثر:٢٩] قال مقاتل: ثم ضرب الله تعالى لهما مثلا، فقال في مثله: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ يعني: الصفا، ﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾[٨]

[الأثر:٣٠] قال الضحاك: ﴿فَأَصَابَهُ وَابِلٌ﴾، الوابل: المطر الشديد[٩].

[الأثر:٣١] قال ابن عباس: ﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾: ليس عليه شيء[١٠].

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٦٥٨.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٦٦٣.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٦٦٤.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٦٦٥.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٦٦٥.
(٦) الدرّ المنثور: الطستي في مسائله.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٦٦٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٠.
(٩) ابن جرير: ٤/ ٦٦٦.
(١٠) ابن جرير: ٤/ ٦٦٧.

[الأثر: ٣٢] قال ابن عباس: ﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ تركها نقية، ليس عليها شيء، فكذلك المنافق يوم القيامة لا يقدر على شيء مما كسب[(١)].

[الأثر: ٣٣] قال ابن عباس: ﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ يابسا، خاسئا، لا ينبت شيئا[(٢)].

[الأثر: ٣٤] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿صَلْدًا﴾ قال: أملس قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أبي طالب:

وإني لقرم وابن قرم لهاشم... لآباء صدق مجدهم معقل صلد[(٣)].

[الأثر: ٣٥] قال مقاتل: ﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ ترك المطر الصفا صلدا نقيا أجرد، ليس عليه تراب، فكذلك المشرك الذي ينفق في غير إيمان، وينفق رئاء الناس، وكذلك صدقة المؤمن إذا من بها[(٤)].

[الأثر: ٣٦] قال قتادة: الوابل: المطر الشديد، وهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار يوم القيامة، ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ يومئذ؛ كما ترك هذا المطر هذا الحجر ليس عليه شيء، أنقى ما كان[(٥)].

[الأثر: ٣٧] قال مقاتل: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ لا يقدرون على ثواب شيء مما أنفقوا يوم القيامة، وذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى﴾ ثواب: ﴿شَيْءٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] يوم القيامة، كما لم يبق على الصفا شيء من التراب حين أصابه المطر الشديد، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[(٦)]

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٦٦٤.

(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٨.

(٣) الدرّ المنثور: الطستي في مسائله. وينظر: الإتقان: ٢/ ١٠٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٠.

(٥) ابن جرير: ٤/ ٦٦٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

[الأثر:٣٨] قال مقاتل بن حيان: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾، يعني به: نفقاتهم، أنهم لا يؤجرون عليها، ولا تنفعهم يوم القيامة[(١)].

[الأثر:٣٩] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾، فقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ حتى بلغ: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ أترى الوابل يدع من التراب على الصفوان شيئا؟ فكذلك منك وأذاك لم يدع مما أنفقت شيئا، وقرأ قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾، وقرأ: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢][(٢)]

[الأثر: ٤٠] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ احتسابا[(٣)].

[الأثر: ٤١] قال سعيد بن جبير: ﴿وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾: تحقيقا في دينهم[(٤)].

[الأثر: ٤٢] قال مجاهد: ﴿وَتَثْبِيتًا﴾ يتثبتون أين يضعون أموالهم[(٥)].

[الأثر: ٤٣] قال أبو صالح باذام: ﴿وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ يقينا من عند أنفسهم[(٦)].

[الأثر: ٤٤] قال الشعبي: ﴿وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ تصديقا ويقينا[(٧)].

[الأثر: ٤٥] قال الحسن البصري: كان الرجل إذا هم بصدقة تثبت، فإن كان لله أمضى، وإن خالطه شيء من الرياء أمسك[(٨)].

[الأثر: ٤٦] قال قتادة، ﴿وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ النية[(٩)].

[الأثر: ٤٧] قال قتادة: ﴿وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ ثقة من أنفسهم[(١٠)].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٨.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٦٦٤.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٩.
(٤) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٦٤.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٦٦٩.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٦٦٩.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٦٦٨.
(٨) عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن: ١/ ١٣٧ ـ ١٣٨.
(٩) الدرّ المنثور: ابن المنذر.
(١٠) عبد الرزاق: ١/ ١٠٧.

[الأثر:٤٨] قال قتادة: ﴿وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ احتسابا من أنفسهم[١].

[الأثر:٤٩] قال السّدّي: ﴿وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ ثبات، ونصرة[٢].

[الأثر:٥٠] قال مقاتل: ثم ذكر نفقة المؤمن الذي يريد بنفقته وجه الله تعالى ولا يمن بها، فقال سبحانه: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾، يعني: وتصديقا من قلوبهم، فهذا مثل نفقة المؤمن التي يريد بها وجه الله تعالى، ولا يمن بها[٣].

[الأثر:٥١] قال الضحاك في: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ هذا مثل لمن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله[٤].

[الأثر:٥٢] قال قتادة: هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن يقول: ليس لخيره خلف، كما ليس لخير هذه الجنة خلف، على أي حال كان؛ إن أصابها وابل، وإن أصابها طل[٥].

[الأثر:٥٣] قال ابن عباس: ﴿جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار[٦].

[الأثر:٥٤] قال سعيد بن جبير: الربوة: النشز من الأرض[٧].

[الأثر:٥٥] قال مجاهد: الربوة: الأرض المستوية المرتفعة[٨].

[الأثر:٥٦] قال الضحاك: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾، والربوة: المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار، والذي فيه الجنان[٩].

[الأثر:٥٧] قال الحسن البصري: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ هي الأرض المستوية التي لا تعلو فوق الماء[١٠].

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٦٧٢.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٦٦٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢١.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٦٧٨.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٦٧٨.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٦٧٥.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٢٠.
(٨) عبد الرزاق: ١/ ١٠٧.
(٩) ابن جرير: ٤/ ٦٧٤.
(١٠) عبد الرزاق: ١/ ١٠٧.

[الأثر: ٥٨] قال مقاتل: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾، يعني: بستان في مكان مرتفع مستو، تجري من تحتها الأنهار[(١)].

[الأثر: ٥٩] قال عطاء الخراساني: الوابل: الجود من المطر[(٢)].

[الأثر: ٦٠] قال مقاتل بن حيان: ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ أصاب الجنة المطر[(٣)].

[الأثر: ٦١] قال مقاتل: ﴿أَصَابَهَا﴾ يعني: أصاب الجنة: ﴿وَابِلٌ﴾ يعني: المطر الكثير الشديد[(٤)].

[الأثر: ٦٢] قال مجاهد: ﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ أضعفت في ثمرها[(٥)].

[الأثر: ٦٣] قال عكرمة: حملت في السنة مرتين[(٦)].

[الأثر: ٦٤] قال عطاء: حملت في السنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين[(٧)].

[الأثر: ٦٥] قال السّدّي: ﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ كما أضعفت ثمرة تلك الجنة، فكذلك تضاعف لهذا المنفق ضعفين[(٨)].

[الأثر: ٦٦] قال مقاتل بن حيان: ﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا﴾ يعني: ثمرتها: ﴿ضِعْفَيْنِ﴾[(٩)]

[الأثر: ٦٧] قال مقاتل: ﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا﴾ أضعفت ثمرتها في الحمل: ﴿ضِعْفَيْنِ﴾، فكذلك الذي ينفق ماله لله تعالى من غير من يضاعف له نفقته إن كثرت أو قلت، كما أن المطر إذا اشتد أو قل أضعف ثمرة الجنة حين أصابها وابل[(١٠)].

[الأثر: ٦٨] قال ابن عباس: ﴿فَطَلٌّ﴾ ندى[(١١)].

[الأثر: ٦٩] قال الضحاك: الطل: الرذاذ من المطر، يعني: اللين منه[(١٢)].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢١.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٢١.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٢٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢١.
(٥) الدرّ المنثور: عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٦٤.
(٧) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٦٤.
(٨) ابن جرير: ٤/ ٦٧٧ ـ ٦٧٨.
(٩) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٢١.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢١.
(١١) ابن جرير: ٤/ ٦٧٦.
(١٢) ابن جرير: ٤/ ٦٧٧.

[الأثر: ٧٠] قال الحسن البصري: ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ لا يخلف خيرها على كل حال، فكذلك لا يخلفهم الله نفقتهم أن يصيبوا منها خيرا[١].

[الأثر: ٧١] قال مقاتل بن حيان: ﴿فَطَلٌّ﴾، يعني بالطل: الرذاذ من المطر، فهذا مثل من لا ينفق ماله رياء وسمعة، ولا يمن به على من يعطيه[٢].

[الأثر: ٧٢] قال مقاتل: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ يعني: بما تنفقون: ﴿بَصِيرٌ﴾[٣]

[الأثر: ٧٣] قال عطاء: قال عمر: آية من كتاب الله ما وجدت أحدا يشفيني منها، قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ حتى فرغ من الآية، قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين، إني أجد في نفسي منها، فقال له عمر: فلم تحقر نفسك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مثل ضربه الله، فقال: أيحب أحدكم أن يكون عمره يعمل بعمل أهل الخير وأهل السعادة، حتى إذا كبرت سنه، واقترب أجله، ورق عظمه، وكان أحوج ما يكون إلى أن يختم عمله بخير؛ عمل بعمل أهل الشقاء، فأفسد عمله فأحرقه قال: فوقعت على قلب عمر، وأعجبته[٤].

[الأثر: ٧٤] قال ابن عباس: ضرب الله مثلا حسنا ـ وكل أمثاله حسن ـ قال: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾، ﴿لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ يقول: صنعه في شبيبته، فأصابه الكبر، وولده وذريته ضعفاء عند آخر عمره، فجاءه إعصار فيه نار فاحترق بستانه، فلم يكن عنده قوة أن يغرس مثله، ولم يكن عند نسله خير يعودون به عليه، فكذلك الكافر يوم القيامة، إذا رد إلى الله ليس له خير فيستعتب، كما ليس لهذا قوة فيغرس مثل بستانه، ولا يجده قدم لنفسه خيرا يعود عليه، كما لم يغن عن هذا ولده، وحرم أجره عند أفقر

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٥٩.

(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢١.

(٤) ابن جرير: ٤/ ٦٨٢.

ما كان إليه، كما حرم هذا جنته عند أفقر ما كان إليها عند كبره وضعف ذريته، وهو مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فيما أوتيا في الدنيا، كيف نجى المؤمن في الآخرة، وذخر له من الكرامة والنعيم، وخزن عنه المال في الدنيا، وبسط للكافر في الدنيا من المال ما هو منقطع، وخزن له من الشر ما ليس بمفارقه أبدا، ويخلد فيها مهانا، من أجل أنه فخر على صاحبه، ووثق بما عنده، ولم يستيقن أنه ملاق ربه(١).

[الأثر: ٧٥] قال ابن عباس: ضربت مثلا للعمل، يبدأ فيعمل عملا صالحا، فيكون مثلا للجنة، ثم يسيء في آخر عمره، فيتمادى في الإساءة حتى يموت على ذلك، فيكون الإعصار الذي فيه نار التي أحرقت الجنة مثلا لإساءته التي مات وهو عليها(٢).

[الأثر: ٧٦] قال ابن عباس: الجنة عيشه وعيش ولده فاحترقت، فلم يستطع أن يدفع عن جنته من أجل كبره، ولم يستطع ذريته أن يدفعوا عن جنتهم من أجل صغرهم، حتى احترقت(٣).

[الأثر: ٧٧] قال ابن عباس: هذا مثله تلقاه وهو أفقر ما كان إلي، فلا يجد له عندي شيئا، ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه من عذاب الله شيئا، ولا يستطيع من كبره وصغر أولاده أن يعملوا جنة، كذلك لا توبة إذا انقطع العمل حين مات(٤).

[الأثر: ٧٨] قال مجاهد في الآية: هذا مثل المفرط في طاعة الله حتى يموت، مثله بعد موته كمثل هذا حين احترقت جنته، وهو كبير لا يغني عنها، وولده صغار لا يغنون عنه شيئا، كذلك المفرط بعد الموت، كل شيء عليه حسرة(٥).

[الأثر: ٧٩] قال الضحاك: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٦٨٦ ـ ٦٨٧.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٦٨٤ ـ ٦٨٥.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٦٨٤ ـ ٦٨٥.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٦٨٤ ـ ٦٨٥.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٦٨٢.

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: هذا مثل ضربه الله للكافر يقول: يلقاني يوم يلقاني وهو كأحوج ما يكون إلى خير يصيبه، فلا يجد له عندي خيرا، ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه من عذاب الله شيئا[1].

[الأثر: ٨٠] قال الحسن البصري في الآية: أيود أحدكم أن يذهب عمله أحوج ما كان إليه!؟[2].

[الأثر: ٨١] قال السّدّي في الآية: هذا مثل آخر لنفقة الرياء، أنه ينفق ماله يرائي به الناس، فيذهب ماله منه وهو يرائي، فلا يأجره الله فيه، فإذا كان يوم القيامة واحتاج إلى نفقته وجدها قد أحرقها الرياء فذهبت، كما أنفق هذا الرجل على جنته حتى إذا بلغت وكثر عياله واحتاج إلى جنته جاءت ريح فيها سموم فأحرقت جنته، فلم يجد منها شيئا[3].

[الأثر: ٨٢] قال الربيع بن أنس: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾: أيحب أحدكم أن يعيش في الضلالة والمعاصي حتى يأتيه الموت، فيجيء يوم القيامة قد ضل عنه عمله أحوج ما كان إليه؟ فيقول: ابن آدم، أتيتني أحوج ما كنت قط إلى خير، فأين ما قدمت لنفسك!؟[4].

[الأثر: ٨٣] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ ثم ضرب ذلك مثلا، فقال: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ جرت أنهارها وثمارها، وله ذرية ضعفاء، فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت، أيود أحدكم هذا!؟ كما يحمل أحدكم أن يخرج من صدقته ونفقته، حتى إذا كان له عندي جنة وجرت أنهارها وثمارها، وكانت لولده وولد ولده، أصابها ريح إعصار فحرقها[5].

[الأثر: ٨٤] قال مجاهد: أيود أحدكم أن يكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله، كمثل

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٦٨٨.
(٢) عبد الرزاق: ١/ ١٠٨.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٦٦٣.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٦٨٧.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٦٨٨.

هذا الذي له جنات تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات، وأصابه الكبر، وله ذرية ضعفاء، فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت!؟[١].

[الأثر: ٨٥] قال الضحاك: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: رجل غرس بستانا فيه من كل الثمرات، فأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء، فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت، فلم يستطيع أن يدفع عن بستانه من كبره، ولم يستطع ذريته أن يدفعوا عن بستانهم من صغرهم، فاحترق بستانه، فذهبت معيشته ومعيشة ذريته[٢].

[الأثر: ٨٦] قال الربيع بن أنس: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾: هذا مثل ضربه الله لرجل له جنة من نخيل وأعناب، وله فيها من كل الثمرات، والرجل قد كبر سنه وضعف، وله أولاد ضعاف، فابتلاهم الله في جنتهم، فبعث عليها إعصارا فيه نار فاحترقت، فلم يستطع الرجل أن يدفع عن جنته من الكبر، ولا ولده لصغرهم، فذهبت جنته أحوج ما كان إليها[٣].

[الأثر: ٨٧] قال مقاتل: ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾، يعني: عجزة، لا حيلة لهم[٤].

[الأثر: ٨٨] قال ابن عباس: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ السموم الحارة التي خلق منها الجان التي تحرق، وفي لفظ: هي السموم التي تقتل[٥].

[الأثر: ٨٩] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿إِعْصَارٌ﴾ قال: الريح الشديدة قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

فله في آثارهن خوار... وحفيف كأنه إعصار[٦].

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٦٨٢.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٦٨٨.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٦٨٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢١.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٦٨٨.
(٦) الدرّ المنثور: الطستي في مسائله. وانظر: الإتقان: ٢/ ١٠٢.

[الأثر: ٩٠] قال ابن عباس: ﴿فَاحْتَرَقَتْ﴾ فاحترق بستانه[١].

[الأثر: ٩١] قال ابن عباس: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾، يعني: في زوال الدنيا وفنائها، وإقبال الآخرة وبقائها[٢].

[الأثر: ٩٢] قال قتادة: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ هذا مثل ضربه الله، فاعقلوا عن الله أمثاله، فإن الله يقول: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣][٣]

[الأثر: ٩٣] قال مقاتل: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ يعني: يبين الله أمره: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يقول: لكي: ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ في أمثال الله تعالى فتعتبروا[٤].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ نفقة الحج والجهاد سواء، الدرهم بسبعمائة؛ لأنه في سبيل الله[٥].

[الأثر: ٢] قال مكحول: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هي الخيل الربيط في سبيل الله[٦].

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٦٨٧.
(٢) ابن جرير: ٣/ ٦٩٧.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٢٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٤.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٤.

[الأثر: ٣] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ هذا الذي ينفق على نفسه في سبيل الله ويخرج[(١)].

[الأثر: ٤] قال عبد الرحمن بن زيد: يعني قال الله للآخرين، وهم الذين لا يخرجون في جهاد عدوهم ـ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ فشرط عليهم، والخارج لم يشرط عليه قليلا ولا كثيرا، يعني بالخارج: الخارج في الجهاد الذي ذكر الله في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ الآية، قال ابن زيد: وكان أبي يقول: إن أذن لك أن تعطي من هذا شيئا أو تقوي، فقويت في سبيل الله، فظننت أنه يثقل عليه سلامك، فكف سلامك عنه، قال ابن زيد: فهو خير من السلام! قال: وقالت امرأة لأبي: يا أبا أسامة، تدلني على رجل يخرج في سبيل الله حقا، فإنهم لا يخرجون إلا ليأكلوا الفواكه، عندي جعبة وأسهم فيها، فقال لها: لا بارك الله لك في جعبتك ولا في أسهمك، فقد آذيتهم قبل أن تعطيهم قال: وكان رجل يقول لهم: اخرجوا وكلوا الفواكه[(٢)].

[الأثر: ٥] قال الضحاك: قول في إصلاح ذات البين[(٣)].

[الأثر: ٦] قال الكلبي: دعاء صالح يدعو لأخيه بظهر الغيب[(٤)].

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾، يعني: قول حسن، يعني: دعاء الرجل لأخيه المسلم إذا جاء وهو فقير يسأله فلا يعطيه شيئا، يدعو بالخير له[(٥)].

النفقة ومضاعفة الحسنات:

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٦٥٢.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٦٥٦.
(٣) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٦٠.
(٤) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٦٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٠.

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾:

[الأثر: ١] قال ابن عمر: لما نزلت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ إلى آخرها؛ قال رسول الله ﷺ: (رب، زد أمتي)، فنزل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]قال: (رب، زد أمتي)، فنزل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠][(١)]

[الأثر: ٢] عن أم هانئ، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ، فقال: (أبشري؛ فإن الله تعالى قد أنزل لأمتي الخير كله، وقد أنزل: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]، فقالت: بأبي أنت وأمي، ما تلك الحسنات؟ قال: (الصلوات الخمس)، ثم دخل علي، فقال: (أبشري؛ فإنه قد نزل خير لا شر بعده)، قلت: ما هو، بأبي أنت وأمي؟ قال: (أنزل الله ـ جل ذكره ـ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، فقلت: يا رب، زد أمتي، فأنزل الله تبارك اسمه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾، فقلت: يا رب، زد أمتي، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠][(٢)]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (من أرسل بنفقة في سبيل الله، وأقام في بيته؛ فله بكل درهم سبعمائة درهم، ومن غزا بنفسه في سبيل الله، وأنفق في وجهه ذلك؛ فله بكل درهم يوم القيامة سبعمائة ألف درهم)، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[(٣)]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى يضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة)[(٤)]

---

(١) ابن حبان: ١٠/ ٥٠٥.

(٢) ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر: ١/ ٣٩ .

(٣) ابن ماجه: ٤/ ٦١.

(٤) أحمد: ١٣/ ٣٢٧.

[الأثر:٥] قال رسول الله ﷺ: (النفقة في سبيل الله تضاعف سبعمائة ضعف)[١]

[الأثر:٦] عن أبي مسعود الأنصاري: أن رجلا تصدق بناقة مخطومة في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: (لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة، كلها مخطومة)[٢]

[الأثر:٧] قال رسول الله ﷺ: (من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له سبعمائة ضعف)[٣]

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (الأعمال عند الله سبعة: عملان موجبان، وعملان أمثالهما، وعمل بعشرة أمثاله، وعمل بسبعمائة، وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله، فأما الموجبان فمن لقي الله يعبده مخلصا لا يشرك به شيئا وجبت له الجنة، ومن لقي الله قد أشرك به وجبت له النار، ومن عمل سيئة جزي بمثلها، ومن هم بحسنة جزي بمثلها، ومن عمل حسنة جزي عشرا، ومن أنفق ماله في سبيل الله ضعفت له نفقته؛ الدرهم بسبعمائة، والدينار بسبعمائة، والصيام لله لا يعلم ثواب عامله إلا الله تعالى)[٤]

[الأثر:٩] عن معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ قال: (طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله، فإن له بكل كلمة سبعين ألف حسنة، كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذي له عند الله من المزيد)، قيل: يا رسول الله، النفقة؟ قال: (النفقة على قدر ذلك)، قال عبد الرحمن: فقلت لمعاذ: إنما النفقة بسبعمائة ضعف؟ فقال معاذ: قل فهمك؛ إنما ذاك إذا أنفقوها وهم مقيمون في أهلهم غير غزاة، فإذا غزوا وأنفقوا خبأ الله لهم من خزائن رحمته ما ينقطع عنه علم العباد وصفتهم، فأولئك حزب الله، وحزب الله هم الغالبون[٥].

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: (من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة، ومن أنفق على نفسه وأهله، أو عاد مريضا، أو ماز أذى عن طريق؛ فالحسنة بعشر أمثالها، والصوم

---

(١) البخاري في تاريخه: ٣/ ٦٣.

(٢) مسلم: ٣/ ١٥٠٥.

(٣) أحمد: ٣١/ ٣٨٣.

(٤) الطبراني في الأوسط: ١/ ٢٦٥.

(٥) الطبراني في الكبير: ٢٠/ ٧٧.

جنة ما لم يخرقها، ومن ابتلاه الله ببلاء في جسده فله حطة)[1]

[الأثر: ١١] قال رسول الله ﷺ: (النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله؛ بسبعمائة ضعف)[2]

[الأثر: ١٢] قال رسول الله ﷺ: (إن الصلاة والصيام والذكر تضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف)[3]

[الأثر: ١٣] قال رسول الله ﷺ: (ما أنفقتم على أهليكم في غير إسراف ولا إقتار فهو في سبيل الله)[4]

[الأثر: ١٤] قال الإمام الصادق: (إذا أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله تعالى عمله، لكل حسنة سبع مائة، وذلك قول الله: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله)، قيل له: وما الإحسان؟ قال: (إذا صليت فأحسن ركوعك وسجودك، وإذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك، وإذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجك وعمرتك.. وكل عمل تعمله لله فليكن نقيا من الدنس)[5]

[الأثر: ١٥] قال الإمام الصادق: (إذا أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله عمله بكل حسنة سبع مائة ضعف وذلك قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾)[6]

[الأثر: ١٦] قيل للإمام الباقر: أرأيت المؤمن له فضل على المسلم في شيء من المواريث والقضايا والأحكام حتى يكون للمؤمن أكثر مما يكون للمسلم في المواريث أو غير ذلك؟ قال: (لا، هما يجريان في ذلك مجرى واحدا إذا حكم الإمام عليهما، ولكن للمؤمن فضلا على المسلم في أعمالهما، وما يتقربان به إلى الله تعالى)،قيل: أليس الله يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ

(١) أحمد: ٣/ ٢٢٠.
(٢) أحمد: ٣٨/ ١٠٥.
(٣) أبو داود: ٤/ ١٥٣.
(٤) ابن المبارك في الزهد: ٢/ ٣٠.
(٥) المحاسن: ٢٥٤/ ٢٨٣.
(٦) الأمالي: ١/ ٢٢٧.

﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج من المؤمن؟ قال: (أليس الله قد قال: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أضعافا كثيرة؟ فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم الحسنات، لكل حسنة سبعين ضعفا، فهذا من فضلهم، ويزيد الله المؤمن في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافا مضاعفة كثيرة، ويفعل الله بالمؤمن ما يشاء)[1]

[الأثر: ١٧] قال الإمام الصادق: (إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبع مائة ضعف، وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾)[2]

المن والأذى:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٢-٢٦٤]:

[الأثر: ١] عن أنس، أن رسول الله ﷺ سأل البراء بن عازب، فقال: (يا براء، كيف نفقتك على أمك؟) وكان موسعا على أهله، فقال: يا رسول الله، ما أحسنها قال: (فإن نفقتك على أهلك وولدك وخادمك صدقة، فلا تتبع ذلك منا ولا أذى)[3]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: إن الله كره لي ست خصال وكرهتهن للأوصياء من ولدي وأتباعهم من بعدي: العبث في الصلاة، والرفث في الصوم، والمن بعد الصدقة، وإتيان المساجد جنبا، والتطلع في الدور، والضحك بين القبور[4].

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لا يكلمهم الله: المنان الذي لا يعطي شيئا إلا

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٤٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٤٧.
(٣) الحاكم: ٢/ ٣١٠.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٤١/ ١٨٧.

بمنة، والمسبل إزاره، والمنفق سلعته بالخلف الفاجر[1].

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: من أسدى إلى مؤمن معروفا ثم آذاه بالكلام أو منّ عليه فقد أبطل الله صدقته[2].

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (لا يدخل الجنة منان، ولا عاق، ولا مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا كاهن)[3]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمنان بما أعطى، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، والرجلة[4]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا عاق، ولا منان)، قال ابن عباس: فشق ذلك علي؛ لأن المؤمنين يصيبون ذنوبا، حتى وجدت ذلك في كتاب الله، في العاق: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]، وفي المنان: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ الآية، وفي الخمر: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠][5]

[الأثر: ٨] قال محمد بن أعين: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: المرجئة تقول: حسناتنا متقبلة، وأنا لا أدري تقبل مني حسنة أم لا، ويقولون: إنهم في الجنة، وأنا أخاف أن أخلد في النار، وتلا عبد الله هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾، وتلا أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]، وما يؤمني[6].

---

(١) الخصال: ١٨٤/ ٢٥٣.
(٢) تفسير القمي: ١/ ٩١.
(٣) أحمد: ١٧/ ١٧٨.
(٤) .،النسائي: ٥/ ٨٠.
(٥) الطبراني في الكبير: ١١/ ٩٩.
(٦) المروزي في تعظيم قدر الصلاة: ص٦٥١.

[الأثر: ٩] قال الإمام الصادق: قال رسول الله ﷺ: من أسدى إلى مؤمن معروفا، ثم آذاه بالكلام أو من عليه، فقد أبطل الله صدقته، ثم ضرب فيه مثلا، فقال: ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، وقال: من كثر امتنانه وأذاه لمن يتصدق عليه بطلت صدقته، كما يبطل التراب الذي يكون على الصفوان)، والصفوان: الصخرة الكبيرة التي تكون في المفازة فيجيء المطر فيغسل التراب عنها ويذهب به، فضرب الله هذا المثل لمن اصطنع معروفا ثم اتبعه بالمن والأذى)[1].

[الأثر: ١٠] قال الإمام الصادق: (ما شيء أحب إلي من رجل سلفت مني إليه يد أتبعتها أختها وأحسنت بها له، لأني رأيت منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل)، ثم ضرب مثل المؤمنين الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله، وتثبيتا من أنفسهم عن المن والأذى، فقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ قال: مثلهم كمثل جنة: أي بستان، في موضع مرتفع، أصابها وابل: أي مطر، فآتت أكلها ضعفين: أي يتضاعف ثمرها كما يتضاعف أجر من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله، والطل: ما يقع بالليل على الشجر والنبات[2]

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: (والله يضاعف لمن يشاء: لمن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله ـ قال ـ فمن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله ثم امتن على من تصدق عليه، كان كما قال الله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ

(١) تفسير القمّي: ١/ ٩١.

(٢) تفسير القمّي: ١/ ٩١.

الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ الإعصار: الرياح، فمن امتن على من تصدق عليه، كان كمن له جنة كثيرة الثمار، وهو شيخ ضعيف وله أولاد ضعفاء فتجيء ريح أو نار فتحرق ماله كله)[1]

[الأثر: ١٢] قال عمرو بن حريث: إن الرجل يغزو ولا يسرق ولا يزني ولا يغل؛ لا يرجع بالكفاف، فقيل له: لماذا؟ فقال: إن الرجل ليخرج، فإذا أصابه من بلاء الله الذي قد حكم عليه لعن وسب إمامه، ولعن ساعة غزا، وقال: لا أعود لغزوة معه أبدا، فهذا عليه وليس له، مثل النفقة في سبيل الله يتبعها منا وأذى، فقد ضرب الله مثلها في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ حتى ختم الآية[2].

[الأثر: ١٣] قال الضحاك، في الآية: من أنفق نفقة ثم من بها، أو آذى الذي أعطاه النفقة؛ حبط أجره، فضرب الله مثله كمثل صفوان عليه تراب، فأصابه وابل، فلم يدع من التراب شيئا، فكذلك يمحق الله أجر الذي يعطي صدقته ثم يمن بها، كما يمحق المطر ذلك التراب[3].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

[مردود: ١] روي عن عبد الله بن مسعود قال: إن [السموم التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزءا من النار؟][4].

[مردود: ٢] روي عن عاصم قال: مرض أبو العالية، فأعتق مملوكا له ذكروا له أنه من وراء النهر، فقال: [إن كان حيا فلا أعتقه، وإن كان ميتا فهو عتيق؟]، وذكر هذه الآية: ﴿وَلَهُ

---

(١) تفسير القمّي: ١/ ٩١.

(٢) ابن جرير: ٤/ ٦٦٠. والدرّ المنثور: ابن المنذر.

(٣) الدرّ المنثور: ابن المنذر.

(٤) ابن جرير: ٤/ ٦٩١.

ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾[1]

[مردود: ٣] روي عن الإمام الصادق أنه سئل عن قول الله: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾، قال: (الحبة: فاطمة (صلى الله عليها)، والسبع سنابل: سبعة من ولدها، سابعهم قائمهم)، قلت: الحسن؟ قال: (الحسن إمام من الله مفترض طاعته، ولكن ليس من السنابل السبعة، أولهم الحسين، وآخرهم القائم)، فقلت: قوله: ﴿فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾، قال: يولد الرجل منهم في الكوفة مائة من صلبه، وليس ذلك إلا هؤلاء السبعة)[2].. وهو غير صحيح النسبة له لعدم اعتبار المصدر، ولمعارضته أحاديثه الكثيرة في هذا.

٦٦.. الإنفاق والطيبات

المقطع السادس والستون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٧-٢٦٩]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ تصدقوا[3].

(١) ابن أبي شيبة في مصنفه: ت: محمد عوامة، ١٦/ ١٦١.
(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٤٧.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٦٩٤.

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ من أطيب أموالكم وأنفسها[١].

[الأثر: ٣] قال عبد الله بن معقل: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ من الحلال[٢].

[الأثر: ٤] قال عبد الله بن معقل: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ ليس في مال المؤمن من خبيث، ولكن لا تيمموا الخبيث منه تنفقون[٣].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ أنفقوا من الحلال مما رزقناكم من الأموال الفضة والذهب وغيره[٤].

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ يعني: من الحب، والثمر، وكل شيء عليه زكاة[٥].

[الأثر: ٧] قال مجاهد: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ النبت[٦].

[الأثر: ٨] قال السّدّي: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ هذا في الثمر والحب[٧].

[الأثر: ٩] قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ من الحرث[٨].

[الأثر: ١٠] قال مقاتل: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ وأنفقوا من طيبات الثمار والنبات، وذلك أن النبي ﷺ أمر الناس بالصدقة قبل أن تنزل آية الصدقات، فجاء رجل بعذق من تمر عامته حشف، فوضعه في المسجد مع التمر، فقال النبي ﷺ: (من جاء بهذا؟)، فقالوا: لا ندري، فأمر النبي ﷺ أن يعلق العذق، فمن نظر إليه قال: بئس ما صنع صاحب

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٦٩٦.
(٢) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٦٩٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٢.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٦٩٧.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٢٧.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٦٩٨.
(٨) ابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا: ٧/ ٤٦٩ -.

هذا[1].

[الأثر: ١١] قال عبيدة السلماني: سألت الإمام علي عن قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ الآية، فقال: نزلت هذه الآية في الزكاة المفروضة؛ كان الرجل يعمد إلى التمر فيصرمه، فيعزل الجيد ناحية، فإذا جاء صاحب الصدقة أعطاه من الرديء؛ فقال الله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾[2]

[الأثر: ١٢] قال مجاهد: كانوا يتصدقون بالحشف وشرار التمر، فنهوا عن ذلك، وأمروا أن يتصدقوا بطيب، وفي ذلك نزلت: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾[3]

[الأثر: ١٣] قال الضحاك: كان أناس من المنافقين حين أمر الله أن تؤدى الزكاة يجيئون بصدقاتهم بأردأ ما عندهم من الثمرة؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾[4]

[الأثر: ١٤] قال الحسن البصري: كان الرجل يتصدق برذالة ماله؛ فنزلت: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾[5]

[الأثر: ١٥] قال الإمام الباقر: لما أمر النبي ﷺ بصدقة الفطر جاء رجل بتمر رديء، فأمر النبي ﷺ الذي يخرص النخل أن لا يجيزه؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ الآية[6].

[الأثر: ١٦] قال قتادة: ذكر لنا: أن الرجل كان يكون له الحائطان، فينظر إلى أردئهما تمرا فيتصدق به، ويخلط به الحشف؛ فنزلت الآية، فعاب الله ذلك عليهم، ونهاهم عنه[7].

[الأثر: ١٧] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٢.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٧٠٠.
(٣) الدرّ المنثور: سفيان بن عيينة، والفريابي.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٧٠٦.
(٥) ابن أبي شيبة: ٣/ ٢٢٦.
(٦) الدرّ المنثور: في الدر: ٣/ ٢٧٢ إلى عبد بن حميد.
(٧) ابن جرير من طريق سعيد: ٤/ ٧٠١.

الْخَبِيثَ﴾ قال: لا تعمدوا إلى شر ثماركم وحروثكم فتعطوه في الصدقة، ولو أعطيتم ذلك لم تقبلوا قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

يممت راحلتي أمام محمد... أرجو فواضله وحسن نداه.

وقال أيضا:

تيممت قيسا وكم دونه.. من الأرض من مهمه ذي شزن[1].

[الأثر: ١٨] قال البراء بن عازب: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾ ولا تعمدوا للحشف منه تنفقون[2].

[الأثر: ١٩] قال عبيدة السلماني: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ إنما ذلك في الزكاة في الشيء الواجب، فأما في التطوع فلا بأس بأن يتصدق الرجل بالدرهم الزيف، هو خير من التمرة[3].

[الأثر: ٢٠] قال عبيدة السلماني: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ الدرهم الزيف، وشبهه[4].

[الأثر: ٢١] قال عبد الله بن معقل: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾ كسب المسلم لا يكون خبيثا، ولكن لا تصدق بالحشف، والدرهم الزيف، وما لا خير فيه[5].

[الأثر: ٢٢] قال قتادة: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ لا تعمد إلى رذالة مالك فتتصدق به، ولست بآخذه إلا أن تغمض فيه[6].

[الأثر: ٢٣] قال السّدّي: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾: ولا تعمدوا[7].

---

(١) الدرّ المنثور: الطستي، مسائل نافع بن الأزرق: ص١٧٧ .

(٢) ابن ماجه: ١٨٢٢.

(٣) ابن أبي شيبة: ٣/ ٢٢٦.

(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٢٨.

(٥) ابن جرير: ٤/ ٧٠٢.

(٦) تفسير عبد الرزاق: ١/ ١٠٨.

(٧) ابن جرير: ٤/ ٦٩٨.

[الأثر: ٢٤] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾ الحرام، لا تيممه تنفق منه؛ فإن الله تعالى لا يقبله[١].

[الأثر: ٢٥] قال الإمام علي: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ ولا يأخذ أحدكم هذا الرديء حتى يهضم له[٢].

[الأثر: ٢٦] قال ابن عباس: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ تصدقوا من أطيب أموالكم وأنفسها، ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ﴾ قال: لو كان لكم على أحد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تأخذوه بحساب الجيد حتى تنقصوه، فذلك قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم!؟، وحقي عليكم من أطيب أموالكم وأنفسه، وهو قوله: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢][٣]

[الأثر: ٢٧] قال سعيد بن جبير: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ أرأيت لو كان لك على رجل حق، فأعطاك دراهم فيها زيوف فأخذتها، أليس قد كنت غمضت من حقك!؟[٤].

[الأثر: ٢٨] قال مجاهد: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ لا تأخذونه من غرمائكم، ولا في بيوعكم إلا بزيادة على الطيب في الكيل، وذلك فيما كانوا يعلقون من التمر بالمدينة، ومن كل ما أنفقتم، فلا تنفقوا إلا طيبا[٥].

[الأثر: ٢٩] قال الضحاك: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ لم يكن رجل منكم له حق على رجل فيعطيه دون حقه، فيأخذه إلا وهو يعلم أنه قد نقصه، فلا ترضوا لي ما لا ترضون لأنفسكم، فيأخذ شيئا وهو يغمض عليه، يقول: أنقص من حقه[٦].

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٧٠٣.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٧٠٠.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٦٩٦.
(٤) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٥) ابن جرير: ٤/ ٧٠٥.
(٦) ابن جرير: ٤/ ٧٠٦.

[الأثر: ٣٠] قال الحسن البصري: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ لو وجدتموه يباع في السوق ما أخذتموه حتى يهضم لكم من الثمن[1].

[الأثر: ٣١] قال الربيع بن أنس: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ لو كان لك على رجل دين فقضاك أردأ مما كان لك عليه، هل كنت تأخذ ذلك منه إلا وأنت له كاره!؟[2].

[الأثر: ٣٢] قال مقاتل: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ﴾ يعني: الرديء بسعر الطيب لأنفسكم، لو كان لبعضكم على بعض حق لم يأخذ دون حقه، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ إلا أن يهضم بعضكم على بعض حقه، فيأخذ دون حقه وهو يعلم أنه رديء، فيأخذه على علم[3].

[الأثر: ٣٣] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ يقول: لست آخذا ذلك الحرام حتى تغمض على ما فيه من الإثم، وفي كلام العرب: أما ـ والله ـ لقد أخذه، ولقد أغمض على ما فيه، وهو يعلم أنه حرام باطل[4].

[الأثر: ٣٤] قال البراء بن عازب: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن صدقاتكم[5].

[الأثر: ٣٥] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ في سلطانه عما عندكم[6].

[الأثر: ٣٦] قال مقاتل: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عما عندكم من الأموال، ﴿حَمِيدٌ﴾ عند خلقه في ملكه وسلطانه[7].

[الأثر: ٣٧] قال ابن عباس: اثنتان من الله، واثنتان من الشيطان: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ

---

(١) ابن جرير: ٤/ ٧٠٦.
(٢) ابن جرير: ٤/ ٧٠٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٣.
(٤) ابن جرير: ٤/ ٧٠٨.
(٥) ابن ماجه: ١٨٢٢.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٢٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٣.

﴿الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ لا تنفق مالك وأمسكه عليك؛ فإنك تحتاج إليه[1].

[الأثر: ٣٨] قال مقاتل: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ عند الصدقة، ويأمركم أن تمسكوا صدقتكم فلا تنفقوا فلعلكم تفتقرون[2].

[الأثر: ٣٩] قال ابن عباس: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ بالسوء[3].

[الأثر: ٤٠] قال ابن عباس: ﴿بِالْفَحْشَاءِ﴾ الزنا[4].

[الأثر: ٤١] قال سعيد بن جبير، قوله: ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾، يعني: المعاصي[5].

[الأثر: ٤٢] قال مقاتل بن حيان: كل فحشاء في القرآن فهو الزنا، إلا في هذه الآية[6].

[الأثر: ٤٣] قال مقاتل: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ عند الصدقة، ويأمركم أن تمسكوا صدقتكم فلا تنفقوا فلعلكم تفتقرون، ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ يعني: المعاصي، يعني: بالإمساك عن الصدقة[7].

[الأثر: ٤٤] قال ابن عباس: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ﴾ على هذه المعاصي، ﴿وَفَضْلًا﴾ في الرزق[8].

[الأثر: ٤٥] قال الحسن البصري: ﴿وَفَضْلًا﴾، يعني: جنة[9].

[الأثر: ٤٦] قال مقاتل بن حيان: قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ﴾ لذنوبكم عند الصدقة، ﴿وَفَضْلًا﴾ يعني: أن يخلفكم نفقاتكم[10].

[الأثر: ٤٧] قال مقاتل: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ﴾ عند الصدقة: ﴿مَغْفِرَةً مِنْهُ﴾ لذنوبكم، ﴿و﴾ يعدكم: ﴿فَضْلًا﴾ يعني: الخلف من صدقتكم، فيجعل لكم الخلف بالصدقة في الدنيا

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٣.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣٠.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣٠.
(٥) علّقه ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣٠.
(٦) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٧٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٣.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٥.
(٩) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٦٠.
(١٠) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣١.

ويغفر لكم الذنوب في الآخرة، ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ لذلك الفضل، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تنفقون، وذلك قوله سبحانه في التغابن: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ يعني به: الصدقة، محتسبا طيبة بها نفسه؛: ﴿يُضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾ في الدنيا، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ بالصدقة في الآخرة[(١)].

[الأثر: ٤٨] قال خالد الربعي: عجبت لثلاث آيات ذكرهن الله في القرآن: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ليس بينهما حرف، وكانت إنما تكون لنبي، فأباحها الله لهذه الأمة، والثانية - قف عندها ولا تعجل -: ﴿اذكروني أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢]، فلو استقر يقينها في قلبك ما جفت شفتاك، والثالثة: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾[(٢)]

[الأثر: ٤٩] قال ابن عباس مرفوعا: ﴿يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ (القرآن)، يعني تفسيره، فإنه قد قرأه البر والفاجر[(٣)].

[الأثر: ٥٠] قال أبو الدرداء: ﴿يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ قراءة القرآن، والفكرة فيه[(٤)].

[الأثر: ٥١] قال ابن عباس: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ المعرفة بالقرآن؛ محكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله[(٥)].

[الأثر: ٥٢] قال ابن عباس: ﴿يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ الفقه في القرآن[(٦)].

[الأثر: ٥٣] قال أبو العالية: ﴿يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ الكتاب، والفهم به[(٧)].

[الأثر: ٥٤] قال أبو العالية: ﴿يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ الخشية؛ لأن خشية الله رأس كل حكمة، وقرأ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨][(٨)]

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٣.
(٢) الدرّ المنثور: ابن المنذر.
(٣) ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير: ١/ ٧٠٠-.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣٣.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٨.
(٦) ابن جرير: ٥/ ١٠.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٩.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣١.

[الأثر: ٥٥] قال مجاهد: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ ليست بالنبوة، ولكنه القرآن، والعلم، والفقه[1].

[الأثر: ٥٦] قال مجاهد: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ الكتاب، يؤتي إصابته من يشاء[2].

[الأثر: ٥٧] قال مجاهد: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ الإصابة في القول[3].

[الأثر: ٥٨] قال قتادة: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ الحكمة: القرآن، والفقه في القرآن[4].

[الأثر: ٥٩] قال قتادة: ﴿يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ الفقه في القرآن[5].

[الأثر: ٦٠] قال مقاتل: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ يقول: ومن يعط الحكمة وهي علم القرآن والفقه فيه: ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ يقول: فقد أعطي خيرا كثيرا، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ فيما يسمع: ﴿إلا أولوا الألباب﴾ يعني: أهل اللب والعقل[6].

[الأثر: ٦١] قال عبد الرحمن بن زيد: الحكمة: العقل في الدين، وقرأ: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[7]

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال البراء بن عازب في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾: نزلت فينا معشر الأنصار، كنا أصحاب نخل، فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٩.

(٢) تفسير مجاهد: ص٢٤٥. والدارمي في سننه: ٣/ ٢١٠٠.

(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣٢.

(٤) عبد الرزاق: ١/ ١٠٩.

(٥) ابن جرير: ٥/ ٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٣.

(٧) ابن جرير: ٥/ ١٠.

وقلته، وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام، فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه، فيسقط البسر والتمر فيأكل، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف، وبالقنو قد انكسر فيعلقه؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ قال: لو أن أحدكم أهدي إليه مثل ما أعطى لم يأخذه إلا عن إغماض وحياء قال: فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده[1].

[الأثر: ٢] قال جابر: أمر النبي ﷺ بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء، فقال النبي ﷺ لعبد الله بن رواحة: (لا تخرص هذا التمر)، فنزل القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ الآية[2].

[الأثر: ٣] قال سهل بن حنيف: أمر رسول الله ﷺ بالصدقة، فجاء رجل بكبائس من هذا السخل ـ يعني: الشيص ـ، فوضعه، فخرج رسول الله ﷺ، فقال: (من جاء بهذا؟)، وكان كل من جاء بشيء نسب إليه؛ فنزلت: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ الآية، ونهى رسول الله ﷺ عن لونين من التمر أن يؤخذا في الصدقة: الجعرور، ولون الحبيق[3].

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: كان أصحاب رسول الله ﷺ يشترون الطعام الرخيص، ويتصدقون؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ الآية[4].

[الأثر: ٥] عن ابن عباس، في هذه الآية قال: قال رسول الله ﷺ لهم: (إن لله في أموالكم حقا، فإذا بلغ حق الله في أموالكم فأعطوا منه)، وكان الناس يأتون أهل الصدقة بصدقاتهم،

---

(١) الترمذي: ٥/ ٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٢) الحاكم: ٢/ ٣١١.

(٣) أبو داود: ٣/ ٥٢.

(٤) الضياء في المختارة: ١٠/ ١١٤.

ويضعونها في المسجد، فإذا اجتمعت قسمها رسول الله ﷺ بينهم قال: فجاء رجل ذات يوم بعد ما رق أهل المسجد وتفرق هامهم بعذق حشف، فوضعه في الصدقة، فلما خرج رسول الله ﷺ أبصره، فقال: (من جاء بهذا العذق الحشف؟)، قالوا: لا ندري، يا رسول الله قال: (بئسما صنع صاحب هذا الحشف)، فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

[الأثر: ٦] عن محمد بن يحيى بن حبان المازني من الأنصار: أن رجلا من قومه أتى بصدقة يحملها إلى رسول الله ﷺ بأصناف من التمر معروفة؛ من الجعرور، واللينة، والأيارخ، والقصرة، وأمعاء فأرة، وكل هذا لا خير فيه من تمر النخيل، فردها الله ورسوله، وأنزل الله فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿حَمِيدٌ﴾[2]

[الأثر: ٧] قال عطاء: علق إنسان حشفا في الأقناء التي تعلق بالمدينة، فقال رسول الله ﷺ: (ما هذا!؟ بئسما علق هذا)، فنزلت: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾[3]

[الأثر: ٨] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾: كان رسول الله ﷺ إذا أمر بالنخل أن يزكى، يجيء قوم بألوان من التمر، وهو من أردأ التمر يؤدونه عن زكاتهم تمرا، يقال له: الجعرور والمعافارة، قليلة اللحاء، عظيمة النوى، وكان بعضهم يجيء بها عن التمر الجيد، فقال رسول الله ﷺ: لا تخرصوا هاتين النخلتين، ولا تجيئوا منها بشيء، وفي ذلك نزل: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ والإغماض: أن تأخذ هاتين التمرتين)[4]

[الأثر: ٩] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾: (كان القوم

---

(١) أورده الثعلبي: ٢/ ٢٦٨.

(٢) الدرّ المنثور: ابن المنذر. لم نقف على إسناده.

(٣) ابن جرير: ٤/ ٧٠٢.

(٤) الكافي: ٤/ ٤٨.

قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية، فلما أسلموا أرادوا أن يخرجوها من أموالهم ليتصدقوا بها، فأبى الله تبارك وتعالى إلا أن يخرجوا من أطيب ما كسبوا)[1]

الإنفاق من الطيبات:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وقوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧]:

[الأثر: ١] عن عوف بن مالك قال: خرج رسول الله ﷺ ومعه عصا، فإذا أقناء معلقة في المسجد؛ قنو منها حشف، فطعن في ذلك القنو، وقال: (ما يضر صاحبه لو تصدق بأطيب من هذه!؟ إن صاحب هذه ليأكل الحشف يوم القيامة)[2]

[الأثر: ٢] عن عبد الله بن معاوية الغاضري قال: قال النبي ﷺ: (ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان: من عبد الله وحده، وأنه لا إله إلا الله، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه، وافرة عليه كل عام، ولم يعط الهرمة، ولا الدرنة، ولا المريضة، ولا الشرط اللئيمة، ولكن من أوسط أموالكم، فإن الله لم يسألكم خيره، ولم يأمركم بشره)[3]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (لا يكتسب عبد مالا حراما فينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدق فيقبل منه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله لا يمحو السيء بالسيء، ولا يمحو السيء إلا بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث)[4]

[الأثر: ٤] عن ابن مسعود رفعه قال: (إن الخبيث لا يكفر الخبيث، ولكن الطيب يكفر الخبيث)[5]

---

(١) الكافي: ٤/ ٤٨.

(٢) أحمد: ٣٩/ ٣٩٨.

(٣) أبو داود: ٣/ ٣٢.

(٤) أحمد: ٦/ ١٨٩.

(٥) البزار: ٥/ ٣٤٧.

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (إذا أديت الزكاة فقد قضيت ما عليك، ومن جمع مالا من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر، وكان إصره عليه)[(١)]

[الأثر: ٦] قال عبد الله بن مسعود: من كسب طيبا خبثه منع الزكاة، ومن كسب خبيثا لم تطيبه الزكاة[(٢)].

[الأثر: ٧] قال أبو الدرداء: إن كسب المال من سبيل الحلال قليل؛ فمن كسب مالا من غير حله فوضعه في حقه فآثر من ذلك ألا يسلب اليتيم ويكسو الأرملة، ومن كسب مالا من غير حله فوضعه في غير حقه فذلك الداء العضال، ومن كسب مالا من حله فوضعه في حقه فذلك يغسل الذنوب كما يغسل الماء التراب عن الصفا[(٣)].

[الأثر: ٨] قال ابن عمر: إذا طاب المكسب زكت النفقة، إن الخبيث لا يكفر الخبيث[(٤)].

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: (إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه)[(٥)]

[الأثر: ١٠] قال عامر الأحول: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ما لنا من أولادنا؟ قال: (هم من أطيب كسبكم، وأموالهم لكم)[(٦)]

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ قال: من الذهب والفضة[(٧)].

[الأثر: ١٢] عن إبراهيم النخعي: أنه مر على امرأة من مراد، يقال لها: أم بكر المرادية، فقالت سمعت عليا يقول: ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ قال: يعني: المغزل[(٨)].

---

(١) أخرج الترمذي: ٣/ ١٣.
(٢) الطبراني: ٩٥٩٦.
(٣) أحمد في الزهد: ص١٣٧.
(٤) أحمد في الزهد: ص١٩٢.
(٥) أحمد: ٤٠/ ٣٤.
(٦) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٧) ابن جرير: ٤/ ٦٩٦.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٢٦.

[الأثر: ١٣] قالت عائشة في قول الله: ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾: إن من أطيب كسب الرجل ولده[١].

[الأثر: ١٤] قال مجاهد: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾: من التجارة[٢].

[الأثر: ١٥] قال السّدّي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ من الذهب والفضة[٣].

[الأثر: ١٦] قالت عائشة: إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وولده من كسبه، وليس للولد أن يأخذ من مال والده إلا بإذنه، والوالد يأخذ من مال ولده ما شاء بغير إذنه[٤].

[الأثر: ١٧] عن محمد بن خالد الضبي، قال: مر إبراهيم النخعي على امرأة وهي جالسة على باب دارها بكرة، وكان يقال لها: أم بكر، وفي يدها مغزل تغزل به، فقال: يا أم بكر، أما كبرت، ألم يأن لك أن تضعي هذا المغزل؟ فقالت: وكيف أضعه، وسمعت علي بن أبي طالب يقول: (هو من طيبات الكسب)[٥]

[الأثر: ١٨] قال الإمام الصادق في قوله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧]: كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية فلما أسلموا أرادوا أن يخرجوها من أموالهم فيتصدقوا بها، فأبى الله عزّ وجلّ أن يخرجوا إلا من أطيب ما كسبوا[٦].

[الأثر: ١٩] سئل الإمام الصادق عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧] فقال: هم قوم كسبوا مكاسب خبيثة قبل أن يسلموا،

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٢٦.
(٢) سعيد بن منصور: ٤٤٥ ـ تفسير.
(٣) ابن جرير: ٤/ ٦٩٦.
(٤) الدرّ المنثور: عَبد بن حُمَيد.
(٥) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥٠.
(٦) الكافي: ٤/ ٤٨/ ١٠.

فلما أن حسن إسلامهم أبغضوا ذلك الكسب الخبيث وجعلوا يريدون أن يخرجوه من أموالهم فأبى الله أن يتقربوا إليه إلا بأطيب ما كسبوا[1].

[الأثر: ٢٠] قال الإمام الصادق: لو أن الناس أخذوا ما أمرهم الله به فأنفقوه فيما نهاهم الله عنه ما قبله منهم، ولو أخذوا ما نهاهم الله عنه فأنفقوه فيما أمرهم الله به ما قبله منهم، حتى يأخذوه من حق وينفقوه في حق[2].

[الأثر: ٢١] سأل الإمام الصادق عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧]فقال: كان الناس حين أسلموا عندهم مكاسب من الربا ومن أموال خبيثة، فكان الرجل يتعمدها من بين ماله فيتصدق بها، فنهاهم الله عن ذلك، وإن الصدقة لا تصلح إلا من كسب طيب[3].

[الأثر: ٢٢] قال الإمام الصادق: إنّ من اتّبع هواه وأعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء العامة تعظّمه وتسفه فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لأنظر مقداره ومحلّه، فرأيته قد أحدق به خلق الكثير من غثاء العامّة فوقفت منتبذا عنهم متغشّيا بلثام أنظر إليه وإليهم، فما زال يراوغهم حتّى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقرّ فتفرّقت العوام عنه لحوائجهم، وتبعته أقتفي أثره فلم يلبث أن مر بخبّاز فتغفّله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة، فتعجبت منه، ثمّ قلت في نفسي: لعلّه معاملة، ثمّ مرّ بعده بصاحب رمّان فما زال به حتّى تغفّله فأخذ من عنده رمّانتين مسارقة، فتعجبت منه، ثمّ قلت في نفسي: لعلّه معاملة، ثمّ أقول: وما حاجته إذا إلى المسارقة، ثمّ لم أزل أتبعه حتّى مرّ بمريض فوضع الرّغيفين والرمانتين بين يديه ومضى، وتبعته حتّى استقرّ في بقعة من الصحراء، فقلت له: يا عبد الله

---

(١) مستطرفات السرائر: ٨٩/ ٤١.   (٢) من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٣١/ ١٢١.   (٣) المقنع: ٥٤.

لقد سمعت بك وأحببت لقاءك، فلقيتك ولكنّي رأيت منك ما شغل قلبي، وإنّي سائلك عنه ليزول به شغل قلبي، قال: ما هو؟ قلت: رأيت مررت بخبّاز وسرقت منه رغيفين، ثمّ بصاحب الرمان وسرقت منه رمّانتين! قال: فقال لي: قبل كلّ شيء حدّثني من أنت؟ قلت: رجل من ولد آدم عليه السّلام من أمّة محمّد ﷺ: قال: حدّثني من أنت؟ قلت: رجل من أهل بيت رسول الله ﷺ، قال: أين بلدك؟ قلت: المدينة، قال: لعلّك جعفر بن محمّد قلت: بلى، فقال لي: فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم جدّك وأبيك لئلّا تنكر ما يجب أن يحمد ويمدح عليه فاعله؟ قلت: وما هو؟ قال: القرآن كتاب الله! قلت: وما الّذي جهلت منه؟ قال: قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وإنّي لمّا سرقت الرغيفين كانت سيّئتين ولمّا سرقت الرمانتين كانت سيّئتين فهذه أربع سيّئات فلمّا تصدّقت بكلّ واحد منها كان لي بها أربعين حسنة فانتقص من أربعين حسنة أربع بأربع سيّئات بقي لي ستّ وثلاثون حسنة، قلت: ثكلتك أمّك! أنت الجاهل بكتاب الله، أما سمعت أنّه عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧] إنّك لمّا سرقت رغيفين كانت سيئتين ولما سرقت رمانتين كانت أيضا سيّئتين، ولما دفعتهما إلى غير صاحبيهما بغير أمر صاحبيهما كنت إنما أضفت أربع سيّئات إلى أربع سيئات ولم تضف أربعين حسنة إلى أربع سيّئات، فجعل يلاحظني فانصرفت وتركته[1].

زكاة الكسب:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا

(١) معاني الاخبار: ٣٣/ ٤.

كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (ما من صاحب ذهب، ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما ردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار)، فقيل: يا رسول الله، فالإبل؟ قال: (ولا صاحب إبل لا يؤدي حقها منها ـ ومن حقها حلبها يوم وردها ـ إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت، لا يفقد منها فصيلا واحدا، تطؤه بأخفافها، وتعضه بأفواهها، كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار) قيل: يا رسول الله، فالبقر، والغنم؟ قال: (ولا صاحب بقر، ولا غنم لا يؤدي حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر، لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء، ولا جلحاء، ولا عضباء، تنطحه بقرونها، وتطؤه بأظلافها، كلما مرت عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار) قيل: يا رسول الله فالخيل؟ قال: (ثلاثةٌ هي لرجل أجرٌ، ولرجل سترٌ، ولرجل وزرٌ، أما الذي هي له أجرٌ: فرجلٌ ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج، أو روضة، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج، أو من الروضة كانت له حسناتٌ، ولو أنه انقطع طيلها فاستنت شرفا، أو شرفين كانت له آثارها، وأرواثها حسنات، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه، ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسناتٌ له، فهي لذلك الرجل أجر، ورجل ربطها تغنيا وتعففا، ثم لم ينس حق الله في رقابها، ولا ظهورها، فهي لذلك سترٌ، ورجل ربطها فخرا، ورياء، ونواء لأهل الإسلام، فهي على ذلك وزر) وسئل ﷺ عن الحمر فقال: (ما أنزل علي فيها شيءٌ إلا هذه الآية الجامعة الفاذة: ﴿فَمَنْ

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ـ ٨][(١)]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (لا يأتي أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها يعارٌ، فيقول: يا محمد. فأقول: لا أملك لك شيئا قد بلغت، ولا يأتي ببعير يحمله على رقبته له رغاءٌ فيقول: يا محمد. فأقول: لا أملك لك شيئا قد بلغت)[(٢)]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته، مثل له ماله شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بشدقيه، ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك)، ثم تلا ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠][(٣)]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (لا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه إلا جاء كنزه يوم القيامة شجاعا أقرع، يتبعه فاتحا فاه، فإذا أتاه فر منه فيناديه: خذ كنزك الذي خبأته فأنا عنه غنيٌّ، فإذا رأى أن لا بد له منه سلك يده فيه فيقضمها قضم الفحل)[(٤)]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: مانع الزكاة يجر قصبه ـ يعني: أمعاءه ـ في النار، ويمثل له ماله في النار في صورة شجاع أقرع له رأسان يفر الإنسان منه وهو يتبعه حتى يقضمه كما يقضم الفجل، ويقول: أنا مالك الذي بخلت به[(٥)].

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (كفر بالله العظيم مانع الزكاة.. ومن منع قيراطا من زكاة ماله فليس بمؤمن ولا بمسلم ولا كرامة، وتارك الزكاة يسأل الله الرجعة إلى الدنيا وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا

---

(١) مسلم: ٩٨٧.

(٢) البخاري: ١٤٠٢.

(٣) البخاري: ١٤٠٣.

(٤) مسلم: ٩٨٨.

(٥) امالي الطوسي: ٢/ ١٣٣.

فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠][١]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: ليس بالبخيل من أدى الزكاة المفروضة من ماله، وأعطى النائبة في قومه، إنما البخيل حق البخيل من لم يؤد الزكاة المفروضة من ماله، ولم يعط النائبة في قومه وهو يبذر فيما سوى ذلك[٢].

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم[٣].

زكاة الحرث:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٦٧]:

[الأثر: ١] عن جابر: أن رسول الله ﷺ أمر من كل جاد عشرة أوسق من التمر بقنو يعلق في المسجد للمساكين[٤].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: إذا منعت الزكاة منعت الأرض بركاتها[٥].

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: ما من ذي زكاة مال نخل أو زرع أو كرم يمنع زكاة ماله إلا قلده الله تربة أرضه، يطوق بها من سبع أرضين إلى يوم القيامة[٦].

[الأثر: ٤] عن مصادف قال: كنت مع الإمام الصادق في أرض له وهم يصرمون، فجاء سائل يسأل، فقلت: الله يرزقك، فقال: مه، ليس ذلك لكم حتى تعطوا ثلاثة، فإذا أعطيتم ثلاثة فإن أعطيتم فلكم، وإن أمسكتم فلكم[٧].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٢٥٧/ ٨٢١ و٢٥٨ و٢٦٦/ ٨٢٤.
(٢) الكافي: ٤/ ٤٦/ ٨.
(٣) الخصال: ٤٣/ ٣٧.
(٤) أبو داود: ١٦٦٢.
(٥) الكافي: ٣/ ٥٠٥/ ١٧.
(٦) الكافي: ٣/ ٥٠٣/ ٤.
(٧) الكافي: ٣/ ٥٦٦/ ٥.

[الأثر: ٥] قال الإمام الصادق في السؤال: أطعموا ثلاثة وإن شيء تم أن تزدادوا فازدادوا وإلا فقد أديتم حق يومكم[١].

[الأثر: ٦] قيل للإمام الصادق: جعلت فداك، بلغني أنك كنت تفعل في غلة عين زياد شيئا وأنا أحب أن أسمعه منك، قال: نعم، كنت آمر إذا أدركت الثمرة أن يثلم في حيطانها الثلم ليدخل الناس ويأكلوا، وكنت آمر في كل يوم أن يوضع عشر بنيات يقعد على كل بنية عشرة، كلما أكل عشرة جاء عشرة أخرى يلقى لكل نفس منهم مد من رطب، وكنت آمر لجيران الضيعة كلهم الشيخ والعجوز والصبي والمريض والمرأة ومن لا يقدر أن يجيء فيأكل منها لكل إنسان منهم مد، فإذا كان الجذاذ وفيت القوام والوكلاء والرجال أجرتهم وأحمل الباقي إلى المدينة، ففرقت في أهل البيوتات والمستحقين الراحلتين والثلاثة والأقل والأكثر على قدر استحقاقهم، وحصل لي بعد ذلك أربعمائة دينار، وكان غلتها أربعة آلاف دينار[٢].

[الأثر: ٧] قال مجاهد: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ من الثمار[٣].

[الأثر: ٨] قال مجاهد قوله: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ من النخل، كانوا يتصدقون بحشفه وشراره، فنهوا عن ذلك، فأمروا أن يتصدقوا بطيبه[٤].

[الأثر: ٩] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾، يعني به: الثمار؛ التمر، والزبيب، والأعناب، والحب[٥].

خواطر الخير والشر:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٤٠/ ١٧٤.
(٢) الكافي: ٣/ ٥٦٩/ ٢.
(٣) سعيد بن منصور: ٤٤٥ ـ تفسير.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٢٧.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٢٧.

بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨)﴾ [البقرة: ٢٦٨]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة؛ فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله، فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ الآية[1].

الحكمة وفضلها:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)[2]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار)[3]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (من قرأ ثلث القرآن أعطي ثلث النبوة، ومن قرأ نصف القرآن أعطي نصف النبوة، ومن قرأ ثلثيه أعطي ثلثي النبوة، ومن قرأ القرآن كله أعطي النبوة، ويقال له يوم القيامة: اقرأ، وارقه بكل آية درجة، حتى ينجز ما معه من القرآن، فيقال له: اقبض، فيقبض، فيقال له: هل تدري ما في يديك؟ فإذا في يده اليمنى الخلد، وفي الأخرى النعيم)[4]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه، غير أنه

(١) الترمذي: ٥/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.
(٢) البخاري: ١/ ٢٥.
(٣) البخاري: ٦/ ١٩١.
(٤) البيهقي في الشعب: ٣/ ٣٧٧.

لا يوحى إليه، ومن قرأ القرآن فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطي فقد عظم ما صغر الله، وصغر ما عظم الله، وليس ينبغي لصاحب القرآن أن يحد مع من حد، ولا يجهل مع من جهل، وفي جوفه كلام الله)[1]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها)[2]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (من أخلص لله أربعين يوما تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)[3]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: ما قسم الله للعباد شيئا أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل، ولا بعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل، ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمته، وما يضمر النبي في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين، وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عباداتهم ما بلغ العاقل، والعقلاء هم أولو الألباب، قال الله تبارك وتعالى: {وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ})[4]

[الأثر: ٨] عن حميد بن عبد الله بن زيد المزي قال: قضى الإمام علي بقضية على عهد رسول الله ﷺ، فبلغت النبي ﷺ، فأعجبته، فقال: (الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت)[5]

[الأثر: ٩] سئل الإمام الباقر عن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، فقال: طاعة الله، ومعرفة الإمام)[6]

---

(١) الحاكم: ١/ ٧٣٨.
(٢) الترمذي: ٤/ ٦٢٠ ـ ٦٢١.
(٣) هناد بن السري في الزهد: ٢/ ٣٥٧.
(٤) الكافي: ١/ ١٠.
(٥) أحمد في فضائل الصحابة: ٢/ ٦٥٤.
(٦) الكافي: ١/ ١٤٢.

[الأثر: ١٠] سئل الإمام الصادق: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، فقال: (معرفة الإمام، واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار)[١]

[الأثر: ١١] سئل الإمام الصادق عن قول الله: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، فقال: (إن الحكمة: المعرفة والتفقه في الدين، فمن فقه منكم فهو حكيم، وما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من موت فقيه)[٢]

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق: (الحكمة ضياء المعرفة، وميزان التقوى، وثمرة الصدق، وما أنعم الله على عباده بنعمة أعظم وأنعم وأرفع وأجزل وأبهى من الحكمة للقلب قال الله عز وجل: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ})[٣]

[الأثر: ١٣] قال سعيد بن جبير: الخشية حكمة، من خشي الله فقد أصاب أفضل الحكمة[٤].

[الأثر: ١٤] قال عروة بن الزبير: كان يقال: الرفق رأس الحكمة[٥].

[الأثر: ١٥] قال عبد الرحمن بن زيد: منهم من يؤتى حكمته في لسانه ولا يؤتى حكمته في قلبه، ومنهم من يؤتى حكمته في قلبه ولا يؤتى في لسانه، ليس في القلب منها شيء يعمل به، فالعمل لا يصدق ما ينطق به اللسان، والذي يؤتى الحكمة في قلبه ولا يؤتاها في لسانه يعمل بما جعل الله له في قلبه من الحكمة، وإذا لم يؤتاها بلسانه لم تبلغ عنه، فهذا ينفع نفسه ولا ينفع غيره، والثالث يعمل بما جعل الله في قلبه من الحكمة عمل الحكماء، وينطق بما جعل الله في لسانه من الحكمة منطق الحكماء، ينفع به نفسه وغيره، الذي ينطق به اللسان

---

(١) الكافي: ٢/ ٢١٦.
(٢) تفسير العياشي: ١/ ١٥١.
(٣) مصباح الشريعة: ١٩٨.
(٤) الدرّ المنثور: ابن المنذر.
(٥) الدرّ المنثور: ابن المنذر.

دليل على ما في القلب، والذي عمل به الذي في القلب من الحكمة مصدق للذي نطق به[1].

[الأثر: ١٦] قال خالد بن ثابت: وجدت فاتحة زبور داود: إن رأس الحكمة خشية الرب[2].

[الأثر: ١٧] قال ابن وهب: قلت لمالك: وما الحكمة؟ قال: المعرفة بالدين، والفقه فيه، والاتباع له[3].

[الأثر: ١٨] قال مالك بن أنس: العلم: الحكمة، نور يهدي الله به من يشاء، وليس بكثرة المسائل[4].

[الأثر: ١٩] قال الضحاك: القرآن، والفهم فيه، وقال: لا تكونوا كأهل نهروان، تأولوا آيات من القرآن في أهل القبلة، وإنما أنزلت في أهل الكتاب، جهلوا علمها؛ فسفكوا بها الدماء، وانتهبوا الأموال، وشهدوا علينا بالضلالة، فعليكم بعلم القرآن؛ فإنه من علم فيم أنزل الله لم يختلف في شيء منه، نفع وانتفع به[5].

[الأثر: ٢٠] قال أبو مالك غزوان الغفاري قوله: ﴿الْحِكْمَةَ﴾ السنة[6].

[الأثر: ٢١] قال الحسن البصري: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ الورع[7].

[الأثر: ٢٢] قال عطاء: المعرفة بالله تعالى[8].

[الأثر: ٢٣] قال قتادة: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ قراءة القرآن ظاهرا، وفي رواية: القرآن[9].

[الأثر: ٢٤] قال مكحول: إن القرآن جزء من اثنين وسبعين جزءا من النبوة، وهو

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣٤.
(٢) أحمد في الزهد: ص٧٣.
(٣) ابن جرير: ٥/ ١٠.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣٤.
(٥) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٧١.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣٢.
(٧) ابن أبي الدنيا في كتاب الورع ـ موسوعة ابن أبي الدنيا: ١/ ١٩٨.
(٨) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٧١.
(٩) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣٣.

الحكمة التي قال الله: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1]

[الأثر: ٢٥] قال السّدّي: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ الحكمة هي النبوة[2].

[الأثر: ٢٦] قال الربيع بن أنس: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ الحكمة: الخشية؛ لأن رأس كل شيء خشية الله، وقرأ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨][3]

[الأثر: ٢٧] قال الحسين بن واقد: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ استظهار القرآن[4].

٦٧. الإنفاق ومصارفه

المقطع السابع والستون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٠ ـ ٢٧٤]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣٤.

(٢) ابن جرير: ٥/ ١٢.

(٣) ابن جرير: ٥/ ١٠.

(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣٣.

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مجاهد: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ يحصيه[١].

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾ من خير من أموالكم في الصدقة، ﴿أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾ في حق؛: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ يقول: فإن الله يحصيه[٢].

[الأثر: ٣] قال محمد بن السائب الكلبي: لما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾ الآية قالوا: يا رسول الله، صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣].

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾: فجعل الله صدقة السر في التطوع تفضل على علانيتها سبعين ضعفا، وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا، وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها[٤].

[الأثر: ٥] قال الإمام الباقر: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ يعني: الزكاة المفروضة، ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ﴾ يعني: التطوع[٥].

[الأثر: ٦] قال قتادة: كل مقبول إذا كانت النية صادقة، وصدقة السر أفضل، وذكر لنا: أن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار[٦].

[الأثر: ٧] قال الربيع بن أنس: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا

---

(١) ابن جرير: ٥/ ١٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٣.
(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول: ص٨٩.
(٤) ابن جرير: ٥/ ١٥.
(٥) عبد الرزاق: ١/ ١٠٩.
(٦) ابن جرير: ٥/ ١٥.

الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ كلّ مقبول إذا كانت النية صادقة، والصدقة في السر أفضل، وكان يقول: إن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار[1].

[الأثر: ٨] قال مقاتل: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾ إن تعلنوها: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا﴾ تسروها: ﴿وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من العلانية، وأعظم أجرا، يضاعف سبعين ضعفا[2].

[الأثر: ٩] قال سفيان الثوري: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ هو سوى الزكاة[3].

[الأثر: ١٠] قال الحسن البصري: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: لا نكلف محمدا ﷺ بهداهم، إلا أن يبلغ رسالته، وقال الله لمحمد: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦][4]

[الأثر: ١١] قال الحسن البصري في الآية: نفقة المؤمن لنفسه، ولا ينفق المؤمن إذا أنفق إلا ابتغاء وجه الله[5].

[الأثر: ١٢] قال عطاء الخراساني: ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ إذا أعطيت لوجه الله فلا عليك ما كان عمله[6].

[الأثر: ١٣] قال مقاتل: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾، يعني: المال[7].

[الأثر: ١٤] قال مقاتل: ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ يعني: المال: ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ يعني: توفر لكم أعمالكم، ﴿وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ فيها[8].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ١٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤.
(٣) ابن جرير: ٥/ ١٥.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣٨.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣٩.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٤.

[الأثر: ١٥] قال ابن إسحاق: ﴿وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾، أي: لا يضيع لكم عند الله أجره في الآخرة، وعاجل خلفه في الدنيا(١).

[الأثر: ١٦] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ هو مردود عليك، فما لك ولهذا تؤذيه وتمن عليه!؟ إنما نفقتك لنفسك، وابتغاء وجه الله، والله يجزيك(٢).

[الأثر: ١٧] قال الحسن البصري: أحصرهم الفقر، وهم أهل تعفف(٣).

[الأثر: ١٨] قال رجاء بن حيوة: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾ لا يستطيعون تجارة(٤).

[الأثر: ١٩] قال قتادة: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ حصروا أنفسهم في سبيل الله للغزو، فلا يستطيعون تجارة(٥).

[الأثر: ٢٠] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ كانت الأرض كلها كفرا؛ لا يستطيع أحد أن يخرج يبتغي من فضل الله، إذا خرج خرج في كفر(٦).

[الأثر: ٢١] قال قتادة: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ﴾ يحسبهم الجاهل بأمرهم أغنياء من التعفف(٧).

[الأثر: ٢٢] قال مقاتل: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ بأمرهم وشأنهم: ﴿أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾(٨)

[الأثر: ٢٣] قال مجاهد: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ التخشع(٩).

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣٩.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٢٢.
(٣) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٦٢.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٤٠.
(٥) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ١٠٩.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٢٤. وفي تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٧٦.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٢٦. وعلّقه ابن المنذر: ١/ ٤٣.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٥.
(٩) تفسير مجاهد: ص٢٤٥.

[الأثر: ٢٤] قال الضحاك: صفرة ألوانهم من الجوع والضر[(١)].

[الأثر: ٢٥] قال السّدّي: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ للفقر عليهم[(٢)].

[الأثر: ٢٦] قال الربيع بن أنس: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ تعرف في وجوههم الجهد من الحاجة[(٣)].

[الأثر: ٢٧] قال مقاتل: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾، يعني: بسيما الفقر عليهم لتركهم المسألة[(٤)].

[الأثر: ٢٨] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ رثاثة ثيابهم، والجوع خفي على الناس، ولم تستطع الثياب التي يخرجون فيها تخفى على الناس[(٥)].

[الأثر: ٢٩] عن سلمة بن الأكوع: أنه كان لا يسأله أحد بوجه الله شيئا إلا أعطاه، وكان يكرهها، ويقول: هي مسألة الإلحاف[(٦)].

[الأثر: ٣٠] قال عطاء: إذا كان عندهم غداء لا يسألون عشاء، وإذا كان عندهم عشاء لا يسألون غداء[(٧)].

[الأثر: ٣١] قال السّدّي: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ لا يلحفون في المسألة[(٨)].

[الأثر: ٣٢] قال الحسن: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ دل الله المؤمنين عليهم، وجعل نفقاتهم لهم، وأمرهم أن يضعوا نفقاتهم فيهم، ورضي عنهم، وقال: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[(٩)]

[الأثر: ٣٣] قال قتادة: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ محفوظ ذلك عند الله،

---

(١) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٧٧.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٤١.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٢٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٥.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٢٩.
(٦) ابن سعد: ٤/ ٣٠٧.
(٧) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٧٧.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٣١.
(٩) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٤٢.

عالم به، شاكر له، وإنه لا شيء أشكر من الله، ولا أجزى لخير من الله[1].

[الأثر: ٣٤] عن أبي الدرداء: أنه كان ينظر إلى الخيل مربوطة بين البراذين والهجن، فيقول: أهل هذه من: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2]

[الأثر: ٣٥] عن أبي أمامة الباهلي: من ارتبط فرسا في سبيل الله لم يرتبطه رياء ولا سمعة؛ كان من: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ الآية[3].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال سعيد بن جبير: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قوم أصابتهم الجراحات في سبيل الله، فصاروا زمنى، فجعل لهم في أموال المسلمين حقا[4].

[الأثر: ٢] قال مجاهد: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هم مهاجرو قريش بالمدينة مع النبي ﷺ، أمروا بالصدقة عليهم[5].

[الأثر: ٣] قال محمد بن كعب القرظي: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هم أصحاب الصفة، وكانوا لا منازل لهم بالمدينة ولا عشائر، فحث الله عليهم الناس بالصدقة[6].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٤٢.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٣٥ ـ ٣٦.
(٣) ابن المنذر، وابن عساكر: ٤٠/ ٤٤ ـ ٤٥.
(٤) ابن المنذر، وابن أبي حاتم: ٢/ ٥٤٠.
(٥) تفسير مجاهد: ص٢٤٥.
(٦) ابن سعد: ١/ ٢٥٥.

[الأثر: ٤] قال السّدّي: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فقراء المهاجرين[١].

[الأثر: ٥] قال الربيع بن أنس: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هم فقراء المهاجرين بالمدينة[٢].

[الأثر: ٦] قال سعيد بن جبير: قوم أصابتهم جراحات مع رسول الله ﷺ في الجهاد في سبيل الله، فصاروا زمنى، أحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد[٣].

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ثم بيّن على من ينفق، فقال: النفقة: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يقول: حبسوا، نظيرها: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾، يعني: حبستم، وأيضا: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾، يعني: محبسا، ﴿الَّذِينَ أُحْصِرُوا﴾ حبسوا أنفسهم بالمدينة في طاعة الله تعالى، فهم أصحاب الصفة منهم ابن مسعود، وأبو هريرة، والموالي أربعمائة رجل، لا أموال لهم بالمدينة، فإذا كان الليل آووا إلى صفة المسجد، فأمر الله تعالى بالنفقة عليهم، ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: سيرا، كقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، يعني: إذا سرتم في الأرض، يعني التجارة[٤].

[الأثر: ٨] قال مقاتل: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ يعني: من مال ـ كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾، يعني: مالا ـ، للفقراء أصحاب الصفة؛ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ يعني: بما أنفقتم عليم[٥].

[الأثر: ٩] عن أبي أمامة الباهلي: نزلت هذه الآية في أصحاب الخيل: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ فيمن لم يربطها خيلاء ولا لمضمار[٦].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٢٣.
(٢) الدرّ المنثور: لابن جرير، وفي المطبوع من تفسير ابن جرير: ٥/ ٢٣.
(٣) تفسير البغوي: ١/ ٣٣٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٥.
(٦) الطبراني في مسند الشاميين: ٢/ ٦٠.

[الأثر: ١٠] عن أبي إسحاق، قال: كان للإمام علي أربعة دراهم، لم يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: (يا علي، ما حملك على ما صنعت)؟ قال: (إنجاز موعود الله) فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ إلى آخر الآيات[١]

[الأثر: ١١] قال رسول الله ﷺ: (يا علي ما عملت في ليلتك)؟ قال: (ولم يا رسول الله؟)، قال: (نزلت فيك أربعة معان)، قال: (بأبي أنت وأمي، كانت معي أربعة دراهم، فتصدقت بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية)، قال: (فإن الله أنزل فيك: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾)[٢]

الصدقة والإعلان والإسرار:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١)﴾ [البقرة: ٢٧١]:

[الأثر: ١] عن أبي أمامة قال: قلت: يا رسول الله، أي الصدقة أفضل؟ قال: (جهد مقل، أو سر إلى فقير)، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ الآية[٣].

[الأثر: ٢] عن أبي أمامة، أن أبا ذر قال: يا رسول الله، ما الصدقة؟ قال: أضعاف مضاعفة، وعند الله المزيد، ثم قرأ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]، قيل: يا رسول الله، أي الصدقة أفضل؟ قال: سر إلى فقير، أو جهد من

(١) تفسير العياشي: ١/ ١٥١. (٢) الاختصاص: ١٥٠. (٣) أحمد: ٣٦/ ٦١٨.

مقل، ثم قرأ: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ الآية[1].

[الأثر:٣] قال رسول الله ﷺ: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)[2]

[الأثر: ٤] عن أنس، عن النبي ﷺ قال: (لما خلق الله الأرض جعلت تميد، فخلق الجبال، فألقاها عليها؛ فاستقرت، فتعجبت الملائكة من خلق الجبال، فقالت: يا رب، هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال: نعم، الحديد، قالت: فهل من خلقك شيء أشد من الحديد؟ قال: نعم، النار، قالت: فهل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال: نعم، الماء، قالت: فهل من خلقك شيء أشد من الماء؟ قال: نعم، الريح، قالت: فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيها من شماله)[3]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (إن صدقة السر تطفئ غضب الرب)[4]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر)[5]

[الأثر: ٧] قال أبو ذر: قال لي رسول الله ﷺ: (ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟)، قلت: بلى، يا رسول الله قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة)، قلت: فالصلاة، يا رسول الله؟ قال: (خير موضوع، فمن شاء أقل، ومن شاء أكثر)، قلت:

---

(١) أحمد: ٣٦/ ٦١٨.
(٢) البخاري: ١/ ١٣٣.
(٣) أحمد: ١٩/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧.
(٤) الطبراني في الكبير: ١٩/ ٤٢١.
(٥) الطبراني في الكبير: ٨/ ٢٦١.

فالصوم، يا رسول الله؟ قال: (فرض مجزئ)، قلت: فالصدقة، يا رسول الله؟ قال: (أضعاف مضاعفة، وعند الله مزيد)، قلت: فأيها أفضل؟ قال: (جهد من مقل، وسر إلى فقير)[1]

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يبغضهم الله: فأما الذين يحبهم الله؛ فرجل أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة، فتخلف رجل من أعقابهم، فأعطاه سرا لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه، وقوم ساروا ليلتهم، حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به نزلوا فوضعوا رؤوسهم، فقام رجل يتملقني ويتلو آياتي، ورجل كان في سرية فلقي العدو، فهزموا، فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له، وثلاثة يبغضهم الله: الشيخ الزاني، والفقير المختال، والغني الظلوم)[2]

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: (عمل السر أفضل من العلانية، والعلانية أفضل لمن أراد الاقتداء به)[3]

[الأثر: ١٠] قال معاوية بن قرة: كل شيء فرض الله عليك فالعلانية فيه أفضل[4].

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: إن أفضل ما يتوسل به المتوسلون الإيمان بالله وصلة الرحم فإنها مثراة للمال، منسأة في الأجل، وصدقة السر فإنها تطفئ الخطيئة وتطفئ غضب الله عزّ وجلّ وصنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان[5].

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: تصدقوا بالليل فإن صدقة الليل تطفئ غضب الرب، أنفقوا مما رزقكم الله فإن المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله، فمن أيقن بالخلف جاد وسخت نفسه بالنفقة، داووا مرضاكم بالصدقة، حصنوا أموالكم بالزكاة، التقدير نصف العيش، الهم نصف الهرم، ما عال امرؤ اقتصد، ولا تصلح الصنيعة إلا عند ذي حسب أو دين، لكل

---

(١) أحمد: ٣٥/ ٤٣١ ـ ٤٣٢.
(٢) أحمد: ٣٥/ ٢٨٥.
(٣) البيهقي في الشعب: ٩/ ٢٤٢.
(٤) البيهقي: ٧٠٢٠.
(٥) من لا يحضره الفقيه: ١/ ١٣١/ ٦١٣.

شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيله، من أيقن بالخلف جاد بالعطية، استنزلوا الرزق بالصدقة، ادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورود البلاء[1].

[الأثر: ١٣] قال الإمام الباقر: كان الإمام السجاد يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم، وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب، حتى يأتي بابا بابا فيقرعه ثم يناول من يخرج إليه، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيرا لئلا يعرفه، فلما توفي فقدوا ذلك فعلموا أنه كان علي بن الحسين، ولما وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء والمساكين، ولقد خرج ذات يوم وعليه مطرف خز فتعرض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى وتركه، وكان يشتري الخز في الشتاء فإذا جاء الصيف باعه وتصدق بثمنه، ولقد كان يأبي أن يؤاكل أمه، فقيل له: يا ابن رسول الله، أنت أبر الناس وأوصلهم للرحم، فكيف لا تؤاكل أمك؟ فقال: إني أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينها إليه.. وكان يعول مائة أهل بيت من فقراء المدينة، وكان يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والأضراء والزمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده، ومن كان له منهم عيال حمله من طعامه إلى عياله، وكان لا يأكل طعاما حتى يبدأ ويتصدق بمثله[2].

[الأثر: ١٤] عن سفيان بن عيينة قال: رأى الزهري علي بن الحسين (الإمام السجاد) ليلة باردة مطيرة وعلى ظهره دقيق وحطب وهو يمشي، فقال له: يا بن رسول الله، ما هذا، فقال: أريد سفرا أعد له زادا أحمله إلى موضع حريز، فقال الزهري: فهذا غلامي يحمله عنك، فأبي، قال: أنا أحمله عنك فإني أرفعك عن حمله، فقال علي بن الحسين. لكني لا أرفع

---

(١) الخصال: ٦١٩.

(٢) الخصال: ٥١٧/ ٤.

نفسي عما ينجيني في سفري ويحسن ورودي على ما أرد عليه، أسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك وتركتني، فانصرف عنه، فلما كان بعد أيام قال له: يا بن رسول الله، لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثرا، قال: بلى يا زهري، ليس ما ظننت ولكنه الموت، وله كنت أستعد، إنما الاستعداد للموت تجنب الحرام، وبذل الندى والخير[1].

[الأثر: ١٥] عن إسماعيل بن منصور قال: لما وضع الإمام السجاد على السرير ليغسل نظر إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء والمساكين[2].

[الأثر: ١٦] عن أبي حمزة الثمالي قال: كان الإمام السجاد يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم حتى يأتي بابا بابا فيقرعه، ثم يناول من يخرج إليه، فلما مات فقدوا ذلك فعلموا أنه الذي كان يفعل ذلك[3].

[الأثر: ١٧] قال الإمام الباقر في قوله عز وجل: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾: (يعني الزكاة المفروضة)، قيل: ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ﴾، قال: (يعني النافلة، إنهم يستحبون إظهار الفرائض، وكتمان النوافل)[4]

[الأثر:١٨] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾: (ليس من الزكاة، وصلتك قرابتك ليس من الزكاة)[5]

[الأثر:١٩]سئل الإمام الصادق عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، فقال: (هي سوى الزكاة، إن الزكاة علانية غير سر)[6]

[الأثر: ٢٠] سئل الإمام الصادق عن قول الله: ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ

---

(١) علل الشرائع: ٢٣١/ ٥.
(٢) علل الشرائع: ٢٣١/ ٦.
(٣) علل الشرائع: ٢٣١/ ٨.
(٤) الكافي: ٤/ ٦٠.
(٥) الكافي: ٣/ ٤٩٩.
(٦) الكافي: ٣/ ٥٠٢.

لَكُمْ﴾، قال: (ليس تلك الزكاة، ولكن الرجل يتصدق لنفسه، والزكاة علانية ليس بسر)[1]

الصدقة على غير المسلمين:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢)﴾ [البقرة: ٢٧٢]:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين، فسألوا؛ فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾، فرخص لهم[2].

[الأثر: ٢] عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان يأمرنا أن لا نتصدق إلا على أهل الإسلام، حتى نزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ إلى آخرها، فأمر بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دين[3].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: كان أناس من الأنصار لهم أنسباء وقرابة من قريظة والنضير، وكانوا يتقون أن يتصدقوا عليهم، ويريدونهم أن يسلموا؛ فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ الآية[4].

[الأثر: ٤] قال عمرو الهلالي: سئل النبي ﷺ: أنتصدق على فقراء أهل الكتاب؟ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ الآية، ثم دلوا على الذي هو خير وأفضل، فقيل: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا﴾ [البقرة: ٢٧٣] الآية[5].

[الأثر: ٥] قال سعيد بن جبير: كان النبي ﷺ لا يتصدق على المشركين؛ فنزلت: ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾، فتصدق عليهم[6].

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥١.
(٢) الحاكم: ٢/ ٣١٣.
(٣) الضياء في المختارة: ١٠/ ١١٥.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٢٠.
(٥) ابن المنذر: ١/ ٤٠.
(٦) ابن جرير: ٥/ ١٩.

[الأثر: ٦] قال محمد بن الحنفية: كره الناس أن يتصدقوا على المشركين؛ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾، فتصدق الناس عليهم[(١)].

[الأثر: ٧] عن سعيد بن جبير: قال رسول الله ﷺ: (لا تصدقوا إلا على أهل دينكم)، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾، فقال رسول الله ﷺ: (تصدقوا على أهل الأديان)[(٢)]

[الأثر: ٨] قال سعيد بن جبير: كانوا يعطون فقراء أهل الذمة صدقاتهم، فلما كثر فقراء المسلمين قالوا: لا نتصدق إلا على فقراء المسلمين، فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ الآية[(٣)].

[الأثر: ٩] قال قتادة: ذكر لنا: أن رجالا من الصحابة قالوا: أنتصدق على من ليس من أهل ديننا؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ الآية[(٤)].

[الأثر: ١٠] قال يزيد بن أبي حبيب في قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾قال: إنما نزلت هذه الآية في النفقة على اليهود والنصارى[(٥)].

[الأثر: ١١] قال الربيع بن أنس: كان الرجل من المسلمين إذا كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج لا يتصدق عليهيقول: ليس من أهل ديني، فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾[(٦)]

[الأثر: ١٢] قال محمد بن السائب الكلبي: اعتمر رسول الله ﷺ عمرة القضاء، وكانت معه في تلك العمرة أسماء بنت أبي بكر، فجاءتها أمها قتيلة وجدتها تسألانها وهما مشركتان، فقالت: لا أعطيكما شيئا حتى أستأمر رسول الله ﷺ؛ فإنكما لستما على ديني، فاستأمرته في

---

(١) ابن أبي شيبة: ٣/ ١٧٧.
(٢) ابن أبي شيبة: ٢/ ٤٠١.
(٣) ابن المنذر. وفي تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٧٤.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٢٠.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣٩.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٢٠.

ذلك؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمرها رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية أن تتصدق عليها، فأعطتها ووصلتها[1].

[الأثر: ١٣] قال مقاتل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ نزلت في المشركين؛ لأنه يأمر بالصدقة عليهم من غير زكاة، نزلت في أسماء بنت أبي بكر، سألت النبي ﷺ عن صلة جدها أبي قحافة وعن صلة امرأته وهما كافران، فكأنه شق عليه صلتهما؛ فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾[2]

[الأثر: ١٤] قال الإمام علي: لا يذبح نسككم إلا أهل ملتكم، ولا تصدقوا بشيء من نسككم إلا على المسلمين، وتصدقوا بما سواه غير الزكاة على أهل الذمة[3].

[الأثر: ١٥] قال ابن جريج: سأله رجل ليس على دينه، فأراد أن يعطيه، ثم قال: (ليس على ديني)، فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾[4]

[الأثر: ١٦] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾قال: يقول: إنما لها ثواب نفقتها، وليس لها من عمله شيء، لو كان خير أهل الأرض لم يكن لها من عمله شيء، إنما لها أجر نفقتها، ولا تسأل عمن تريد تضع نفقتها فيه، فليس لها من عمله شيء، إنما لها ثواب نفقتها: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[5]

[الأثر: ١٧] قال يحيى بن سلام: فهذه الصدقة التي هي على غير المسلمين هي تطوع، ولا يعطون من الواجب شيئا[6].

الفقراء والعفاف:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا

---

(١) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٧٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٤.
(٣) التهذيب: ٩/ ٦٧/ ٢٨٤.
(٤) ابن المنذر.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٢١.
(٦) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٦٢.

يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]:

[الأثر: ١] قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: (ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان، واللقمة واللقمتان، إنما المسكين الذي يتعفف، واقرأوا إن شئتم: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾)(١)

[الأثر: ٢] قال يزيد بن قاسط: كنت عند ابن عمر إذ جاءه رجل يسأله، فدعا غلامه، فساره، وقال للرجل: اذهب معه، ثم قال لي: أتقول: هذا فقير؟ فقلت: والله، ما سأل إلا من فقر قال: ليس بفقير من جمع الدرهم إلى الدرهم، والتمرة إلى التمرة، ولكن من أنقى نفسه وثيابه لا يقدر على شيء: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾، فذلك الفقير(٢).

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (ليس المسكين بالطواف عليكم فتعطونه لقمة لقمة، إنما المسكين المتعفف الذي لا يسأل الناس إلحافا)(٣)

[الأثر: ٤] قال الإمام الباقر: (إن الله يبغض الملحف)(٤)

[الأثر: ٥] سئل الإمام الباقر عن الفقير والمسكين، فقال: الفقير: الذي لا يسأل، والمسكين: الذي هو أجهد منه، الذي يسأل(٥).

السؤال والإلحاف:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه سبعين

---

(١) البخاري: ٦/ ٣٢.
(٢) ابن المنذر، وابن أبي حاتم: ٦/ ١٨١٨.
(٣) أحمد: ١٦/ ٣٣٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥١.
(٥) الكافي: ٣/ ٥٠٢/ ١٨.

بابا من الفقر لا يسد أدناها شيء[1].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: الأيدي ثلاثة: يد الله العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد المعطى أسفل الأيدي، فاستعفوا عن السؤال ما استطعتم، إن الأرزاق دونها حجب، فمن شاء قنى حياءه وأخذ رزقه، ومن شاء هتك الحجاب وأخذ رزقه، والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبلا ثم يدخل عرض هذا الوادي فيحتطب حتى لا يلتقى طرفاه ثم يدخل به السوق فيبيعه بمد من تمر ويأخذ ثلثه ويتصدق بثلثيه خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو حرموه[2].

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: إن الله يبغض الفاحش البذي السائل المحلف[3].

[الأثر: ٤] قال سلمان الفارسي: أوصاني خليلي رسول الله ﷺ بسبع لا أدعهن على كل حال: أن أنظر إلى من هو دُوني ولا أنظر من هو فوقي، وأن أحب الفقراء وأدنو منهم، وأن أقول الحق وإن كان مرا، وأن أصل رحمي وإن كانت مدبرة، وأن لا أسأل الناس شيئا، وأوصاني أن اكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة[4].

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (من سأل وله أوقية أو عدلها؛ فقد سأل إلحافا)[5]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (من سأل وله قيمة وقية فهو ملحف)[6]

[الأثر: ٧] قال قتادة في قوله: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ ذكر لنا: أن النبي ﷺ كان يقول: (إن الله يحب الحليم الحيي الغني المتعفف، ويبغض الفاحش البذيء السائل الملحف)قال: وذكر لنا: أن النبي ﷺ كان يقول: (إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال، فإذا شئت رأيته في قيل وقال يومه أجمع، وصدر ليلته حتى يلقى جيفة

---

(١) عدة الداعي: ص٩١.

(٢) الكافي: ٤/ ٢٠/ ٣.

(٣) الخصال: ٢٦٦/ ١٤٧.

(٤) مستطرفات السرائر: ١٦٤/ ٩.

(٥) أحمد: ٢٦/ ٣٣٧.

(٦) أحمد: ١٧/ ٩٧.

على رأسه، لا يجعل الله له من نهاره ولا ليلته نصيبا، وإذا شئت رأيته ذا مال في شهوته ولذاته وملاعبه ويعدله عن حق الله، فذلك إضاعة المال، وإذا شئت رأيته باسطا ذراعيه يسأل الناس في كفيه، فإذا أعطي أفرط في مدحهم، وإن منع أفرط في ذمهم)[1]

[الأثر:٨] قال رسول الله ﷺ: (من استغنى أغناه الله، ومن استعف أعفه الله، ومن استكفى كفاه الله، ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف)[2]

[الأثر:٩] قال رسول الله ﷺ: (لا تلحفوا في المسألة، فوالله، ما يسألني أحد منكم شيئا فتخرج له مسألته مني شيئا وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته)[3]

[الأثر:١٠] قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تلحفوا في المسألة، فإنه من يستخرج منا بها شيئا لم يبارك له فيه)[4]

[الأثر:١١] قال ابن عباس: من تغنى أغناه الله، ومن سأل الناس إلحافا فإنما يستكثر من النار[5].

الصدقة في كل الأحوال:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤)﴾ [البقرة: ٢٧٤]:

[الأثر:١] قال قتادة: قوله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ هؤلاء أهل الجنة، ذكر لنا: أن نبي الله ﷺ كان يقول: (المكثرون هم الأسفلون)، قالوا: يا نبي الله، إلا من؟ قال: (المكثرون هم الأسفلون)، قالوا: يا نبي الله، إلا من؟ قال: (المكثرون

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣١ـ ٣٢.
(٢) أحمد: ١٧/ ١١٤.
(٣) مسلم: ٢/ ٧١٨.
(٤) هكذا في الدر من حديث أبي هريرة، وعزاه لأبي يعلى.
(٥) ابن المنذر .

هم الأسفلون)، قالوا: يا نبي الله، إلا من؟ حتى خشوا أن تكون قد مضت فليس لها رد، حتى قال: (إلا من قال بالمال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله، وهكذا بين يديه، وهكذا خلفه، وقليل ما هم)، هؤلاء قوم أنفقوا في سبيل الله الذي افترض عليهم في غير سرف، ولا إملاق، ولا تبذير، ولا فساد[1].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ قال: نزلت في الإمام علي، كانت له أربعة دراهم، فأنفق بالليل درهما، وبالنهار درهما، وسرا درهما، وعلانية درهما[2].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: لما نزلت: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة إلى أصحاب الصفة، وبعث الإمام علي في جوف الليل بوسق من تمر، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ الآية[3].

[الأثر: ٤] قال سعيد بن المسيب: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ قال: كلها في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان في نفقتهما، أو في جيش العسرة[4].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: نزلت في الإمام علي، لم يملك غير أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية، فقال له النبي ﷺ: (ما حملك على ذلك؟) قال: حملني أن أستوجب من الله الذي وعدني، فقال النبي ﷺ: (الآن لك ذلك) قال: فأنزل الله تعالى فيه: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[5]

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣٦.
(٢) الطبراني في الكبير: ١١/ ٩٧.
(٣) أورده الثعلبي: ٢/ ٢٧٩.
(٤) ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٥.

[الأثر: ٦] عن أبي إسحاق قال: كان للإمام علي أربعة دراهم لا يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا وبدرهم علانية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: يا علي ما حملك على ما صنعت، فقال: إنجاز موعود الله، فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤][١]

[الأثر: ٧] سئل رسول الله ﷺ: أي الصدقة أفضل، فقال: أن تصدق وأنت صحيح شجيح تأمل البقاء وتخاف الفقر، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا، ألا وقد كان لفلان[٢].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

تعطيل وإلغاء:

وهي آثار تتعارض مع كون القرآن الكريم محكما غير معطل، ومن تلك الآثار:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾ الآية قال: كان هذا يعمل به قبل أن تنزل براءة، فلما نزلت براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها انتهت الصدقات إليها[٣].

[مردود: ٢] روي عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ قال: هذا منسوخ، وقوله: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩] قال: منسوخ، نسخ كل صدقة في القرآن الآية التي في التوبة [٦٠]: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ الآية[٤].

---

(١) تفسير العياشي: ١/ ١٥١/ ٥٠٢.
(٢) امالي الطوسي: ٢/ ١٢.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٣٥.
(٤) الدرّ المنثور: ابن المنذر.

[مردود: ٣] روي عن ابن جريج، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ [التوبة: ٦٠]: نسخت هذه الآية كل صدقة في القرآن؛ قوله: ﴿وءات ذا القربى حقه﴾ [الإسراء: ٢٦]، وقوله: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾، وقوله: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩][١]

٦٨. من أحكام الربا

المقطع الثامن والستون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥ ـ ٢٨١]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال عبد الله بن مسعود، ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ ذلك يوم القيامة[٢].

---

(١) الدرّ المنثور: ابن المنذر.

(٢) علَّقه ابن المنذر: ١/ ٥٢.

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ ذلك حين يبعث من قبره[١].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا يخنق[٢].

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ يعرفون يوم القيامة بذلك، لا يستطيعون القيام إلا كما يقوم المتخبط المنخنق[٣].

[الأثر: ٥] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ هذا مثلهم يوم القيامة، لا يقومون يوم القيامة مع الناس إلا كما يقوم الذي يخنق مع الناس، يقوم يوم القيامة كأنه خنق، كأنه مجنون[٤].

[الأثر: ٦] قال ابن عباس: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ كذبوا على الله: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ فأكل الربا ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٥]

[الأثر: ٧] قال سعيد بن جبير: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ كان الرجل إذا حل ما له على صاحبه؛ يقول المطلوب للطالب: زدني في الأجل، وأزيدك على مالك، فإذا فعل ذلك قيل لهم: هذا ربا، قالوا: سواء علينا إن زدنا في أول البيع أو عند محل المال فهما سواء، فأكذبهم الله فقال: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[٦]

[الأثر: ٨] قال الربيع بن أنس: نهى الله تعالى عن الربا كأشد النهي، وتقدم فيه، فاتقوا الربا والريبة، والربا من الكبائر[٧].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٤٤.
(٣) أبو يعلى: ٢٦٦٨.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٤١.
(٥) أبو يعلى: ٢٦٦٨.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٤٥.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٤٥.

[الأثر: ٩] قال مقاتل: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي نزل بهم يوم القيامة: ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ فأكذبهم الله تعالى، فقال: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ فكان الرجل إذا حل ما له، فطلبه، فيقول المطلوب: زدني في الأجل وأزيدك على مالك، فيفعلان ذلك، فإذا قيل لهم: إن هذا ربا، قالوا: سواء زدت في أول البيع أو في آخره عند محل المال فهما سواء، فذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾، فقال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[1]

[الأثر: ١٠] قال سعيد بن جبير: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ يعني: البيان الذي في القرآن في تحريم الربا، ﴿فَانْتَهَى﴾ عنه؛: ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ يعني: فله ما كان أكل من الربا قبل التحريم، ﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ يعني: بعد التحريم وبعد تركه، إن شاء عصمه منه، وإن شاء لم يفعل، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ يعني: في الربا بعد التحريم فاستحله، لقولهم: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾؛: ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يعني: لا يموتون[2].

[الأثر: ١١] قال سفيان: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى﴾ القرآن: ﴿فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ مغفورا له، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ من لم يتب من الربا حتى يموت: ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3]

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ ينقص الربا[4].

[الأثر: ١٣] قال ابن عباس: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾، يعني: لا يقبل منه صدقة، ولا جهادا، ولا حجا، ولا صلة[5].

[الأثر: ١٤] قال ابن عباس: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾، يعني: يضمحل[6].

[الأثر: ١٥] قال الضحاك: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ الربا يربو في الدنيا ويكثر، ويمحقه الله

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٦.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٧.
(٣) ابن المنذر: ١/ ٥٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٥.
(٥) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٨٣.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٤٧.

في الآخرة، ولا يبقى لأهله شيء منه(١).

[الأثر:١٦] قال الحسن: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ ذلك يوم القيامة، يمحق الله الربا يومئذ وأهله(٢).

[الأثر:١٧] قال مقاتل: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ فيضمحل وينقص(٣).

[الأثر:١٨] قال مقاتل بن حيان: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ ما كان من ربا وإن ثرى حتى تغبط به صاحبه؛ يمحقه الله تعالى(٤).

[الأثر:١٩] قال ابن عباس: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ ينقص الربا، ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ يزيد فيها(٥).

[الأثر: ٢٠] قال سعيد بن جبير: ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ يعني: يضاعف الصدقات ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾(٦).

[الأثر: ٢١] قال الضحاك: وأما قوله: ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ فإن الله يأخذها من المتصدق قبل أن تصل إلى المتصدق عليه، فما يزال الله يربيها حتى يلقى صاحبها ربه فيعطيها إياه، وتكون الصدقة التمرة أو نحوها، فما يزال الله يربيها حتى تكون مثل الجبل العظيم(٧).

[الأثر:٢٢] قال مقاتل: ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ يعني: ويضاعف الصدقات، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ بربه تعالى(٨).

[الأثر:٢٣] قال مقاتل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ المكتوبة في مواقيتها، ﴿وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ يعني: وأعطوا الزكاة من أموالهم، ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا

---

(١) ابن المنذر: ١/ ٥٦.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٤٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٦.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٤٧.
(٥) ابن المنذر: ١/ ٥٥.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٤٧.
(٧) ابن المنذر: ١/ ٥٦.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٦.

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[(١)]

[الأثر: ٢٤] قال زيد بن أسلم في قول الله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ ما بقي على الناس[(٢)].

[الأثر: ٢٥] قال ابن عباس: يقال يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب[(٣)].

[الأثر: ٢٦] قال ابن عباس: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ﴾ استيقنوا بحرب[(٤)].

[الأثر: ٢٧] قال قتادة: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فإن لم تؤمنوا بتحريم الربا فأذنوا بحرب من الله ورسوله[(٥)].

[الأثر: ٢٨] قال قتادة: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أوعدهم بالقتل كما تسمعون، وجعلهم بهرجا أين ما لقوا، فإياكم وما خالط هذه البيوع من الربا، فإن الله قد أوسع الحلال وأطابه، ولا تلجئنكم إلى معصية الله فاقة[(٦)].

[الأثر: ٢٩] قال قتادة: ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ والمال الذي لهم على ظهور الرجال جعل لهم رؤوس أموالهم حين نزلت هذه الآية، فأما الربح والفضل فليس لهم، ولا ينبغي لهم أن يأخذوا منه شيئا[(٧)].

[الأثر: ٣٠] قال ابن عباس: ﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾ فتربون، ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ فتنقصون[(٨)].

[الأثر: ٣١] قال ابن عباس: ﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾ فتأخذون أكثر، ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ فتبخسون منه[(٩)].

[الأثر: ٣٢] قال الضحاك: ﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾ لا تأخذوا غير رؤوس أموالكم، ﴿وَلَا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٦.

(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٤٨.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٩.

(٤) ابن جرير: ٥/ ٥٣.

(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٤٩.

(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥١.

(٧) ابن جرير: ٥/ ٥٤ وابن المنذر: ١/ ٦٠.

(٨) ابن جرير: ٥/ ٥٦.

(٩) الواحدي في أسباب النزول: ت: الفحل: ص ٢١٢.

﴿تُظۡلَمُونَ﴾ لا يظلمكم الذي لكم عليهم أموالكم[1].

[الأثر: ٣٣] قال مقاتل: ﴿لَا تُظۡلَمُونَ﴾ أحدا إذا لم تزدادوا على أموالكم، ﴿وَلَا تُظۡلَمُونَ﴾ فتنقصون من رؤوس أموالكم[2].

[الأثر: ٣٤] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ﴾ لا تنقصون من أموالكم، ولا تأخذون باطلا لا يحل لكم[3].

[الأثر:٣٥] قال ابن عباس: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖ﴾ نزلت في الدين[4].

[الأثر:٣٦] قال ابن عباس: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ﴾، يعني: المطلوب[5].

[الأثر:٣٧] قال مجاهد: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖ﴾ يؤخره ولا يزد عليه، وكان إذا حل دين بعضهم فلم يجد ما يعطيه زاد عليه، وأخره[6].

[الأثر:٣٨] قال عطاء: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖ﴾ في الربا والدين، في كل ذلك[7].

[الأثر:٣٩] قال قتادة: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖ﴾ فنظرة إلى ميسرة برأس ماله[8].

[الأثر:٤٠] قال السّدّي: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖ﴾ يؤخره، ولا يزد عليه بشيء[9].

[الأثر:٤١] قال السّدّي: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ﴾ برأس المال: ﴿إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖ﴾ إلى غنى[10].

[الأثر:٤٢] قال مالك بن أنس: لا يحبس الحر ولا العبد في الدين، ولكن يستبرئ أمره،

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٧.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٥٦.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٦٢.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٦٠.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٦٠.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٦١.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٥٩.
(٩) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٢.
(١٠) ابن جرير: ٥/ ٥٩.

فإن اتهم أنه خبأ مالا أو غيبه حبسه، وإن لم يجد له شيئا ولم يخبئ شيئا لم يحبسه، وخلى سبيله، فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾، إلا أن يحبسه قدر ما يتلوم من اختباره ومعرفة ماله، وعليه أن يأخذ عليه حميلا[1].

[الأثر: ٤٣] قال ابن عباس: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ بها للمعسر، فتتركوها له[2].

[الأثر: ٤٤] قال سعيد بن جبير: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾، يعني: من تصدق بدين له على معدم فهو أعظم لأجره، ومن لم يتصدق عليه لم يأثم، ومن حبس معسرا في السجن فهو آثم؛ لقوله: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾، ومن كان عنده ما يستطيع أن يؤدي عن دينه فلم يفعل كتب ظالما[3].

[الأثر: ٤٥] قال الضحاك: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾، والنظرة واجبة، وخير الله الصدقة على النظرة، والصدقة لكل معسر، فأما الموسر فلا[4].

[الأثر: ٤٦] قال الضحاك: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ من رؤوس أموالكم، يعني: على المعسر: ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من نظرة إلى ميسرة، فاختار الله الصدقة على النظارة[5].

[الأثر: ٤٧] قال الحسن البصري: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾، أي: خير لكم في يوم ترجعون فيه إلى الله، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[6]

[الأثر: ٤٨] قال الربيع بن أنس: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ وإن تصدقت عليه برأس مالك فهو خير لك[7].

---

(١) المدونة: ٤/ ٥٩.
(٢) ابن المنذر: ١/ ٦٢.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٦٥.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٦٥.
(٦) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٦٧.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٦٥.

[الأثر: ٤٩] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من النظرة ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]

[الأثر: ٥٠] قال سعيد بن جبير: ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ يعني: ما عملت من خير أو شر، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يعني: من أعمالهم، لا ينقص من حسناتهم، ولا يزاد على سيئاتهم[2].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قالت عائشة: لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة في الربا؛ خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فقرأهن على الناس، ثم حرّم التجارة في الخمر[3].

[الأثر: ٢] قالت عائشة: لما نزلت سورة البقرة نزل فيها تحريم الخمر، فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك[4].

[الأثر: ٣] قال جابر: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ قال رسول الله ﷺ: (من لم يذر المخابرة فليؤذن بحرب من الله ورسوله)[5]

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: آخر آية أنزلها الله على رسوله آية الربا[6].

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ بلغنا:

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٦٤.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٤.
(٣) البخاري: ٣/ ٥٩.
(٤) الخطيب في تاريخه: ٩/ ٣٢٤.
(٥) أبو داود: ٥/ ٢٨٥.
(٦) البخاري: ٦/ ٣٣.

أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف، وبني المغيرة من بني مخزوم؛ كان بنو المغيرة يربون لثقيف، فلما أظهر الله رسوله على مكة، ووضع يومئذ الربا كله، وكان أهل الطائف قد صالحوا على أن لهم رباهم، وما كان عليهم من ربا فهو موضوع، وكتب رسول الله ﷺ في آخر صحيفتهم: (أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، أن لا يأكلوا الربا، ولا يؤكلوه)، فأتى بنو عمرو بن عمير وبنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد ـ وهو على مكة ـ، فقال بنو المغيرة: ما جعلنا أشقى الناس بالربا، ووضع عن الناس غيرنا؟ فقال بنو عمرو بن عمير: صولحنا على أن لنا ربانا، فكتب عتاب بن أسيد ذلك إلى رسول الله ﷺ؛ فنزلت هذه الآية: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ﴾[1]

[الأثر: ٦] قال عروة بن الزبير: لما حضرت الوليد بن المغيرة الوفاة دعا بنيه، وكانوا ثلاثة: هشام بن الوليد، والوليد بن الوليد، وخالد بن الوليد، فقال: يا بني، أوصيكم بثلاث، فلا تضيعوا فيهن: دمي في خزاعة فلا تطلنه، والله، إني لأعلم أنهم منه برآء، ولكني أخشى أن تسبوا به بعد اليوم، ورباي في ثقيف، فلا تدعوه حتى تأخذوه، وعقاري عند أبي أزيهر الدوسي فلا يفوتنكم به، قال ابن إسحاق: ولما أسلم أهل الطائف كلم خالد بن الوليد بن المغيرة رسول الله ﷺ لما كان أبوه أوصاه، قال ابن إسحاق: فذكر لي بعض أهل العلم: أن هؤلاء الآيات نزلت في تحريم ما بقي من الربا بأيدي الناس، نزلت في طلب خالد بن الوليد ذلك الربا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ إلى آخر القصة فيها[2].

[الأثر: ٧] قال عكرمة وعطاء: نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان، وكانا

---

(١) أبو يعلى: ٥/ ٧٤.

(٢) ابن المنذر: ١/ ٥٨.

قد أسلفا في التمر، فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر: إن أنتما أخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي، فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعف لكما؟ ففعلا، فلما حل الأجل طلبا الزيادة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنهاهما؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية، فسمعا وأطاعا، وأخذا رؤوس أموالهما[1].

[الأثر: ٨] قال السّدّي في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ الآية: نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب ورجل من بني المغيرة، كانا شريكين في الجاهلية، يسلفان في الربا إلى ناس من ثقيف من بني غيرة، وهم بنو عمرو بن عمير، فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا؛ فأنزل الله: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ﴾ من فضل كان في الجاهلية: ﴿مِنَ الرِّبَا﴾[2]

[الأثر: ٩] قال محمد بن السائب الكلبي: قالت بنو عمرو بن عمير لبني المغيرة: هاتوا رؤوس أموالنا ولكم الربا ندعه لكم، فقالت بنو المغيرة: نحن اليوم أهل عسرة، فأخرونا إلى أن تدرك الثمرة، فأبوا أن يؤخروهم؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ الآية[3].

[الأثر: ١٠] قال ابن عباس: آخر آية نزلت: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾، نزلت بمنى، وكان بين نزولها وبين موت النبي ﷺ أحد وثمانون يوما[4].

[الأثر: ١١] قال سعيد بن جبير: آخر ما نزل من القرآن كله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية، وعاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال، ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول[5].

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول: ص٩٣.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٤٩.
(٣) علّقه الواحدي في أسباب النزول: ت: الفحل: ص ٢١٣.
(٤) البيهقي في الدلائل: ٧/ ١٣٧.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٤. وفي تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٩٠.

الترهيب من الربا:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩]

[الأثر: ١] قال جابر بن عبد الله: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكله، وشاهديه، وكاتبه، وقال: (هم سواء)[١]

[الأثر: ٢] قال أبو جحيفة: لعن رسول الله ﷺ الواشمة والمستوشمة، وآكل الربا وموكله، ونهى عن ثمن الكلب، وكسب البغي، ولعن المصورين[٢].

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (يأتي آكل الربا يوم القيامة مختبلا، يجر شقيه)، ثم قرأ: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[٣]

[الأثر: ٤] قال عوف بن مالك: قال رسول الله ﷺ: (إياك والذنوب التي لا تغفر: الغلول، فمن غل شيئا أتى به يوم القيامة، وأكل الربا، فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنونا يتخبط)، ثم قرأ: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[٤]

[الأثر: ٥] عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ في قصة الإسراء قال: (فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت، كلما نهض أحدهم خر يقول: اللهم، لا تقم الساعة قال: وهم على سابلة آل فرعون قال: فتجيء السابلة، فتطأهم قال: فسمعتهم يضجون إلى الله

(١) مسلم: ٣/ ١٢١٩.
(٢) البخاري: ٧/ ٦١.
(٣) الأصبهاني في الترغيب والترهيب: ٢/ ١٨٥.
(٤) الطبراني في الكبير: ١٨/ ٦٠.

سبحانه، قلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا، لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس)[1]

[الأثر:٦] قال داود بن أبي هند: كان لي جار يأكل الربا، فمات، فرأيته في المنام كأنه قائم يخنق، فاضطرب حتى سقط إلى الأرض، ثم وثب، فلما استوى قائما خنق، فاضطرب حتى سقط إلى الأرض ـ ثلاث مرات ـ قال: قلت له: فلان؟ قال: نعم، وعهدي به صحيح، قلت: ما شأنك؟ قال: ريح الربا تأخذني كل النهار، مرتين أو ثلاثا[2].

[الأثر:٧] قال رسول الله ﷺ: (إن الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قل)[3]

[الأثر:٨] عن عمرو بن الأحوص، أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ، فقال: (ألا إن كل ربا في الجاهلية موضوع، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وأول ربا موضوع ربا العباس)[4]

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: شر المكاسب كسب الربا[5].

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: ومن أكل الربا ملأ الله بطنه من نار جهنم بقدر ما أكل، وإن اكتسب منه مالا لم يقبل الله منه شيئا من عمله، ولم يزل في لعنة الله والملائكة ما كان عنده قيراط[6].

[الأثر: ١١] قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي إلى السماء رأيت قوما يريد أحدهم أن يقوم ولا يقدر عليه من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون الربا[7].

---

(١) البيهقي في الدلائل: ٢/ ٣٩٢.
(٢) ابن المنذر: ١/ ٥١.
(٣) أحمد: ٦/ ٢٩٧.
(٤) أبو داود: ٥/ ٢٢٣.
(٥) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٢٧٢/ ٨٢٨.
(٦) عقاب الاعمال: ٣٣٦.
(٧) مجمع البيان: ١/ ٣٨٩.

[الأثر: ١٢] قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله بقوم هلاكا ظهر فيهم الربا[١].

[الأثر: ١٣] قال الإمام علي: لعن رسول الله ﷺ الربا وآكله وبائعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه[٢].

[الأثر: ١٤] قال الإمام الصادق: نهى رسول الله ﷺ عن أكل الربا وشهادة الزور وكتابة الربا، وقال: إن الله لعن آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه[٣].

[الأثر: ١٥] قال الإمام علي: لعن رسول الله ﷺ في الربا خمسة: آكله، ومؤكله، وشاهديه، وكاتبه[٤].

[الأثر:١٦] قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي إلى السماء رأيت قوما يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟، قال: هؤلاء: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ وإذا هم بسبيل آل فرعون، يعرضون على النار غدوا وعشيا، ويقولون: ربنا متى تقوم الساعة؟)[٥]

[الأثر: ١٧] قال الإمام الصادق: (آكل الربا لا يخرج من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان)[٦]

[الأثر: ١٨] قال الحسن البصري وابن سيرين: والله إن هؤلاء الصيارفة لأكلة ربا، وإنهم قد أذنوا بحرب من الله ورسوله، ولو كان على الناس إمام عادل لاستتابهم، فإن تابوا وإلا وضع فيهم السلاح[٧].

إباحة البيع:

---

(١) مجمع البيان: ١/ ٣٩٠.
(٢) التهذيب: ٧/ ١٥/ ٦٤.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٤/ ١.
(٤) مجمع البيان: ١/ ٣٩٠.
(٥) تفسير القمّي: ١/ ٩٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥٢.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٠.

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء)[١]

[الأثر: ٢] عن رفاعة بن رافع قال: خرجت مع النبي ﷺ إلى المصلى فرأى الناس يتبايعون، فقال: (يا معشر التجار) فاستجابوا ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه فقال: (إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله وبر وصدق)[٢]

[الأثر: ٣] عن قيس بن أبي غرزة قال: كنا في عهد النبي ﷺ نسمى قبل أن يهاجر السماسرة فمر بنا يوما بالمدينة فسمانا باسم هو أحسن، فقال: (يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف)[٣]، وفي رواية: (الحلف والكذب، فشوبوه بالصدقة)[٤]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى)[٥]

[الأثر: ٥] عن عروة البارقي: دفع إلي النبي ﷺ دينارا لأشتري له شاة فاشتريت له شاتين، فبعت إحداهما بدينار، وجئت بالشاة والدينار إليه ﷺ فذكر له ما كان، فقال له: بارك الله لك في صفقة يمينك فكان يخرج بعد ذلك إلى كناسة الكوفة، فيربح الربح العظيم كان من أكثر أهل الكوفة مالا[٦].

[الأثر: ٦] عن حكيم بن حزام: أن النبي ﷺ بعث معه بدينار ليشتري به أضحية فاشترى كبشا بدينار وباعه بدينارين فرجع فاشترى أضحية بدينار فجاء بها وبدينار الذي

---

(١) الترمذي: ١٢٠٩.
(٢) الترمذي: ١٢١٠.
(٣) أبو داود: ٣٣٢٦.
(٤) أبو داود: ٣٣٢٧.
(٥) البخاري: ٢٠٧٦.
(٦) البخاري: ٣٦٤٢.

استفضل من الأخرى فتصدق ﷺ بالدينار ودعا له أن يبارك له في تجارته[1].

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: البركة عشرة أجزاء: تسعة أعشارها في التجارة، والعشر الباقي في الغنم[2].

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: تسعة أعشار الرزق في التجارة، والجزء الباقي في السابياء (يعني الغنم)[3]

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: من دخل السوق فليقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير[4].

[الأثر: ١٠] عن الإمام الصادق، أن رسول الله ﷺ سئل أي المال بعد البقر خير؟ فقال: الراسيات في الوحل، والمطعمات في المحل، نعم الشيء النخل من باعه فإنما ثمنه بمنزلة رماد على رأس شاهق في يوم عاصف إلا أن يخلف مكانها[5].

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: شكا رجل إلى رسول الله ﷺ الحرفة، فقال: انظر بيوعا فاشترها، ثم بعها فما ربحت فيه فالزمه[6].

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: تعرضوا للتجارات فإن لكم فيها غنى عما في أيدي الناس، وإن الله عزّ وجلّ يحب المحترف الأمين، المغبون غير محمود ولا مأجور[7].

[الأثر: ١٣] قال الإمام علي في بيان معايش الخلق: وأما وجه التجارة فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فعرفهم سبحانه

---

(١) أبو داود: ٣٣٨٦.
(٢) الخصال: ٤٤٥/ ٤٤.
(٣) الخصال: ٤٤٦/ ٤٥.
(٤) عيون أخبار الإمام الرضا: ٢/ ٣١/ ٤٢.
(٥) الكافي: ٥/ ٢٦٠/ ٦.
(٦) الكافي: ٥/ ١٦٨/ ١.
(٧) الخصال: ٦٢١/ ١٠.

كيف يشترون المتاع في الحضر والسفر، وكيف يتجرون، إذ كان ذلك من أسباب المعاش[1].

[الأثر: ١٤] قال الإمام علي: تعرضوا للتجارة، فإن فيها غنى لكم عما في أيدي الناس[2].

[الأثر: ١٥] قال الإمام علي للموالي: اتجروا بارك الله لكم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: الرزق عشرة أجزاء: تسعة أجزاء في التجارة، وواحد في غيرها[3].

[الأثر: ١٦] قال الإمام الباقر: ما من رجل يروح أو يغدو إلى مجلسه وسوقه فيقول حين يضع رجله في السوق: اللهم إني أسألك من خيرها وخير أهلها، إلا وكل الله به من يحفظه ويحفظ عليه حتى يرجع إلى منزله، فيقول له: قد أجرت من شرها وشر أهلها يومك هذا بإذن الله وقد رزقت خيرها وخير أهلها في يومك هذا، فإذا جلس مجلسه، فقال حين يجلس: أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ، اللهم إني أسألك من فضلك حلالاً طيّباً، وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم، وأعوذ بك من صفقة خاسرة ويمين كاذبة، فإذا قال ذلك، قال له الملك الموكل به: أبشر فما في سوقك اليوم أحد أوفر حظا منك، قد تعجلت الحسنات، ومحيت عنك السيئات، وسيأتيك ما قسم الله لك موفرا حلالا مباركا فيه[4].

[الأثر: ١٧] قال الإمام الباقر: من دخل السوق فنظر إلى حلوها ومرها وحامضها فليقل: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، اللهم إني أسألك من فضلك، وأستجيرك من الظلم والغرم والمأثم[5].

[الأثر: ١٨] عن المعلى بن خنيس قال: رآني الإمام الصادق وقد تأخرت عن السوق،

---

(١) المحكم والمتشابه: ٥٩.

(٢) الكافي: ٥/ ١٤٩/ ٩.

(٣) الكافي: ٥/ ٣١٨/ ٥٩.

(٤) الكافي: ٥/ ١٥٥/ ١.

(٥) المحاسن: ص٤٠/ ٤٦.

فقال: أغدُ إلى عزّك[1].

[الأثر: ١٩] قال الإمام الصادق: تسعة أعشار الرزق في التجارة[2].

[الأثر: ٢٠] قال الإمام الصادق: من طلب التجارة استغنى عن الناس، قيل: وإن كان معيلا، فقال: وإن كان معيلا، إن تسعة أعشار الرزق في التجارة[3].

[الأثر: ٢١] قيل للإمام الصادق: جعلت فداك، إن الناس يزعمون أن الربح على المضطر حرام وهو من الربا؟ فقال: (وهل رأيت أحدا اشترى ـ غنيا أو فقيرا ـ إلا من ضرورة؟.. قد أحل الله البيع وحرم الربا، فاربح ولا ترب)، قيل: وما الربا؟ قال: (دراهم بدراهم، مثلان بمثل)[4]

تحريم الربا:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقوله: ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)﴾ [البقرة: ٢٧٩]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (ليأتين على الناس زمانٌ لا يبقى أحدٌ إلا أكل الربا، فمن لم يأكله أصابه من بخاره)[5]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (الورق بالورق ربا إلا هاء وهاء، والذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء)[6]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (الورق بالذهب ربا إلا هاء وهاء، والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء، والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء)[7]

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١١٩/ ٥٠٧.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٤٧/ ٦٤٧.
(٣) الكافي: ٥/ ١٤٨/ ٣.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٧٦.
(٥) أبو داود: ٣٣٣١.
(٦) مسلم: ١٥٨٦.
(٧) البخاري: ٢١٣٤.

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلا بمثل، يدا بيد، فمن زاد واستزاد فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواءٌ)[1]

[الأثر: ٥] عن أبي سعيد قال: جاء بلالٌ بتمر برني، فقال له النبي ﷺ: (من أين هذا؟) قال: كان عندنا تمرٌ رديءٌ فبعت منه صاعين بصاع لمطعم النبي ﷺ، فقال: (أوه عين الربا، عين الربا، لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر بيعا آخر ثم اشتريه)[2]

[الأثر: ٦] عن أبي سعيد قال: أن النبي ﷺ استعمل رجلا على خيبر فجاءهم بتمر جنيب، فقال: (أكل تمر خيبر هكذا؟) قال: إنا كنا نأخذ الصاع بالصاعين والصاعين، بالثلاثة قال: (لا تفعل بع الجميع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنيبا)[3]

[الأثر: ٧] عن فضالة بن عبيد قال: أتي النبي ﷺ وهو بخيبر بقلادة فيها خرزٌ وذهبٌ، وهي من المغانم تباع، فأمر بالذهب الذي في القلادة فنزع وحده، ثم قال: (الذهب بالذهب وزنا بوزن)[4]

[الأثر: ٨] عن يحيى بن سعيد قال: أمر النبي ﷺ السعدين يوم خيبر أن يبيعا آنية من المغانم من ذهب وفضة، فباعا كل ثلاثة بأربعة عينا، أو كل أربعة بثلاثة عينا، فقال لهما: (أربيتما فردّا)[5]

[الأثر: ٩] عن عطاء بن يسار: أن معاوية باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال أبو الدرداء: سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذا إلا مثلا بمثل فقال له معاوية: ما أرى بمثل هذا بأسا، فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله

---

(١) البخاري: ٢١٧٦.
(٢) البخاري: ٢٣١٢.
(٣) مسلم: ١٥٩٣.
(٤) مسلم: ١٥٩١.
(٥) مالك: ٢/ ٤٩١.

ﷺ وهو يخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض أنت بها، ثم قدم أبو الدرداء على عمر فذكر له ذلك، فكتب عمر إلى معاوية أن لا تبع ذلك إلا مثلا بمثل، وزنا بوزن[1].

[الأثر: ١٠] عن ابن عمر قال: كنت أبيع الإبل بالبقيع، فأبيع بالدنانير فآخذ مكانها الورق، وأبيع بالورق فآخذ مكانها الدنانير، فأتيت النبي ﷺ فسألته، فقال: (لا بأس به بالقيمة)[2]

[الأثر: ١١] سئل رسول الله ﷺ عن اشتراء التمر بالرطب، فقال: (أينقص الرطب إذا يبس؟) قيل: نعم، فنهاه عن ذلك[3].

[الأثر: ١٢] قال رسول الله ﷺ: (لا يصلح الحيوان: اثنان بواحد نسيئة، ولا بأس به يدا بيد)[4]

[الأثر: ١٣] قال رسول الله ﷺ: (الربا اثنان وسبعون بابا، أدناها مثل الزنا، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه)[5]

[الأثر: ١٤] قال رسول الله ﷺ: يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة، والأهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهدية، والربا بالبيع[6].

[الأثر: ١٥] قال الإمام الصادق: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الذهب بالذهب زيادة إلا وزنا بوزن[7].

[الأثر: ١٦] قال الإمام الصادق: ان رسول الله ﷺ كان يكون عليه الثنيّ فيعطي

---

(١) النسائي: ٧/ ٢٧٩.
(٢) أبو داود: ٣٣٥٤.
(٣) أبو داود: ٣٣٥٩.
(٤) الترمذي: ١٢٣٨.
(٥) الطبراني في الأوسط: ٧/ ١٥٨: ٧١٥١.
(٦) نهج البلاغة: ٢/ ٦٥/ ١٥١.
(٧) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٥/ ١.

الرباع[1].

[الأثر: ١٧] عن الإمام الصادق أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ يسأله، فقال رسول الله ﷺ من عنده سلف؟ فقال بعض المسلمين: عندي، فقال: أعطه أربعة أو ساق من تمر فأعطاه، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فتقاضاه، فقال: يكون فأعطيك، ثم عاد فقال: يكون فأعطيك، ثم عاد فقال: يكون فأعطيك ثم عاد فقال: أكثرت يا رسول الله، فضحك، فقال: من عنده سلف؟ فقام رجل، فقال: عندي، فقال: كم عندك، فقال: ما شئت، فقال: أعطه ثمانية أوساق، فقال الرجل إنما لي أربعة، فقال: وأربعة أيضا[2].

[الأثر: ١٨] قيل للإمام الصادق: إني سمعت الله يقول: ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وقد أرى من يأكل الربا يربو ماله، فقال: أي محق أمحق من درهم ربا يمحق الدين، وإن تاب منه ذهب ماله وافتقر[3].

[الأثر: ١٩] سئل الإمام الصادق عن علة تحريم الربا، فقال: إنه لو كان الربا حلالا لترك الناس التجارات وما يحتاجون إليه، فحرم الله الربا لتنفر الناس من الحرام إلى الحلال وإلى التجارات من البيع والشراء، فيبقى ذلك بينهم في القرض[4].

[الأثر: ٢٠] قيل للإمام الصادق: ما معنى قول المصلي في تشهده: لله ما طاب وطهر وما خبث فلغيره؟ فقال: ما طاب وطهر كسبك الحلال من الرزق، وما خبث فالربا[5].

[الأثر: ٢١] قال الإمام الصادق: آكل الربا لا يقوم حتى يتخبطه الشيطان من المس[6].

---

(١) الكافي: ٥/ ٢٥٤/ ٥.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٨١/ ٨١٨.
(٣) التهذيب: ٧/ ١٥/ ٦٥.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٣٧١/ ١٧٥١.
(٥) معاني الاخبار: ١٧٥/ ١.
(٦) تفسير العياشي: ١/ ١٥٢/ ٥٠٣.

[الأثر: ٢٢] سئل الإمام الصادق: لم حرم الله الربا؟ قال: لئلا يتمانع الناس المعروف[(١)].

[الأثر: ٢٣] قال الإمام الصادق: (لا يكون الربا إلا فيما يكال أو يوزن)[(٢)]

[الأثر: ٢٤] سئل الإمام الصادق عن الرجل يكون عليه الدين إلى أجل مسمى فيأتيه غريمه، فيقول: أنقد لي، فقال: (لا أرى به بأسا، لأنه لم يزد على رأس ماله، وقال الله: {فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ})[(٣)]

[الأثر: ٢٥] قال الإمام الصادق: الربا رباءان: ربا يؤكل، وربا لا يؤكل، فأما الذي يؤكل فهديتك إلى الرجل تطلب منه الثواب أفضل منها فذلك الربا الذي يؤكل، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩]، وأما الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله عزّ وجلّ عنه وأوعد عليه النار[(٤)].

[الأثر: ٢٦] الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩]: هو هديتك إلى الرجل تريد منه الثواب أفضل منها، فذلك ربا يؤكل[(٥)].

[الأثر: ٢٧] قال عبد الله بن سلام: الربا اثنتان وسبعون حوبا، أصغرها حوبا كمن أتى أمه في الإسلام، ودرهم في الربا أشد من بضع وثلاثين زنية قال: ويؤذن للناس يوم القيامة ـ البر والفاجر ـ في القيام إلا أكلة الربا، فإنهم لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس[(٦)].

[الأثر: ٢٨] قال عبيد بن عمير: الكبائر سبع، فذكر إحداهن أكل الربا.. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ إلى قوله:

---

(١) أبو نعيم في الحلية: ٣/ ١٩٤.
(٢) الكافي: ٥/ ١٤٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥٣.
(٤) الكافي: ٥/ ١٤٥/ ٦.
(٥) التهذيب: ٧/ ١٥/ ٦٧.
(٦) عبد الرزاق في مصنفه: ١٩٧٠٦.

﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾[1]

[الأثر: ٢٩] قال مجاهد، في الربا الذي نهى الله عنه: كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين، فيقول: لك كذا وكذا وتؤخر عني، فيؤخر عنه[2].

[الأثر: ٣٠] قال قتادة: إن ربا أهل الجاهلية: يبيع الرجل البيع إلى أجل مسمى، فإذا حل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده، وأخر عنه[3].

التوبة من الربا:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥]:

[الأثر: ١] أتى رجل الإمام علي فقال: إني اكتسبت مالا أغمضت في مطالبه حلالا وحراما، وقد أردت التوبة ولا أدري الحلال منه ولا الحرام فقد اختلط عليّ؟ فقال: أخرج خمس مالك، فإن الله رضي من الإنسان بالخمس، وسائر المال كله لك حلال[4].

[الأثر: ٢] قال الإمام الباقر في قول الله ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]: الموعظة: التوبة[5].

[الأثر: ٣] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾: (الموعظة: التوبة)[6]

[الأثر: ٤] عن محمد بن مسلم، قال: دخل رجل على الإمام الباقر، من أهل خراسان، قد عمل بالربا حتى كثر ماله، ثم إنه سأل الفقهاء، فقالوا: ليس يقبل منك شيء إلا أن ترده

---

(١) ابن المنذر: ١/ ٥٣.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٣٨.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٨.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١١٧/ ٤٩٩.
(٥) تفسير العياشي: ١/ ١٥٢/ ٥٠٦.
(٦) الكافي: ٢/ ٣١٤.

إلى أصحابه، فجاء إلى الإمام الباقر فقص عليه قصته، فقال له الإمام الباقر: (مخرجك من كتاب الله عز وجل: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ والموعظة: التوبة)[1].. وهذا يحمل على حالة استحالة الرد لظروف مختلفة، ولكن يعوض ذلك بالصدقات الكثيرة، ويدل عليه الأثر التالي:

[الأثر: ٥] قيل للإمام الصادق: سمعت الله يقول: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾، وقد أرى من يأكل الربا يربو ماله! فقال: (أي محق أمحق من درهم الربا، يمحق الدين، وإن تاب منه ذهب ماله وافتقر)[2]

[الأثر: ٦] قال الإمام الصادق: (إن التوبة مطهرة من دنس الخطيئة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿تُظْلَمُونَ﴾ فهذا ما دعا الله إليه عباده من التوبة، ووعد عليها من ثوابه، فمن خالف ما أمر الله به من التوبة سخط الله عليه، وكانت النار أولى به وأحق)[3]

[الأثر: ٧] روي عن الإمام الباقر: (أن الوليد بن المغيرة كان يربي في الجاهلية، وقد بقي له بقايا على ثقيف، فأراد خالد بن الوليد المطالبة بعد أن أسلم، فنزلت الآية)[4]

[الأثر: ٨] قال علي بن إبراهيم: سبب نزولها أنه لما أنزل الله: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ قام خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله أربى أبي في ثقيف، وقد أوصاني عند موته بأخذه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، فقال: (من أخذ من الربا وجب عليه القتل، وكل من أربى

---

(١) التهذيب: ٧/ ١٥.

(٢) التهذيب: ٧/ ١٥.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥٣.

(٤) مجمع البيان: ٢/ ٦٧٣.

وجب عليه القتل)[1]

[الأثر: ٩] قال الإمام الصادق: (كل الربا أكله الناس بجهالة ثم تابوا، فإنه يقبل منهم إذا عرف منهم التوبة)، وقال: (لو أن رجلا ورث من أبيه مالا، وقد عرف أن في ذلك المال ربا، ولكن اختلط في التجارة بغيره، فإنه له حلال طيب فليأكله، وإن عرف منه شيئا معزولا أنه ربا، فليأخذ رأس ماله وليرد الزيادة)[2]

[الأثر: ١٠] قال الإمام الصادق: أتى رجل إلى أبي، فقال: إني ورثت مالا، وقد علمت أن صاحبه الذي ورثته منه قد كان يربي، وقد عرفت أن فيه ربا وأستيقن ذلك، وليس يطيب لي حلاله لحال علمي فيه، وقد سألت فقهاء من أهل العراق، وأهل الحجاز، فقالوا: لا يحل لك أكله من أجل ما فيه، فقال له الإمام الباقر: (إن كنت تعرف أن فيه مالا معروفا ربا، وتعرف أهله فخذ رأس مالك ورد ما سوى ذلك، وإن كان مختلطا فكله هنيئا مريئا، فإن المال مالك، واجتنب ما كان يصنع صاحبه، فإن رسول الله ﷺ قد وضع ما مضى من الربا، وحرم عليهم ما بقي، فمن جهله وسع له جهله حتى يعرفه، فإذا عرف تحريمه حرم عليه، ووجب عليه فيه العقوبة إذا ركبه، كما يجب على من يأكل الربا)، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3]

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: إن التوبة مطهرة من دنس الخطيئة، قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهَّ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا

(١) تفسير القمّي: ١/ ٩٣.

(٢) التهذيب: ٧/ ١٦.

(٣) التهذيب: ٧/ ١٦.

تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧ ـ ٢٧٩]، فهذا ما دعا الله اليه عباده من التوبة ووعد عليها من ثوابه، فمن خالف ما أمره الله به من التوبة سخط الله عليه، وكانت النار أولى به وأحق[1].

الصدقات والبركات:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)﴾ [البقرة: ٢٧٦]:

[الأثر: ١] قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: (إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه، فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره أو فلوه، حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد)، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ١٠٤]، و: ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾[2]

[الأثر: ٢] قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تبارك وتعالى يقبل الصدقة، ولا يقبل منها إلا الطيب، ويربيها لصاحبها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله، حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد)، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾[3]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ـ ولا يقبل الله إلا طيبا ـ فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل)[4]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إن العبد ليتصدق بالكسرة، تربو عند الله حتى تكون مثل أحد)[5]

---

(١) تفسير العياشي: ١/ ١٥٣/ ٥١٢.

(٢) أحمد: ١٣/ ٧٣.

(٣) ابن حبان: ٨/ ١١١.

(٤) البخاري: ٢/ ١٠٨.

(٥) أبو الجهم العلاء بن موسى الباهلي في جزئه: ص٣٦.

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (إن الله ليربي لأحدكم الصدقة كما يربي أحدكم ولده، حتى يلقاها يوم القيامة وهي مثل احد)(١)

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (بينا رجلٌ في فلاة من الأرض، فسمع صوتا في سحابة اسق حديقة فلان. فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرجةٌ من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء فإذا رجلٌ قائمٌ في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال: يا عبد الله ما اسمك، فقال: فلانٌ، للاسم الذي سمع في السحابة، فقال: يا عبد الله، لم سألتني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها، فقال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثه، وأرد فيه ثلثه)(٢)

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (ما أحسن من محسن من مسلم ولا كافر إلا أثيب)، قيل: يا رسول الله هذه إثابة المسلم قد عرفناها، فما إثابة الكافر، فقال: (إذا تصدق بصدقة، أو وصل رحما، أو عمل حسنة أثابه الله بهذا المال والولد في الدنيا، وعذاب دون العذاب في الآخرة وقرأ ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦](٣)

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (ما تصدق أحدٌ بصدقة من طيب ـ ولا يقبل الله إلا الطيب ـ إلا أخذها الرحمن، وإن كانت تمرة، فتربو حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥٣.
(٢) مسلم: ٢٩٨٤.
(٣) البزار في: البحر الزخار، ٤/ ٢٨٤: ١٤٥٤.

[التوبة: ١٠٤] و﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦][1]

[الأثر: ٩] قال الإمام الصادق: (إن الله يقول: ليس من شيء إلا وكلت به من يقبضه غيري، إلا الصدقة فإني أتلقفها بيدي تلقفا، حتى إن الرجل والمرأة يتصدق بالتمرة وبشق تمرة، فأربيها له كما يربي الرجل فلوه وفصيله، فيلقاني يوم القيامة وهي مثل احد، وأعظم من احد)[2]

إنظار المعسر:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠)﴾ [البقرة: ٢٨٠]:

[الأثر: ١] قال عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت: خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار قبل أن يهلكوا، فكان أول من لقينا أبا اليسر صاحب رسول الله ﷺ... فقال له أبي: يا عم، إني أرى في وجهك سفعة من غضب؟ قال: أجل، كان لي على فلان بن فلان الحرامي مال، فأتيت أهله، فسلمت، فقلت: أثم هو؟ قالوا: لا، فخرج علي ابن له جفر، فقلت: أين أبوك؟ فقال: سمع صوتك، فدخل أريكة أمي، فقلت: اخرج إلي، فقد علمت أين أنت؟ فخرج، فقلت: ما حملك على أن اختبأت مني؟ قال: أنا ـ والله ـ أحدثك ثم لا أكذبك، خشيت ـ والله ـ أن أحدثك فأكذبك، وأن أعدك فأخلفك، وكنت صاحب رسول الله ﷺ، وكنت ـ والله ـ معسرا قال: قلت: آلله؟ قال: الله قال: قلت: آلله؟ قال: الله، قلت: آلله؟ قال: الله قال: فأتى بصحيفته، فمحاها بيده، ثم قال: فإن وجدت قضاء فاقضني، وإلا فأنت في حل، فأشهد بصر عيني ـ ووضع أصبعيه على عينيه ـ، وسمع

---

(١) البخاري: ١٤١٠.

(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥٢.

أذني هاتين، ووعاه قلبي ـ وأشار إلى مناط قلبه ـ رسول الله ﷺ وهو يقول: (من أنظر معسرا، أو وضع عنه؛ أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله)[1]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم، قالوا: أعملت من الخير شيئا؟ قال: لا، قالوا: تذكر قال: كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر، ويتجوزوا عن الموسر قال: قال الله تعالى: تجوزوا عنه)[2]

[الأثر:٣] قال رسول الله ﷺ: (من أنظر معسرا إلى ميسرته أنظره الله بذنبه إلى توبته)[3]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (من أنظر معسرا كان له بكل يوم مثله صدقة)قال: ثم سمعته يقول: (من أنظر معسرا فله بكل يوم مثليه صدقة)، فقلت: يا رسول الله، إني سمعتك تقول: (فله بكل يوم مثله صدقة)، وقلت الآن: (فله بكل يوم مثليه صدقة)؟ فقال: (إنه ما لم يحل الدين فله بكل يوم مثله صدقة، وإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثليه صدقة)[4]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (من أحب أن يسمع الله دعوته، ويفرج كربته في الدنيا والآخرة؛ فلينظر معسرا، أو ليدع له، ومن سره أن يظله الله من فور جهنم يوم القيامة ويجعله في ظله فلا يكونن على المؤمنين غليظا، وليكن بهم رحيما)[5]

[الأثر:٦] قال رسول الله ﷺ: (من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر، أو يضع عنه)[6]

[الأثر:٧] قال محمد بن كعب القرظي: أن أبا قتادة كان له دين على رجل، وكان يأتيه يتقاضاه، فيختبئ منه، فجاء ذات يوم، فخرج صبي، فسأله عنه، فقال: نعم، هو في البيت

---

(١) مسلم: ٤/ ٢٣٠١.
(٢) البخاري: ٣/ ٥٧.
(٣) الطبراني في الكبير: ١١/ ١٥١.
(٤) أحمد: ٣٨/ ١٥٣.
(٥) أبو نعيم في الحلية: ٥/ ١٣٠.
(٦) مسلم: ٣/ ١١٩٦.

يأكل خزيرة، فناداه: يا فلان، اخرج، فقد أخبرت أنك هاهنا، فخرج إليه، فقال: ما يغيبك عني؟ فقال: إني معسر، وليس عندي قال: آلله، إنك معسر؟ قال: نعم، فبكى أبو قتادة، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من نفس عن غريمه، أو محا عنه؛ كان في ظل العرش يوم القيامة)[1]

[الأثر:٨] قال رسول الله ﷺ: (من أنظر معسرا، أو وضع له؛ أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله)[2]

[الأثر:٩] قال رسول الله ﷺ: (أظل الله عبدا في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ أنظر معسرا، أو ترك لغارم[3].

[الأثر:١٠] قال رسول الله ﷺ: (من أنظر معسرا، أو تصدق عليه؛ أظله الله في ظله يوم القيامة)[4]

[الأثر:١١] قال رسول الله ﷺ: (من سره أن يظله الله يوم لا ظل إلا ظله فلييسر على معسر، أو ليضع عنه)[5]

[الأثر:١٢] قال رسول الله ﷺ: (إن أول الناس يستظل في ظل الله يوم القيامة لرجل أنظر معسرا حتى يجد شيئا، أو تصدق عليه بما يطلبه يقول: ما لي عليك صدقة ابتغاء وجه الله، ويخرق صحيفته)[6]

[الأثر:١٣] قال رسول الله ﷺ: (من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد

---

(١) أحمد: ٣٧/ ٢٥١.
(٢) أحمد: ١٤/ ٣٢٩.
(٣) .،عبد الله بن أحمد في المسند: ١/ ٥٤٨ .
(٤) الطبراني في الأوسط: ٤/ ٢٥٤.
(٥) الطبراني في الكبير: ١/ ٣٠٤ .
(٦) الطبراني في الكبير: ١٩/ ١٦٧ .

ما كان العبد في عون أخيه)[1]

[الأثر: ١٤] قال رسول الله ﷺ: (كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسرا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه؛ لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه)[2]

[الأثر: ١٥] قال رسول الله ﷺ: (حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء، إلا أنه كان يخالط الناس، وكان موسرا، وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، قال الله: نحن أحق بذلك، تجاوزوا عنه)[3]

[الأثر: ١٦] قال رسول الله ﷺ: (ما من غريم ذهب بغريمه إلى وال من ولاة المسلمين واستبان للوالي عسرته إلا برىء هذا المعسر من دينه، وصار دينه على والي المسلمين فيما في يديه من أموال المسلمين)، وقال: (ومن كان له على رجل مال أخذه ولم ينفقه في إسراف أو معصية فعسر عليه أن يقضيه، فعلى من له المال أن ينظره حتى يرزقه الله فيقضيه، وإن كان الإمام العادل قائما فعليه أن يقضي عنه دينه، لقول رسول الله ﷺ: من ترك مالا فلورثته، ومن ترك دينا أو ضياعا فعلى الإمام ما ضمنه الرسول، وإن كان صاحب المال موسرا وتصدق بماله عليه، أو تركه فهو خير له ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾)[4]

[الأثر: ١٧] قال الإمام الصادق: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، فلينظر معسرا، أو ليدع له من حقه[5].

[الأثر: ١٨] قال الإمام الباقر: قال رسول الله ﷺ: من سره أن يقيه الله من نفحات جهنم، فلينظر معسرا، أو ليدع له من حقه[6].

[الأثر: ١٩] عن الإمام الصادق أن رسول الله ﷺ قال: (أيكم يحب أن ينفصل من فور

---

(١) مسلم: ٤/ ٢٠٧٤.
(٢) البخاري: ٣/ ٥٨.
(٣) مسلم: ٣/ ١١٩٥.
(٤) تفسير القمّي: ١/ ٩٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥٤.

جهنم؟) فقال القوم: نحن يا رسول الله، فقال: (من أنظر غريما أو وضع لمعسر)[1]

[الأثر: ٢٠] قال الإمام الصادق: قال رسول الله ﷺ في يوم حار: من سره أن يظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، فلينظر غريما أو ليدع لمعسر[2].

[الأثر: ٢١] قال الإمام الصادق: قال رسول الله ﷺ: من أنظر معسرا كان له على الله في كل يوم صدقة، بمثل ما له عليه، حتى يستوفي حقه[3].

[الأثر: ٢٢] قال الإمام الصادق: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنه معسر، فتصدقوا عليه بمالكم فهو خير لكم)[4]

[الأثر: ٢٣] قيل للإمام الرضا: جعلت فداك، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ أخبرني عن هذه النظرة التي ذكرها الله تعالى في كتابه، لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر إليه لا بد له من أن ينظر، وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفقه على عياله، وليس له غلة ينتظر إدراكها، ولا دين ينتظر محله، ولا مال غائب ينتظر قدومه؟ قال: (نعم، ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الإمام، فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في طاعة الله عز وجل: فإن كان أنفقه في معصية الله فلا شيء له على الإمام)، قيل: فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيما أنفقه، في طاعة الله أم في معصية الله؟ قال: (يسعى له في ماله فيرده وهو صاغر)[5]

[الأثر: ٢٤] قيل للإمام الصادق: ما للرجل أن يبلغ من غريمه؟ قال: (لا يبلغ به شيئا الله أنظره)[6]

[الأثر: ٢٥] سئل الإمام الرضا: جعلت فداك، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥٤.
(٤) الكافي: ٤/ ٣٥.
(٥) الكافي: ٥/ ٩٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥٤.

مَيْسَرَةٍ﴾، فأخبرني عن هذه النظرة التي ذكرها الله، لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر لا بد له من أن ينتظر، وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفق على عياله، وليس له غلة ينتظر إدراكها، ولا دين ينتظر محله، ولا مال غائب ينتظر قدومه؟ قال: (ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الإمام، فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في طاعة الله، فإن كان أنفقه في معصية الله فلا شيء له على الإمام)، قيل: فما لهذا الرجل الذي ائتمنه، وهو لا يعلم فيم أنفقه في طاعة الله أو في معصية؟ قال: (يسعى له في ماله فيرده وهو صاغر)[1]

[الأثر: ٢٦] قال الضحاك في الآية: من كان ذا عسرة فنظرة إلى ميسرة، وكذلك كل دين على المسلم، فلا يحل لمسلم له دين على أخيه يعلم منه عسرة أن يسجنه، ولا يطلبه حتى ييسره الله عليه، وإنما جعل النظرة في الحلال، فمن أجل ذلك كانت الديون على ذلك[2].

التقوى والجزاء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)﴾ [البقرة: ٢٨١]:

[الأثر: ١] عن أبي قتادة وأبي الدّهماء قالا: أتينا على رجل من أهل البادية فقلنا: هل سمعت من رسول الله ﷺ شيئا؟ قال: نعم. سمعته يقول: (إنّك لن تدع شيئا لله ـ عزّ وجلّ ـ إلّا أبدلك الله به ما هو خير لك منه) وفي رواية: أخذ بيدي رسول الله ﷺ فجعل يعلّمني ممّا علّمه الله ـ تبارك وتعالى ـ وقال: (إنّك لن تدع شيئا اتّقاء لله ـ عزّ وجلّ ـ إلّا أعطاك الله خيرا منه)[3]

[الأثر: ٢] عن طريف أبي تميمة قال: شهدت صفوان وجندبا وأصحابه وهو يوصيهم

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥٥.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٦١.
(٣) أحمد، مجمع الزوائد: ١٠/ ٢٩٦.

فقالوا: هل سمعت من رسول الله ﷺ شيئا؟ قال سمعته يقول: (من سمّع سمّع الله به يوم القيامة، ومن شاقّ شقّ الله عليه يوم القيامة) فقالوا: أوصنا. فقال: (إنّ أوّل ما ينتن من الإنسان بطنه فمن استطاع ألّا يأكل إلّا طيّبا فليفعل، ومن استطاع أن لا يحال بينه وبين الجنّة بملء كفّ من دم هراقة فليفعل)[١]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر: ورع يحجزه عما حرّم الله عز وجل عليه، وحلم يرد به جهل السفهاء، وخلق يداري به الناس)[٢]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إنّ قوما يجيئون يوم القيامة ولهم من الحسنات أمثال الجبال فيجعلها هباء منثورا ثمّ يؤمر لهم إلى النار)، قيل: صفهم يا رسول الله فقال: (اما انّهم قد كانوا يصومون ويصلّون ويأخذون اهبّة من الليل ولكنّهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا عليه)[٣]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (ألا لا تحقرنّ شيئا وإن صغر في أعينكم، فإنّه لا صغيرة بصغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة بكبيرة مع الاستغفار، ألا وإنّ الله سائلكم عن أعمالكم حتّى عن مسّ أحدكم ثوب أخيه بين إصبعيه)[٤]

[الأثر: ٦] عن الإمام الصادق: أنّ رسول الله ﷺ نزل بأرض قرعاء، فقال لأصحابه: ائتوا بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب، قال: فليأت كلّ إنسان بما قدر عليه، فجاؤوا به حتّى رموا بين يديه، بعضه على بعض، فقال رسول الله ﷺ: هكذا تجتمع الذنوب، ثمّ قال: (إيّاكم والمحقّرات من الذنوب، فإنّ لكلّ شيء طالبا، ألا وإنّ طالبها، يكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين)[٥]

---

(١) البخاري: ٧١٥٢.
(٢) مكارم الأخلاق: ص٤٦٨.
(٣) إرشاد القلوب: ص١٩١.
(٤) عقاب الأعمال: ص٣٤٦.
(٥) أصول الكافي: ٢/ ٢٨٨.

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (إنّ المؤمن ليرى ذنبه كأنّه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه، وإنّ الكافر ليرى ذنبه كأنّه ذباب مرّ على أنفه)[1]

٦٩. من أحكام الدّين

المقطع التاسع والستون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢ ـ ٢٨٣]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

---

(١) أمالي الطوسي: ٢/ ١٤٠.

[الأثر: ١] قال ابن عباس: أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى أن الله أحله وأذن فيه، ثم قرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[1]

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ﴾ نزلت في السلم في الحنطة في كيل معلوم إلى أجل معلوم[2].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ إلى أجل معلوم[3].

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ فأمر بالشهادة عند المداينة، لكيلا يدخل في ذلك جحود ولا نسيان، فمن لم يشهد على ذلك فقد عصى[4].

[الأثر: ٥] قال الضحاك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ فما كان من بيع إلى أجل مسمى، صغير أو كبير؛ فإن الله قد أمر فيه بالكتاب والبينة إلى أجله، وقال: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ﴾[5]

[الأثر: ٦] قال الشعبي: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ رخص في ذلك، فمن شاء أن يأتمن صاحبه فليأتمنه[6].

[الأثر: ٧] قال الشعبي: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ إن أشهدت فحزم، وإن لم تشهد ففي حل وسعة[7].

[الأثر: ٨] قال سليمان التيمي: سألت الحسن البصري، قلت: كل من باع بيعا ينبغي له أن يشهد؟ قال: ألم تر أن الله تعالى يقول: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾[8]

---

(١) الشافعي: ٢/ ٣٦٠.
(٢) البيهقي: ٦/ ٣١.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٧٤.
(٤) ابن المنذر: ١/ ٦٧.
(٥) ابن المنذر: ١/ ٦٦.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٧٤.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٧٥.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٧٤.

[الأثر:٩] قال مقاتل: ﴿فَاكْتُبُوهُ﴾، يعني: اكتبوا الدين والأجل[١].

[الأثر: ١٠] قال ابن جريج: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ فمن ادان دينا فليكتب، ومن باع فليشهد[٢].

[الأثر: ١١] قال سعيد بن جبير: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ﴾ بين البائع والمشتري: ﴿كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ يعدل بينهما في كتابه، لا يزد على المطلوب، ولا ينقص من حق الطالب[٣].

[الأثر:١٢] قال مجاهد: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾ واجب على الكاتب أن يكتب[٤].

[الأثر:١٣] قال الضحاك: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾ لا ينبغي للكاتب أن يأبى أن يكتب كما علمه الله[٥].

[الأثر:١٤] قال ابن جريج: قلت لعطاء: قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ﴾ أواجب أن لا يأبى أن يكتب؟ قال: نعم[٦].

[الأثر:١٥] قال السّدّي: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾ إن كان فارغا[٧].

[الأثر:١٦] قال الربيع بن أنس: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾، فكان هذا واجبا على الكتاب[٨].

[الأثر:١٧] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾ الكاتب إذا كانت له حاجة ووجد غيره؛ فليمض لحاجته ويلتمس غيره، وذلك أن الكتّاب في ذلك الزمان كانوا قليلا[٩].

[الأثر:١٨] قال سعيد بن جبير: ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ كما علمه الكتابة وترك غيره[١٠].

[الأثر:١٩] قال مقاتل: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ الكتابة[١١].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٨.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٧٢.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٦.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٧٧.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٧٨.
(٦) عبد الرزاق في مصنفه: ١٥٥٦٠.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٧٨.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٧٨.
(٩) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٧.
(١٠) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٧.
(١١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٨.

[الأثر: ٢٠] قال سعيد بن جبير: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾، يعني: المطلوب يقول: ليمل ما عليه من الحق على الكاتب، من حق المطلوب[(١)].

[الأثر: ٢١] قال مقاتل: ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ الكاتب، ﴿وَلْيُمْلِلِ﴾ على الكاتب: ﴿الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ يعني: المطلوب[(٢)].

[الأثر: ٢٢] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ يعني الذي قبله الحق[(٣)].

[الأثر: ٢٣] قال الشافعي: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ إنما معناه: أن يقر قط بالحق، ليس معناه: أن يملي[(٤)].

[الأثر: ٢٤] قال سعيد بن جبير: ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ لا ينقص من حق الطالب شيئا[(٥)].

[الأثر: ٢٥] قال الحسن البصري: ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ لا يظلم منه شيئا، ولا ينقص مما عليه شيئا[(٦)].

[الأثر: ٢٦] قال مقاتل: ثم خوّف المطلوب، فقال تعالى: ﴿وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾، يعني: ولا ينقص المطلوب من الحق شيئا، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥][(٧)]

[الأثر: ٢٧] قال مقاتل: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا﴾، يعني: جاهلا بالإملاء[(٨)].

[الأثر: ٢٨] قال سعيد بن جبير: ﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾، يعني: عاجزا، أو أخرس، أو رجلا به

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٨.
(٣) ابن المنذر: ١/ ٧٠.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٧.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٧.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٨.

حمق[1].

[الأثر: ٢٩] قال الضحاك: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ هو الصبي الصغير، أو ضعيف في عقله، لا يعبر عن نفسه[2].

[الأثر: ٣٠] قال ابن عباس: ﴿لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾ يقول: فإن عيي عن ذلك[3].

[الأثر: ٣١] قال سعيد بن جبير: ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ﴾ يعني: لا يحسن: ﴿أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾ أن يمل ما عليه[4].

[الأثر: ٣٢] قال مقاتل: ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾ لا يعقل الإملاء؛ لعيه، أو لخرسه، أو لسفهه[5].

[الأثر: ٣٣] قال الضحاك: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ﴾ ولي السفيه، أو الضعيف[6].

[الأثر: ٣٤] قال الحسن البصري: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ بالحق، ولي اليتيم الذي يجوز عليه أمره، يدون على اليتيم الحق، فهو وليه بالعدل، هو الذي يمل بالحق[7].

[الأثر: ٣٥] قال ابن عباس: أمر بالشهادة عند المداينة لكيلا يدخل في ذلك جحود ولا نسيان، فمن لم يشهد على ذلك فقد عصى[8].

[الأثر: ٣٦] قال ابن عمر: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ﴾ كان إذا باع بالنقد أشهد ولم يكتب، قال مجاهد: وإذا باع بالنسيئة كتب وأشهد[9].

[الأثر: ٣٧] قال سعيد بن جبير: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا﴾، يعني: على حقكم[10].

[الأثر: ٣٨] قال قتادة: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٩.
(٢) ابن المنذر: ١/ ٧٢.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٨٤.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٨.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٨٥.
(٧) ابن المنذر: ١/ ٧٢.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٥.
(٩) ابن المنذر: ١/ ٧٤.
(١٠) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٠.

وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾: علم الله أن ستكون حقوق، فأخذ لبعضكم من بعض الثقة، فخذوا بثقة الله، فإنه أطوع لربكم، وأدرك لأموالكم، ولعمري، لئن كان تقيا لا يزيده الكتاب إلا خيرا، وإن كان فاجرا فبالحرى أن يؤدي إذا علم أن عليه شهودا[1].

[الأثر: ٣٩] قال الربيع بن أنس: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ في الدين[2].

[الأثر: ٤٠] قال مقاتل: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا﴾ على حقكم[3].

[الأثر: ٤١] قال الضحاك: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ أمر الله أن تشهدوا ذوي عدل من رجالكم، ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾[4]

[الأثر: ٤٢] قال يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك: لا تجوز شهادة أربع نسوة مكان رجلين في الحقوق، ولا تجوز شهادتهن إلا معهن رجل، ولا تجوز شهادة رجل وامرأة؛ لأن الله يقول: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾[5]

[الأثر: ٤٣] قال الربيع بن أنس: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾: وذلك في الدين[6].

[الأثر: ٤٤] قال عبد الله بن الزبير في شهادة الصبيان: هم أحرى إذا سئلوا عما رأوا أن يشهدوا، قال ابن أبي مليكة: فما رأيت القضاة أخذت إلا بقول ابن الزبير[7].

[الأثر: ٤٥] قال إبراهيم النخعي: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾: الذي لم يعلم، أو ير له

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٩٣.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٨٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٩.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٨٧.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦١.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٨٧.
(٧) ابن أبي شيبة في مصنفه: ت: محمد عوامة، ١١/ ٨٠.

حرابة[1].

[الأثر:٤٦] قال مجاهد: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ عدلان، حران، مسلمان[2].

[الأثر:٤٧] قال الشعبي: العدل: من لم يطعن عليه في بطن ولا فرج[3].

[الأثر:٤٨] قال الحسن البصري: هو من لم يعلم له خزية[4].

[الأثر:٤٩] قال الربيع بن أنس: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ عدول[5].

[الأثر: ٥٠] قال مقاتل: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ ولا يشهد الرجل على حقه إلا مرضيا، إن كان الشاهد رجلا أو امرأة[6].

[الأثر:٥١] قال مقاتل بن حيان: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ يأمر بإشهاده العدل من الرجال والنساء[7].

[الأثر:٥٢] قال سعيد بن جبير: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ يقول: أن تنسى إحدى المرأتين الشهادة، ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ يعني: تذكرها التي حفظت شهادتها[8].

[الأثر:٥٣] قال مجاهد بن موسى: سمعت ابن عيينة يقول: حفظت الحديث منذ خمس وسبعين سنة، وقد نسيت، ولكن إذا ذكرت ذُكرت، هو مثل قول الله تعالى: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾، لو قيل لي: هذا فلان، ثم لم يكن هو، لقلت: لا، ولو قيل: هو خلفك، فالتفت فنظرت إليه، لقلت: نعم، فهذا ليس هو هذا[9].

[الأثر:٥٤] قال قتادة: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ كان الرجل يطوف في الحواء

---

(١) ابن المنذر: ١/ ٧٧.
(٢) الشافعي: ٧/ ١٢٦.
(٣) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٩٣.
(٤) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٩٣.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٨٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٩.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦١.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٧.
(٩) ابن المنذر: ١/ ٧٧.

العظيم فيه القوم، فيدعوهم إلى الشهادة، فلا يتبعه أحد منهم؛ فأنزل الله هذه الآية[1].

[الأثر:٥٥] قال الربيع بن أنس: كان الرجل يطوف في القوم الكثير يدعوهم ليشهدوا، فلا يتبعه أحد منهم؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾[2]

[الأثر:٥٦] قال ابن عباس: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ﴾، يعني: من احتيج إليه من المسلمين شهد على شهادة، أو كانت عنده شهادة؛ فلا يحل له أن يأبى إذا ما دعي[3].

[الأثر: ٥٧] قال ابن عباس: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ إذا كانت عندهم شهادة[4].

[الأثر: ٥٨] قال مجاهد: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ إذا كانت عندك شهادة فأقمها، فأما إذا دعيت لتشهد؛ فإن شئت فاذهب، وإن شئت فلا تذهب[5].

[الأثر:٥٩] قال الضحاك: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ إذا كتب الرجل شهادته، أو أشهد لرجل فشهد، والكاتب الذي يكتب الكتاب؛ إذا دعوا إلى مقطع الحق فعليهم أن يجيبوا، وأن يشهدوا بما أشهدوا عليه[6].

[الأثر:٦٠] قال الحسن البصري في الآية: جمعت أمرين: لا تأب إذا كانت عندك شهادة أن تشهد، ولا تأب إذا دعيت إلى شهادة[7].

[الأثر: ٦١] قال قتادة، ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ﴾: كان الحسن يتأولها: إذا كانت عنده شهادة فدعي ليقيمها[8].

[الأثر:٦٢] قال الحسن البصري: إن وجد غيره فهو واسع[9].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٩٤.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٩٤.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٩٥.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٣.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٩٧.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٩٩.
(٧) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ١١٠.
(٨) سعيد بن منصور في سننه: ٤٦٣ ـ تفسير، وابن جرير: ٥/ ٩٩.
(٩) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٦٩.

[الأثر: ٦٣] قال عطية العوفي: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ أمرت أن تشهد، فإن شئت فاشهد، وإن شئت فلا تشهد[١].

[الأثر: ٦٤] قال ابن جريج: قلت لعطاء: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ هم الذين قد شهدوا قال: ولا يضر إنسانا أن يأبى أن يشهد إن شاء، قلت لعطاء: ما شأنه إذا دعي أن يكتب وجب عليه أن لا يأبى، وإذا دعي أن يشهد لم يجب عليه أن يشهد إن شاء؟ قال: كذلك يجب على الكاتب أن يكتب، ولا يجب على الشاهد أن يشهد إن شاء؛ الشهداء كثير[٢].

[الأثر: ٦٥] قال عطاء: ذلك في إقامة الشهادة، يعني: قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾[٣]

[الأثر: ٦٦] قال قتادة: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ لا تأب أن تشهد إذا دعيت إلى شهادة[٤].

[الأثر: ٦٧] قال السّدّي: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ لا يأب الشاهد أن يتقدم فيشهد إذا كان فارغا[٥].

[الأثر: ٦٨] قال زيد بن أسلم: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ إذا شهد ثم دعي إلى شهادته فلا ينبغي إلا أن يأتي يشهد[٦].

[الأثر: ٦٩] قال مقاتل: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ إذا ما دعي الرجل ليستشهد على أخيه فلا يأب إن كان فارغا[٧].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ١٠٠.
(٢) عبد الرزاق في مصنفه مختصرًا: ١٥٥٦٠.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٩٨.
(٤) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ١١٠.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٩٩.
(٦) عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن: ٢/ ٩٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٩.

[الأثر: ٧٠] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ إذا شهد فلا يأب إذا دعي أن يأتي يؤدي شهادة ويقيمها(١).

[الأثر: ٧١] قال سعيد بن جبير: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا﴾ يقول: لا تملوا ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾ يعني: أن تكتبوا قليل الحق وكثيره ﴿إِلَى أَجَلِهِ﴾ لأن الكتاب أحصى للأجل والمال(٢).

[الأثر: ٧٢] قال مجاهد: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ﴾ هو الحق الذي بينهما الدّين(٣).

[الأثر: ٧٣] قال مقاتل: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا﴾ يقول: ولا تملوا، وكل شيء في القرآن ﴿تَسْأَمُوا﴾ يعني: تملّوا، ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾ يعني: قليل الحق وكثيره ﴿إِلَى أَجَلِهِ﴾ لأن الكتاب أحصى للأجل، وأحفظ للمال(٤).

[الأثر: ٧٤] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ﴾: جمعت الصغير والكبير في الدّين، سواء أمر أن يشهد عليه، وأن يكتب(٥).

[الأثر: ٧٥] قال سعيد بن جبير: ﴿ذَلِكُمْ﴾ يعني: الكتاب ﴿أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني: أعدل(٦).

[الأثر: ٧٦] قال سعيد بن جبير: ﴿وَأَقْوَمُ﴾ يعني: أصوب ﴿لِلشَّهَادَةِ﴾(٧)

[الأثر: ٧٧] قال سفيان: ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾ أثبت للشهادة(٨).

[الأثر: ٧٨] قال سعيد بن جبير: ﴿وَأَدْنَى﴾ يقول: وأجدر ﴿أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ ألا تشكوا في

---

(١) عبد الرزاق في مصنفه مختصرًا: ١٥٥٦٠.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤.
(٣) ابن جرير: ٥/ ١٠٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٩.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٤.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٤.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٤.
(٨) ابن المنذر: ١/ ٨١.

الحق والأجل والشهادة إذا كان مكتوبا، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾[1]

[الأثر: ٧٩] قال الضحاك: ﴿وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ أجدر ألا تنسوا[2].

[الأثر: ٨٠] قال السّدّي: ﴿وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ ألا تشكوا في الشهادة[3].

[الأثر: ٨١] قال مقاتل: ﴿وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ يعني: وأجدر ألا تشكوا ـ نظيرها: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ﴾ [المائدة: ١٠٨] أي: أجدر، ونظيرها في الأحزاب: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى﴾ يعني: أجدر ﴿أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ ـ في الحق، والأجل، والشهادة إذا كان مكتوبا[4].

[الأثر: ٨٢] قال سعيد بن جبير: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ يعني: يدا بيد ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ يعني: ليس فيها أجل؛ ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ يعني: حرج ﴿أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ يعني: التجارة الحاضرة[5].

[الأثر: ٨٣] قال الضحاك: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ أمر الله أن لا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله، وأمر ما كان يدا بيد أن يشهد عليه صغيرا كان أو كبيرا، ورخص لهم أن لا يكتبوه[6].

[الأثر: ٨٤] قال السّدّي: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ معكم بالبلد تديرونها، فتأخذ وتعطى، فليس على هؤلاء جناح أن لا يكتبوها[7].

[الأثر: ٨٥] قال مقاتل: ثم رخص في الاستثناء، فقال: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ وليس فيها أجل؛ ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ يعني: حرج ﴿أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٥.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٥.
(٣) ابن جرير: ٥/ ١٠٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٩.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦.
(٦) ابن جرير: ٥/ ١٠٦.
(٧) ابن جرير: ٥/ ١٠٦.

يعني: التجارة الحاضرة إذا كانت يدا بيد على كل حال[1].

[الأثر:٨٦] قال مقاتل بن حيان: ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾، يعني: ليس فيها أجل[2].

[الأثر:٨٧] قال سعيد بن جبير: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، يعني: أشهدوا على حقكم إذا كان فيه أجل أو لم يكن، فأشهدوا على حقكم على كل حال[3].

[الأثر:٨٨] عن جابر بن زيد: أنه اشترى سوطا فأشهد، وقال: قال الله: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾[4]

[الأثر:٨٩] قال إبراهيم النخعي في الآية: أشهد إذا بعت وإذا اشتريت، ولو دستجة بقل[5].

[الأثر:٩٠] قال مجاهد: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ إذا كان نسيئة كتب، وإذا كان نقدا أشهد[6].

[الأثر:٩١] قال الضحاك، ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ أشهدوا ولو على دستجة من بقل[7].

[الأثر:٩٢] قال الشعبي: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ إن شاء أشهد، وإن شاء لم يشهد، ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣][8]

[الأثر:٩٣] قال الربيع بن صبيح: قلت للحسن البصري: يا أبا سعيد، قول الله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، قلت: أبيع الرجل بنقد، وأنا أعلم أنه لا ينقدني شهرين ولا ثلاثة، أترى بأسا ألا أشهد عليه؟ قال: إن أشهدت فهو ثقة للذي لك، وإن لم تشهد فلا بأس[9].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٦.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٦.
(٤) ابن المنذر: ١/ ٨٤. وعلّقه ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٦.
(٥) النحاس في ناسخه: ص٢٦٧.
(٦) سفيان الثوري في تفسيره: ص٧٣.
(٧) الدرّ المنثور: عَبد بن حُمَيد.
(٨) سفيان الثوري في تفسيره: ص٧٣.
(٩) ابن جرير: ٥/ ١١٠.

[الأثر: ٩٤] قال الحسن البصري: إن شاء أشهد، وإن شاء لم يشهد، ألا تسمع قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾[1]

[الأثر: ٩٥] قال عطاء: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾: على الدرهم، والنصف درهم[2].

[الأثر: ٩٦] قال أيوب السختياني: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ هو بالخيار[3].

[الأثر: ٩٧] قال مقاتل: ﴿وَأَشْهِدُوا﴾ على حقكم: ﴿إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾[4]

[الأثر: ٩٨] قال الربيع بن أنس: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ كان أحدهم يجيء إلى الكاتب، فيقول: اكتب لي، فيقول: إني مشغول، أو لي حاجة، فانطلق إلى غيري، فيلزمه، ويقول: إنك قد أمرت أن تكتب لي، فلا يدعه، ويضاره بذلك وهو يجد غيره، ويأتي الرجل فيقول: انطلق معي فأشهدك، فيقول: اذهب إلى غيري فإني مشغول، أو لي حاجة، فيلزمه، ويقول: قد أمرت أن تتبعني، فيضاره بذلك، وهو يجد غيره؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[5]

[الأثر: ٩٩] قال ابن عباس: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾، والضرار: أن يقول الرجل للرجل وهو عنه غني: إن الله قد أمرك أن لا تأبى إذا دعيت، فيضاره بذلك وهو مكتف بغيره؛ فنهاه الله عن ذلك، وقال: ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾[6]

[الأثر: ١٠٠] قال ابن عباس: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ إنه يكون للكاتب والشاهد حاجة ليس منها بد، فيقول: خلوا سبيله[7].

[الأثر: ١٠١] قال عكرمة: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ يكون به العلة، أو يكون

---

(١) ابن المنذر: ١/ ٨٣.

(٢) ابن المنذر: ١/ ٨٤. وعلّقه ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٦.

(٣) ابن المنذر: ١/ ٨٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٣٠.

(٥) ابن جرير: ٥/ ١١٧.

(٦) ابن جرير: ٥/ ٩٥.

(٧) ابن جرير: ٥/ ١١٥.

مشغولا، فلا يضاره[1].

[الأثر:١٠٢] قال طاووس: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ﴾ فيكتب ما لم يمل عليه، ﴿وَلَا شَهِيدٌ﴾ بما لم يستشهد[2].

[الأثر:١٠٣] قال الحسن البصري: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ﴾ فيزيد شيئا أو يحرف، ﴿وَلَا شَهِيدٌ﴾ لا يكتم الشهادة، ولا يشهد إلا بحق[3].

[الأثر: ١٠٤] قال عطاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ أن يؤديا ما قبلهما[4].

[الأثر: ١٠٥] قال يحيى بن سلام: بلغني عن عطاء أنه قال: هي في الوجهين جميعا؛ إذا دعي ليشهد، أو ليشهد بها عنده[5].

[الأثر: ١٠٦] قال قتادة: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ لا يضار كاتب فيكتب ما لم يملل عليه، ولا شهيد فيشهد بما لم يشهد[6].

[الأثر:١٠٧] قال سعيد بن جبير: ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا﴾ يعني: إن تضاروا الكاتب أو الشاهد وما نهيتم عنه: ﴿فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾، ثم خوفهم، فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾[7]

[الأثر:١٠٨] قال الضحاك: ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ إن تفعلوا غير الذي أمركم به فإنه فسوق بكم[8].

[الأثر: ١٠٩] قال مقاتل: ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ وإن تضاروا الكاتب والشاهد وما نهيتم عنه فإنه إثم بكم[9].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ١١٥.
(٢) ابن جرير: ٥/ ١١١.
(٣) ابن جرير: ٥/ ١١٢.
(٤) عبد الرزاق: ١/ ١١١.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٦٩.
(٦) عبد الرزاق: ١/ ١١٠.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٨.
(٨) ابن جرير: ٥/ ١١٨.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٣٠.

[الأثر: ١١٠] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا﴾ وإن لم تفعلوا الذي أمركم الله في آية الدين فإنه إثم ومعصية(١).

[الأثر: ١١١] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾، الفسوق: الكذب، هذا فسوق؛ لأنه كذب الكاتب فحول كتابه فكذب، وكذب الشاهد فحول شهادته، فأخبرهم الله تعالى أنه كذب(٢).

[الأثر: ١١٢] قال سعيد بن جبير: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولا تعصوه فيها، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعني: من أعمالكم(٣).

[الأثر: ١١٣] قال الضحاك: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ هذا تعليم علمكموه، فخذوا به(٤).

[الأثر: ١١٤] قال مقاتل: ثم خوفهم، فقال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولا تعصوه فيهما، ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ من أعمالكم عليم(٥).

[الأثر: ١١٥] قال الشعبي: البيوع ثلاثة: بيع شهود وكتاب، وبيع برهان مقبوضة، وبيع بالأمانة، ثم قرأ آية الدين(٦).

[الأثر: ١١٦] قال الربيع بن أنس: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾ يقول: كاتبا يكتب لكم: ﴿فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾(٧)

[الأثر: ١١٧] قال سعيد بن جبير: لا يكون الرهن إلا مقبوضا، يقبضه الذي له المال، ثم قرأ: ﴿فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾(٨)

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٨.
(٢) ابن جرير: ٥/ ١١٩.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٧.
(٤) ابن جرير: ٥/ ١٢٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٣٠.
(٦) ابن أبي شيبة في مصنفه: ت: محمد عوامة، ١٠/ ٥٧١.
(٧) ابن جرير: ٥/ ١٢١.
(٨) ابن المنذر، وابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٩.

[الأثر: ١١٨] قال سعيد بن جبير: ﴿فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ فليرتهن الذي له الحق من المطلوب[(١)].

[الأثر: ١١٩] قال مجاهد: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ لا يكون الرهن إلا في السفر[(٢)].

[الأثر: ١٢٠] قال الضحاك: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ﴾ من كان على سفر، فبايع بيعا إلى أجل، فلم يجد كاتبا؛ فرخص له في الرهان المقبوضة، وليس له إن وجد كاتبا أن يرتهن[(٣)].

[الأثر: ١٢١] قال خالد بن دينار: سألت سالم بن ابن عمر عن الرهن في السلم، فقرأ: ﴿فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾، كأنه لم ير به بأسا[(٤)].

[الأثر: ١٢٢] قال مقاتل: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ إذا لم يكن الكاتب والصحيفة حاضرين فليرتهن الذي عليه الحق من المطلوب[(٥)].

[الأثر: ١٢٣] قال سعيد بن جبير: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ فإن كان الذي عليه الحق أمينا عند صاحب الحق، فلم يرتهن لثقته وحسن ظنه[(٦)].

[الأثر: ١٢٤] قال الضحاك: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ فمن لم يجد فإنها عزمة أن يكتب ويشهد، ولا يأخذ رهنا إذا وجد كاتبا، كما قال في الظهار: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [المجادلة: ٤]، وكما قال في موضع آخر: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، فهذا يشبه بعضه بعضا، وآية الدّين حكم حكمه الله وفصله وبينه، فليس لأحد أن يتخير في حكم الله[(٧)].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٩.

(٢) ابن المنذر، وابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٩.

(٣) ابن جرير: ٥/ ١٢١.

(٤) ابن أبي شيبة في مصنفه: ت: محمد عوامة، ١٠/ ٤٩٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٣٠.

(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٩.

(٧) ابن المنذر، وابن أبي حاتم: ٢/ ٥٧٠.

[الأثر: ١٢٥] قال الشعبي: لا بأس إذا أمنته أن لا تكتب ولا تشهد؛ لقوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾[١]

[الأثر: ١٢٦] قال حماد بن أبي سليمان: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ أخلاق دلهم عليها[٢].

[الأثر: ١٢٧] قال مقاتل: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ في السفر، فإن كان الذي عليه الحق أمينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه لثقته به وحسن ظنه[٣].

[الأثر: ١٢٨] قال سعيد بن جبير: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ ليؤد الحق الذي عليه إلى صاحبه[٤].

[الأثر: ١٢٩] قال الشعبي: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ صار الأمر إلى الأمانة[٥].

[الأثر: ١٣٠] قال مقاتل: ﴿فَلْيُؤَدِّ﴾ ذلك: ﴿الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ ليرد على صاحب الحق حقه حين ائتمنه ولم يرتهن منه[٦].

[الأثر: ١٣١] قال سعيد بن جبير: خوف الله الذي عليه الحق، فقال: ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾[٧]

[الأثر: ١٣٢] قال الربيع بن أنس، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ فلا يحل لأحد أن يكتم شهادة هي عنده، وإن كانت على نفسه والوالدين[٨].

[الأثر: ١٣٣] قال سعيد بن جبير: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا﴾ يعني: الشهادة، ولا يشهد بها إذا دعي لها؛ ﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ يعني: من كتمان الشهادة، وإقامتها[٩].

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ١١١.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٧١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٣٠.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٩.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٧١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٣٠.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٩.
(٨) ابن جرير: ٥/ ١٢٦.
(٩) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦٩.

[الأثر: ١٣٤] قال السّدّي: ﴿آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ فاجر قلبه[1].

[الأثر: ١٣٥] قال الربيع بن أنس: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ ومن كتمها فقد ركب إثما عظيما[2].

[الأثر: ١٣٦] قال مقاتل: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا﴾ ولا يشهد بها عند الحاكم، ﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من كتمان الشهادة وإقامتها: ﴿عَلِيمٌ﴾[3]

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

السلم والسلف:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [البقرة: ٢٨٢]:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: قدم النبي ﷺ المدينة وهم يسلفون في الثمار السنتين والثلاث، فقال: (من أسلف فليسلف في كيل معلوم، ووزن معلوم، إلى أجل معلوم)[4]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (من أسلف في شيء فلا يصرفه إلى غيره)[5]

[الأثر: ٣] عن ابن عمر: أن رجلا أسلف في نخل، فلم يخرج تلك السنة شيئا، فاختصما إلى النبي ﷺ فقال: (بم تستحل ماله؟ اردد عليه ماله) ثم قال: (لا تسلفوا في النخل حتى يبدو صلاحه)[6]

[الأثر: ٤] عن سمرة: أن النبي ﷺ كان ينهى رب النخل أن يتدين على ثمرة نخله حتى يؤكل من ثمرها؛ مخافة أن يتدين بدين كثير فتفسد الثمرة، فلا توفي عنه، وكان ينهى

---

(١) ابن جرير: ٥/ ١٢٦.
(٢) ابن جرير: ٥/ ١٢٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٣١.
(٤) البخاري: ٣/ ٨٥.
(٥) أبو داود: ٣٤٦٨.
(٦) أبو داود: ٣٤٦٧.

رب الزرع أن يتدين في زرعه حتى يبلغ الحصد، وكان ينهى رب الذهب إذا باعها بطعام أن يبيع الطعام بالذهب حتى يكتال الطعام فيقبضه، مخافة الربا[1].

[الأثر: ٥] قال الإمام علي: لا بأس بالسلم كيلا معلوما إلى أجل معلوم، ولا تسلمه إلى دياس ولا إلى حصاد[2].

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: لا بأس بالسلف ما يوزن فيما يكال، وما يكال فيما يوزن[3].

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: من اشترى طعاما أو علفا إلى أجل فلم يجد صاحبه وليس شرطه إلا الورق، وإن قال: خذ منّي بسعر اليوم ورقا فلا يأخذ إلا شرطه طعامه أو علفه، فإن لم يجد شرطه وأخذ ورقا لا محالة قبل أن يأخذ شرطه فلا يأخذ إلا رأس ماله لا تظلمون ولا تظلمون[4].

[الأثر: ٨] قال ابن عباس: لا سلف إلى العطاء، ولا إلى الحصاد، ولا إلى الأندر، ولا إلى العصير، واضرب له أجلا[5].

[الأثر: ٩] قال الإمام الباقر: لا بأس باستقراض الخبز، ولا بأس بشراء جرار الماء والروايا، ولا بأس بالفلس بالفلسين، والقلتين بالقلتين، ولا بأس بالسلف في الفلوس[6].

[الأثر: ١٠] سئل الإمام الباقر عن السلف في اللحم، فقال: لا تقربنه فإنه يعطيك مرة السمين، ومرة التاوي، ومرة المهزول، اشتره معاينة يدا بيد.. وسئل عن السلف في روايا الماء؟ فقال: لا تقربنها فإنه يعطيك مرة ناقصة، ومرة كاملة، ولكن اشترها معاينة، فهو أسلم

---

(١) البزار كما في: كشف الأستار، ١٢٩٠.
(٢) الكافي: ٥/ ١٨٤/ ١.
(٣) التهذيب: ٧/ ٤٤/ ١٩٢.
(٤) التهذيب: ٧/ ٣٢/ ١٣٤.
(٥) البيهقي: ٦/ ٢٥.
(٦) التهذيب: ٧/ ٢٣٨/ ١٠٤١.

لك وله[1].

[الأثر: ١١] سئل الإمام الصادق عن السلم وهو السلف في الحرير والمتاع الذي يصنع في البلد الذي أنت به، فقال: نعم إذا كان إلى أجل معلوم[2].

[الأثر: ١٢] سئل الإمام الصادق عن رجل يسلم في غير زرع ولا نخل، فقال: يسمّي شيئاً إلى أجل مسمى[3].

[الأثر: ١٣] قيل للإمام الصادق: رجل اشترى الجلود من القصاب فيعطيه كل يوم شيئا معلوماً، فقال: لا بأس به[4].

[الأثر: ١٤] سئل الإمام الصادق عن السلم وهو السلف في الحرير والمتاع الذي يصنع في البلد الذي أنت فيه، فقال: نعم إذا كان إلى أجل معلوم، وسئل عن السلم في الحيوان إذا وصفته إلى أجل، وعن السلف في الطعام كيلا معلوما إلى أجل معلوم؟ فقال: لا بأس به[5].

كتابة الدين:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَّ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٢٨٢]

[الأثر: ١] قال الإمام الباقر: من ائتمن غير مؤمن فلا حجة له على الله عزّ وجّل[6].

[الأثر: ٢] قال قتادة: ذكر لنا: أن أبا سليمان المرعشي كان رجلا صحب كعبا، فقال ذات يوم لأصحابه: هل تعلمون مظلوما دعا ربه فلم يستجب له؟ قالوا: وكيف يكون ذلك؟

---

(١) الكافي: ٥/ ٢٢٢/ ١٢.
(٢) الكافي: ٥/ ١٩٩/ ٢.
(٣) الكافي: ٥/ ١٨٥/ ٤ .
(٤) التهذيب: ٧/ ٢٨/ ١٢٠.
(٥) التهذيب: ٧/ ٤١/ ١٧٦.
(٦) الكافي: ٥/ ٢٩٨/ ٣.

قال: رجل باع بيعا إلى أجل مسمى، فلم يكتب ولم يشهد، فلما حل ماله جحده صاحبه، فدعا ربه، فلم يستجب له لأنه قد عصى ربه[1].

[الأثر:٣] قال الضحاك: ثلاثة لا يستمع الله تعالى لهم دعاء: رجل معه امرأة زناء، كلما قضى شهوته منها قال: رب، اغفر لي، فيقول الرب ـ تبارك وتعالى ـ: تحول عنها وأنا أغفر لك، وإلا فلا، ورجل باع بيعا إلى أجل مسمى ولم يشهد ولم يكتب، فكافره الرجل بماله، فيقول: يا رب، كافرني فلان بمالي، فيقول الرب: لا آجرك ولا أجيبك، إني أمرتك بالكتاب والشهود فعصيتني، ورجل يأكل مال قوم وهو ينظر إليهم، ويقول: يا رب، اغفر لي ما آكل من مالهم، فيقول الرب تعالى: رد إليهم مالهم وإلا فلا[2].

الشهادة وأحكامها:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقوله: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣)﴾ [البقرة: ٢٨٣]:

[الأثر:١] قال رسول الله ﷺ: (لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول في حق إذا رآه أو شهده أو سمعه)[3]

[الأثر:٢] قال رسول الله ﷺ: (من كتم الشهادة إذا دعي كان كمن شهد بالزور)[4]

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٧٣.

(٢) هنّاد في الزهد: ٢/ ٤٥٥.

(٣) أحمد: ١٨/ ٣١٧.

(٤) الطبراني في الأوسط: ٤/ ٢٧٠.

[الأثر: ٣] قال الإمام الصادق، في قوله تعالى: ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]: (ذلك في الدين إذا لم يكن رجلان فرجل وامرأتان، ورجل واحد ويمين المدعي إذا لم يكن امرأتان، قضى بذلك رسول الله ﷺ والإمام علي)[١]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (من كتم الشهادة أو شهد بها ليهدر بها دم امرئ مسلم، أو ليتوي بها مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولوجهه ظلمة مد البصر، وفي وجهه كدوح تعرفه الخلائق باسمه ونسبه، ومن شهد شهادة حق ليحيي بها مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولوجهه نور مد البصر، تعرفه الخلائق باسمه ونسبه) ثم قال الإمام الباقر: (ألا ترى أن الله عز وجل يقول: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ للهِ﴾)[٢]

[الأثر: ٥] روي عن الإمام علي أنه قال في قوله عز وجل: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾: (من أحراركم من المسلمين العدول، استشهدوهم لتحوطوا بهم أديانكم وأموالكم، ولتستعملوا أدب الله ووصيته، وإن فيها النفع والبركة، ولا تخالفوها فيلحقكم الندم حيث لا ينفعكم الندم)، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: (ثلاثة لا يستجيب الله دعاءهم، بل يعذلهم ويوبخهم: أما أحدهم: فرجل ابتلي بامرأة سوء فهي تؤذيه وتضاره، وتعيب عليه دنياه فتنغصها وتكدرها، وتفسد عليه آخرته، فهو يقول: اللهم يا رب خلصني منها، يقول الله تعالى: يا أيها الجاهل قد خلصتك منها وجعلت بيدك طلاقها، والتخلص منها طلاقها، والثاني: رجل مقيم في بلد قد استوبله ولا يحضر له فيه كل ما يريده، وكل ما التمسه حرمه، يقول: اللهم خلصني من هذا البلد الذي استوبلته، يقول الله تعالى: يا عبدي، قد خلصتك من هذا البلد، وقد أوضحت لك طرق الخروج، ومكنتك من ذلك، فاخرج

---

(١) التهذيب: ٦/ ٢٨١.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٣٥.

منه إلى غيره تجتلب عافيتي وتسترزقني، والثالث: رجل أوصاه الله تعالى بأن يحتاط لدينه بشهود، وكتاب، فلم يفعل، ودفع ماله إلى غير ثقة، بغير وثيقة فجحده أو بخسه، وهو يقول: اللهم يا رب، رد علي مالي، يقول الله تعالى: يا عبدي، قد علمتك كيف تستوثق لمالك فيكون محفوظا لئلا يتعرض للتلف فأبيت، فأنت الآن تدعوني، وقد ضيعت مالك وأتلفته، وغيرت وصيتي، فلا أستجيب لك، ثم قال رسول الله ﷺ: ألا فاستعملوا وصية الله تفلحوا وتنجحوا، ولا تخالفوها فتندموا)[1]

[الأثر: ٦] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾: قبل الشهادة، وقوله: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ بعد الشهادة[2].

[الأثر: ٧] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾: لا ينبغي لأحد إذا دعي إلى شهادة يشهد عليها أن يقول: لا أشهد لكم عليها[3].

[الأثر: ٨] قال الإمام الصادق: (إذا دعيت إلى الشهادة فأجب)[4]

[الأثر: ٩] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾: (لا ينبغي لأحد إذا دعي إلى شهادة يشهد عليها أن يقول: لا أشهد لكم)[5]

[الأثر: ١٠] قال الإمام الكاظم، في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾: (إذا دعاك الرجل لتشهد له على دين، أو حق لم ينبغ لك أن تتقاعس عنها)[6]

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾: (لا ينبغي لأحد إذا دعي إلى الشهادة أن يقول، لا أشهد لكم)[7]

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٦٥١/ ٣٧٢.

(٢) التهذيب: ٦/ ٢٧٥.

(٣) التهذيب: ٦/ ٢٧٥.

(٤) التهذيب: ٦/ ٢٧٥.

(٥) التهذيب: ٦/ ٢٧٥.

(٦) التهذيب: ٦/ ٢٧٦.

(٧) الكافي: ٧/ ٣٧٩.

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: إذا كانت عندك شهادة، فسألك عنها؛ فأخبره بها، ولا تقل: أخبر بها عند الأمير، أخبره بها لعله يراجع أو يرعوي[١].

[الأثر: ١٣] قال ابن عباس: أكبر الكبائر: الإشراك بالله؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾[٢]

[الأثر: ١٤] قال مغيرة: سألت إبراهيم النخعي قلت: أدعى إلى الشهادة وأنا أخاف أن أنسى؟ قال: فلا تشهد إن شئت[٣].

[الأثر: ١٥] قال عمران بن حدير: قلت لأبي مجلز: ناس يدعونني لأشهد بينهم، وأنا أكره أن أشهد بينهم؟ قال: دع ما تكره، فإذا شهدت فأجب إذا دعيت[٤].

[الأثر: ١٦] عن الحسن البصري أنه سأله سائل قال: أدعى إلى الشهادة وأنا أكره أن أشهد عليها؟ قال: فلا تجب إن شئت[٥].

[الأثر: ١٧] قال عبد الله بن وهب: سألت الليث بن سعد عن قول الله: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ قال: ذلك إذا شهد قبل ذلك فلا يأب أن يؤدي شهادته، فقلت له: فقول رسول الله: (حتى يشهد الرجل ولم يستشهد)، فقال: الذي يقع في قلبي من ذلك وأظنه: الذي يشهد بما لم يعلم، فقلت له: مثل شهادة الزور؟ قال: نعم[٦].

التقوى والعلم اللدني:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

---

(١) ابن جرير: ٥/ ١٢٧.

(٢) ابن جرير: ٥/ ١٢٧.

(٣) سعيد بن منصور في سننه: ٤٦١ ـ تفسير، وابن جرير: ٥/ ٩٨.

(٤) ابن أبي شيبة: ٧/ ٧١.

(٥) ابن جرير: ٥/ ٩٨.

(٦) عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن: ١/ ٩٧.

عَلِيمٌ (٢٨٢)﴾ [البقرة: ٢٨٢]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم)[1]

[الأثر: ٢] عن يزيد بن سلمة الجعفي أنه قال: يا رسول الله، إني سمعت منك حديثا كثيرا، أخاف أن ينسيني أوله آخره، فحدثني بكلمة تكون جماعاقال: (اتق الله فيما تعلم)[2]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (من معادن التقوى: تعلمك إلى ما علمت ما لم تعلم، والنقص والتقصير فيما علمت قلة الزيادة فيه، وإنما يزهد الرجل في علم ما لم يعلم قلة الانتفاع بما قد علم)[3]

[الأثر: ٤] قال رسول اللهّ ﷺ: (العلم وديعة اللهّ في أرضه، والعلماء امناؤه عليه، فمن عمل بعلمه أدّى أمانته، ومن لم يعمل بعلمه كتب في ديوان اللهّ من الخائنين)[4]

[الأثر: ٥] قال رسول اللهّ ﷺ: (علماء هذه الأمّة رجلان رجل اتاه اللهّ علما، فطلب به وجه اللهّ والدار الآخرة وبذله للناس، ولم يأخذ عليه طمعا، ولم يشتر به ثمنا قليلا، فذلك يستغفر له من في البحور ودواب البر والبحر، والطير في جو السماء، ويقدم على اللهّ سيّدا شريفا، ورجل اتاه اللهّ علما فبخل به على عباد اللهّ وأخذ عليه طمعا، واشترى به ثمنا قليلا، فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار، وينادى ملك من الملائكة على رؤوس الاشهاد، هذا فلان ابن فلان آتاه اللهّ علما في دار الدنيا فبخل به على عباده حتّى يفرغ من الحساب)[5]

[الأثر: ٦] قال زياد بن حدير: ما فقه قوم لم يبلغوا التقى[6].

[الأثر: ٧] قال سفيان: من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم[7].

---

(١) أبو نعيم في الحلية: ١٠/ ١٥.

(٢) الترمذي: ٤/ ٦١٨.

(٣) الطبراني في الأوسط: ٣/ ٦٤.

(٤) بحار الأنوار ٧٤/ ١٦٦.

(٥) روضة الواعظين ١/ ١١.

(٦) الدرّ المنثور: ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى.

(٧) الدرّ المنثور: أبي يعقوب البغدادي في كتاب رواية الكبار عن الصغار.

من أحكام الرهن:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (يركب الرهن بنفقته، ويشرب لبن الدر إذا كان مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة)(١)

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (الرهن لمن رهنه له غنمه وعليه غرمه)(٢)

[الأثر: ٣] عن عائشة قالت: اشترى رسول الله ﷺ طعاما من يهودي إلى أجل ورهنه درعا له من حديد(٣).

[الأثر: ٤] عن سهل بن سعد: أن عليا دخل على فاطمة وحسنٌ وحسينٌ يبكيان، فقال: ما يبكيكما؟ قالت: الجوع، فخرج عليٌ فوجد دينارا بالسوق، فجاء إلى فاطمة، فأخبرها، فقالت: اذهب إلى فلان اليهودي، فخذ لنا دقيقا، فجاء إلي اليهودي فاشترى به دقيقا، فقال اليهودي: أنت ختن هذا الذي يزعم أنه رسول الله، فقال: نعم، قال: فخذ دينارك ولك الدقيق، فخرج حتى جاء فاطمة، فأخبرها، فقالت: اذهب إلى فلان الجزار، فخذ لنا بدرهم لحما فذهب، فرهن الدينار بدرهم لحما، فجاء به، فعجنت، ونصبت، وخبزت، وأرسلت إلى أبيها، فجاءهم، فقالت: يا رسول الله أذكره لك، فإن رأيته لنا حلالا أكلناه، وأكلت معنا من شأنه كذا وكذا، فقال: كلوا باسم الله فأكلوا منه فبينما هم مكانهم إذا غلامٌ ينشد الله والإسلام الدينار فأمر به رسول الله ﷺ فدعي له، فسأله، فقال: سقط مني في السوق، فقال ﷺ: يا علي اذهب إلى الجزار، فقل له: إن رسول الله ﷺ يقول لك:

---

(١) البخاري: ٢٥١١.

(٢) الدارقطني في: سننه، ٢/ ٣٢.

(٣) البخاري: ٢٠٦٨.

أرسل إلي بالدينار ودرهمك علي، فأرسله به فدفعه رسول الله ﷺ إليه[1].

[الأثر: ٥] عن الإمام الباقر قال: قضى أمير المؤمنين في الرهن إذا كان أكثر من مال المرتهن فهلك أن يؤدي الفضل إلى صاحب الرهن، وإن كان الرهن أقل من ماله فهلك الرهن أدى إلى صاحبه فضل ماله، وإن كان الرهن يسوى ما رهنه فليس عليه شيء[2].

[الأثر: ٦] قيل للإمام علي: رهن اختلف فيه الراهن والمرتهن، فقال الراهن: هو بكذا وكذا، وقال المرتهن: هو بأكثر، قال الإمام علي: يصدق المرتهن حتى يحيط بالثمن لأنه أمينه[3].

[الأثر:٧] عن عطاء أنه كان لا يرى بأسا بالرهن والقبيل في السلف، وكره ذلك مجاهد، وقال: يكره الرهن إلا في السفر[4].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

تعطيل وإلغاء:

وهي آثار تتعارض مع كون القرآن الكريم محكما غير معطل، ومنها:

[مردود: ١] روي عن أبي سعيد الخدري أنه قرأ هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ﴾ حتى إذا بلغ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ قال: هذه نسخت ما قبلها[5].

[مردود: ٢] روي عن الشعبي قال: فكانوا يرون أن هذه الآية: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ نسخت ما قبلها من الكتابة والشهود، رخصة ورحمة من الله[6].

[مردود: ٣] روي عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت للشعبي: أرأيت الرجل يستدين

---

(١) أبو داود: ١٧١٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٩٩/ ٩٠٥.

(٣) التهذيب: ٧/ ١٧٥/ ٧٧٤.

(٤) ابن المنذر.

(٥) البخاري في التاريخ الكبير: ١/ ٢٣٢.

(٦) سفيان الثوري في تفسيره بنحوه: ص٧٣.

من الرجل الشيء، أحتم عليه أن يشهد؟ فقال: ألا ترى إلى قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾؟، قد نسخ ما كان قبله[1].

[مردود: ٤] روي عن ابن جريج قال: قال غير عطاء: نسخت الكتاب والشهادة: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾[2]

[مردود: ٥] روي عن الربيع بن أنس في قوله تعالى: ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾: فكان هذا واجبا، ثم جاءت الرخصة والسعة قال: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾[3]

[مردود: ٦] روي عن عبد الرحمن بن زيد: نسخ ذلك قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ قال: فلولا هذا الحرف لم ينبغ لأحد أن يدان بدين إلا بكتاب وشهداء، أو برهن، فلما جاءت هذه نسخت هذا كله، صار إلى الأمانة[4].

[مردود: ٧] روي عن الضحاك: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾ قال: كانت عزيمة، فنسختها: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[5]

[مردود: ٨] روي عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ قال: نسختها: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ [البقرة: ٢٨٣][6]

[مردود: ٩] روي عن الشعبي قال: فكانوا يرون أن هذه الآية: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ نسخت ما قبلها من الكتابة والشهود رخصة ورحمة من الله[7].

[مردود: ١٠] روي عن العلاء بن المسيب قال: سمعت الحكم بن عتيبة قرأ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٧٥.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٧٤.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٧٢.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٧٤.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٧٧. وعلّقه ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٥٦.
(٦) ابن أبي شيبة في مصنفه: ت: محمد عوامة، ١٠/ ٥٧١.
(٧) سفيان الثوري في تفسيره بنحوه: ص٧٣.

بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ [البقرة: ٢٨٣] قال: نسخت هذه الشهود[١].

[مردود: ١١] روي عن الضحاك: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾ قال: كانت عزيمة، فنسختها: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[٢]

[مردود: ١٢] روي عن أبي سعيد الخدري أنه قرأ هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾، حتى إذا بلغ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ قال: هذه نسخت ما قبلها[٣].

[مردود: ١٣] روي عن الشعبي قال: فكانوا يرون أن هذه الآية: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ نسخت ما قبلها من الكتابة والشهود، رخصة ورحمة من الله[٤].

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من معان متعددة، منها:

عصمة الأنبياء:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس قال: لما نزلت آية الدين قال رسول الله ﷺ: (إن أول من جحد آدم، إن الله لما خلق آدم مسح ظهره، فأخرج منه ما هو ذار إلى يوم القيامة، فجعل يعرض ذريته عليه، فرأى فيهم رجلا يزهر قال: أي رب، من هذا؟ قال: هذا ابنك داود قال: أي رب، كم عمره؟ قال: ستون عاما قال: رب، زد في عمره، فقال: لا، إلا أن أزيده من عمرك، وكان عمر آدم ألف سنة، فزاده أربعين عاما، فكتب عليه بذلك كتابا، وأشهد عليه الملائكة، فلما احتضر آدم وأتته الملائكة لتقبضه قال: إنه قد بقي من عمري أربعون عاما، فقيل له: إنك قد وهبتها لابنك داود قال: ما فعلت، فأبرز الله عليه الكتاب، وأشهد

---

(١) ابن أبي شيبة في مصنفه: ت: محمد عوامة، ١٠/ ٥٧١.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٧٧.

(٣) البخاري في التاريخ الكبير: ١/ ٢٣٢.

(٤) سفيان الثوري في تفسيره بنحوه: ص٧٣.

عليه الملائكة، فكمل الله لآدم ألف سنة، وأكمل لداود مائة عام)[1].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[2].

تساوي المرأة والرجل في العقل والشهادة:

إلا ما وردت النصوص بالاستثناء منه نظرا للظروف الخاصة للمرأة، ومنها:

[مردود: ١] روي عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن)، قالت امرأة: يا رسول الله، ما نقصان العقل والدين؟ قال: (أما نقصان عقلها: فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي لا تصلي، وتفطر في رمضان، فهذا نقصان الدين)[3].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٢] روي عن الإمام علي في قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ قال: عدلت امرأتان في الشهادة برجل واحد، فإذا كان رجلان أو رجل وامرأتان أقاموا الشهادة قضي بشهادتهم.. وبينا نحن مع رسول الله ﷺ وهو يذاكرنا بقوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ قال: أحراركم دون عبيدكم، فإن الله عز وجل: قد شغل بخدمة مواليهم عن تحمل الشهادات، وعن أدائها، وليكونوا من المسلمين منكم، فإن الله عز وجل: إنما شرف المسلمين العدول بقبول شهادتهم، وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم، ومن ثواب دنياهم قبل أن ينقلوا إلى الآخرة، إذ جاءت امرأة فوقفت قبالة رسول الله ﷺ وقالت: بأبي أنت وأمي، يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، فما من امرأة يبلغها مسيري هذا إليك إلا سرها ذلك، يا رسول الله، إن الله عز وجل: رب الرجال

---

(١) أحمد: ٤/ ١٢٧.

(٢) قال الهيثمي في المجمع: ٨/ ٢٠٦: ١٣٧٩٤.

(٣) مسلم: ١/ ٨٦.

والنساء، وإنك رسول الله، للرجال والنساء، فما بال المرأتين برجل في الشهادة وفي الميراث؟ فقال رسول الله ﷺ: يا أيتها المرأة، ذلك قضاء من عدل حكيم لا يجور ولا يحيف ولا يتحامل، لا ينفعه ما منعكن، ولا ينقصه ما بذله لكن، يدبر الأمر بعلمه، يا أيتها المرأة، لأنكن ناقصات الدين والعقل، قالت: يا رسول الله، وما نقصان ديننا؟ قال: إن إحداكن تقعد نصف دهرها لا تصلي بحيضة عن الصلاة لله تعالى، وإنكن تكثرن اللعن وتكفرن بالعشرة، تمكث إحداكن عند الرجل عشر سنين فصاعدا، يحسن إليها وينعم عليها، فإذا ضاقت يده يوما أو خاصمها، قالت له: ما رأيت منك خيرا قط، ومن لم يكن من النساء هذه خلقها فالذي يصيبها من هذا النقصان محنة عليها، لتصبر فيعظم الله تعالى ثوابها، فأبشري، ثم قال لها رسول الله ﷺ: إنه ما من رجل رديء إلا والمرأة الرديئة أردأ منه، ولا من امرأة صالحة إلا والرجل الصالح أفضل منها، وما ساوى الله قط امرأة برجل إلا ما كان من تسوية الله فاطمة بعلي عليهما السلام أي في الشهادة)[1].. والحديث غير صحيح، لعدم اعتبار المصدر، ولمعارضته القرآن الكريم.

[مردود: ٣] روي عن ابن عمر قال: لا تجوز شهادة النساء وحدهن، إلا على ما لا يطلع عليه إلا هن من عورات النساء، وما أشبه ذلك من حملهن، وحيضهن[2].

[مردود: ٤] روي عن عطاء قال: تجوز شهادة النساء في الاستهلال، ولا يجوز في ذلك أقل من أربع[3].

[مردود: ٥] روي عن مكحول قال: لا تجوز شهادة النساء إلا في الدين[4].

[مردود: ٦] روي عن علي بن معبد قال: سئل الزهري ـ وأبو المليح عنده ـ: هل تجوز

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٦٥٦/ ٣٧٤.

(٢) ابن المنذر: ١/ ٧٦.

(٣) ابن المنذر: ١/ ٧٦.

(٤) ابن المنذر: ١/ ٧٦.

شهادة النساء؟ قال: تجوز فيما ذكر الله تعالى من الدين، ولا تجوز في غير ذلك[1].

[مردود: ٧] روي عن ابن أبي مليكة قال: كتبت إلى ابن عباس أسأله عن شهادة الصبيان، فكتب إلي: إن الله يقول: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾، فليسوا ممن نرضى؛ لا تجوز[2].

[مردود: ٨] روي عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه قال: حدثت عن سفيان بن عيينة أنه قال: ليس تأويل قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ من الذكر بعد النسيان، إنما هو من الذكر، بمعنى: أنها إذا شهدت مع الأخرى صارت شهادتهما كشهادة الذكر[3].

٧٠. ختام السورة

المقطع السبعون من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٥ ـ ٢٨٦]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

---

(١) ابن المنذر: ١/ ٧٥.

(٢) سعيد بن منصور: ٤٥٥ ـ تفسير، وابن أبي حاتم: ٢/ ٥٦١.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٨٩.

[الأثر: ١] قال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ دخل في قلوبهم شيء منه لم يدخل من شيء، فقالوا للنبي ﷺ، فقال: (قولوا: سمعنا، وأطعنا، وسلمنا)، فألقى الله الإيمان في قلوبهم؛ فأنزل الله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ الآية، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: قد فعلت، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قال: قد فعلت، ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ الآية قال: قد فعلت(١).

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: لما نزلت: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ الآية؛ أتى أبو بكر وعمر ومعاذ بن جبل وسعد بن زرارة رسول الله ﷺ، فقالوا: ما نزل علينا آية أشد من هذه(٢).

[الأثر: ٣] قال عكرمة: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾، يعني: كتمان الشهادة، وإقامتها على وجهها(٣).

[الأثر: ٤] عن أمية: أنها سألت عائشة عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾، وعن قوله: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]، فقالت: ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ، فقال: (هذه معاتبة الله العبد فيما يصيبه من الحمى والنكبة، حتى البضاعة يضعها في يد قميصه، فيفقدها، فيفزع لها، ثم يجدها في ضبنه، حتى إن العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير)(٤)

[الأثر: ٥] قالت عائشة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية: هو الرجل يهم بالمعصية ولا يعملها، فيرسل عليه من الغم والحزن بقدر ما كان هم به من المعصية،

---

(١) مسلم: ١/ ١١٦.

(٢) الطبراني في مسند الشاميين: ٣/ ٣٢٧.

(٣) أبو عبيد في ناسخه من طريق حميد: ص٢٧٤.

(٤) أحمد: ٤٣/ ٢٩.

فتلك محاسبته[١].

[الأثر: ٦] قال يحيى: شهدت عمرو بن عبيد ويونس بن عبيد يتناظران في المسجد الحرام في قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾، فقالا: قالت عائشة: كل روعة تمر بقلب ابن آدم تخوف من شيء لا يحل به فهو كفارة لكل ذنب هم به فلم يعمله[٢].

[الأثر: ٧] قال ابن عباس: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ فذلك سر أمرك وعلانيتك، ﴿يحاسبكم به لله﴾ فإنها لم تنسخ، ولكن الله إذا جمع الخلائق يوم القيامة يقول: إني أخبركم بما أخفيتم في أنفسكم مما لم تطلع عليه ملائكتي، فأما المؤمنون [فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم، وهو قوله: ﴿يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ يقول: يخبركم، وأما أهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوا من التكذيب، وهو قوله: ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسب قلوبكم﴾ [البقرة: ٢٢٥] [من الشك والنفاق[٣].

[الأثر: ٨] قال ابن عباس: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ فذلك سر عملكم وعلانيته، يحاسبكم به الله، فليس من عبد مؤمن يسر في نفسه خيرا ليعمل به، فإن عمل به كتبت له به عشر حسنات، وإن هو لم يقدر له أن يعمل به كتبت له به حسنة من أجل أنه مؤمن، والله يرضى سر المؤمنين وعلانيتهم، وإن كان سوءا حدث به نفسه اطلع الله عليه وأخبره به يوم تبلى السرائر، وإن هو لم يعمل به لم يؤاخذه الله به حتى يعمل به، فإن هو عمل به تجاوز الله عنه، كما قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ١٦][٤]

---

(١) سعيد بن منصور في سننه: ٤٨١ .

(٢) ابن عدي في الكامل: ٦/ ١٨٤.

(٣) أبو عبيد في ناسخه: ص٢٧٨.

(٤) ابن جرير: ٥/ ١٣٩.

[الأثر: ٩] قال ابن عباس: إن الله يقول يوم القيامة: إن كتابي لم يكتبوا من أعمالكم إلا ما ظهر منها، فأما ما أسررتم في أنفسكم فأنا أحاسبكم به اليوم؛ فأغفر لمن شئت، وأعذب من شئت[1].

[الأثر: ١٠] قال ابن عباس: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ إذا دعي الناس للحساب أخبرهم الله بما كانوا يسرون في أنفسهم مما لم يعملوه، فيقول: إنه كان لا يعزب عني شيء، وإني مخبركم بما كنتم تسرون من السوء، ولم تكن حفظتكم عليكم يطلعون عليه، فهذه المحاسبة[2].

[الأثر: ١١] قال نافع: لقلما أتى ابن عمر على هذه الآية إلا بكى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ إلى آخر الآية، ويقول: إن هذا لإحصاء شديد[3].

[الأثر: ١٢] قال مجاهد: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ من اليقين والشك[4].

[الأثر: ١٣] قال الحسن البصري: هي محكمة، لم تنسخ[5].

[الأثر: ١٤] قال الضحاك: إنها محكمة[6].

[الأثر: ١٥] قال محمد بن علي: معنى الآية: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من الأعمال الظاهرة، ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ من الأحوال الباطنة؛: ﴿يحاسبكم به لله﴾ العابد على أفعاله، والعارف على أحواله[7].

[الأثر: ١٦] قال الربيع بن أنس: هي محكمة، لم ينسخها شيء، يعرفه الله يوم القيامة أنك أخفيت في صدرك كذا وكذا، ولا يؤاخذه[8].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ١٤٠.
(٢) ابن جرير: ٥/ ١٤٠.
(٣) ابن أبي شيبة في المصنف: ١٣/ ٣٢٦.
(٤) تفسير مجاهد: ص٢٤٧.
(٥) ابن جرير: ٥/ ١٤١.
(٦) عَلَّقه ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٧٤.
(٧) تفسير الثعلبي: ٢/ ٣٠٢.
(٨) ابن جرير: ٥/ ١٤٠.

[الأثر: ١٧] قال الإمام الصادق: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ يعني: الإسلام، ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ يعني: الإيمان[١].

[الأثر: ١٨] قال ابن عباس: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ الذنب العظيم، ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ على الذنب الصغير[٢].

[الأثر: ١٩] قال قيس بن أبي حازم: إذا كان يوم القيامة قال الله ـ تبارك وتعالى ـ يسمع الخلائق: إنما كان كتابي يكتبون عليكم ما ظهر منكم، فأما ما أسررتم فلم يكونوا يكتبونه، ولا يعلمونه، أنا الله أعلم بذلك كله منكم؛ فأغفر لمن شئت، وأعذب من شئت[٣].

[الأثر: ٢٠] قال أنس: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ قال النبي ﷺ: (وحق له أن يؤمن)[٤]

[الأثر: ٢١] قال حكيم بن جابر: لما نزلت الآية قال جبريل للنبي ﷺ: إن الله قد أحسن الثناء عليك، وعلى أمتك، فسل تعطه، فسأل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ حتى ختم السورة بمسألة محمد ﷺ[٥].

[الأثر: ٢٢] قال مجاهد: لما نزلت: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية؛ شق ذلك عليهم، قالوا: يا رسول الله، إنا لنحدث أنفسنا بشيء ما يسرنا أن يطلع عليه أحد من الخلائق وأن لنا كذا وكذا قال: (أوقد لقيتم هذا؟ ذلك صريح الإيمان)، فأنزل الله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ الآيتين[٦].

[الأثر: ٢٣] قال سعيد بن جبير: لما نزلت هذه الآية قال المؤمنون: آمنا بالله، وملائكته،

---

(١) تفسير الثعلبي: ٢/ ٣٠١.
(٢) تفسير الثعلبي: ٢/ ٣٠٣.
(٣) ابن جرير: ٥/ ١٤٠.
(٤) الحاكم: ٢/ ٣١٥.
(٥) بن أبي شيبة: ٦/ ٣٢٤.
(٦) سعيد بن منصور: ٣/ ١٠٠٥ .

وكتبه، ورسله[1].

[الأثر: ٢٤] قال مقاتل بن حيان: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ﴾: فهذا قول قاله الله، وقول النبي ﷺ، وقول المؤمنين، فأثنى الله عليهم لما علم من إيمانهم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله[2].

[الأثر: ٢٥] قال مقاتل: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ كفعل أهل الكتاب، آمنوا ببعض الكتب وببعض الرسل، فذلك التفريق، فأما اليهود فآمنوا بموسى وبالتوراة، وكفروا بالإنجيل والقرآن، وأما النصارى فآمنوا بالتوراة والإنجيل وبعيسى ﷺ، وكفروا بمحمد ﷺ وبالقرآن، ﴿وَقَالُوا﴾ فقال المؤمنون بعد ذلك: ﴿سَمِعْنَا﴾ قول ربنا في القرآن، ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أمره[3].

[الأثر: ٢٦] قال مقاتل بن حيان: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾: لا نكفر بما جاءت به الرسل، ولا نفرق بين أحد منهم، ولا نكذب به، ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا﴾ للقرآن الذي جاء من الله، ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أقروا أن يطيعوه في أمره ونهيه[4].

[الأثر: ٢٧] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ كما صنع القوم - يعني: بني إسرائيل -، قالوا: فلان نبي، وفلان ليس نبيا، وفلان نؤمن به، وفلان لا نؤمن به[5].

[الأثر: ٢٨] قال ابن عباس: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ قال: قد غفرت لكم، ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ قال: وإليك المرجع والمآب يوم الحساب[6].

[الأثر: ٢٩] قال مقاتل: ثم قال لهم بعدما أقروا بالنبي ﷺ والكتب أن: ﴿غُفْرَانَكَ

---

(١) الدرّ المنثور: ابن أبي حاتم.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٧٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٣١.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٧٦.
(٥) ابن جرير: ٥/ ١٥٣.
(٦) ابن جرير: ٥/ ١٦٨.

رَبَّنَا﴾ يقول: قولوا: وأعطنا مغفرة منك، يا ربنا، ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ يقول: المرجع إليك في الآخرة[1].

[الأثر: ٣٠] قال مقاتل بن حيان: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾: تعليم من الله، فهذا دعاء دعا به النبي ﷺ، فاستجاب له[2].

[الأثر: ٣١] قال ابن عباس: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ هم المؤمنون، وسع الله عليهم أمر دينهم، فقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦][3].

[الأثر: ٣٢] قال ابن عباس: لما نزلت ضج المؤمنون منها ضجة، وقالوا: يا رسول الله، هذا نتوب من عمل اليد والرجل واللسان، كيف نتوب من الوسوسة!؟ كيف نمتنع منها!؟ فجاء جبريل بهذه الآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، إنكم لا تستطيعون أن تمتنعوا من الوسوسة[4].

[الأثر: ٣٣] قال محمد بن كعب القرظي: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ فلم يكلفوا من العمل ما لم يطيقوا[5].

[الأثر: ٣٤] قال السّدّي: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: ووسعها: طاقتها، فكان حديث النفس مما لا يطيقون[6].

[الأثر: ٣٥] سئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٣٢.
(٢) ابن المنذر، وابن أبي حاتم: ٢/ ٥٧٧.
(٣) ابن جرير: ٥/ ١٥٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ١٥٣.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٧٨.
(٦) ابن جرير: ٥/ ١٥٤.

فقال: إلا يسرها، لا عسرها، ولم يكلفها طاقتها، ولو كلفها طاقتها لبلغ المجهود منها[(١)].

[الأثر:٣٦] قال همام: سأل رجل الحسن وأنا أسمع، فقال: رجل جعل على نفسه شيئا في نذر وهو لا يجده؟ فقال الحسن: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[(٢)]

[الأثر:٣٧] قال ابن جريج: قلت لعطاء: أيكره أن يقوم الرجل وحده وراء الصف؟ قال: نعم، والرجلان والثلاثة، إلا في الصف، فإن فيها فرجا، قلت لعطاء: أرأيت إن وجدت الصف مدحوسا، لا أرى فرجة، أقوم وراءهم؟ قال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، وأحب إلي ـ والله ـ أن أدخل فيه[(٣)].

[الأثر:٣٨] قال عبد الله بن مسعود: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ما كسبت من خير، وما اكتسبت من شر[(٤)].

[الأثر:٣٩] قال ابن عباس: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من العمل[(٥)].

[الأثر:٤٠] قال الزهري: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، أي: لا يكتب على أحد إلا ما فعل وما عمل[(٦)].

[الأثر: ٤١] قال ابن جريج: لها ما كسبت من الخير، وعليها ما اكتسبت من الشر لنفسها[(٧)].

[الأثر:٤٢] قال عطاء: ﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، يعني: إن جهلنا، أو تعمدنا له[(٨)].

[الأثر:٤٣] قال ابن عباس: ﴿إِصْرًا﴾ قال: عهدا[(٩)].

[الأثر:٤٤] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ

---

(١) الثعلبي: ٢/ ٣٠٦.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٧٧.
(٣) عبد الرزاق في مصنفه: ٢/ ٥٨ ـ ٥٩.
(٤) أبو عبيد في ناسخه: ص٢٧٦.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩.
(٦) الناسخ والمنسوخ للزهري: ص٢١ ـ ٢٢.
(٧) ابن المنذر.
(٨) تفسير الثعلبي: ٢/ ٣٠٧.
(٩) ابن جرير: ٥/ ١٥٩.

عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قال: عهدا، كما حملته على اليهود فمسختهم قردة وخنازير قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا طالب وهو يقول:

أفي كل عام وافد وصحيفة... يشد بها أمر وثيق وأيصره[1].

[الأثر: ٤٥] قال قتادة: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ لا تحمل علينا عهدا وميثاقا، ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ يقول: كما غلظ على من قبلنا[2].

[الأثر: ٤٦] قال السّدّي: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ والإصر: العهود التي كانت على من قبلنا من اليهود[3].

[الأثر: ٤٧] قال الربيع بن أنس: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ التشديد الذي شدد به على من كان قبلنا من أهل الكتاب[4].

[الأثر: ٤٨] قال مقاتل: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ يعني: عهدا، ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ ما كان حرم عليهم من لحوم الإبل، وشحوم الغنم، ولحوم كل ذي ظفر يقول: لا تفعل ذلك بأمتي بذنوبها كما فعلته ببني إسرائيل، فجعلتهم قردة وخنازير، قال الله تعالى: ذلك لك[5].

[الأثر: ٤٩] قال عبد الله بن وهب: سألت مالك بن أنس عن قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ قال: الإصر: الأمر الغليظ[6].

[الأثر: ٥٠] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١] قال: عهدي[7].

---

(١) الدرّ المنثور: الطَّستيّ.
(٢) عبد الرزاق: ١/ ١١٢.
(٣) ابن جرير: ٥/ ١٥٩.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٨٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٣١.
(٦) عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن: ٢/ ١٣٤.
(٧) ابن جرير: ٥/ ١٦١.

[الأثر: ٥١] قال عبد الرحمن بن زيد في الآية: لا تحمل علينا ذنبا ليس فيه توبة ولا كفارة[١].

[الأثر: ٥٢] قال الضحاك: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ لا تحمّلنا من الأعمال ما لا نطيق[٢].

[الأثر: ٥٣] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾ إن قصرنا عن شيء مما أمرتنا به، ﴿وَاغْفِرْ لَنَا﴾ إن انتهكنا شيئا مما نهيتنا عنه، ﴿وَارْحَمْنَا﴾ يقول: لا ننال العمل بما أمرتنا به، ولا ترك ما نهيتنا عنه إلا برحمتك، ولم ينج أحد إلا برحمته[٣].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ نزلت في الشهادة[٤].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية، نزلت في كتمان الشهادة، وإقامتها[٥].

[الأثر: ٣] قال سفيان الثوري: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أداء الفرائض[٦].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ١٦٠.
(٢) ابن جرير: ٥/ ١٦١.
(٣) ابن جرير: ٥/ ١٦٤ ـ ١٦٥.
(٤) سعيد بن منصور في التفسير من سننه: ٣/ ١٠٠٤.
(٥) القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ: ص٢٧٤.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٧٨.

[الأثر: ٤] قال سفيان الثوري: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ في شأن النفقة، إلا ما استطاعت[1].

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾، يعني: الوسوسة[2].

[الأثر: ٦] قال إبراهيم النخعي: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ الحب[3].

[الأثر: ٧] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾: لا تفترض علينا من الدين ما لا طاقة لنا به، فنعجز عنه[4].

أركان الإيمان:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]:

[الأثر: ١] عن عمر قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع رجلٌ شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحدٌ حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، قال ﷺ: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا) قال: صدقت. فعجبنا له، يسأله ويصدقه! قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره) قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) قال: فأخبرني عن الساعة. قال: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل) قال: فأخبرني عن أمارتها. قال: (أن تلد

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٧٧.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٧٢.

(٣) الثعلبي: ٢/ ٣٠٨. تفسير البغوي: ١/ ٣٥٨.

(٤) ابن جرير: ٥/ ١٦٢.

الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان)، ثم انطلق فلبث مليا ثم، قال: (يا عمر، أتدري من السائل)؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)[1]

[الأثر:٢] قال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن عبدٌ حتى يؤمن بأربع: شهادة أن لا إله إلا الله، وأني محمدٌ رسول الله، بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر)[2]

[الأثر:٣] قال رسول الله ﷺ: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، والجنة حقٌ، والنار حقٌ، أدخله الله تعالى الجنة على ما كان من العمل)[3] ، وفي رواية: (أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء)[4]

[الأثر: ٤] عن عجلان أبي صالح قال: قلت للإمام الصادق: أوقفني على حدود الإيمان، فقال: (شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله، وصلاة الخمس، وأداء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، وولاية ولينا، وعداوة عدونا، والدخول مع الصادقين)[5]

[الأثر:٥] قال الإمام الباقر: (من استقبل قبلتنا، وشهد شهادتنا، ونسك نسكنا، ووالى ولينا، وعادى عدونا فهو مسلم)، وسئل عن الإيمان فقال: (الإيمان بالله، والتصديق بكتاب الله تعالى وأن لا يعصى الله)[6]

الإيمان والطاعة:

---

(١) مسلم: ٨.

(٢) : رواه الترمذي: ٢١٤٥.

(٣) البخاري: ٣٤٣٥.

(٤) البخاري: ٣٤٣٥.

(٥) الكافي: ٢: ١٨.

(٦) الكافي: ٢/ ٣٨.

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)(١)

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (ست من عمل بواحدة منهن جادلت عنه يوم القيامة حتى تدخله الجنة، تقول: أي رب قد كان يعمل بي في الدنيا: الصلاة والزكاة، والحج، والصيام، وأداء الامانة، وصلة الرحم)(٢)

[الأثر: ٣] عن الإمام علي، قال: لما قضى رسول الله ﷺ مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته وأنشأ يقول: لا يدخل الجنة إلا من كان مسلما، فقام إليه أبوذر الغفاري، فقال: يا رسول الله: وما الإسلام؟ فقال ﷺ: الإسلام عريان ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وملاكه الورع، وكماله الدين، وثمرته العمل، ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت)(٣)

[الأثر: ٤] قال الإمام علي: (الإيمان له أركان أربعة: التوكل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والرضا بقضاء الله، والتسليم لامر الله عز وجل)(٤)

[الأثر: ٥] قال الإمام علي: (أثافي الإسلام ثلاث لا تنفع واحدة منهن دون صاحبتيها: الصلاة، والزكاة، والولاية)(٥)

[الأثر: ٦] قال الإمام الصادق: (إن الله فرض الإيمان على جوارح بني آدم وقسمه عليها وفرقه فيها، فليس من جوارحه جارحة إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها، فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم، وهو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلا

---

(١) البخاري: ٩.
(٢) أمالي الطوسي: ١/ ٩.
(٣) أمالي الطوسي: ١/ ٨٢.
(٤) الكافي: ٢/ ٥٦.
(٥) المحاسن: ص٢٨٦.

عن رأيه وأمره، وأما ما فرض على القلب من الإيمان: فالإقرار، والمعرفة، والعقد، والرضا، والتسليم بأن لا إله إلا هو وحده لا شريك له إلها واحدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله، والإقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب، فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة، وهو عمله، وهو قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾، وقال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، وقال: ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾، وقال: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾، فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة، وهو عمله، وهو رأس الإيمان)[1]

المحاسبة على الهم:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربّه ـ عزّ وجلّ ـ: (إنّ الله كتب الحسنات والسّيّئات ثمّ بيّن ذلك، فمن همّ بحسنة فلم يعملها، كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همّ بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن همّ بسيّئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة. فإن هو همّ بها فعملها كتبها الله له سيّئة واحدة)[2]

[الأثر: ٢] عن جابر بن عبد الله قال: كنّا مع النّبيّ ﷺ في غزاة فقال: (إنّ بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلّا كانوا معكم، حبسهم المرض)، وفي رواية: (إلّا

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥٧.

(٢) البخاري: ٦٤٩١.

شركوكم في الأجر)[1]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيّة، وإذا استنفرتم فانفروا)[2]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (من طلب الشّهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه)[3]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنّة، ومن سأل الله القتل من نفسه صادقا ثم مات أو قتل فإنّ له أجر شهيد، ومن جرح جرحا في سبيل الله أو نكب نكبة فإنّها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت، لونها لون الزّعفران وريحها ريح المسك، ومن خرج به خراج في سبيل الله فإنّ عليه طابع الشّهداء)[4]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ يوصي بعض أصحابه: (همّ بالحسنة وإن لم تعملها، لكي لا تكتب من الغافلين)[5]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (نيّة المؤمن أبلغ من عمله، وكذلك نيّة الفاجر)[6]

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (من تمنّى شيئا وهو لله رضا لم يخرج من الدنيا حتّى يعطاه)[7]

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: (من أسرّ سريرة ألبسه الله تعالى رداها إن خيرا فخير وإن شرّا فشرّ)[8]

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: (من أسرّ ما يرضي الله عزّ وجلّ اظهر الله له ما يسرّه)[9]

[الأثر: ١١] قال رسول الله ﷺ: (نيّة المؤمن أبلغ من عمله)[10]

---

(١) البخاري: ٢٨٣٩.
(٢) البخاري: ٢٧٨٣.
(٣) مسلم: ١٩٠٨.
(٤) أبو داود: ٢٥٤١.
(٥) أمالي الطوسي: ٢/ ١٥٠.
(٦) أمالي الطوسي: ٢/ ٦٩.
(٧) الخصال: ص٤.
(٨) الأشعثيّات: ص١٥٨.
(٩) أمالي الطوسي: ١/ ١٨٥.
(١٠) مستدرك الوسائل: ١/ ٩.

[الأثر: ١٢] قال رسول الله ﷺ: (نيّة المؤمن خير من عمله، ونيّة الكافر شرّ من عمله، وكلّ يعمل على نيّته)[١]

[الأثر: ١٣] قال الإمام علي: (ومن لم يختلف سرّه وعلانيّته، وفعله ومقالته، فقد أدّى الأمانة، وأخلص العبادة)[٢]

[الأثر: ١٤] قال الإمام السجاد: (الذنوب الّتي تردّ الدعاء سوء النيّة وخبث السريرة والنفاق مع الإخوان، وترك التصديق بالإجابة، وتأخير الصلوات المفروضات حتّى تذهب أوقاتها، وترك التقرّب إلى الله عزّ وجلّ بالبرّ والصدقة، واستعمال البذاء والفحش في القول)[٣]

[الأثر: ١٥] قال الإمام الباقر: (إنّ الله تبارك وتعالى جعل لآدم في ذرّيته أنّ من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، ومن همّ بحسنة وعملها كتبت له عشرا، ومن همّ بسيّئة لم تكتب عليه، ومن همّ بها وعملها كتبت عليه سيّئة)[٤]

[الأثر: ١٦] قال الإمام الباقر: (نيّة المؤمن أفضل من عمله، وذلك لأنه ينوي من الخير ما لا يدركه، ونيّة الكافر شرّ من عمله، وذلك لأنّ الكافر ينوي الشرّ ويأمل من الشرّ ما لا يدركه)[٥]

[الأثر: ١٧] قال الإمام الباقر: (إذا علم الله تعالى من عبد حسن نيّة اكتنفه بالعصمة)[٦]

[الأثر: ١٨] قال الإمام الباقر: (من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه)[٧]

[الأثر: ١٩] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ

---

(١) أصول الكافي: ٢/ ٨٤.
(٢) نهج البلاغة كتاب: ٢٦/ ٨٨٤.
(٣) معاني الأخبار: ص٢٧٠.
(٤) أصول الكافي: ٢/ ٤٢٨.
(٥) علل الشرائع: ص٥٢٤.
(٦) نزهة الناظر: ص٩٧.
(٧) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٢٨٩.

يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾: (حقيق على الله أن لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما)[1]

[الأثر: ٢٠] قال الإمام الصادق في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٩]: (القلب السليم الّذي يلقى ربّه وليس فيه أحد سواه، قال: وكلّ قلب فيه شكّ أو شرك فهو ساقط، وإنّما أرادوا الزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة)[2]

سماحة الشريعة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]:

[الأثر: ١] عن عمران بن حصين قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة، فقال: (صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب)[3]

[الأثر: ٢] عن أم الدرداء: عن النبي ﷺ: (إن الله تجاوز لأمتي عن ثلاث: عن الخطأ، والنسيان، والاستكراه)، قال أبو بكر: فذكرت ذلك للحسن، فقال: أجل، أما تقرأ بذلك قرآنا: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[4]

[الأثر: ٣] قال الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال رسول الله ﷺ: (تجوز الله لهذه الأمة عن الخطأ، والنسيان، وما أكرهوا عليه)[5]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها، ما لم تعمل، أو تكلم به)[6]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (وضع الله عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥٦.
(٢) أصول الكافي: ٣/ ٢٦.
(٣) البخاري: ٢/ ٤٨.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٧٩.
(٥) عبد الرزاق في مصنفه: ٦/ ٤٠٩.
(٦) البخاري: ٣/ ١٤٥.

عليه)[1]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (تجاوز الله لابن آدم عما أخطأ، وعما نسي، وعما أكره، وعما غلب عليه)[2]

[الأثر: ٧] عن الإمام الصادق، قال: قال رسول الله ﷺ: (رفع عن أمتي أربع خصال: خطأها، ونسيانها، وما أكرهوا عليه، وما لم يطيقوا وذلك قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾، وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾)[3]

الدعاء برفع المؤاخذة:

الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} كثيرة جدا، وهي تشمل الكثير من الأدعية، وهذه نماذج عنها:

[الأثر: ١] قال الإمام الحسين في دعائه يوم عرفة: أنا يا إلهي المعترف بذنوبي فاغفرها لي، أنا الذي أخطأت، أنا الذي أغفلت، أنا الذي جهلت، أنا الذي هممت، أنا الذي سهوت، أنا الذي اعتمدت، أنا الذي تعمدت، أنا الذي وعدت، أنا الذي أخلفت، أنا الذي نكثت، أنا الذي أقررت[4].

[الأثر: ٢] قال الإمام الحسين في دعائه يوم عرفة: إلهي أعترف بنعمك عندي، وأبوء بذنوبي فاغفر لي، يا من لا تضره ذنوب عباده، وهو الغني عن طاعتهم، والموفق من عمل

---

(١) الطبراني في الأوسط: ٨/ ١٦١.

(٢) سعيد بن منصور في سننه: ١/ ٣١٧.

(٣) الكافي: ٢/ ٣٣٥.

(٤) زاد المعاد: ٢٦٠ ـ ٢٨٠.

منهم صالحا بمعونته ورحمته، فلك الحمد[1].

[الأثر: ٣] قال الإمام الحسين في دعائه يوم عرفة: إلهي أمرتني فعصيتك، ونهيتني فارتكبت نهيك، فأصبحت لا ذا براءة فأعتذر، ولا ذا قوة فأنتصر، فبأي شيء أستقيلك يا مولاي؛ أبسمعي، أم ببصري، أم بلساني، أم بيدي، أم برجلي؟ أليس كلها نعمك عندي؟ وبكلها عصيتك يا مولاي، فلك الحجة والسبيل علي[2].

[الأثر: ٤] قال الإمام الحسين في دعائه يوم عرفة: يا من سترني من الآباء والأمهات أن يزجروني، ومن العشائر والإخوان أن يعيروني، ومن السلاطين أن يعاقبوني، ولو اطلعوا يا مولاي على ما اطلعت عليه مني إذا ما أنظروني، ولرفضوني وقطعوني.. ها أنا ذا بين يديك يا سيدي، خاضعا ذليلا حصيرا حقيرا، لا ذو براءة فأعتذر، ولا ذو قوة فأنتصر، ولا حجة لي فأحتج بها، ولا قائلٌ لم أجترح ولم أعمل سوءا، وما عسى الجحود لو جحدت يا مولاي ينفعني، وكيف وأنى ذلك وجوارحي كلها شاهدةٌ علي بما قد عملت وعلمت يقينا غير ذي شك أنك سائلي عن عظائم الأمور، وأنك الحكم العدل الذي لا يجور، وعدلك مهلكي، ومن كل عدلك مهربي، فإن تعذبني فبذنوبي يا مولاي بعد حجتك علي، وإن تعف عني فبحلمك وجودك وكرمك[3].

[الأثر: ٥] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: عظم يا سيدي أملي وساء عملي، فأعطني من عفوك بمقدار أملي ولا تؤاخذني بأسوأ عملي، فإن كرمك يجل عن مجازاة المذنبين، وحلمك يكبر عن مكافاة المقصرين، وأنا يا سيدي عائذٌ بفضلك هاربٌ منك إليك، متنجزٌ ما وعدت من الصفح عمن أحسن بك ظنا، وما أنا يا رب وما خطري، هبني

---

(١) زاد المعاد: ٢٦٠ ـ ٢٨٠.

(٢) زاد المعاد: ٢٦٠ ـ ٢٨٠.

(٣) زاد المعاد: ٢٦٠ ـ ٢٨٠.

بفضلك وتصدق علي بعفوك[١].

[الأثر: ٦] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: أي رب جللني بسترك واعف عن توبيخي بكرم وجهك، فلو اطلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته، ولو خفت تعجيل العقوبة لاجتنبته، لا لأنك أهون الناظرين إلي وأخف المطلعين علي، بل لأنك يا رب خير الساترين وأحكم الحاكمين وأكرم الأكرمين، ستار العيوب غفار الذنوب علام الغيوب، تستر الذنب بكرمك وتؤخر العقوبة بحلمك، فلك الحمد على حلمك بعد علمك وعلى عفوك بعد قدرتك، ويحملني ويجرئني على معصيتك حلمك عني، ويدعوني إلى قلة الحياء سترك علي، ويسرعني إلى التوثب على محارمك معرفتي بسعة رحمتك وعظيم عفوك[٢].

[الأثر: ٧] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: يا حليم يا كريم، يا حي يا قيوم، يا غافر الذنب يا قابل التوب، يا عظيم المن يا قديم الإحسان، أين سترك الجميل؟ أين عفوك الجليل؟ أين فرجك القريب؟ أين غياثك السريع؟ أين رحمتك الواسعة؟ أين عطاياك الفاضلة؟ أين مواهبك الهنيئة؟ أين صنائعك السنية؟ أين فضلك العظيم؟ أين منك الجسيم؟ أين إحسانك القديم؟ أين كرمك يا كريم؟ به فاستنقذني وبرحمتك فخلصني[٣].

[الأثر: ٨] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: يا محسن يا مجمل، يا منعم يا مفضل، لسنا نتكل في النجاة من عقابك على أعمالنا، بل بفضلك علينا لأنك أهل التقوى وأهل المغفرة، تبدئ بالإحسان نعما وتعفو عن الذنب كرما، فما ندري ما نشكر، أجميل ما تنشر أم قبيح ما تستر؟ أم عظيم ما أبليت وأوليت؟ أم كثير ما منه نجيت وعافيت؟[٤].

ج. آثار مردودة:

---

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٣) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٤) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

تعطيل وإلغاء:

وهي آثار تتعارض مع كون القرآن الكريم محكما غير معطل، ومنها:

[مردود: ١] روي عن محمد بن كعب القرظي قال: ما بعث الله من نبي، ولا أرسل من رسول أنزل عليهم الكتاب إلا أنزل عليه هذه الآية: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فكانت الأمم تأبى على أنبيائها ورسلها، ويقولون: نؤاخذ بما نحدث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا!؟ فيكفرون، ويضلون، فلما نزلت على النبي ﷺ اشتد على المسلمين ما اشتد على الأمم قبلهم، فقالوا: يا رسول الله، أنؤاخذ بما نحدث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا!؟ قال: (نعم، واسمعوا وأطيعوا، واطلبوا إلى ربكم)، فذلك قوله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ الآية، فوضع الله عنهم حديث النفس، إلا ما عملت الجوارح[1].

[مردود: ٢] روي عن عبد الله بن مسعود في الآية قال: كانت المحاسبة قبل أن تنزل: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، فلما نزلت نسخت الآية التي كانت قبلها[2].

[مردود: ٣] روي عن الإمام علي قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ الآية؛ أحزنتنا، قلنا: أيحدث أحدنا نفسه فيحاسب به!؟ لا ندري ما يغفر منه، ولا ما يغفر منه؟ فنزلت هذه الآية بعدها، فنسختها: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[3]

[مردود: ٤] روي عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

(١) ابن المنذر: ١/ ٩٨ ـ ٩٩ مرسلًا. (٢) سعيد بن منصور في سننه . (٣) الترمذي: ٢٩٩٠.

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، ثم جثوا على الركب، فقالوا: يا رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطيق؛ الصلاة، والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، فقال رسول الله ﷺ: (أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا!؟ بل قولوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، فلما اقترأها القوم، وذلت بها ألسنتهم؛ أنزل الله في إثرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ الآية، فلما فعلوا ذلك نسخها الله، فأنزل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلى آخرها[1].

[مردود: ٥] روي عن عائشة في الآية، قالت: نسخها قوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[2]

[مردود: ٦] روي عن ابن عباس قال: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾ نسخت، فقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[3]

[مردود: ٧] روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾ قال: لما نزلت اشتد ذلك على المسلمين وشق عليهم، فنسخها الله؛ فأنزل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[4]

[مردود: ٨] روي عن سالم بن ابن عمر: أن أباه قرأ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾، فدمعت عيناه، فبلغ صنيعه ابن عباس، فقال: يرحم الله أبا عبد الرحمن، لقد صنع كما صنع أصحاب رسول الله ﷺ حين أنزلت، فنسختها الآية التي بعدها: ﴿لَا

---

(١) مسلم: ١/ ١١٥.

(٢) ابن جرير: ٥/ ١٣٨.

(٣) الدرّ المنثور: أبي داود في ناسخه.

(٤) آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد: ص٢٤٦ ـ، والطبراني في الكبير: ١٢٢٩٦.

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1]

[مردود: ٩] روي عن مقاتل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ يقول: لا يكلفها من العمل إلا ما أطاقت، فنسخت هذه الآية قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾، قال النبي ﷺ عند ذلك: (إن الله تعالى تجاوز عن أمتي ما حدثوا به أنفسهم؛ ما لم يعملوه، أو يتكلموا به)[2]

[مردود: ١٠] روي عن أبي ذر قال: هي للنبي ﷺ خاصة[3].

[مردود: ١١] روي عن الضحاك في هذه الآيات قال: فإن جبريل عليه السلام أقرأها نبي الله ﷺ، فسألها نبي الله ربه، فأعطاه إياها، فكانت للنبي ﷺ خاصة[4].

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من معان مختلفة، ومنها:

[مردود: ١] ما روي عن عبد الصمد بن بشير، قال: ذُكر عند الإمام الصادق بدء الأذان، فقال: إن رجلا من الأنصار رأى في منامه الأذان، فقصه على رسول الله ﷺ، وأمره رسول الله ﷺ أن يعلمه بلالا، فقال الإمام الصادق: كذبوا، إن رسول الله ﷺ كان نائما في ظل الكعبة، فأتاه جبريل ومعه طاس فيه ماء من الجنة، فأيقظه وأمره أن يغتسل، ثم وضع في محمل له ألف ألف لون من نور، ثم صعد به حتى انتهى إلى أبواب السماء، فلما رأته الملائكة نفرت عن أبواب السماء، وقالت: إلهين: إله في الأرض، وإله في السماء!؟ فأمر الله جبريل، فقال: الله أكبر، الله أكبر، فتراجعت الملائكة نحو أبواب السماء وعلمت أنه مخلوق، ففتحت الباب، فدخل رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى السماء الثانية، فنفرت الملائكة عن

---

(١) ابن أبي شيبة: ١٤/ ٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٣١.

(٣) الدرّ المنثور: عَبد بن حُمَيد.

(٤) ابن جرير: ٥/ ١٦٨ ـ ١٦٩.

أبواب السماء، فقالت: إلهين: إله في الأرض، وإله في السماء!؟ فقال جبريل: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فتراجعت الملائكة وعلمت أنه مخلوق، ثم فتح الباب، فدخل ﷺ، ومر حتى انتهى إلى السماء الثالثة، فنفرت الملائكة عن أبواب السماء، فقال جبريل: أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، فتراجعت الملائكة، وفتح الباب، ومر النبي ﷺ حتى انتهى إلى السماء الرابعة، فإذا هو بملك متكى وهو على سرير، تحت يده ثلاث مائة ألف ملك، تحت كل ملك ثلاث مائة ألف ملك، فهم النبي ﷺ: بالسجود، وظن أنه هو، فنودي: أن قم ـ قال ـ فقام الملك على رجليه ـ قال ـ فعلم النبي ﷺ أنه عبد مخلوق ـ قال ـ فلا يزال قائما إلى يوم القيامة)، قال: (وفتح الباب، ومر النبي ﷺ حتى انتهى إلى السماء السابعة ـ قال ـ وانتهى إلى سدرة المنتهى ـ قال ـ فقالت السدرة: ما جاوزني مخلوق قبلك ثم مضى فتدانى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى ـ قال ـ فدفع إليه كتابين: كتاب أصحاب اليمين بيمينه، وكتاب أصحاب الشمال بشماله، فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه، وفتحه ونظر فيه، فإذا فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم ـ قال ـ فقال الله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾، فقال رسول الله ﷺ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾، فقال الله: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾، فقال النبي ﷺ ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾،قال الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾،قال النبي ﷺ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، ـ قال ـ فقال الله: قد فعلت، فقال النبي ﷺ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾، قال: قد فعلت، فقال النبي ﷺ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، كل ذلك يقول الله: قد فعلت، ثم طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه، وفتح الاخرى، صحيفة أصحاب

الشمال، فإذا فيها أسماء أهل النار، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ـ قال ـ فقال رسول الله ﷺ: إن هؤلاء قوم لا يؤمنون، فقال الله: يا محمد، فـ{اصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ})، قال: (فلما فرغ من مناجاة ربه، رد إلى البيت المعمور، وهو في السماء السابعة بحذاء الكعبة ـ قال ـ فجمع له النبيين والمرسلين والملائكة، ثم أمر جبريل فأتم الأذان، وأقام الصلاة، وتقدم رسول الله ﷺ، فصلى بهم، فلما فرغ التفت إليهم، فقال الله له: {فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} فسألهم يومئذ النبي ﷺ، ثم نزل ومعه صحيفتان، فدفعهما إلى الإمام علي)، فقال الإمام الصادق: (فهذا كان بدء الأذان)[1].. والحديث غير صحيح، لعدم اعتبار المصدر، ولمعارضته القرآن الكريم في أمور كثيرة، وهو ظاهر الكذب.

[مردود: ٢] روي عن محمد بن السائب الكلبي: كانت بنو إسرائيل إذا نسوا شيئا مما أمروا به وأخطأوا عجلت لهم العقوبة، فيحرم عليهم شيء من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب، فأمر الله تعالى نبيه والمؤمنين أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك[2].

[مردود: ٣] روي عن عبد الرحمن بن حسنة، أن النبي ﷺ قال: (إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم البول قرضوه بالمقاريض)[3]

[مردود: ٤] عن ابن سيرين قال: أبو هريرة لابن عباس: ما علينا من حرج أن نزني أو أن نسرق؟ قال: بلى، ولكن الإصر الذي على بني إسرائيل وضع عنكم[4].

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥٧.

(٢) تفسير الثعلبي: ٢/ ٣٠٧.

(٣) أبو داود: ١/ ١٨.

(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٨٠.

٣. سورة آل عمران

ويمكن تقسيم السورة بحسب المواضيع التي حوتها تقسيمات مختلفة، تختلف طولا وقصرا، ومنها ما عبر عنه بعضهم بقوله: (ومضمون السّورة مناظرة وفد نجران، إلى نحو ثمانين آية من أوّلها، وبيان المحكم، والمتشابه، وذمّ الكفّار، ومذمّة الدنيا، وشرف العقبى، ومدح الصّحابة، وشهادة التّوحيد، والرّد على أهل الكتاب، وحديث ولادة مريم، وحديث كفالة زكريا، ودعائه، وذكر ولادة عيسى، ومعجزاته، وقصة الحواريّين، وخبر المباهلة، والاحتجاج على النّصارى، ثمّ أربعون آية في ذكر المرتدّين، ثم ذكر خيانة علماء يهود، وذكر الكعبة، ووجوب الحج، واختيار هذه الأمّة الفضلى، والنّهى عن موالاة الكفار، وأهل الكتاب، ومخالفى الملّة الإسلامية، ثم خمس وخمسون آية فى قصّة حرب أحد، وفى التخصيص، والشكوى من أهل المركز، وعذر المنهزمين، ومنع الخوض فى باطل المنافقين، وتقرير قصّة الشهداء، وتفصيل غزوة بدر الصغرى، ثم رجع إلى ذكر المنافقين فى خمس وعشرين آية، والطّعن على علماء اليهود، والشكوى منهم فى نقض العهد، وترك بيانهم نعت رسول الله ﷺ المذكور فى التّوراة، ثم دعوات الصحابة، وجدهم فى حضور الغزوات، واغتنامهم درجة الشهادة. وختم السورة بآيات الصبر والمصابرة والرّباط)[١]

وبناء على هذا قسمناها هنا إلى تسعة وأربعين مقطعا، وقدمنا لها بما ورد من الآثار في التعريف بالسورة وفضلها.

التعريف بالسورة

(١) بصائر ذوي التمييز: ١/ ١٥٩.

من الأحاديث والآثار الواردة في التعريف بسورة البقرة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: مدنية، نزلت بعد الأنفال(١).

[الأثر: ٢] قال الربيع بن أنس: إن النصارى أتوا رسول الله ﷺ، فخاصموه في عيسى ابن مريم، وقالوا له: من أبوه؟ وقالوا على الله الكذب والبهتان، فقال لهم النبي ﷺ: (ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه؟)، قالوا: بلى، قال: (ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟)، قالوا: بلى، قال: (ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه؟)، قالوا: بلى، قال: (فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟) قالوا: لا، قال: (أفلستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟) قالوا: بلى، قال: (فهل يعلم عيسى من ذلك شيئا إلا ما علم؟)، قالوا: لا، قال: (فإن ربنا صوّر عيسى في الرحم كيف شاء، ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب، ولا يحدث الحدث؟)، قالوا: بلى، قال: (ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما تغذي المرأة الصبي، ثم كان يأكل الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث؟)، قالوا: بلى، قال: (فكيف يكون هذا كما زعمتم؟)، فعرفوا، ثم أبوا إلا جحودا؛ فأنزل الله: ﴿الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾(٢)

[الأثر: ٣] قال محمد بن جعفر بن الزبير: قدم على النبي ﷺ وفد نجران ستون راكبا، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم، فكلّم رسول الله ﷺ منهم أبو حارثة بن علقمة، والعاقب عبد المسيح، والأيهم السيد، وهو من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من أمرهم؛ يقولون: هو الله، ويقولون: هو ولد الله، ويقولون: هو ثالث ثلاثة، كذلك قول

---

(١) ابن الضُّريس في فضائل القرآن: ١/ ٣٣.

(٢) ابن جرير: ٥/ ١٧٤.

النصرانية، فهم يحتجون في قولهم، يقولون: هو الله بأنه كان يحيي الموتى، ويبرئ الأسقام، ويخبر بالغيوب، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا، وذلك كله بإذن الله ليجعله آية للناس، ويحتجون في قولهم بأنه ولد بأنهم يقولون: لم يكن له أب يعلم، وقد تكلم في المهد شيئا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله، ويحتجون في قولهم أنه ثالث ثلاثة بقول الله: فعلنا، وأمرنا، وخلقنا، وقضينا، فيقولون: لو كان واحدا ما قال إلا: فعلت، وأمرت، وقضيت، وخلقت، ولكنه هو وعيسى ومريم، ففي كل ذلك من قولهم نزل القرآن، وذكر الله لنبيه فيه قولهم، فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله ﷺ: (أسلما)، قالا: قد أسلمنا قبلك، قال: (كذبتما، منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير)، قالا: فمن أبوه، يا محمد؟ فصمت، فلم يجبهما شيئا؛ فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها، فافتتح السورة بتنزيه نفسه مما قالوه، وتوحيده إياها بالخلق والأمر لا شريك له فيه، ورد عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الأنداد، واحتجاجا عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالته؛ فقال: ﴿الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ أي: ليس معه غيره شريك في أمره، ﴿الْحَيُّ﴾ الذي لا يموت، وقد مات عيسى في قولهم، ﴿الْقَيُّومِ﴾ القائم على سلطانه لا يزول، وقد زال عيسى[1].

١. القرآن والكتب

المقطع الأول من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٧٥.

هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ١ ـ ٤]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] عن سفيان الثوري، قال: قلت للإمام الصادق: ما معنى قول الله عز وجل: {الم}؟ قال: (أما الم في أول البقرة فمعناه: أنا الله الملك، وأما في أول آل عمران فمعناه: أنا الله المجيد)[١]

[الأثر: ٢] قال ابن إسحاق: ﴿الم اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ففتح السورة بتبرئته نفسه مما قالوا، وتوحيده إياها بالخلق والأمر لا شريك له فيه، ورد عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الأنداد، واحتجاجا عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفوا بذلك ضلالتهم؛ فقال: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، أي: ليس معه غيره شريك في أمره[٢].

[الأثر: ٣] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ أي: ليس معه غيره شريك في أمره[٣].

[الأثر: ٤] قال قتادة: ﴿الْحَيُّ﴾ الذي لا يموت[٤].

[الأثر: ٥] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿الْحَيُّ﴾ الذي لا يموت، وقد مات عيسى وصلب في قول الأحبار الذين حاجوا رسول الله ﷺ من نصارى أهل نجران[٥].

[الأثر: ٦] قال مجاهد: ﴿الْقَيُّومِ﴾ القائم على كل شيء[٦].

---

(١) معاني الأخبار: ٢٢/ ١.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٨٦.
(٣) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٧٣.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٨٦.
(٥) ابن جرير: ٥/ ١٧٦.
(٦) ابن جرير: ٥/ ١٧٨.

[الأثر:٧] قال الحسن البصري: ﴿الْقَيُّومِ﴾ الذي لا زوال له[١].

[الأثر:٨] قال الحسن البصري: يعني: القائم على كل نفس بما كسبت، حتى يجزيها بعملها[٢].

[الأثر:٩] قال قتادة: ﴿الْقَيُّومِ﴾ القيم على الخلق بأعمالهم، وأرزاقهم، وآجالهم[٣].

[الأثر: ١٠] قال الربيع بن أنس: ﴿الْقَيُّومِ﴾: قيّم على كل شيء يكلؤه، ويحفظه، ويرزقه[٤].

[الأثر:١١] قال ابن إسحاق: ﴿الْقَيُّومِ﴾ القائم على مكانته الذي لا يزول، وعيسى لحم ودم، وقد قضي عليه بالموت، زال عن مكانه الذي يحدث به[٥].

[الأثر:١٢] قال قتادة: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن[٦].

[الأثر:١٣] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾، أي: بالصدق فيما اختلفوا فيه[٧].

[الأثر:١٤] قال ابن إسحاق: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ بالفصل في الذي ادعوا من الباطل[٨].

[الأثر: ١٥] قال مجاهد: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لما قبله من كتاب، أو رسول[٩].

[الأثر:١٦] قال الحسن البصري: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من البينات التي أنزلت على نوح، وإبراهيم، وهود، والأنبياء، وأنزل على داود الزبور[١٠].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٨٦.
(٢) يحيى بن سلام: ١/ ٢٨١.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٩٢.
(٤) ابن جرير: ٥/ ١٧٨.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٨٦.
(٦) ابن جرير: ٥/ ١٨١.
(٧) ابن جرير: ٥/ ١٨٠.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٨٧.
(٩) ابن جرير: ٥/ ١٨٠.
(١٠) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٨٧.

[الأثر:١٧] قال قتادة: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب التي قد خلت قبله[١].

[الأثر:١٨] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾، التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، كما أنزل الكتب على من كان قبله[٢].

[الأثر:١٩] قال الشعبي: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ هدى من الضلالة[٣].

[الأثر:٢٠] قال قتادة: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾، هما كتابان أنزلهما الله، فيهما بيان من الله، وعصمة لمن أخذ به، وصدق به، وعمل بما فيه[٤].

[الأثر: ٢١] قال السّدّي: في الآية تقديم وتأخير، تقديرها: وأنزل التوراة والإنجيل والفرقان هدى للناس[٥].

[الأثر: ٢٢] قال مقاتل: ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ هذا القرآن، ثم قال: ﴿التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ هما: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾[٦].

[الأثر:٢٣] قال قتادة: ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ هو القرآن، فرق به بين الحق والباطل، فأحل فيه حلاله، وحرم فيه حرامه، وشرع فيه شرائعه، وحدّ فيه حدوده، وفرض فيه فرائضه، وبين فيه بيانه، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته[٧].

[الأثر: ٢٤] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾: أي: الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره[٨].

[الأثر: ٢٥] قال مقاتل: ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ القرآن بعد التوراة والإنجيل، والفرقان يعني به: المخرج في الدين من الشبهة والضلالة، فيه بيان كل شيء يكون إلى يوم القيامة،

---

(١) ابن جرير: ٥/ ١٨١.
(٢) ابن جرير: ٥/ ١٨١.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٨٨.
(٤) ابن جرير: ٥/ ١٨١.
(٥) تفسير البغوي: ٢/ ٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٢.
(٧) ابن جرير: ٥/ ١٨٣.
(٨) ابن جرير: ٥/ ١٨٢.

نظيرها في الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾، يعني: المخرج من الشبهات، وفي البقرة: ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[1].

[الأثر: ٢٦] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾، أي: أن الله منتقم ممن كفر بآياته، بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها[2].

[الأثر: ٢٧] قال ابن إسحاق: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾: إن الله منتقم ممن كفر بآياته بعد علمه بها، ومعرفته بما جاء منه فيها[3].

[الأثر: ٢٨] قال ابن إسحاق: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾: عزيز ذو بطش ممن أراد[4].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

الاسم الأعظم:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿الم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢)﴾ [آل عمران: ١-٢]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وفاتحة سورة آل عمران: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢][5].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في سور ثلاث: في البقرة وآل عمران، وطه.. قال الراوي: في البقرة آية الكرسي، وفي آل عمران:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٣.
(٢) ابن جرير: ٥/ ١٨٤.
(٣) ابن المنذر: ١/ ١٢٤.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٨٩.
(٥) أبو داوود: ٢/ ٨٠.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وفي طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١][(١)].

[الأثر: ٣] قال أسماء يعني: بنت يزيد أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن هاتين الآيتين اسم الله الأعظم: ﴿الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣][(٢)].

[الأثر: ٤] قال القاسم أبو عبد الرحمن: إن اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن: في سورة البقرة، وآل عمران، وطه، قال الشيخ: التمستها، فوجدت في البقرة [٢٥٥] آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وفاتحة آل عمران: ﴿الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وفي طه [١١١]: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾[(٣)]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: من قال حين يأوي إلى فراشه: (أستغفر الله العظيم، الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه) ثلاث مرات، غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر[(٤)].

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ يوصي بعض أصحابه: إنه ليس من أحد يركب ما أنعم الله عليه، ثم يقرأ آية السخرة، ثم يقول: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، اللهم اغفر لي ذنوبي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، إلا قال السيد الكريم: يا ملائكتي، عبدي يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري، اشهدوا أني قد غفرت له ذنوبه[(٥)].

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: إذا انتبه أحدكم من نومه فليقل: (لا إله إلا الله الحليم الكريم، الحي القيوم، وهو على كل شيء قديرٌ، سبحان رب النبيين وإله المرسلين، وسبحان

---

(١) ابن ماجة: ٢/ ١٢٦٧.

(٢) أحمد: ٤٥/ ٥٨٤.

(٣) الفريابي في فضائل القرآن: ص١٥٨.

(٤) الترمذي: ٥/ ٤٧٠.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٢٧٣.

رب السماوات السبع وما فيهن، ورب الأرضين السبع وما فيهن، ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين)، فإذا جلس من نومه فليقل قبل أن يقوم: (حسبي الله، حسبي الرب من العباد، حسبي الذي هو حسبي منذ كنت، حسبي الله ونعم الوكيل)(١).

[الأثر: ٨] قال الإمام الصادق في الدعاء لحفظ القرآن: تقول: أسألك باسمك الذي دعاك به عبادك الذين استجبت لهم، وأنبياؤك فغفرت لهم ورحمتهم، وأسألك بكل اسم أنزلته في كتبك، وباسمك الذي استقر به عرشك، وباسمك الواحد الأحد الفرد الوتر المتعال، الذي يملأ الأركان كلها، الطاهر الطهر، المبارك المقدس، الحي القيوم، نور السماوات والأرض، الرحمن الرحيم، الكبير المتعال، وكتابك المنزل بالحق، وكلماتك التامات، ونورك التام، وبعظمتك وأركانك(٢).

[الأثر: ٩] قال الإمام الباقر: من قال في دبر صلاة الفريضة قبل أن يثني رجليه: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه (ثلاث مرات) غفر الله عز وجل له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر(٣).

القرآن والفرقان:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٣-٤]:

[الأثر: ١] سئل الإمام الصادق عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿الم اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾، قال: (الفرقان: هو كل أمر محكم، والكتاب: هو جملة القرآن،

---

(١) الخصال: ص ٦٢٥.　(٢) الكافي: ٢/ ٥٧٦.　(٣) الكافي: ٢/ ٥٢١.

الذي يصدقه من كان قبله من الأنبياء)[1]

[الأثر: ٢] سئل الإمام الصادق عن القرآن والفرقان، أهما شيئان، أو شيء واحد؟ فقال: (القرآن: جملة الكتاب، والفرقان: المحكم الواجب العمل به)[2]

[الأثر: ٣] سئل الإمام الصادق عن القرآن والفرقان، قال: (القرآن: جملة الكتاب وأخبار ما يكون، والفرقان: المحكم الذي يعمل به وكل محكم فهو فرقان)[3]

الوعيد الشديد:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٤)﴾ [آل عمران: ٤]

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (إن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته)[4]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (إن الكافر ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول: أرحني ولو إلى النار)[5]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (الدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه)[6]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (من مات يشرك بالله شيئا، دخل النار)[7]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (من مات يجعل لله ندا، أدخل النار)[8]

٢. العلم والتصوير

المقطع الثاني من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ

---

(١) تفسير القمّي: ١/ ٩٦.
(٢) الكافي: ١/ ٤٦١.
(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ٩.
(٤) صحيح البخاري: ٥/ ٢٣٨٦.
(٥) صحيح ابن حبان: ١٦/ ٣٣٠.
(٦) الجعفريات: ص ٢٠٤.
(٧) صحيح مسلم: ١/ ٩٤.
(٨) صحيح البخاري: ٦/ ٢٤٦٠.

الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٥ ـ ٦]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة، وأكثرها تفسير بالمصاديق:

[الأثر: ١] قال مقاتل: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، يعني: شيء من أهل السماء، ولا من أهل الأرض، كل ذلك عنده[١].

[الأثر: ٢] قال ابن إسحاق: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾: لا يخفى عليه في الأرض ولا في السماء مما جاءوا يريدون، ويكيدون[٢].

[الأثر: ٣] قال ابن مسعود: ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ ذكورا، وإناثا[٣].

[الأثر: ٤] قال قتادة: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ قادر ـ والله ـ ربنا أن يصور عباده في الأرحام كيف يشاء؛ من ذكر أو أنثى، أو أسود أو أحمر، تام خلقه وغير تام[٤].

[الأثر: ٥] قال أبو العالية الرياحي: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ العزيز في نقمته إذا انتقم، الحكيم في أمره[٥].

[الأثر: ٦] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ثم قال ـ يعني: الرب ـ عز وجل ـ إنزاها لنفسه، وتوحيدا لها مما جعلوا معه: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ العزيز في نصرته ممن كفر به إذا شاء، والحكيم في عذره وحجته إلى عباده[٦].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٣.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩٠.
(٣) ابن المنذر: ٢١٥.
(٤) ابن جرير: ٥/ ١٨٧.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٩.
(٦) ابن جرير: ٥/ ١٨٨.

[الأثر:٧] قال الربيع بن أنس: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ عزيز في نقمته، حكيم في أمره[1].

[الأثر:٨] قال مقاتل: ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره[2].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر:١] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾: أي: قد علم ما يريدون، وما يكيدون، وما يضاهون بقولهم في عيسى، إذ جعلوه ربا وإلها، وعندهم من علمه غير ذلك؛ غرة بالله، وكفرا به[3].

[الأثر:٢] قال مقاتل: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ نزلت في عيسى ابن مريم عليه السلام، خلقه من غير أب، ذكرا وأنثى، سويا وغير سوي، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره، نزلت هذه الآية في قولهم، وما قالوا من البهتان والزور لعيسى ﷺ[4].

[الأثر:٣] قال الربيع بن أنس: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾: أي: أنه صور عيسى في الرحم كيف شاء[5].

[الأثر: ٤] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ

---

(١) ابن جرير: ٥/ ١٨٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٣.
(٣) ابن جرير: ٥/ ١٨٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٣.
(٥) ابن جرير: ٥/ ١٨٦.

يَشَاءُ﴾: قد كان عيسى ممن صور في الأرحام، لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه، كما صور غيره من بني آدم، فكيف يكون إلها وقد كان بذلك المنزل!؟[1].

العلم والخفاء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥)﴾ [آل عمران: ٥]:

[الأثر: ١] سئل الإمام الرضا عن سبب احتجاب الله تعالى: إن الحجاب على الخلق لكثرة ذنوبهم، فأما هو فلا يخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار[2].

[الأثر: ٢] سئل الإمام الرضا عن قول الله عز وجل: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾، فقال ـ: (السر) ما كتمته في نفسك، (وأخفى) ما خطر ببالك ثم أنسيته[3].

[الأثر: ٣] سئل الإمام الرضا عن قول الله عز وجل: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾، فقال: ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء وكأنه لا ينظر إليه؟ فذلك خائنة الأعين[4].

[الأثر: ٤] قال الإمام علي ـ في دعائه المعروف بدعاء كميل ـ: اللهم إني أسألك بعلمك الذي أحاط بكل شيء[5]

[الأثر: ٥] قال الإمام علي في دعاء له: كل سر عندك علانية.. وكل غيب عندك شهادة[6]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: خرق علمه باطن غيب السترات، وأحاط بغموض عقائد السريرات[7]

---

(١) ابن جرير: ٥/ ١٨٢.
(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٣٢ .
(٣) معاني الأخبار: ص ١٤٣ .
(٤) معاني الأخبار: ص ١٤٧ .
(٥) مصباح المتهجد: ص ٨٤٤ .
(٦) نهج البلاغة: الخطبة: ١٠٩.
(٧) نهج البلاغة: الخطبة: ١٠٨.

[الأثر:٧] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: عالم السر من ضمائر المضمرين، ونجوى المتخافتين، وخواطر رجم الظنون، وعقد عزيمات اليقين، ومسارق إيماض الجفون، وما ضمنته أكنان القلوب، وغيابات الغيوب، وما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع، ومصائف الذر، ومشاتي الهوام، ورجع الحنين من المولهات، وهمس الأقدام، ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الأكمام، ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها، ومختبا البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها، ومغرز الأوراق من الأفنان، ومحط الأمشاج من مسارب الأصلاب، وناشئة الغيوم ومتلاحمها، ودرور قطر السحاب ومتراكمها، وما تسفي الأعاصير بذيولها، وتعفو الأمطار بسيولها، وعوم بنات الأرض في كثبان الرمال، ومستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب الجبال، وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار، وما أوعبته الأصداف وحضنت عليه أمواج البحار، وما غشيته سدفة ليل أو ذر عليه شارق نهار، وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير وسبحات النور، وأثر كل خطوة، وحس كل حركة، ورجع كل كلمة، وتحريك كل شفة، ومستقر كل نسمة، ومثقال كل ذرة، وهماهم كل نفس هامة، وما عليها من ثمر شجرة، أو ساقط ورقة، أو قرارة نطفة، أو نقاعة دم ومضغة، أو ناشئة خلق وسلالة، لم يلحقه في ذلك كلفة، ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة، ولا اعتورته في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة، بل نفذهم علمه وأحصاهم عدده، ووسعهم عدله، وغمرهم فضله، مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله[١].

[الأثر:٨] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج، ولا ليل ساج، في بقاع الأرضين المتطأطئات، ولا في يفاع السفع المتجاورات، وما

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ٩١ .

يتجلجل به الرعد في أفق السماء، وما تلاشت عنه بروق الغمام، وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهطال السماء! ويعلم مسقط القطرة ومقرها، ومسحب الذرة ومجرها، وما يكفي البعوضة من قوتها، وما تحمل الأنثى في بطنها[1].

[الأثر: ٩] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: لا يعزب عنه عدد قطر الماء، ولا نجوم السماء، ولا سوافي الريح في الهواء، ولا دبيب النمل على الصفا، ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء، يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق[2].

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة، ولا كرور لفظة، ولا ازدلاف ربوة، ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج[3].

[الأثر: ١١] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء، ولا غوامض مكنون ظلم الدجى، ولا ما في السماوات العلى إلى الأرضين السفلى[4].

[الأثر: ١٢] قال الإمام السجاد في بعض أدعيته: يا الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وكيف يخفى عليك يا إلهي ما أنت خلقته؟ وكيف لا تحصي ما أنت صنعته؟ أو كيف يغيب عنك ما أنت تدبره؟ أو كيف يستطيع أن يهرب منك من لا حياة له إلا برزقك؟ أو كيف ينجو منك من لا مذهب له في غير ملكك[5].

[الأثر: ١٣] قال الإمام السجاد في دعائه في صلاة الليل: اللهم وقد أشرف على خفايا الأعمال علمك، وانكشف كل مستور دون خبرك، ولا تنطوي عنك دقائق الأمور، ولا تعزب عنك غيبات السرائر[6].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ١٨٢ .
(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ١٧٨.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة: ١٦٣.
(٤) الكافي: ١/ ١٣٥ .
(٥) الصحيفة السجادية: ص ٢٢١ الدعاء: ٥٢.
(٦) الصحيفة السجادية: ص ١٣٠.

[الأثر: ١٤] قال الإمام الباقر في وصف الله تعالى: فإذا عرضت هذه الأعمال كلها على الله تعالى قال: أنا عدل لا أجور... إني أنا الله لا إله إلا أنا، عالم السر وأخفى، وأنا المطلع على قلوب عبادي، لا أحيف ولا أظلم، ولا ألزم أحدا إلا ما عرفته منه قبل أن أخلقه(١).

[الأثر: ١٥] قال الإمام الصادق ـ فيما يقال في صلاة العيدين ـ: الله أكبر أول كل شيء وآخره، وبديع كل شيء ومنتهاه، وعالم كل شيء ومعاده(٢).

[الأثر: ١٦] قال الإمام الكاظم في معنى تسمية الله بالعليم: إنما سمي عليما؛ لأنه لا يجهل شيئا من الأشياء، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، علم ما يكون وما لا يكون، وما لو كان كيف يكون، ولم نصف عليما بمعنى غريزة يعلم بها، كما أن للخلق غريزة يعلمون بها، فهذا ما أراد من قوله: عليم، فعز من جل عن الصفات، ومن نزه نفسه عن أفعال خلقه فهذا هو المعنى، ولولا ذلك ما فصل بينه وبين خلقه فسبحانه وتقدست أسماؤه(٣).

الله المصوّر:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦)﴾ [آل عمران: ٦]:

[الأثر: ١] قال الإمام الصادق: الحمد لله بارى خلق المخلوقين بعلمه، ومصور أجساد العباد بقدرته، ومخالف صور من خلق من خلقه، ونافخ الأرواح في خلقه بعلمه(٤).

[الأثر: ٢] قال الإمام الصادق في صفة الله تعالى: هو مجسم الأجسام ومصور الصور(٥).

[الأثر: ٣] قال الإمام السجاد في دعائه يوم عرفة: الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد بديع السماوات والأرض.. صورت ما صورت من غير مثال، وابتدعت المبتدعات بلا احتذاء، أنت الذي قدرت كل شيء تقديرا،

---

(١) علل الشرائع: ص ٦٠٩.
(٢) تهذيب الأحكام: ٣/ ١٣٣ .
(٣) بحار الأنوار: ٣/ ١٩٤ عن توحيد المفضل.
(٤) الإقبال: ٢/ ١٢٣ .
(٥) الكافي: ١/ ١٠٦ .

ويسرت كل شيء تيسيرا ودبرت ما دونك تدبيرا[1].

[الأثر: ٤] عن سهل بن زياد، قال: كتبت إلى أبي محمد سنة خمس وخمسين ومئتين: قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد؛ منهم من يقول: هو جسم، ومنهم من يقول: هو صورة، فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطولا على عبدك فوقع بخطه: (سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول، الله تعالى واحد أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد. خالق وليس بمخلوق، يخلق ـ تبارك وتعالى ـ ما يشاء من الأجسام وغير ذلك، ويصور ما يشاء، وليس بمصور، جل ثناؤه وتقدست أسماؤه، وتعالى عن أن يكون له شبيه، هو لا غيره، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير[2].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع، ولأسباب متعددة:

[مردود: ١] روي عن عبد الله بن مسعود قال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ يؤتى بها في الأرحام، [فينظر فيها ثلاث ساعات؟][3].

[مردود: ٢] روي عن عبد الله بن مسعود وابن عباس في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، قال: إذا وقعت النطفة في الأرحام طارت في الجسد أربعين يوما، ثم تكون علقة أربعين يوما، ثم تكون مضغة أربعين يوما، فإذا بلغ أن يخلق بعث الله ملكا يصورها، فيأتي الملك بتراب بين أصبعيه، فيخلط فيه المضغة، ثم يعجنه بها، ثم يصوره كما يؤمر، ثم يقول: أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ وما رزقه؟ وما عمره؟ وما أثره؟ وما مصائبه؟ فيقول الله، ويكتب الملك، فإذا مات ذلك الجسد دفن حيث أخذ ذلك التراب[4].

---

(١) الصحيفة السجادية: ص ١٨٥ .

(٢) التوحيد: ص ١٠١ .

(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩٠.

(٤) ابن جرير: ٥/ ١٨٦.

٣. المحكم والمتشابه

المقطع الثالث من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٧ ـ ٩]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] عن الربيع: أن النصارى قالوا لرسول الله ﷺ: ألست تزعم أن عيسى كلمة الله وروح منه؟ قال: (بلى)، قالوا: فحسبنا، فأنزل الله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾(١)

[الأثر: ٢] قال سعيد بن جبير: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾، يعني: القرآن(٢).

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ من ههنا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ إلى آخر ثلاث آيات [الأنعام: ١٥١ ـ ١٥٣]، ومن ههنا: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ إلى ثلاث آيات بعدها [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٥](٣)

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٢٠٥.

(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩١.

(٣) ابن جرير: ٥/ ١٩٣.

[الأثر:٤] قال قتادة: ﴿آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ المحكم: ما يعمل به[1].

[الأثر:٥] قال محمد بن جعفر بن الزبير: المحكمات حجة الرب، وعصمة العباد، ودفع الخصوم والباطل، ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعت عليه، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ في الصدق، لهن تصريف وتحريف وتأويل، ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام، لا يصرفن إلى الباطل، ولا يحرفن عن الحق[2].

[الأثر:٦] قال ابن إسحاق: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾، فهن حجة الرب، وعصمة العباد، ودمغ الخصوم والباطل، ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه[3].

[الأثر:٧] قال سعيد بن جبير: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أصل الكتاب؛ لأنهن مكتوبات في جميع الكتب[4].

[الأثر:٨] قال مقاتل بن حيان: إنما قال: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ لأنه ليس من أهل دين إلا يرضى بهن[5].

[الأثر:٩] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ هن جماع الكتاب[6].

[الأثر:١٠] قال الربيع بن أنس: المحكمات: هي الآمرة، الزاجرة[7].

[الأثر: ١١] قال مقاتل: ثم قال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾، يعمل بهن، وهن الآيات التي في الأنعام [١٥١ ـ ١٥٣] قوله سبحانه: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ إلى ثلاث آيات آخرهن: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[8]

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ١١٥.
(٢) ابن جرير: ٥/ ١٩٧.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩٢.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩٣.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩٣.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٢٠١.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩٣.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٣.

[الأثر: ١٢] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١] وذكر حديث رسول الله ﷺ في أربع وعشرين آية منها، وحديث نوح في أربع وعشرين آية منها، ثم قال: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ [هود: ٤٩]، ثم ذكر: ﴿وَإِلَى عَادٍ﴾ [هود: ٥٠] فقرأ حتى بلغ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ [هود: ٥٢]، ثم مضى، ثم ذكر صالحا وإبراهيم ولوطا وشعيبا، وفرغ من ذلك، وهذا يقين، ذلك يقين أحكمت آياته ثم فصلت، قال: والمتشابه ذكر موسى في أمكنة كثيرة، وهو متشابه، وهو كله معنى واحد ومتشابه: ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا﴾ [المؤمنون: ٢٧]، ﴿احْمِلْ فِيهَا﴾ [هود: ٤٠]، ﴿اسْلُكْ يَدَكَ﴾ [القصص: ٣٢]، ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾ [النمل: ١٢]، ﴿حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه: ٢٠]، ﴿ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧، والشعراء: ٣٢]، قال: ثم ذكر هودا في عشر آيات منها، وصالحا في ثماني آيات منها، وإبراهيم في ثماني آيات أخرى، ولوطا في ثماني آيات منها، وشعيبا في ثلاث عشرة آية، وموسى في أربع آيات، كل هذا يقضي بين الأنبياء وبين قومهم في هذه السورة، فانتهى ذلك إلى مائة آية من سورة هود، ثم قال: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠]، وقال في المتشابه من القرآن: من يرد الله به البلاء والضلالة يقول: ما شأن هذا لا يكون هكذا!؟ وما شأن هذا لا يكون هكذا!؟[١].

[الأثر: ١٣] قال مجاهد، في قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، يعني: ما فيه من الحلال والحرام، وما سوى ذلك منه متشابه[٢].

[الأثر: ١٤] قال الحسن البصري: ﴿أُمِّ الْكِتَابِ﴾ الحلال، والحرام، و﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أم القرآن[٣].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ١٩٧.

(٢) يحيى بن سلام كما في تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٧٥.

(٣) ابن جرير: ١٣/ ٥٧١.

[الأثر: ١٥] عن يحيى بن يعمر وأبي فاختة أنهما تراجعا هذه الآية: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، فقال أبو فاختة: هن فواتح السور منها يستخرج القرآن؛ ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ منها استخرجت البقرة، و﴿الم اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ منها استخرجت آل عمران، قال يحيى: هن اللاتي فيهن الفرائض، والأمر، والنهي، والحلال، والحدود، وعماد الدين، وضرب لذلك مثلا، فقال: أم القرى: مكة، وأم خراسان: مرو، وأم المسافرين: الذين يجعلون إليه أمرهم، ويعنى بهم في سفرهم، قال: فذاك أمهم(١).

[الأثر: ١٦] قال مقاتل: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، يعني: أصل الكتاب؛ لأنهن في اللوح المحفوظ مكتوبات، وهن محرمات على الأمم كلها في كتابهم، وإنما تسمين أم الكتاب لأنهن مكتوبات في جميع الكتب التي أنزلها الله ـ تبارك وتعالى ـ على جميع الأنبياء، وليس من أهل دين إلا وهو يوصى بهن(٢).

[الأثر: ١٧] قال مجاهد: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ يصدق بعضه بعضا(٣).

[الأثر: ١٨] قال ابن عباس: المتشابه: حروف التهجي في أوائل السور(٤).

[الأثر: ١٩] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾، يعني فيما بلغنا: ﴿أَلَمْ﴾، و: ﴿المص﴾، و: ﴿المر﴾، و: ﴿الر﴾(٥)

[الأثر: ٢٠] قال مجاهد: المحكمات: ما فيه الحلال والحرام، وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا، مثل قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]، ومثل قوله: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، ومثل قوله: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧](٦).

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٢٠١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٣.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩٣.
(٤) تفسير البغوي: ٢/ ٩.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩٤.
(٦) ابن جرير: ٥/ ١٩٦.

[الأثر: ٢١] قال سعيد بن جبير: المتشابهات: آيات في القرآن يتشابهن على الناس إذا قرأوهن، ومن أجل ذلك يضل من ضل، فكل فرقة يقرؤون آية من القرآن يزعمون أنها لهم، فمنها يتبع الحرورية من المتشابه قول الله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ثم يقرؤون معها: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر، فمن كفر فقد عدل بربه، ومن عدل بربه فقد أشرك بربه، فهؤلاء الأئمة مشركون[١].

[الأثر: ٢٢] قال ابن عباس: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾: يعني: أهل الشك، فيحملون المحكم على المتشابه، والمتشابه على المحكم، ويلبسون؛ فلبس الله عليهم[٢].

[الأثر: ٢٣] قال ابن عباس: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ هم أصحاب الخصومات والمراء في دين الله[٣].

[الأثر: ٢٤] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، أي: ميل عن الهدى[٤].

[الأثر: ٢٥] قال ابن عباس: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ فيحملون المحكم على المتشابه، والمتشابه على المحكم، ويلبّسون؛ فلبّس الله عليهم[٥].

[الأثر: ٢٦] قال ابن عباس: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾، وقوله: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنبياء: ٩٣]، وقوله: ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾ [النساء: ١٤٠]، وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقوله: ﴿أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، ونحو هذا في القرآن: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة

---

(١) ابن المنذر: ٢٢٨.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٢٠٣.
(٣) الهروي في ذمّ الكلام وأهله: ٢/ ٦٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٢٠٢.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٢٠٤.

في القرآن، وأخبرهم: إنما هلك من كان قبلكم بالمراء والخصومات في دين الله[1].

[الأثر: ٢٧] قال مجاهد: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ الباب الذي ضلوا منه، وهلكوا فيه ابتغاء تأويله[2].

[الأثر: ٢٨] قال مجاهد: ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ الشبهات، بها أهلكوا[3].

[الأثر: ٢٩] قال الحسن البصري: ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ الضلالة[4].

[الأثر: ٣٠] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾، أي: اللبس[5].

[الأثر: ٣١] قال قتادة: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ طلب القوم التأويل فأخطؤوا التأويل، وأصابوا الفتنة، فاتبعوا ما تشابه منه؛ فهلكوا من ذلك[6].

[الأثر: ٣٢] قال ابن إسحاق: ﴿ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ ما تأولوا وزينوا من الضلالة؛ ليجيء لهم الذي في أيديهم من البدعة، ليكون لهم به حجة على من خالفهم للتصريف والتحريف الذي ابتلوا به؛ كميل الأهواء، وزيغ القلوب، والتنكيب عن الحق الذي أحدثوا من البدعة[7].

[الأثر: ٣٣] قال ابن عباس: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ تأويله يوم القيامة لا يعلمه إلا الله[8].

[الأثر: ٣٤] قال ابن عباس: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ تأويل القرآن[9].

[الأثر: ٣٥] قال ابن إسحاق: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، أي: ما يعلم ما حرفوا

---

(١) ابن المنذر: ١/ ١٢٧.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٢٠٥.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٢٠٥.
(٤) الحربيُّ في غريب الحديث: ٣/ ٩٣١.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٢١٣.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٢٠٨.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩٧.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٢١٥.
(٩) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩٨.

وتأويله إلا الله الذي يعلم سرائر العباد وأعمالهم[1].

[الأثر: ٣٦] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ تحقيقه[2].

[الأثر: ٣٧] قال ابن عباس: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ الراسخون الذين يقولون: آمنا به كل من عند ربنا[3].

[الأثر: ٣٨] قالت عائشة: كان رسوخهم في العلم أن آمنوا بمحكمه ومتشابهه، ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ولم يعلموا تأويله[4].

[الأثر: ٣٩] قال أبو الشعثاء جابر بن زيد وأبي نهيك: إنكم تصلون هذه الآية، وهي مقطوعة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، فانتهى علمهم إلى قولهم الذي قالوا[5].

[الأثر: ٤٠] قال عروة بن الزبير: ﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ لا يعلمون تأويله، ولكنهم يقولون: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[6]

[الأثر: ٤١] قال عمر بن عبد العزيز: انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[7]

[الأثر: ٤٢] قال مجاهد: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ يعلمون تأويله، و﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾[8]

[الأثر: ٤٣] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ الذي أراد ما أراد: ﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، فكيف يختلف وهو قول واحد من رب واحد!؟

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩٨.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩٨.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٢٢٤.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٢١٨.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٢١٩ عن أبي نَهيك فقط من طريق عبيد الله، وابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩٩.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٢١٨.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٢١٩.
(٨) عبد بن حميد كما في الفتح للحافظ ابن حجر: ٨/ ٢١٠.

ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد، فاتسق بقولهم الكتاب، وصدق بعضه بعضا، فنفذت به الحجة، وظهر به العذر، وزاح به الباطل، ودمغ به الكفر[1].

[الأثر: ٤٤] قال ابن إسحاق: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ لم تكن معرفتهم إياه أن يفقهوه على الشك، ولكنهم خلصت الأعمال منهم، ونفذ علمهم أن عرفوا الله بعدله؛ لم يكن ليختلف شيء مما جاء منه، فردوا المتشابه على المحكم، فقالوا: ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[2]

[الأثر: ٤٥] قال مقاتل: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، يعني: قليله وكثيره من عند ربنا[3].

[الأثر: ٤٦] قال مالك بن أنس: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ثم ابتدأ فقال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، وليس يعلمون تأويله[4].

[الأثر: ٤٧] قال هشام بن عروة بن الزبير: كان أبي يقول في هذه الآية: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾: إن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله، ولكنهم يقولون: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[5]

[الأثر: ٤٨] قال الحسن البصري: هذا دعاء أمر الله المؤمنين أن يدعوا به[6].

[الأثر: ٤٩] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾، أي: لا تمل قلوبنا،

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٢٢٠.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٠٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٤.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٢١٩.
(٥) عبد الله بن وهب في الجامع: ١/ ٦٤.
(٦) يحيى بن سلام كما في تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٧٦.

وإن ملنا بأحداثنا[1][2].

[الأثر: ٥٠] قال ابن إسحاق: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾: أي: بعد ما بصرتنا من الهدى فيما جاء به أهل البدعة والضلالة[3].

[الأثر: ٥١] قال الضحاك: ﴿رَحْمَةً﴾: تجاوزا ومغفرة[4].

[الأثر: ٥٢] قال مقاتل: ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ يعني: من عندك ﴿رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ للرحمة[5].

[الأثر: ٥٣] قال ابن عباس: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ميعاد من قال: لا إله إلا الله[6].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال الربيع بن أنس: عمد الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من نصارى نجران، فخاصموا النبي ﷺ، قالوا: ألست تزعم أنه كلمة الله، وروح منه؟ قال: (بلى)، قالوا: فحسبنا، فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾، ثم إن الله ـ جل ثناؤه ـ أنزل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩][7]

مصاديق تقريبية:

---

(١) الأحداث جمع حَدَث وهو الفعل. يسألون الله أن يثبّت قلوبهم بالإيمان وإن مالت أفعالهم إلى بعض المعصية. تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر: ٦/ ٢١٢.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٢٢٨.

(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٠٢.

(٤) تفسير البغوي: ٢/ ١١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٤.

(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٠٢.

(٧) ابن جرير: ٥/ ٢٠٥ مرسلًا.

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر:١] قال مقاتل: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾: ﴿أَلَمٓ﴾، ﴿المص﴾، ﴿المر﴾، ﴿الر﴾، شبه على اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين، والمتشابهات هؤلاء الكلمات الأربع[(١)].

[الأثر:٢] قال مقاتل: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، يعني: ميل عن الهدى، وهو الشك، فهم اليهود[(٢)].

[الأثر:٣] قال مقاتل بن حيان في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، يعني: حيي بن أخطب، وأصحابه من اليهود[(٣)].

[الأثر:٤] قال عبد الملك بن جريج: ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ المنافقون[(٤)].

[الأثر:٥] قال السّدّي: ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ إرادة الشرك[(٥)].

[الأثر:٦] قال مقاتل: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾، يعني: ابتغاء الكفر[(٦)].

[الأثر:٧] قال الحسن البصري: ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ تأويله القضاء به يوم القيامة[(٧)].

[الأثر:٨] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ وذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم: خلقنا، وقضينا[(٨)].

[الأثر:٩] قال مقاتل: ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾، يعني: منتهى ما يكون، وكم يكون، يريد بذلك الملك[(٩)].

[الأثر:١٠] قال مقاتل بن حيان: ﴿ابتغاء تأويله﴾ ابتغاء ما يكون، وكم يكون[(١٠)].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٤.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩٥.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٢٠٤.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٢١٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٤.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩٧.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٢١٦.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٤.
(١٠) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩٧.

[الأثر: ١١] قال ابن عباس: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ جزاءه وثوابه يوم القيامة[١].

[الأثر: ١٢] قال الضحاك: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ثوابه[٢].

[الأثر: ١٣] قال مقاتل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، كم يملكون من السنين، يعني: أمة محمد ﷺ، يملكون إلى يوم القيامة، إلا أياما يبتليهم الله ـ عز وجل ـ بالدجال[٣].

[الأثر: ١٤] قال مقاتل: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، يعني: المتدارسون علم التوراة؛ فهم عبد الله بن سلام وأصحابه من مؤمني أهل التوراة[٤].

[الأثر: ١٥] قال ابن عباس: كل القرآن أعلم تأويله إلا أربعا: ﴿غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: ٣٦]، ﴿وَحَنَانًا﴾ [مريم: ١٣]، والأواه، ﴿وَالرَّقِيمِ﴾ [الكهف: ٩][٥]

[الأثر: ١٦] قال نافع بن يزيد: يقال ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾: المتواضعون المتذللون لله في مرضاته، فلا يتعاطون من فوقهم، ولا يحقرون من دونهم[٦].

[الأثر: ١٧] قال مقاتل: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، فما يسمع إلا أولو الألباب، يعني: من كان له لب وعقل، يعني: ابن سلام وأصحابه، فيعلمون أن كل شيء من هذا وغيره من عند الله[٧].

[الأثر: ١٨] قال مقاتل: قال ابن سلام وأصحابه: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾: لا تمل قلوبنا، يعني: لا تحول قلوبنا عن الهدى بعدما هديتنا، كما أزغت اليهود عن الهدى[٨].

[الأثر: ١٩] قال مقاتل بن حيان: دعا عبد الله بن سلام وأصحابه ربهم، فقالوا: ﴿ربنا

---

(١) ابن المنذر: ١/ ١٢٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٥٩٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٤.
(٥) الثعلبي: ٣/ ١٤.
(٦) ابن المنذر: ١/ ١٣٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٤.

لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا﴾ كما أزغت قلوب اليهود بعد إذ هديتهم، ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[1]

[الأثر: ٢٠] قال مقاتل: ثم قال ابن سلام وأصحابه: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: ليوم القيامة، ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ في البعث بأنك تجمع الناس في الآخرة[2].

المحكم والمتشابه:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: (أنزل القرآن على سبعة أحرف: حلال وحرام لا يعذر أحد بالجهالة به، وتفسير تفسره العرب، وتفسير تفسره العلماء، ومتشابه لا يعلمه إلا الله، ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب)[3]

[الأثر: ٢] قال عمر بن أبي سلمة، أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن مسعود: (إن الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد، وإن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وضرب أمثال، وآمر، وزاجر؛ فأحل حلاله، وحرم حرامه، واعمل بمحكمه، وقف عند متشابهه، واعتبر أمثاله، فإن كلا من عند الله، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾)[4]

[الأثر: ٣] عن الإمام علي، أن النبي ﷺ قال في خطبته: (أيها الناس، قد بين الله لكم في محكم كتابه ما أحل لكم، وما حرم عليكم؛ فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، وآمنوا

(١) الترمذي: ٣٥٢٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٤.
(٣) ابن جرير: ١/ ٧٠.
(٤) الطبراني في الكبير: ٩/ ٢٦.

بمتشابهه، واعملوا بمحكمه، واعتبروا بأمثاله)[١]

[الأثر: ٤] قالت عائشة: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، فقال: (فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله؛ فاحذروهم)[٢].

[الأثر: ٥] عن حذيفة، عن رسول الله ﷺ، قال: (إن في أمتي قوما يقرؤون القرآن، ينثرونه نثر الدقل، يتأولونه على غير تأويله)[٣].

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (نزل القرآن على سبعة أحرف، المراء في القرآن كفر؛ ما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه)[٤]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (أعربوا القرآن، واتبعوا غرائبه، وغرائبه: فرائضه وحدوده؛ فإن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال)[٥]

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده من النار)[٦]

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: (إذا رأيت الّذين يتّبعون ما تشابه منه فأولئك الّذين سمّى الله، فاحذروهم)[٧]

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: (إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله)، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: (لا، ولكنه خاصف النعل)، وكان أعطى عليا نعله يخصفها[٨].

---

(١) الدرّ المنثور: ابن النجار في تاريخ بغداد. قال السيوطي: سندٌ واهٍ.

(٢) أحمد: ٤٠/ ٢٥٥.

(٣) أبو يعلى.

(٤) أحمد: ١٣/ ٣٦٩.

(٥) البيهقي في الشعب: ٣/ ٥٤٨.

(٦) الترمذي: ٢٩٥٠.

(٧) البخاري،: ٤٥٤٧.

(٨) أحمد: ٣/ ٨٢.

[الأثر: ١١] قال عبد الله بن مسعود: أنزل القرآن على خمسة أوجه: حرام، وحلال، ومحكم، ومتشابه، وأمثال؛ فأحل الحلال، وحرم الحرام، وآمن بالمتشابه، واعمل بالمحكم، واعتبر بالأمثال(١).

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: إن القرآن ذو شجون وفنون، وظهور وبطون، لا تنقضي عجائبه، ولا تبلغ غايته، فمن أوغل فيه برفق نجا، ومن أوغل فيه بعنف غوى، أخبار وأمثال، وحرام وحلال، ومحكم ومتشابه، وظهر وبطن، فظهره التلاوة، وبطنه التأويل، فجالسوا به العلماء، وجانبوا به السفهاء، وإياكم وزلة العالم(٢).

[الأثر: ١٣] سئل الإمام الصادق عن المحكم والمتشابه، فقال: (المحكم ما يعمل به، والمتشابه ما اشتبه على جاهله)(٣)

القلوب الزائغة والفتن:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (الجدال في القرآن كفر)(٤)

[الأثر: ٢] عن ابن عمرو: أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه وهم يتنازعون في القرآن، هذا ينزع بآية، وهذا ينزع بآية؛ فكأنما فقئ في وجهه حب الرمان، فقال: (ألهذا خلقتم!؟ أو لهذا أمرتم!؟ أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض!؟ انظروا ما أمرتم به فاتبعوه، وما نهيتم عنه فانتهوا)(٥)

[الأثر: ٣] عن ابن عمرو، قال: خرج رسول الله ﷺ ومن وراء حجرته قوم يتجادلون

---

(١) ابن الضريس: ١٢٩.

(٢) الدرّ المنثور: ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير العياشي: ١/ ١٦٢.

(٤) أحمد: ١٢/ ٤٧٦.

(٥) الدرّ المنثور: نصر المقدسي في الحجة، وابن أبي عاصم في السنة: ١/ ١٧٧.

في القرآن؛ فخرج محمرة وجنتاه، كأنما تقطران دما، فقال: (يا قوم، لا تجادلوا بالقرآن؛ فإنما ضل من كان قبلكم بجدالهم، إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا، ولكن نزل ليصدق بعضه بعضا، فما كان من محكمه فاعملوا به، وما كان من متشابهه فآمنوا به)[١]

[الأثر: ٤] عن عبد الله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ خرج على قوم يتراجعون في القرآن وهو مغضب، فقال: (بهذا ضلت الأمم قبلكم باختلافهم على أنبيائهم، وضرب الكتاب بعضه ببعض، قال: وإن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا، ولكن نزل أن يصدق بعضه بعضا؛ فما عرفتم منه فاعملوا به، وما تشابه عليكم فآمنوا به)[٢]

[الأثر: ٥] قال عبد الله بن عمرو: سمع رسول الله ﷺ قوما يتدارأون، فقال: (إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا؛ فلا تكذبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوا، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه)[٣]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال: أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا، وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، وأن يزداد علمهم فيضيعوه ولا يبالوا به)[٤]

[الأثر: ٧] عن هشام بن الحكم، قال: قال لي الإمام الكاظم، وذكر الحديث إلى أن قال: (يا هشام، إن الله حكى عن قوم صالحين: أنهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ حين علموا أن القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها، إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة

---

(١) الحارث في مسنده: ٢/ ٧٤٠.

(٢) ابن سعد: ٤/ ١٤٦.

(٣) أحمد: ١١/ ٣٥٣.

(٤) الطبراني في الكبير: ٣/ ٢٩٣.

ينظرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقا، وسره لعلانيته موافقا، لأن الله تعالى اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه)[١]

[الأثر:٨] قال معاذ بن جبل: القرآن منار كمنار الطريق، ولا يخفى على أحد، فما عرفتم منه فلا تسألوا عنه أحدا، وما شككتم فيه فكلوه إلى عالمه[٢].

[الأثر:٩] قال أبيّ بن كعب: كتاب الله ما استبان منه فاعمل به، وما اشتبه عليك فآمن به، وكله إلى عالمه[٣].

الراسخون في العلم:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)﴾ [آل عمران: ٧]:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله[٤].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: تفسير القرآن على أربعة وجوه: تفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعذر الناس بجهالته من حلال أو حرام، وتفسير تعرفه العرب بلغتها، وتفسير لا يعلم تأويله إلا الله، من ادعى علمه فهو كاذب[٥].

[الأثر:٣] قال أنس بن مالك: سئل رسول الله ﷺ: من الراسخون في العلم؟ قال: (من صدق حديثه، وبر في يمينه، وعف بطنه وفرجه، فذلك الراسخون في العلم)[٦]

[الأثر:٤] قال أنس بن مالك، وأبي أمامة، وواثلة بن الأسقع، وأبي الدرداء: أن رسول

---

(١) تفسير القمّي: ١/ ٩٧.
(٢) ابن أبي شيبة: ١٠/ ٤٨٩.
(٣) ابن أبي شيبة: ١٠/ ٤٨٩.
(٤) ابن جرير: ١/ ٧٠.
(٥) ابن جرير: ١/ ٧٠.
(٦) ابن عساكر في تاريخه: ٥٥/ ١٩٥.

الله ﷺ سئل عن: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، فقال: (من برت يمينه، وصدق لسانه، واستقام قلبه، ومن عف بطنه وفرجه؛ فذلك من الراسخين في العلم)[1]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: ليس من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، ولا منه حرف إلا وله حد، ولكل حد مطلع على ظهر القرآن وبطنه وتأويله، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، وأمر الله عز وجل سائر الأمة أن يقولوا: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ وأن يسلموا لنا، وأن يردوا علمه إلينا، وقال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ ويطلبونه)[2]

[الأثر: ٦] قال ابن عباس: أنا ممن يعلم تأويله[3].

[الأثر: ٧] عن الإمام الباقر، أن رجلا قال للإمام علي: هل تصف ربنا نزداد له حبا وبه معرفة؟ فغضب وخطب الناس، فقال فيها قال: (عليك ـ يا عبد الله ـ بما ذلك عليه القرآن من صفته، وتقدمك فيه الرسول من معرفته، فائتم به واستضىء بنور هدايته، فإنما هي نعمة وحكمة أوتيتها، فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين، وما كلفك الشيطان عليه مما ليس عليك في الكتاب فرضه، ولا في سنة الرسول والأئمة الهداة أثره، فكل علمه إلى الله، ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين، واعلم ـ يا عبد الله ـ أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب، وأقروا بجهل ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فقالوا: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ وقد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا)[4]

---

(١) الطبراني في الكبير: ٨/ ١٥٢.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١٥٦.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٢٢٠.

(٤) تفسير العياشي: ١/ ١٦٣.

[الأثر:٨] قال الإمام الباقر: (نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله)[1]

[الأثر:٩] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾: (فرسول الله أفضل الراسخين في العلم، قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم، فأجابهم الله بقوله: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ والقرآن خاص وعام، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، فالراسخون في العلم يعلمونه)[2]

[الأثر: ١٠] قال الإمام الباقر: (إن القرآن زاجر وآمر، يأمر بالجنة ويزجر عن النار، وفيه محكم ومتشابه: فأما المحكم فيؤمن به ويعمل به ويعتبر به، وأما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به، وهو قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ آل محمد الراسخون في العلم)[3]

[الأثر: ١١] قال الإمام الباقر: (إن القرآن محكم ومتشابه، فأما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به، وأما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به، وهو قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ والراسخون في العلم هو آل محمد ﷺ أجمعين)[4]

الدعاء بطلب الثبات:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ

---

(١) الكافي: ١/ ١٦٦.

(٢) الكافي: ١/ ١٦٦.

(٣) تفسير القمي: ٢/ ٤٥١.

(٤) تفسير العياشي: ١/ ١٦٢.

لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩)﴾ [آل عمران: ٨-٩]:

[الأثر: ١] عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقول: (يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك)، ثم قرأ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ الآية[١].

[الأثر: ٢] قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يدعو: (يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك)، قلت: يا رسول الله، ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء! فقال: (ليس من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن؛ إذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه، أما تسمعين قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾!؟)[٢]، ولفظ ابن أبي شيبة: (إذا شاء أن يقلبه إلى هدى قلبه، وإذا شاء أن يقلبه إلى ضلال قلبه)[٣]

[الأثر: ٣] قالت عائشة: أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: (لا إله إلا أنت، سبحانك، اللهم، إني أستغفرك لذنبي، وأسألك رحمتك، اللهم، زدني علما، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة؛ إنك أنت الوهاب)[٤]

[الأثر: ٤] قال النواس بن سمعان: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الميزان بيد الرحمن؛ يرفع أقواما ويضع آخرين إلى يوم القيامة، وقلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن؛ إذا شاء أقامه، وإذا شاء أزاغه)، وكان يقول: (يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك)[٥]

[الأثر: ٥] قال أبو عبيدة بن الجراح، أن رسول الله ﷺ قال: (إن قلب ابن آدم مثل قلب العصفور، يتقلب في اليوم سبع مرات)[٦]

---

(١) الترمذي: ٦/ ١٢٥.
(٢) أحمد: ٤١/ ١٥١.
(٣) ابن أبي شيبة: ٦/ ٢٥.
(٤) أبو داود: ٧/ ٣٩٩.
(٥) أحمد: ٢٩/ ١٧٨.
(٦) الحاكم: ٤/ ٣٤٢.

[الأثر:٦] قال المقداد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لقلب ابن آدم أشد انقلابا من القدر إذا اجتمع غليانا)[١]

[الأثر:٧] قال أبو موسى الأشعري، عن النبي ﷺ، قال: (إن هذا القلب كريشة بفلاة من الأرض، تقيمها الريح ظهرا لبطن)[٢]

[الأثر: ٨] قال أبو أيوب الأنصاري، قال: ليأتين على الرجل أحايين وما في جلده موضع إبرة من النفاق، وليأتين عليه أحايين وما في جلده موضع إبرة من إيمان[٣].

[الأثر:٩] قال ابن عباس: إنما سمي: القلب؛ لأنه يتقلب[٤].

[الأثر:١٠] قال عبد الله بن وهب: إذا خاف الوسوسة [يعني: المأموم] فليقرأ فيما يسر فيه الإمام، فليقرأ ما فيه من القرآن دعاء: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ الآية أو نحوه[٥].

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: (أكثروا من أن تقولوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ ولا تأمنوا الزيغ)[٦]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع، وهي تتعارض مع كون القرآن الكريم محكما غير معطل، ومنها:

[مردود: ١] روي عن عبد الله بن مسعود وابن عباس في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله: ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾: أما الآيات المحكمات فهن الناسخات التي يعمل بهن، وأما المتشابهات فهن المنسوخات[٧].

---

(١) أحمد: ٣٩/ ٢٣٨.
(٢) أحمد: ٣٢/ ٥٢٩.
(٣) الحكيم الترمذي: ١/ ٢٧٤.
(٤) ابن المنذر: ١/ ١٢٢.
(٥) جامع ابن وهب: ١/ ٦٧.
(٦) الكافي: ١/ ١٤.
(٧) ابن جرير: ٥/ ١٩٤.

[مردود: ٢] روي عن ابن عباس قال: ﴿مُحْكَمَاتٌ﴾: ناسخه، وحلاله، وحرامه، وحدوده، وفرائضه، وما يؤمن به، ويعمل به[١].

[مردود: ٣] روي عن ابن عباس قال: ﴿مُحْكَمَاتٌ﴾: الناسخ الذي يدان به، ويعمل به[٢].

[مردود: ٤] روي عن ابن عباس قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: المحكمات: ناسخه، وحلاله، وحرامه، وحدوده، وفرائضه، وما يؤمن به، ويعمل به[٣].

[مردود: ٥] روي عن قتادة: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: والمحكمات: الناسخ الذي يعمل به؛ ما أحل الله فيه حلاله، وحرم فيه حرامه، وأما المتشابهات: فالمنسوخ الذي لا يعمل به، ويؤمن به[٤].

[مردود: ٦] روي عن ابن عباس قال: ﴿مُتَشَابِهَاتٌ﴾: منسوخه، ومقدمه، ومؤخره، وأمثاله، وأقسامه، وما يؤمن به ولا يعمل به[٥].

[مردود: ٧] روي عن الضحاك: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾، قال: ما نسخ وترك يتلى[٦].

[مردود: ٨] روي عن قتادة: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾، أما المتشابهات: فالمنسوخ الذي لا يعمل به، ويؤمن به[٧].

[مردود: ٩] روي عن السّدّي في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾، قال: يتبعون المنسوخ والناسخ، فيقولون: ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا مكان هذه الآية، فتركت الأولى

---

(١) ابن جرير: ٥/ ١٩٣.
(٢) ابن جرير: ٥/ ١٩٣.
(٣) ابن جرير: ٥/ ١٩٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ١٩٤.
(٥) ابن جرير: ٥/ ١٩٣.
(٦) ابن جرير: ٥/ ١٩٥.
(٧) ابن المنذر: ١/ ١٢٠.

وعمل بهذه الأخرى؟ هلا كان العمل بهذه الآية قبل أن تجيء الأولى التي نسخت! وما باله يعد العذاب من عمل عملا يعذبه بالنار، وفي مكان آخر من عمله فإنه لم يوجب له النار؟[1].

[مردود: ١٠] روي عن ابن عباس: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾: يعني: ما نسخ، وما لم ينسخ[2].

[مردود: ١١] روي عن الإمام الباقر قال: (إن أناسا تكلموا في القرآن بغير علم، وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] الآية، فالمنسوخات من المتشابهات، والمحكمات من الناسخات)[3]

٤. عواقب الكفر

المقطع الثاني من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٠ ـ ١٣]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٢٠٥.　(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٠٠.　(٣) الكافي: ٢/ ٢٤.

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ كصنيع آل فرعون[(١)].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ كفعل[(٢)].

[الأثر: ٣] قال مجاهد: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ كفعل آل فرعون، كشأن آل فرعون[(٣)].

[الأثر: ٤] قال السّدّي: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾، ذكر الذين كفروا، فقال: تكذيبهم كمثل تكذيب الذين من قبلهم في الجحود والتكذيب[(٤)].

[الأثر: ٥] قال عطاء: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ كسنة آل فرعون[(٥)].

[الأثر: ٦] قال عطية بن الحارث الهمداني: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب[(٦)].

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: كأشباه آل فرعون في التكذيب، ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم الخالية قبل آل فرعون، والأمم الخالية قبل آل فرعون: قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وقوم شعيب، ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: بأنهم كذبوا أيضا بالعذاب في الدنيا بأنه غير نازل بهم، ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ يعني: في الدنيا، فعاقبهم الله، ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ يعني: إذا عاقب[(٧)].

[الأثر: ٨] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ كأعمالهم، كفعلهم، كتكذيبهم حين كذبوا الرسل، وقرأ قول الله: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [غافر: ٣١]، أن يصيبكم

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٢٣٦.

(٢) الدرّ المنثور: ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٢٣٦.

(٤) ابن جرير: ٥/ ٢٣٦.

(٥) تفسير البغوي: ٢/ ١٢.

(٦) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٥.

مثل الذي أصابهم عليه من عذاب الله، قال: الدأب: العمل[1].

[الأثر: ٩] قال قتادة: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ عبرة وتفكر[2].

[الأثر: ١٠] قال الربيع بن أنس: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ قد كان لكم في هؤلاء عبرة ومتفكر[3].

[الأثر: ١١] قال ابن عباس: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: أصحاب رسول الله ﷺ ببدر، ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ فئة قريش الكفار[4].

[الأثر: ١٢] قال مجاهد: ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ محمد ﷺ وأصحابه، ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ مشركي قريش يوم بدر[5].

[الأثر: ١٣] قال قتادة: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ ذلكم يوم بدر، ألف المشركون أو قاربوا، وكان أصحاب رسول الله ﷺ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا[6].

[الأثر: ١٤] قال عبد الله بن مسعود: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ الآية، هذا يوم بدر، نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا، ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا، وذلك قول الله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤][7]

[الأثر: ١٥] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، قال: يقوي بنصره من يشاء، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٢٣٦.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٢٤١.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٢٤٢.
(٤) سيرة ابن هشام: ٢/ ٤٧.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٢٤٢.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٢٤٨.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٢٤٥.

قول حسان بن ثابت:

برجال لستمو أمثالهم... أيدوا جبريل نصرا فنزل؟[1].

[الأثر: ١٦] قال ابن عباس: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، يعني: فأيد الله المؤمنين بنصره، كان هذا في التخفيف على المؤمنين[2].

[الأثر: ١٧] قال قتادة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ لقد كان لهم في هؤلاء عبرة وتفكر، أيدهم الله، ونصرهم على عدوهم[3].

[الأثر: ١٨] قال مقاتل: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ﴾ يعني: بنصره ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾؛ فينصره الله تعالى؛ القليل على الكثير، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني: يقوي في نصرهم، نصر المؤمنين وهم قليل، وهزيمة الكفار وهم كثير، ﴿لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ يعني: الناظرين في أمر الله تعالى وطاعته، لعبرة وتفكرا لأولي الأبصار حين أظهر الله تعالى القليل على الكثير[4].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: إن يهود أهل المدينة قالوا لما هزم الله المشركين يوم بدر: هذا ـ والله ـ النبي الأمي الذي بشرنا به موسى، ونجده في كتابنا بنعته وصفته، وأنه لا تُرد له راية، وأرادوا تصديقه واتباعه، ثم قال بعضهم لبعض: لا تعجلوا، حتى ننظر إلى وقعة له أخرى، فلما كان يوم أحد، ونكب أصحاب رسول الله ﷺ؛ شكوا، وقالوا: لا والله، ما هو

---

(١) الطستي في مسائله كما في الإتقان: ٢/ ٧٣.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٢٤٦.

(٣) عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره: ص٢٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٦.

به، وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد إلى مدة، فنقضوا ذلك العهد، وانطلق كعب بن الأشرف في ستين راكبا إلى أهل مكة؛ أبي سفيان وأصحابه، فوافقوهم، وأجمعوا أمرهم، وقالوا: لتكونن كلمتنا واحدة، ثم رجعوا إلى المدينة؛ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية[(١)].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: لما أصاب رسول الله ﷺ من أهل بدر ما أصاب، ورجع إلى المدينة؛ جمع اليهود في سوق بني قينقاع، وقال: (يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشا)، فقالوا: يا محمد، لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا ولا يعرفون القتال، إنك ـ والله ـ لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾[(٢)]

[الأثر: ٣] قال عكرمة: قال فنحاص اليهودي في يوم بدر: لا يغرن محمدا أن غلب قريشا وقتلهم؛ إن قريشا لا تحسن القتال، فنزلت هذه الآية: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[(٣)]

[الأثر: ٤] قال مقاتل: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة يوم بدر، ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة، ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ يقول: بئسما مهدوا لأنفسهم، فقال النبي ﷺ للكفار يوم بدر: (إن الله غالبكم، وسوف يحشركم إلى جهنم)، فقال أبو جهل: يا ابن أبي كبشة، هل هذا إلا مثل ما كنت تحدثنا به!؟[(٤)].

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ أنزلت في التخفيف يوم بدر على المؤمنين؛ كانوا يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، وكان المشركون مثليهم ستة وعشرين

---

(١) أورده الواحديُّ في أسباب النزول: ص٩٨.

(٢) أبو داود: ٤/ ٦١٦.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٢٤٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٥.

وستمائة، فأيد الله المؤمنين، فكان هذا في التخفيف على المؤمنين[1].

[الأثر: ٦] قال عكرمة: في أهل بدر نزلت: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧]، وفيهم نزلت: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥] الآية، وفيهم نزلت: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٦٤]، وفيهم نزلت: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ١٢٧]، وفيهم نزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، وفيهم نزلت: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا﴾ [إبراهيم: ٢٨]، وفيهم نزلت: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ﴾ [الأنعام: ٤٧]، وفيهم نزلت: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾[2]

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾، وذلك أن بني قينقاع من اليهود أتوا النبي ﷺ بعد قتال بدر يوعدونه القتال كما قتل كفار مكة يوم بدر؛ فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾[3]

النار والطغاة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١)﴾ [آل عمران: ١٠-١١]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (إذا كان يوم القيامة جاء الإيمان والشرك يجثوان بين يدي الرب، فيقول الله للإيمان: انطلق أنت وأهلك إلى الجنة، ويقول للشرك: انطلق أنت وأهلك إلى النار) ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ يعني قول: لا

(١) ابن جرير: ٥/ ٢٤٦.
(٢) عبد الرزاق: ٥/ ٣٦١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٥.

إله إلا الله، و﴿مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ يعني الشرك ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]

[الأثر: ٢] قال الإمام الصادق: (بينا عيسى بن مريم عليهما السلام في سياحته إذ مر بقرية، فوجد أهلها موتى في الطريق والدور، فقال: إن هؤلاء ماتوا بسخطة، ولو ماتوا بغيرها تدافنوا، فقال أصحابه: وددنا أنا عرفنا قصتهم، فقيل له: نادهم يا روح الله، فقال: يا أهل القرية، فأجابه مجيب منهم: لبيك يا روح الله، قال: ما حالكم وما قصتكم؟ قال: أصبحنا في عافية وبتنا في الهاوية، فقال: ما الهاوية؟ قال: بحار من نار فيها جبال من النار، قال: وما بلغ بكم ما أرى؟ قال: حب الدنيا وعبادة الطاغوت، قال: وما بلغ من حبكم الدنيا؟ قال: كحب الصبي لأمه؛ إذا أقبلت فرح، وإذا أدبرت حزن، قال: وما بلغ من عبادتكم الطاغوت؟ قال: كانوا إذا أمرونا أطعناهم، قال: فكيف أجبتني أنت من دونهم؟ قال: لأنهم ملجمون بلجم من نار، عليهم ملائكة غلاظ شداد، وإني كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما أصابهم العذاب أصابني معهم، فأنا معلق بشعرة، أخاف أن أكبكب في النار)، فقال عيسى لأصحابه: (النوم على المزابل وأكل خبز الشعير يسير مع سلامة الدين)[2]

من قصة بدر:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣]

[الأثر: ١] قال الإمام علي: سار رسول الله ﷺ إلى بدر، فسبقنا المشركين إليها، فوجدنا فيها رجلين؛ منهم رجل من قريش، ومولى لعقبة بن أبي معيط، فأما القرشي فانفلت، وأما

---

(١) الدر المنثور: ٦/ ٣٨٦ نقلا عن الحاكم في الكنى.

(٢) ثواب الأعمال: ص ٣٠٣.

مولى عقبة فأخذناه، فجعلنا نقول: كم القوم؟ فيقول: هم ـ والله ـ كثير شديد بأسهم، فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه، حتى انتهوا به إلى رسول الله ﷺ، فقال له: (كم القوم؟)، فقال: هم ـ والله ـ كثير شديد بأسهم، فجهد النبي ﷺ على أن يخبرهم كم هم، فأبى، ثم إن رسول الله ﷺ سأله: (كم ينحرون من الجزر؟)، قال: عشرة كل يوم، قال رسول الله ﷺ: (القوم ألف)[1]

[الأثر: ٢] قال عروة بن الزبير: بعث النبي ﷺ نفرا من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه، فأصابوا راوية من قريش، فيها أسلم غلام بني الحجاج، وعريض أبو يسار غلام بني العاص، فأتوا بهما رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لهما: (كم القوم؟)، قالا: كثير، قال: (ما عدتهم؟)، قالا: لا ندري، قال: (كم ينحرون كل يوم؟)، قالا: يوما تسعا، ويوما عشرا، قال رسول الله ﷺ: (القوم ما بين التسعمائة إلى الألف)[2]

النصر والمؤمنون:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٣]:

[الأثر: ١] عن خبّاب بن الأرتّ قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسّد بردة له في ظلّ الكعبة. فقلنا: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا. فقال: (قد كان من قبلكم يؤخذ الرّجل فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه فما يصدّه ذلك عن دينه. والله ليتمّنّ هذا الأمر حتّى يسير الرّاكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلّا الله والذّئب على غنمه ولكنّكم

---

(١) أحمد: ٢/ ٢٥٩.

(٢) سيرة ابن هشام: ١/ ٦١٦.

تستعجلون)[1]

[الأثر: ٢] سئل الإمام الرضا عن شيءٍ من الفرج، فقال: (أليس انتظار الفرج من الفرج؟.. إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [الأعراف: ٧١])[2]

[الأثر: ٣] قال الإمام الرضا: (ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [هود: ٩٣]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [الأعراف: ٧١]، فعليكم بالصبر، فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم)[3]

[الأثر: ٤] قيل للإمام الصادق: العبادة مع الإمام منكم المستتر في السرّ في دولة الباطل أفضل، أم العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟)، فقال: (الصدقة في السرّ والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل، لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة، ممن يعبد الله في ظهور الحقّ مع الإمام الظاهر في دولة الحقّ، وليس العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحقّ، واعلموا أنّ مَن صلّى منكم صلاة فريضة وحداناً، مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتمّها، كتب الله عزّ وجلّ له بها خمسة وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صلّى منكم صلاة نافلة في وقتها فأتمها، كتب الله عزّ وجلّ له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنةً كتب الله له بها عشرين حسنة، ويُضاعف الله تعالى حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان الله بالتقية على دينه وعلى إمامه وعلى نفسه، وأمسك من لسانه أضعافا مضاعفة كثيرة، إنّ الله عزّ وجلّ كريم)

(١) البخاري: ٦٩٤٣.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٨.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٩.

فقيل له: جعلت فداك، قد رغّبتني في العمل، وحثثتني عليه، ولكني أحب أن أعلم: كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم الظاهر في دولة الحق، ونحن وهم على دينٍ واحدٍ، وهو دين الله عزّ وجلّ؟

فقال: (إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله وإلى الصلاة والصوم والحجّ وإلى كل فقه وخير، وإلى عبادة الله سرّاً من عدوكم مع الإمام المستتر، مطيعون له، صابرون معه، منتظرون لدولة الحق، خائفون على إمامكم وعلى أنفسكم من الملوك، تنظرون إلى حقّ إمامكم وحقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك واضطروكم إلى جذب الدنيا وطلب المعاش، مع الصبر على دينكم، وعبادتكم، وطاعة ربكم، والخوف من عدوكم، فبذلك ضاعف الله أعمالكم، فهنيئاً لكم هنيئاً.

فقيل له: جعلت فداك، فما نتمنى إذاً أن نكون من أصحاب القائم في ظهور الحق، ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دولة الحق؟

فقال: (سبحان الله، أما تحبون أن يُظهر الله عزّ وجل الحقّ والعدل في البلاد، ويحسّن حال عامة الناس، ويجمع الله الكلمة، ويؤلف بين القلوب المختلفة، ولا يُعصى الله في أرضه، ويُقام حدود الله في خلقه، ويُردّ الحقّ إلى أهله، فيظهروه حتى لا يستخفي بشيءٍ من الحقّ مخافة أحدٍ من الخلق؟.. أما والله، لا يموت منكم ميّتٌ على الحال التي أنتم عليها، إلا كان أفضل عند الله عزّ وجلّ من كثير ممن شهد بدراً وأُحداً، فأبشروا!)[1]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع، بسبب كونها من

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٨.

المصاديق البعيدة، وكونها تحجب عن المفاهيم والمصاديق الكثيرة، ومنها:

[مردود: ١] روي عن مقاتل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: اليهود خاصة: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ﴾ يعني: لا: ﴿أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ يعني: اليهود[١].

[مردود: ٢] روي عن الحسن البصري: هذا مثل ضربه الله لمشركي العرب؛ يقول: كفروا، وصنعوا كصنيع آل فرعون والذين من قبلهم من الكفار[٢].

٥. المتاع الفاني والباقي

المقطع الثاني من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٤ ـ ١٧]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال الحسن البصري: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ من زيّنها؟ ما أحد أشد لها ذما من

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٥.

(٢) يحيى بن سلام كما في تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٧٨.

خالقها[1].

[الأثر:٢] قال الحسن البصري: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ زين لهم الشيطان[2].

[الأثر: ٣] قال الربيع بن أنس: ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾ المال الكثير، بعضه على بعض[3].

[الأثر: ٤] قال الضحاك: ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾، يعني: المال الكثير من الذهب والفضة[4].

[الأثر: ٥] قال السّدّي: ﴿الْمُقَنْطَرَةِ﴾، يعني: المضروبة، حتى صارت دنانير أو دراهم[5].

[الأثر:٦] قال ابن عباس: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ الراعية[6].

[الأثر:٧] قال ابن عباس: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾: يعني: معلمة[7].

[الأثر:٨] قال ابن عباس: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾: الراعية، والمطهمة الحسان، ثم قرأ: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾[8]

[الأثر:٩] قال سعيد بن جبير: هي الراتعة[9].

[الأثر:١٠] قال مجاهد: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ المصورة حسنا[10].

[الأثر:١١] قال مكحول الدمشقي: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ الغرة، والتحجيل[11].

[الأثر:١٢] قال الحسن البصري: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ المسرحة في الرعي[12].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٢٥٤.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٠٧.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٢٥٩.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٢٦٠.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٢٦٠.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٢٦٢.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٢٦٤.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٠.
(٩) سفيان الثوري في تفسيره: ص٧٥.
(١٠) أبو جعفر الرملي في جزئه: ص٧٢.. وفي ابن جرير: ٥/ ٢٦٣ عنه: المطهّمة حُسْنًا.
(١١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١١.
(١٢) ابن جرير: ٥/ ٢٦٢.

[الأثر: ١٣] قال الحسن البصري: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ تسوم المسلمون سيما، والمشركون سيماهم، وكان سيماهم الصوف، وقل ما التقت فئتان إلا تسوموا أخيالهم[(١)].

[الأثر: ١٤] قال مطر الوراق في قول الله تعالى: ﴿الْمُسَوَّمَةِ﴾ منطقة بحمرة[(٢)].

[الأثر: ١٥] قال مقاتل: ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ وهي: الإبل، والبقر، والغنم، ﴿وَالْحَرْثِ﴾[(٣)]

[الأثر: ١٦] قال السّدّي: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ حسن المنقلب، وهي الجنة[(٤)].

[الأثر: ١٧] قال مقاتل: الذي ذكر في هذه الآية: ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾، يعني: حسن المرجع، وهي الجنة[(٥)].

[الأثر: ١٨] قال عبد الله بن مسعود: الجنة سجسج، لا حر فيها ولا برد[(٦)].

[الأثر: ١٩] قال عبد الله بن مسعود: أنهار الجنة تفجر من جبل مسك[(٧)].

[الأثر: ٢٠] قال أبو مالك غزوان الغفاري قوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، يعني: المساكن تجري أسفلها أنهار[(٨)].

[الأثر: ٢١] قال مقاتل: ﴿جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وذلك أن العيون تجرى من تحت البساتين، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون[(٩)].

[الأثر: ٢٢] قال ابن عباس: ﴿وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ مطهرة من القذر والأذى[(١٠)].

[الأثر: ٢٣] قال مجاهد: ﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ مطهرة من الحيض، والغائط، والبول، والنخام، والبزاق، والمني، والولد[(١١)].

[الأثر: ٢٤] قال مقاتل: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ أكبر، يعني: رضا الله عنهم، ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١١.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٦.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٢٦٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٦.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٢.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٢.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٢.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٦.
(١٠) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٣.
(١١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٣.

بِالْعِبَادِ﴾، يعني: بأعمالهم[1].

[الأثر: ٢٥] قال سعيد بن جبير: ﴿الصَّابِرِينَ﴾ على ما أمر الله[2].

[الأثر: ٢٦] قال مقاتل: ثم نعت أعمالهم، فقال: الجنة هي للصابرين على أمر الله، وفرائضه[3].

[الأثر: ٢٧] قال قتادة: ﴿الصَّابِرِينَ﴾ الصابرون قوم صبروا على طاعة الله، وصبروا عن محارمه[4].

[الأثر: ٢٨] قال سعيد بن جبير: ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ في إيمانهم[5].

[الأثر: ٢٩] قال قتادة: ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ قوم صدقت نياتهم، واستقامت قلوبهم وألسنتهم، وصدقوا في السر والعلانية[6].

[الأثر: ٣٠] قال مقاتل: ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ بكتاب الله، ورسله[7].

[الأثر: ٣١] قال سعيد بن جبير: ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾: يعني: المطيعين لله فيما أمرهم[8].

[الأثر: ٣٢] قال سعيد بن جبير: ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾: يعني: من أموالهم في حق الله[9].

[الأثر: ٣٣] قال يحيى بن آدم: يقال: النفقة في القرآن يعني: الصدقة[10].

[الأثر: ٣٤] قال الحسن البصري: مدوا الصلاة إلى السحر، ثم استغفروا[11].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٦.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٧.
(٤) عبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره: ص٢٥.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٤.
(٦) عَبد بن حُميد كما في قطعة من تفسيره: ص٢٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٧.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٤.
(٩) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٤.
(١٠) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٥.
(١١) تفسير الثعلبي: ٣/ ٣٠.

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال مقاتل: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ يعني: الكفار: ﴿حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾(١)

[الأثر: ٢] قال الضحاك: ﴿الْمُقَنْطَرَةِ﴾ المحصنة المحكمة(٢).

[الأثر: ٣] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ المعدة للجهاد(٣).

[الأثر: ٤] قال مقاتل: ﴿قُلْ﴾ للكفار: ﴿أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ﴾، يعني: ما ذكره في هذه الآية، ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾(٤)

[الأثر: ٥] قال سعيد بن جبير: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾، يعني: المصلين(٥).

[الأثر: ٦] قال مجاهد: يعني: المصلين بالأسحار(٦).

[الأثر: ٧] قال زيد بن أسلم: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ هم الذين يشهدون صلاة الصبح(٧).

[الأثر: ٨] قال مقاتل: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ المصلين لله بالأسحار، يعني: المصلين من آخر الليل(٨).

تصويرات تقريبية:

وهي آثار اعتبرناها من باب التقريب، وقد قال ابن جرير: (وقد ذكر بعض أهل

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٦.
(٢) تفسير البغوي: ٢/ ١٥.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٢٦٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٦.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٤.
(٦) تفسير الثعلبي: ٣/ ٣٠.
(٧) ابن أبي شيبة: ١٣/ ٤٩٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٧.

العلم بكلام العرب: أن العرب لا تحد القنطار بمقدار معلوم من الوزن، ولكنها تقول: هو قدر ووزن، وقد ينبغي أن يكون ذلك كذلك؛ لأن ذلك لو كان محدودا قدره عندها لم يكن بين متقدمي أهل التأويل فيه كل هذا الاختلاف، فالصواب في ذلك أن يقال كما قال الربيع بن أنس، ولا يحد قدر وزنه بحد)[1] ، ومنها:

[الأثر: ١] عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (القنطار: اثنا عشر ألف أوقية)[2]

[الأثر: ٢] قال أنس بن مالك: سئل رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾، قال: (القنطار: ألفا أوقية)[3]

[الأثر: ٣] قال أنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: (القنطار: ألف دينار)[4]

[الأثر: ٤] قال أبيّ بن كعب: قال رسول الله ﷺ: (والقنطار: ألف أوقية ومائتا أوقية)[5]

[الأثر: ٥] عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا﴾، قال: (ألفا مئين)، يعني: ألفين[6].

[الأثر: ٦] قال أبو الدرداء: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ بمائتي آية بعث من القانتين، ومن قرأ خمسمائة آية إلى ألف آية أصبح له قنطار من الأجر، والقنطار مثل التل العظيم)[7]

[الأثر: ٧] قال الحسن: قال رسول الله ﷺ: (القنطار: ألف ومائتا دينار)[8]

[الأثر: ٨] قال أبو سعيد الخدري: القنطار: ملء مسك الثور ذهبا[9].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٢٦٠.
(٢) أحمد: ١٤/ ٣٦٦.
(٣) الحاكم: ٢/ ١٩٤.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٠٨.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٢٥٥.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٢٦١.
(٧) الدارمي مختصرًا: ٢/ ٥٥٨.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٢٥٥.
(٩) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٠٨.

[الأثر: ٩] قال ابن عباس: القنطار: ألف ومائتا دينار، ومن الفضة ألف ومائتا مثقال[١].

[الأثر: ١٠] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَالْقَنَاطِيرِ﴾، قال: أما قولنا أهل البيت فإنا نقول: القنطار: عشرة آلاف مثقال، وأما بنو حسل فإنهم يقولون: ملء مسك ثور ذهبا أو فضة، قال: فهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول:

وكانوا ملوك الروم تجبى إليهم... قناطيرها من بين قل وزائد[٢].

[الأثر: ١١] قال سعيد بن جبير وعكرمة: القنطار: هو مائة ألف، ومائة من، ومائة رطل، ومائة مثقال، ومائة درهم[٣].

[الأثر: ١٢] قال سعيد بن المسيب: القنطار: ثمانون ألفا[٤].

[الأثر: ١٣] قال مجاهد: القنطار: سبعون ألف دينار[٥].

[الأثر: ١٤] قال مجاهد: ﴿القناطير المقنطرة﴾ فالقنطار سبعون ألفا[٦].

[الأثر: ١٥] قال الضحاك: القنطار: ألف دينار، ومن الورق: اثنا عشر ألف درهم[٧].

[الأثر: ١٦] قال الضحاك: ﴿القناطير﴾ من العرب من يقول: القنطار: ألف دينار، ومنهم من يقول: اثنا عشر ألفا[٨].

[الأثر: ١٧] قال مقاتل: ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾ يعني: المال الكثير: ﴿مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾، فأما الذهب: فهو ألف دينار ومائتا دينار، والفضة: ألف ومائتا مثقال[٩].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٢٥٦.
(٢) مسائل نافع: ٢٧٥.
(٣) تفسير البغوي: ٢/ ١٥.
(٤) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٥) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٠٩.
(٧) عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره: ص٢٣.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٠٩.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٦.

متاع الدنيا:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [آل عمران: ١٤]:

[الأثر: ١] قال ابن عمرو، عن رسول الله ﷺ، قال: (الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة)[١]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (الدنيا دار بلاء، ومنزل بلغة وعناء، قد نزعت عنها نفوس السعداء، وانتزعت بالكره من أيدي الأشقياء)[٢]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض)[٣]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء)[٤]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه ـ وأشار يحيى بالسبابة ـ في اليم فلينظر بم يرجع؟)[٥]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال: يا بن آدم، هل رأيت خيرا قط، هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا بن آدم، هل رأيت بؤسا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط)[٦]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (من لم يتعز بعزاء الله، تقطعت نفسه حسرات على الدنيا،

---

(١) مسلم: ٢/ ١٠٩٠.
(٢) أعلام الدين: ص ٣٤٢.
(٣) البخاري: ٦٤٣٥.
(٤) الترمذي: ٢٣٢٠.
(٥) مسلم: ٢٨٥٨.
(٦) مسلم: ٢٨٠٧.

ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس كثر همه ولم يشف غيظه، ومن لم ير لله عز وجل عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب أو ملبس، فقد قصر عمله ودنا عذابه)[١]

[الأثر: ٨] روي أنه ﷺ مر بجدي أسك ملقى على مزبلة ميتا فقال لأصحابه: (كم يساوي هذا؟.. فقالوا لعله لو كان حيا لم يساو درهما، فقال النبي ﷺ: (والذي نفسي بيده.. للدنيا أهون على الله من هذا الجدي على أهله)[٢]

[الأثر: ٩] قال الإمام علي: (إنما الدنيا متاع أيام قلائل، ثم تزول كما يزول السراب، وتقشع كما ينقشع السحاب)[٣]، وقال: (الأمر قريب، والاصطحاب قليل)[٤]

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: (إنما الحياة الدنيا متاع؛ ومتاع الدنيا بطيء الاجتماع، قليل الانتفاع، سريع الانقطاع)[٥]، وقال: (أوقات الدنيا وإن طالت قصيرة، والمتعة بها وإن كثرت يسيرة)[٦]

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: (إن الدنيا عيشها قصير وخيرها يسير، وإقبالها خديعة وإدبارها فجيعة، ولذاتها فانية وتبعاتها باقية)[٧]

أنهار الجنة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [آل عمران: ١٥]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (أنهار الجنة تفجر من تحت تلال ـ أو من تحت جبال ـ المسك)[٨]

---

(١) الكافي: ٢/ ٣١٥.
(٢) الكافي: ٢/ ١٢٩.
(٣) غرر الحكم: رقم: ٣٨٩٠.
(٤) نهج البلاغة: الحكمة: ١٦٨.
(٥) تنبيه الخواطر: ٢ ص.
(٦) غرر الحكم: رقم: ٢١٨٨.
(٧) غرر الحكم: رقم: ٣٦٧٠.
(٨) ابن حبان: ١٦/ ٤٢٣.

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة بحر الماء، وبحر العسل، وبحر اللبن، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعد)[1]

[الأثر: ٣] سئل رسول الله ﷺ عن أنهار الجنة: كم عرض كل نهر منها؟ قال: (عرض كل نهر مسيرة خمسمئة عام، يدور تحت القصور والحجب، تتغنى أمواجه، وتسبح وتطرب في الجنة كما يطرب الناس في الدنيا)[2]

[الأثر: ٤] سأل عبد الله بن سلام رسول الله ﷺ عن أنهار الجنة ما هي؟ قال: (لبن لم يتغير طعمه، وخمر، وعسل مصفى، وماء غير آسن)، قال: صدقت يا محمد، فجامدة هي أم جارية؟ قال: (بل جارية بين أشجارها)، قال: فهل تنقص أم تزيد؟ قال: لا يا ابن سلام، قال: فهل لذلك مثل في الدنيا؟ قال: نعم، قال: وما هو؟ قال: (انظر إلى البحار تمطر فيها السماء وتمدها الأنهار من الأرض فلا تزيد ولا تنقص)، قال: صف لي أنهار الجنة، قال: (في الجنة نهر يقال له: الكوثر، رائحته أطيب من رائحة المسك الأذفر[3] والعنبر، حصاه الدر والياقوت، عليه ختام من اللؤلؤ الأبيض، وهو منزل أولياء الله تعالى)[4]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (أنهار الجنة تخرج من تحت تلال ـ أو من تحت جبال ـ مسك)[5]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (إن أنهار الجنة تجري في غير أخدود، أشد بياضا من الثلج، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، طين النهر مسك أذفر، وحصاه الدر والياقوت، تجري في عيونه وأنهاره حيث يشتهي ويريد في جناته ولي الله، فلو أضاف من في الدنيا من الجن والإنس لأوسعهم طعاما وشرابا وحلالا وحليا، لا ينقصه من ذلك شيء)[6]

---

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٦٩٩.
(٢) جامع الأخبار: ص ٣٤٨.
(٣) الأذفر: طيب الريح.
(٤) بحار الأنوار: ٦٠/ ٢٥٥.
(٥) صحيح ابن حبان: ١٦/ ٤٢٣.
(٦) الاختصاص: ص ٣٥٧.

[الأثر:٧] قال رسول الله ﷺ: (لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود في الأرض، لا والله إنها لسائحة على وجه الأرض، حافتاها خيام اللؤلؤ، وطينها المسك الأذفر)، قيل: يا رسول الله، وما الأذفر؟ قال: (الذي لا خلط معه)[١]

[الأثر:٨] قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة نهرا يقال له: رجب، أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، من صام من رجب يوما سقاه الله من ذلك النهر)[٢]

[الأثر:٩] قال رسول الله ﷺ: (الكوثر نهر في الجنة، حافتاه من ذهب، ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج)[٣]

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: (بينما أنا أسير في الجنة، إذا أنا بنهر، حافتاه قباب الدر المجوف)، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: (هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طينه ـ أو طيبه ـ مسك أذفر)[٤]

[الأثر: ١١] قال رسول الله ﷺ: (أكبر أنهار الجنة الكوثر، تنبت الكواعب الأتراب عليه، يزوره أولياء الله يوم القيامة)[٥]

[الأثر: ١٢] قال رسول الله ﷺ: (لما أسري بي رأيت في الجنة نهرا أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأشد استقامة من السهم؛ فيه أباريق عدد النجوم، على شاطئه قباب الياقوت الأحمر والدر الأبيض)[٦]

[الأثر:١٣] قال الإمام الصادق: (إن في الجنة نهرا حافتاه حور نابتات، فإذا مر المؤمن بإحداهن فأعجبته اقتلعها، فأنبت الله عز وجل مكانها)[٧]

---

(١) حلية الأولياء: ٦/ ٢٠٥.
(٢) شعب الإيمان: ٣/ ٣٦٧.
(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٤٥٠.
(٤) صحيح البخاري: ٥/ ٢٤٠٦.
(٥) جامع الأخبار: ص ٣٤٨.
(٦) المحاسن: ١/ ٢٨٨.
(٧) الكافي: ٨/ ٢٣١.

[الأثر: ١٤] قال الإمام الصادق: (الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج)[١]

[الأثر: ١٥] قال ابن عباس: (إن في الجنة نهرا يقال له البيدخ عليه قباب الياقوت تحته جوار نابتات، يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا إلى البيدخ فيجيئون فيتصفحون تلك الجواري، فإذا أعجبت رجلا منهم جارية مس معصمها فتبعته ونبت مكانها أخرى)[٢]

رضوان الله:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٧٢]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (يقول الله تعالى: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟، فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك!؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ قال: أحل عليكم رضواني؛ فلا أسخط عليكم أبدا)[٣]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (لنعيم أهل الجنة برضوان الله عنهم أفضل من نعيمهم بما في الجنان)[٤]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل: هل تشتهون شيئا فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا وما فوق ما أعطيتنا؟ يقول: رضواني أكبر)[٥]

[الأثر: ٤] قال الإمام علي: (إن أطيب شيء في الجنة وألذه حب الله، والحب في الله، والحمد لله، قال الله عز وجل: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]،

---

(١) سنن الترمذي: ٣٦٨٦.

(٢) صفة الجنة لابن أبي الدنيا: ٦٧.

(٣) البخاري: ٨/ ١١٤.

(٤) الدر المنثور: ٤/ ٢٣٨ نقلا عن ابن أبي حاتم عن أبي عبد الملك الجهني.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ١/ ١٥٦.

وذلك أنهم إذا عاينوا ما في الجنة من النعيم هاجت المحبة في قلوبهم، فينادون عند ذلك: أن الحمد لله رب العالمين)[1]

[الأثر: ٥] قال الإمام السجاد: (إذا صار أهل الجنة في الجنة، ودخل ولي الله إلى جناته ومساكنه، واتكأ كل مؤمن منهم على أريكته، حفته خدامه، وتهدلت عليه الثمار، وتفجرت حوله العيون، وجرت من تحته الأنهار، وبسطت له الزرابي، وصففت له النمارق، وأتته الخدام بما شاءت شهوته من قبل أن يسألهم ذلك، ويخرج عليهم الحور العين من الجنان، فيمكثون بذلك ما شاء الله، ثم إن الجبار يقول لهم: أوليائي وأهل طاعتي وسكان جنتي في جواري، هل أنبئكم بخير مما أنتم فيه؟ فيقولون: ربنا وأي شيء خير مما نحن فيه! نحن فيما اشتهت أنفسنا ولذت أعيننا من النعم في جوار الكريم، قال: فيعود عليهم القول، فيقولون: ربنا نعم، فأتنا بخير مما نحن فيه، فيقول لهم الله تبارك وتعالى: رضاي عنكم ومحبتي لكم خير وأعظم مما أنتم فيه، فيقولون: نعم يا ربنا، رضاك عنا ومحبتك لنا خير لنا وأطيب لأنفسنا)، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢][2]

[الأثر:٦] قال جابر بن عبد الله: إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تعالى: أعطيكم أفضل من هذا؟ فيقولون: أي ربنا، أي شيء أفضل من هذا؟ قال: رضواني[3].

من صفات أهل الجنة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا

(١) مصباح الشريعة: طبعة مؤسسة الأعلمي - بيروت،: ص ١٩٥.

(٢) تفسير العياشي: ٢/ ٩٦.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٢٧١.

ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)﴾ [آل عمران: ١٦-١٧]:

[الأثر: ١] قال الإمام علي: (لقد سبق إلى جنات عدن أقوام ما كانوا أكثر الناس لا صوما ولا صلاة ولا حجا ولا اعتمارا، ولكنهم عقلوا عن الله مواعظه)[(١)]

[الأثر: ٢] قال الإمام الصادق: (من كان عاقلا ختم له بالجنة إن شاء الله)[(٢)]

[الأثر: ٣] قيل للإمام الصادق: ما العقل؟ قال: (ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان)، قيل: فالذي كان في معاوية؟ قال: (تلك النكراء، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل)[(٣)]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (يقول الله جل جلاله: (لا إله إلا الله) حصني، فمن دخله أمن من عذابي)[(٤)]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا أبدا، وإن أهل التوحيد ليشفعون فيشفعون)[(٥)]

[الأثر: ٦] روي أنه قيل لرسول الله ﷺ: أخبرني عن أهل الجنة يدخلون فيها بالإسلام أو بالإيمان أو بالعمل؟ فقال: (منهم من يدخل بالثلاثة؛ يكون مسلما مؤمنا عاملا فيدخل الجنة بثلاثة أعمال، أو يكون نصرانيا أو يهوديا أو مجوسيا فيسلم بين الصلاتين، ويؤمن بالله، ويخلع الكفر من قلبه، فيموت على مكانه ولم يخلف من الأعمال شيئا فيكون من أهل الجنة، فذلك إيمان بلا عمل، ويكون يهوديا أو نصرانيا يتصدق وينفق في غير ذات الله، فهو على الكفر والضلالة، يعبد المخلوق من دون الخالق، فإذا مات على دينه كان فوق عمله في النار

---

(١) تنبيه الخواطر: ٢/ ٢١٣؛ الفردوس: ٤/ ٣٦٠.

(٢) ثواب الأعمال: ص ٢٩.

(٣) الكافي: ١/ ١١.

(٤) التوحيد: ص ٢٤.

(٥) التوحيد: ص ٢٩.

يوم القيامة، لأن الله لا يتقبل إلا من المتقين)[1]

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: (عليكم بإخلاص الإيمان، فإنه السبيل إلى الجنة، والنجاة من النار)[2]

[الأثر: ٨] قال: (ثمن الجنة العمل الصالح)[3]

[الأثر: ٩] قال: (عليك بصالح العمل، فإنه الزاد إلى الجنة)[4]

[الأثر: ١٠] قال: (بالعمل تحصل الجنة لا بالأمل)[5]

[الأثر: ١١] قال: (لن يفوز بالجنة إلا الساعي لها)[6]

الاستغفار في السحر:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)﴾ [آل عمران: ١٧]، وقد أوردت خصوصا ما ورد عن الإمام السجاد من الأدعية في السحر، باعتبارها من أحسن النماذج التطبيقية لما ورد في الآية الكريمة:

[الأثر: ١] قال أنس بن مالك: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة[7].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ يوصي بعض أصحابه: صل من الليل ولو قدر حلب شاة، وبالأسحار فادع، لا ترد لك دعوةٌ؛ فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧][8].

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: خير وقت دعوتم الله عز وجل فيه الأسحار، وتلا

---

(١) الاختصاص: ص ٤٣.
(٢) غرر الحكم: رقم: ٦١٦٧.
(٣) غرر الحكم: رقم: ٤٦٩٨.
(٤) غرر الحكم: رقم: ٦١٠٧.
(٥) غرر الحكم: رقم: ٤٢٩٧.
(٦) غرر الحكم: رقم: ٧٤٠٣.
(٧) الطبراني في الأوسط: ٩/ ١٨٣.
(٨) مكارم الأخلاق: ٢/ ٥٦.

هذه الآية في قول يعقوب عليه السلام: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يوسف: ٩٨] وقال: أخرهم إلى السحر[١].

[الأثر: ٤] سئل الإمام الصادق عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]، فقال: استغفر رسول الله ﷺ في وتره سبعين مرة[٢].

[الأثر: ٥] قال الإمام الصادق: كان رسول الله ﷺ يستغفر الله في الوتر سبعين مرة ويقول: (هذا مقام العائذ بك من النار) سبع مرات[٣].

[الأثر: ٦] قال الإمام الصادق: من صلى من الليل، ثم استغفر في آخر الليل سبعين مرة؛ كتب من المستغفرين[٤].

[الأثر: ٧] قال الإمام الصادق: (من قال في وتره إذا أوتر: أستغفر الله وأتوب إليه، سبعين مرة، وواظب على ذلك حتى تمضي سنة، كتبه الله من المستغفرين بالأسحار، ووجبت المغفرة له من الله عز وجل)[٥]

[الأثر: ٨] قال الإمام الباقر: (من داوم على صلاة الليل والوتر، واستغفر الله في كل وتر سبعين مرة، ثم واظب على ذلك سنة، كتب من المستغفرين بالأسحار)[٦]

[الأثر: ٩] قيل للإمام الصادق: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾؟ قال: (استغفر رسول الله ﷺ في وتره سبعين مرة)[٧]

[الأثر: ١٠] قال الإمام الصادق: (من قال في آخر الوتر في السحر: أستغفر الله وأتوب إليه سبعين مرة ودام على ذلك سنة، كتبه الله من المستغفرين بالأسحار)، وفي رواية اخرى،

---

(١) الكافي: ٢/ ٦٧٧.
(٢) تفسير العياشي: ١/ ١٦٥.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٤٨٩.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٢٧٥.
(٥) التهذيب: ٢/ ١٣٠.
(٦) تفسير العيّاشي: ١/ ١٦٥.
(٧) تفسير العيّاشي: ١/ ١٦٥.

عنه: (وجبت له المغفرة)[1]

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: (من استغفر الله سبعين مرة في الوتر بعد الركوع، فدام على ذلك سنة، كان من المستغفرين بالأسحار)[2]

[الأثر: ١٢] قيل للإمام الصادق: جعلت فداك، تفوتني صلاة الليل فأصلي الفجر، فلي أن اصلي بعد صلاة الفجر ما فاتني من صلاة وأنا في صلاة قبل طلوع الشمس؟ قال: (نعم، ولكن لا تعلم به أهلك فتتخذه سنة، فتبطل قول الله تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾)[3]

[الأثر: ١٣] عن ابن عباس، أن النبي ﷺ سئل: لم أخر يعقوب بنيه في الاستغفار؟ فقال: أخرهم إلى السحر؛ لأن دعاء السحر مستجابٌ[4].

[الأثر: ١٤] قال حاطب: سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد وهو يقول: رب، أمرتني فأطعتك، وهذا سحر؛ فاغفر لي، فنظرت، فإذا ابن مسعود[5].

[الأثر: ١٥] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: إلهي لا تؤدبني بعقوبتك، ولا تمكر بي في حيلتك، من أين لي الخير يا رب ولا يوجد إلا من عندك، ومن أين لي النجاة ولا تستطاع إلا بك، لا الذي أحسن استغنى عن عونك ورحمتك ولا الذي أساء واجترأ عليك ولم يرضك خرج عن قدرتك، يا رب يا رب يا رب ـ حتى ينقطع النفس ـ بك عرفتك وأنت دللتني عليك ودعوتني إليك، ولولا أنت لم أدر ما أنت[6].

[الأثر: ١٦] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: الحمد لله الذي أدعوه فيجيبني وإن كنت بطيئا حين يدعوني، والحمد لله الذي أسأله فيعطيني وإن كنت بخيلا حين

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٦٥.

(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٦٥.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١٦٥.

(٤) الدر المنثور: ٦/ ٥٨٦ عن أبي الشيخ وابن مردويه، وتفسير القمي: ١/ ٣٥٥.

(٥) ابن جرير: ٥/ ٢٧٤.

(٦) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

يستقرضني، والحمد لله الذي أناديه كلما شئت لحاجتي وأخلو به حيث شئت لسري بغير شفيع فيقضي لي حاجتي[1].

[الأثر: ١٧] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: الحمد لله الذي لا أدعو غيره، ولو دعوت غيره لم يستجب لي دعائي، والحمد لله الذي لا أرجو غيره، ولو رجوت غيره لأخلف رجائي، والحمد لله الذي وكلني إليه فأكرمني ولم يكلني إلى الناس فيهينوني، والحمد لله الذي تحبب إلي وهو غنيٌّ عني، والحمد لله الذي يحلم عني حتى كأني لا ذنب لي، فربي أحمد شيء عندي وأحق بحمدي[2].

[الأثر: ١٨] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم إني أجد سبل المطالب إليك مشرعة، ومناهل الرجاء إليك مترعة، والاستعانة بفضلك لمن أملك مباحة، وأبواب الدعاء إليك للصارخين مفتوحة، وأعلم أنك للراجين بموضع إجابة وللملهوفين بمرصد إغاثة، وأن في اللهف إلى جودك والرضا بقضائك عوضا من منع الباخلين ومندوحة عما في أيدي المستأثرين، وأن الراحل إليك قريب المسافة، وأنك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الأعمال دونك، وقد قصدت إليك بطلبتي وتوجهت إليك بحاجتي، وجعلت بك استغاثتي وبدعائك توسلي من غير استحقاق لاستماعك مني ولا استيجاب لعفوك عني، بل لثقتي بكرمك وسكوني إلى صدق وعدك ولجئي إلى الإيمان بتوحيدك، ويقيني بمعرفتك مني ألا رب لي غيرك، ولا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك[3].

[الأثر: ١٩] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم أنت القائل وقولك حقٌّ ووعدك صدقٌ: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٢]، وليس

---

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٣) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

من صفاتك يا سيدي أن تأمر بالسؤال وتمنع العطية، وأنت المنان بالعطيات على أهل مملكتك والعائد عليهم بتحنن رأفتك[1].

[الأثر: ٢٠] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: إلهي ربيتني في نعمك وإحسانك صغيرا ونوهت باسمي كبيرا، فيا من رباني في الدنيا بإحسانه وتفضله ونعمه، وأشار لي في الآخرة إلى عفوه وكرمه، معرفتي يا مولاي دليلي عليك، وحبي لك شفيعي إليك، وأنا واثقٌ من دليلي بدلالتك وساكنٌ من شفيعي إلى شفاعتك[2].

[الأثر: ٢١] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: أدعوك يا سيدي بلسان قد أخرسه ذنبه، رب أناجيك بقلب قد أوبقه جرمه، أدعوك يا رب راهبا راغبا راجيا خائفا، إذا رأيت مولاي ذنوبي فزعت، وإذا رأيت كرمك طمعت، فإن عفوت فخير راحم، وإن عذبت فغير ظالم[3].

[الأثر: ٢٢] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: حجتي يا الله في جرأتي على مسألتك مع إتياني ما تكره: جودك وكرمك، وعدتي في شدتي مع قلة حيائي: رأفتك ورحمتك، وقد رجوت ألا تخيب بين ذين وذين منيتي، فحقق رجائي واسمع دعائي يا خير من دعاه داع وأفضل من رجاه راج[4].

[الأثر: ٢٣] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: عظم يا سيدي أملي وساء عملي، فأعطني من عفوك بمقدار أملي ولا تؤاخذني بأسوأ عملي، فإن كرمك يجل عن مجازاة المذنبين، وحلمك يكبر عن مكافاة المقصرين، وأنا يا سيدي عائذٌ بفضلك هاربٌ منك إليك، متنجزٌ ما وعدت من الصفح عمن أحسن بك ظنا، وما أنا يا رب وما خطري، هبني

---

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٣) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٤) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

بفضلك وتصدق علي بعفوك[1].

[الأثر: ٢٤] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: أي رب جللني بسترك واعف عن توبيخي بكرم وجهك، فلو اطلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته، ولو خفت تعجيل العقوبة لاجتنبته، لا لأنك أهون الناظرين إلي وأخف المطلعين علي، بل لأنك يا رب خير الساترين وأحكم الحاكمين وأكرم الأكرمين، ستار العيوب غفار الذنوب علام الغيوب، تستر الذنب بكرمك وتؤخر العقوبة بحلمك، فلك الحمد على حلمك بعد علمك وعلى عفوك بعد قدرتك، ويحملني ويجرئني على معصيتك حلمك عني، ويدعوني إلى قلة الحياء سترك علي، ويسرعني إلى التوثب على محارمك معرفتي بسعة رحمتك وعظيم عفوك[2].

[الأثر: ٢٥] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: يا حليم يا كريم، يا حي يا قيوم، يا غافر الذنب يا قابل التوب، يا عظيم المن يا قديم الإحسان، أين سترك الجميل؟ أين عفوك الجليل؟ أين فرجك القريب؟ أين غياثك السريع؟ أين رحمتك الواسعة؟ أين عطاياك الفاضلة؟ أين مواهبك الهنيئة؟ أين صنائعك السنية؟ أين فضلك العظيم؟ أين منك الجسيم؟ أين إحسانك القديم؟ أين كرمك يا كريم؟ به فاستنقذني وبرحمتك فخلصني[3].

[الأثر: ٢٦] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: يا محسن يا مجمل، يا منعم يا مفضل، لسنا نتكل في النجاة من عقابك على أعمالنا، بل بفضلك علينا لأنك أهل التقوى وأهل المغفرة، تبدئ بالإحسان نعما وتعفو عن الذنب كرما، فما ندري ما نشكر، أجميل ما تنشر أم قبيح ما تستر؟ أم عظيم ما أبليت وأوليت؟ أم كثير ما منه نجيت وعافيت؟[4].

[الأثر: ٢٧] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: يا حبيب من تحبب إليك، ويا

---

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٣) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٤) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

قرة عين من لاذ بك وانقطع إليك، أنت المحسن ونحن المسيؤون، فتجاوز يا رب عن قبيح ما عندنا بجميل ما عندك، وأي جهل يا رب لا يسعه جودك، أو أي زمان أطول من أناتك، وما قدر أعمالنا في جنب نعمك، وكيف نستكثر أعمالا نقابل بها كرمك، بل كيف يضيق على المذنبين ما وسعهم من رحمتك[1].

[الأثر: ٢٨] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، فوعزتك يا سيدي لو نهرتني ما برحت من بابك ولا كففت عن تملقك لما انتهى إلي من المعرفة بجودك وكرمك، وأنت الفاعل لما تشاء، تعذب من تشاء بما تشاء كيف تشاء، وترحم من تشاء بما تشاء كيف تشاء، لا تسأل عن فعلك، ولا تنازع في ملكك، ولا تشارك في أمرك، ولا تضاد في حكمك ولا يعترض عليك أحدٌ في تدبيرك، لك الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين[2].

[الأثر: ٢٩] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: يا رب هذا مقام من لاذ بك واستجار بكرمك وألف إحسانك ونعمك، وأنت الجواد الذي لا يضيق عفوك ولا ينقص فضلك ولا تقل رحمتك، وقد توثقنا منك بالصفح القديم والفضل العظيم والرحمة الواسعة، أفتراك يا رب تخلف ظنوننا أو تخيب آمالنا؟ كلا يا كريم ليس هذا ظننا بك ولا هذا فيك طمعنا[3].

[الأثر: ٣٠] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: يا رب، إن لنا فيك أملا طويلا كثيرا، إن لنا فيك رجاء عظيما، عصيناك ونحن نرجو أن تستر علينا، ودعوناك ونحن نرجو أن تستجيب لنا، فحقق رجاءنا مولانا فقد علمنا ما نستوجب بأعمالنا، ولكن علمك فينا

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٣) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

وعلمنا بأنك لا تصرفنا عنك حثنا على الرغبة إليك، وإن كنا غير مستوجبين لرحمتك فأنت أهلٌ أن تجود علينا وعلى المذنبين بفضل سعتك، فامنن علينا بما أنت أهله وجد علينا فإنا محتاجون إلى نيلك[1].

[الأثر: ٣١] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: يا غفار بنورك اهتدينا، وبفضلك استغنينا، وبنعمتك أصبحنا وأمسينا، ذنوبنا بين يديك نستغفرك اللهم منها ونتوب إليك، تتحبب إلينا بالنعم ونعارضك بالذنوب، خيرك إلينا نازلٌ وشرنا إليك صاعدٌ، ولم يزل ولا يزال ملكٌ كريمٌ يأتيك عنا بعمل قبيح فلا يمنعك ذلك أن تحوطنا بنعمك وتتفضل علينا بآلائك، فسبحانك ما أحلمك وأعظمك وأكرمك مبدئا ومعيدا، تقدست أسماؤك وجل ثناؤك وكرم صنائعك وفعالك، أنت إلهي أوسع فضلا وأعظم حلما من أن تقايسني بفعلي وخطيئتي، فالعفو العفو سيدي سيدي سيدي[2].

[الأثر: ٣٢] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم اشغلنا بذكرك، وأعذنا من سخطك وأجرنا من عذابك، وارزقنا من مواهبك، وأنعم علينا من فضلك، وارزقنا حج بيتك وزيارة قبر نبيك صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليه وعلى أهل بيته إنك قريبٌ مجيبٌ، وارزقنا عملا بطاعتك، وتوفنا على ملتك وسنة نبيك ﷺ[3].

[الأثر: ٣٣] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا، اجزهما بالإحسان إحسانا وبالسيئات غفرانا[4].

[الأثر: ٣٤] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، وتابع بيننا وبينهم في الخيرات[5].

---

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٣) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٤) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٥) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

[الأثر: ٣٥] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم اغفر لحينا وميتنا، شاهدنا وغائبنا، ذكرنا وانثانا، صغيرنا وكبيرنا، حرنا ومملوكنا[١].

[الأثر: ٣٦] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا[٢].

[الأثر: ٣٧] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم اختم لي بخير واكفني ما أهمني من أمر دنياي وآخرتي ولا تسلط علي من لا يرحمني، واجعل علي منك واقية باقية، ولا تسلبني صالح ما أنعمت به علي، وارزقني من فضلك رزقا واسعا حلالا طيبا[٣].

[الأثر: ٣٨] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم احرسني بحراستك واحفظني بحفظك واكلأني بكلاءتك، وارزقني حج بيتك الحرام في عامنا هذا وفي كل عام وزيارة قبر نبيك، ولا تخلني يا رب من تلك المشاهد الشريفة والمواقف الكريمة[٤].

[الأثر: ٣٩] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم تب علي حتى لا أعصيك وألهمني الخير والعمل به، وخشيتك بالليل والنهار ما أبقيتني يا رب العالمين[٥].

[الأثر: ٤٠] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم إني كلما قلت: قد تهيأت وتعبأت وقمت للصلاة بين يديك وناجيتك، ألقيت علي نعاسا إذا أنا صليت، وسلبتني مناجاتك إذا أنا ناجيت، ما لي كلما قلت: قد صلحت سريرتي وقرب من مجالس التوابين مجلسي، عرضت لي بليةٌ أزالت قدمي وحالت بيني وبين خدمتك.. سيدي لعلك عن بابك طردتني وعن خدمتك نحيتني، أو لعلك رأيتني مستخفا بحقك فأقصيتني، أو لعلك رأيتني معرضا عنك فقليتني، أو لعلك وجدتني في مقام الكاذبين فرفضتني، أو لعلك

---

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٣) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٤) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٥) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

رأيتني غير شاكر لنعمائك فحرمتني، أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني، أو لعلك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني، أو لعلك رأيتني آلف مجالس البطالين فبيني وبينهم خليتني، أو لعلك لم تحب أن تسمع دعائي فباعدتني، أو لعلك بجرمي وجريرتي كافيتني، أو لعلك بقلة حيائي منك جازيتني، فإن عفوت يا رب فطالما عفوت عن المذنبين قبلي؛ لأن كرمك أي رب يجل عن مجازاة المذنبين، وحلمك يكبر عن مكافاة المقصرين، وأنا عائذٌ بفضلك هاربٌ منك إليك، متنجزٌ ما وعدت من الصفح عمن أحسن بك ظنا[1].

[الأثر: ٤١] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: إلهي أنت أوسع فضلا وأعظم حلما من أن تقايسني بعملي، أو أن تستزلني بخطيئتي، وما أنا يا سيدي وما خطري؟، هبني بفضلك سيدي، وتصدق علي بعفوك وجللني بسترك، واعف عن توبيخي بكرم وجهك[2].

[الأثر: ٤٢] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: سيدي أنا الصغير الذي ربيته، وأنا الجاهل الذي علمته، وأنا الضال الذي هديته، وأنا الوضيع الذي رفعته، وأنا الخائف الذي آمنته، والجائع الذي أشبعته، والعطشان الذي أرويته، والعاري الذي كسوته والفقير الذي أغنيته، والضعيف الذي قويته، والذليل الذي أعززته، والسقيم الذي شفيته، والسائل الذي أعطيته، والمذنب الذي سترته والخاطئ الذي أقلته، وأنا القليل الذي كثرته، والمستضعف الذي نصرته، وأنا الطريد الذي آويته[3].

[الأثر: ٤٣] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: أنا يا رب الذي لم أستحيك في الخلاء ولم أراقبك في الملأ، أنا صاحب الدواهي العظمى، أنا الذي على سيده اجترى، أنا

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢. (٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢. (٣) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

الذي عصيت جبار السماء، أنا الذي أعطيت على معاصي الجليل الرشا، أنا الذي حين بشرت بها خرجت إليها أسعى، أنا الذي أمهلتني فما ارعويت، وسترت علي فما استحييت، وعملت بالمعاصي فتعديت، وأسقطتني من عينك فما باليت، فبحلمك أمهلتني وبسترك سترتني، حتى كأنك أغفلتني، ومن عقوبات المعاصي جنبتني حتى كأنك استحييتني[1].

[الأثر: ٤٤] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: إلهي لم أعصك حين عصيتك وأنا بربوبيتك جاحدٌ، ولا بأمرك مستخفٌ، ولا لعقوبتك متعرضٌ، ولا لوعيدك متهاونٌ، لكن خطيئةٌ عرضت وسولت لي نفسي وغلبني هواي وأعانتني عليها شقوتي، وغرني سترك المرخى علي، فقد عصيتك وخالفتك بجهدي، فالآن من عذابك من يستنقذني؟ ومن أيدي الخصماء غدا من يخلصني؟ وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك عني؟ فوا سوأتا على ما أحصى كتابك من عملي الذي لولا ما أرجو من كرمك وسعة رحمتك، ونهيك إياي عن القنوط لقنطت عندما أتذكرها، يا خير من دعاه داع وأفضل من رجاه راج[2].

[الأثر: ٤٥] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم بذمة الإسلام أتوسل إليك، وبحرمة القرآن أعتمد عليك، وبحب النبي الامي القرشي الهاشمي العربي التهامي المكي المدني أرجو الزلفة لديك، فلا توحش استيناس إيماني، ولا تجعل ثوابي ثواب من عبد سواك، فإن قوما آمنوا بألسنتهم ليحقنوا به دماءهم فأدركوا ما أملوا، وإنا آمنا بك بألسنتنا وقلوبنا لتعفو عنا فأدركنا ما أملنا، وثبت رجاءك في صدورنا، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب[3].

[الأثر: ٤٦] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: وعزتك لو انتهرتني ما برحت

---

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٣) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

من بابك ولا كففت عن تملقك لما أُلهم قلبي من المعرفة بكرمك وسعة رحمتك، إلى من يذهب العبد إلا إلى مولاه، وإلى من يلتجئ المخلوق إلا إلى خالقه[1].

[الأثر: ٤٧] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: إلهي لو قرنتني بالأصفاد، ومنعتني سيبك من بين الأشهاد، ودللت على فضائحي عيون العباد، وأمرت بي إلى النار وحلت بيني وبين الأبرار، ما قطعت رجائي منك وما صرفت تأميلي للعفو عنك، ولا خرج حبك من قلبي، أنا لا أنسى أياديك عندي وسترك علي في دار الدنيا[2].

[الأثر: ٤٨] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: سيدي أخرج حب الدنيا من قلبي، واجمع بيني وبين المصطفى وآله خيرتك من خلقك وخاتم النبيين محمد ﷺ وسلم، وانقلني إلى درجة التوبة إليك، وأعني بالبكاء على نفسي فقد أفنيت بالتسويف والآمال عمري، وقد نزلت منزلة الآيسين من خيري[3].

[الأثر: ٤٩] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: إلهي.. من يكون أسوأ حالا مني إن أنا نقلت على مثل حالي إلى قبري، لم أمهده لرقدتي ولم أفرشه بالعمل الصالح لضجعتي، وما لي لا أبكي وما أدري إلى ما يكون مصيري، وأرى نفسي تخادعني وأيامي تخاتلني؟ وقد خفقت عند رأسي أجنحة الموت، فما لي لا أبكي؟، أبكي لخروج نفسي، أبكي لظلمة قبري، أبكي لضيق لحدي، أبكي لسؤال منكر ونكير إياي، أبكي لخروجي من قبري عريانا ذليلا حاملا ثقلي على ظهري، أنظر مرة عن يميني واخرى عن شمالي، إذ الخلائق في شأن غير شأني، لكل امرى منهم يومئذ شأنٌ يغنيه، وجوهٌ يومئذ مسفرةٌ ضاحكةٌ مستبشرةٌ، ووجوهٌ يومئذ عليها غبرةٌ ترهقها قترةٌ وذلةٌ[4].

---

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٣) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٤) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

[الأثر: ٥٠] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: سيدي عليك معولي ومعتمدي ورجائي وتوكلي، وبرحمتك تعلقي، تصيب برحمتك من تشاء وتهدي بكرامتك من تحب، فلك الحمد على ما نقيت من الشرك قلبي، ولك الحمد على بسط لساني، أفبلساني هذا الكال أشكرك؟ أم بغاية جهدي في عملي ارضيك؟ وما قدر لساني يا رب في جنب شكرك وما قدر عملي في جنب نعمك وإحسانك إلي[١].

[الأثر: ٥١] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: إلهي إن جودك بسط أملي، وشكرك قبل عملي، سيدي إليك رغبتي وإليك رهبتي وإليك تأميلي، قد ساقني إليك أملي وعليك يا واحدي علقت همتي وفيما عندك انبسطت رغبتي، ولك خالص رجائي وخوفي، وبك أنست محبتي وإليك ألقيت بيدي، وبحبل طاعتك مددت رهبتي[٢].

[الأثر: ٥٢] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: مولاي بذكرك عاش قلبي، وبمناجاتك بردت ألم الخوف عني، فيا مولاي ويا مؤملي ويا منتهى سؤلي، فرق بيني وبين ذنبي المانع لي من لزوم طاعتك، فإنما أسألك لقديم الرجاء فيك وعظيم الطمع منك، الذي أوجبته على نفسك من الرأفة والرحمة، فالأمر لك وحدك، والخلق كلهم عيالك وفي قبضتك، وكل شيء خاضعٌ لك تباركت يا رب العالمين[٣].

[الأثر: ٥٣] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: إلهي ارحمني إذا انقطعت حجتي، وكل عن جوابك لساني وطاش عند سؤالك إياي لبي، فيا عظيم رجائي لا تخيبني إذا اشتدت فاقتي، ولا تردني لجهلي، ولا تمنعني لقلة صبري، أعطني لفقري وارحمني لضعفي[٤].

---

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٣) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

(٤) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

[الأثر: ٥٤] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: سيدي عليك معتمدي ومعولي ورجائي وتوكلي، وبرحمتك تعلقي وبفنائك أحط رحلي، ولجودك أقصد طلبتي، وبكرمك أي رب أستفتح دعائي، ولديك أرجو غنى فاقتي، وبغناك أجبر عيلتي، وتحت ظل عفوك قيامي، وإلى جودك وكرمك أرفع بصري، وإلى معروفك أديم نظري، فلا تحرقني بالنار وأنت موضع أملي، ولا تسكني الهاوية فإنك قرة عيني[١].

[الأثر: ٥٥] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: سيدي لا تكذب ظني بإحسانك ومعروفك، فإنك ثقتي ولا تحرمني ثوابك فإنك العارف بفقري[٢].

[الأثر: ٥٦] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: إلهي إن كان قد دنا أجلي ولم يقربني منك عملي، فقد جعلت الاعتراف إليك بذنبي وسائل عللي[٣].

[الأثر: ٥٧] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: إلهي إن عفوت فمن أولى منك؟ وإن عذبت فمن أعدل منك في الحكم؟[٤].

[الأثر: ٥٨] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: ارحم في هذه الدنيا غربتي، وعند الموت كربتي، وفي القبر وحدتي، وفي اللحد وحشتي، وإذا نشرت للحساب بين يديك ذل موقفي، واغفر لي ما خفي على الآدميين من عملي، وأدم لي ما به سترتني، وارحمني صريعا على الفراش تقلبني أيدي أحبتي، وتفضل علي ممدودا على المغتسل يقلبني صالح جيرتي، وتحنن علي محمولا قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي، وجد علي منقولا قد نزلت بك وحيدا في حفرتي، وارحم في ذلك البيت الجديد غربتي حتى لا أستأنس بغيرك[٥].

[الأثر: ٥٩] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: سيدي إن وكلتني إلى نفسي

---

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٣) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٤) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٥) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

هلكت، سيدي فبمن أستغيث إن لم تقلني عثرتي؟ فإلى من أفزع إن فقدت عنايتك في ضجعتي؟ وإلى من ألتجئ إنلم تنفس كربتي؟ سيدي من لي ومن يرحمني إن لم ترحمني؟ وفضل من أؤمل إن عدمت فضلك يوم فاقتي؟ وإلى من الفرار من الذنوب إذا انقضى أجلي؟[1].

[الأثر: ٦٠] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: سيدي لا تعذبني وأنا أرجوك.. إلهي حقق رجائي وآمن خوفي فإن كثرة ذنوبي لا أرجو فيها إلاعفوك[2].

[الأثر: ٦١] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: سيدي أنا أسألك ما لا أستحق وأنت أهل التقوى وأهل المغفرة فاغفر لي، وألبسني من نظرك ثوبا يغطي علي التبعات وتغفرها لي ولا اطالب بها، إنك ذو من قديم وصفح عظيم وتجاوز كريم[3].

[الأثر: ٦٢] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: إلهي أنت الذي تفيض سيبك على من لا يسألك وعلى الجاحدين بربوبيتك، فكيف سيدي بمن سألك وأيقن أن الخلق لك والأمر إليك؟ تباركت وتعاليت يا رب العالمين[4].

[الأثر: ٦٣] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: سيدي عبدك ببابك أقامته الخصاصة بين يديك، يقرع باب إحسانك بدعائه ويستعطف جميل نظرك بمكنون رجائه، فلا تعرض بوجهك الكريم عني واقبل مني ما أقول، فقد دعوتك بهذا الدعاء وأنا أرجو ألا تردني معرفة منيبرأفتك ورحمتك.. إلهي أنت الذي لايحفيك سائلٌ ولا ينقصك نائلٌ؛ أنت كما تقول وفوق ما نقول[5].

[الأثر: ٦٤] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم إني أسألك صبرا جميلا

---

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٣) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٤) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٥) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

وفرجا قريبا وقولا صادقا وأجرا عظيما، أسألك يا رب من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم.. أسألك اللهم من خير ما سألك منه عبادك الصالحون[1].

[الأثر: ٦٥] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: يا خير من سئل وأجود من أعطى، أعطني سؤلي في نفسي وأهلي ووالدي وولدي وأهل حزانتي وإخواني فيك، وأرغد عيشي وأظهر مروتي وأصلح جميع أحوالي، واجعلني ممن أطلت عمره وحسنت عمله، وأتممت عليه نعمتك ورضيت عنه، وأحييته حياة طيبة في أدوم السرور وأسبغ الكرامة وأتم العيش، إنك تفعل ما تشاء ولا يفعل ما يشاء غيرك[2].

[الأثر: ٦٦] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم خصني منك بخاصة ذكرك، ولا تجعل شيئا مما أتقرب به في آناء الليل وأطراف النهار رياء ولا سمعة ولا أشرا ولا بطرا واجعلني لك من الخاشعين[3].

[الأثر: ٦٧] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم أعطني السعة في الرزق، والأمن في الوطن، وقرة العين في الأهل والمال والولد والمقام في نعمك عندي، والصحة في الجسم والقوة في البدن والسلامة في الدين، واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك محمد ﷺ أبدا ما استعمرتني، واجعلني من أوفر عبادك عندك نصيبا في كل خير أنزلته وتنزله في شهر رمضان في ليلة القدر وما أنت منزله في كل سنة، من رحمة تنشرها وعافية تلبسها وبلية تدفعها وحسنات تتقبلها وسيئات تتجاوز عنها، وارزقني حج بيتك الحرام في عامي هذا وفي كل عام، وارزقني رزقا واسعا من فضلك الواسع، واصرف عني يا سيدي الأسواء، واقض عني الدين والظلامات حتى لا أتأذى بشيء منه، وخذ عني بأسماع وأبصار أعدائي

---

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٣) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

وحسادي والباغين علي وانصرني عليهم، وأقر عيني وفرح قلبي، واجعل لي من همي وكربي فرجا ومخرجا، واجعل من أرادني بسوء من جميع خلقك تحت قدمي، واكفني شر الشيطان وشر السلطان وسيئات عملي، وطهرني من الذنوب كلها، وأجرني من النار بعفوك وأدخلني الجنة برحمتك، وألحقني بأوليائك الصالحين محمد وآله الأبرار الطيبين الطاهرين الأخيار صلواتك عليهم وعلى أجسادهم وأرواحهم ورحمة الله وبركاته(١).

[الأثر: ٦٨] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: إلهي وسيدي وعزتك وجلالك لئن طالبتني بذنوبي لاطالبنك بعفوك، ولئن طالبتني بلؤمي لاطالبنك بكرمك، ولئن أدخلتني النار لاخبرن أهل النار بحبي لك(٢).

[الأثر: ٦٩] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: إلهي وسيدي إن كنت لا تغفر إلا لأوليائك وأهل طاعتك فإلى من يفزع المذنبون؟ وإن كنت لا تكرم إلا أهل الوفاء بك فبمن يستغيث المسيؤون؟(٣).

[الأثر: ٧٠] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: إلهي إن أدخلتني النار ففي ذلك سرور عدوك، وإن أدخلتني الجنة ففي ذلك سرور نبيك، وأنا والله أعلم أن سرور نبيك أحب إليك من سرور عدوك(٤).

[الأثر: ٧١] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم إني أسألك أن تملأ قلبي حبا لك وخشية منك وتصديقا لك وإيمانا بك وفرقا منك وشوقا إليك، يا ذا الجلال والإكرام، حبب إلي لقاءك وأحبب لقائي، واجعل لي في لقائك الراحة والفرج والكرامة(٥).

[الأثر: ٧٢] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم ألحقني بصالح من مضى

---

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٣) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٤) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٥) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

واجعلني من صالح من بقي، وخذ بي سبيل الصالحين وأعني على نفسي بما تعين به الصالحين على أنفسهم، واختم عملي بأحسنه واجعل ثوابي منه الجنة برحمتك، وأعني على صالح ما أعطيتني، وثبتني يا رب ولا تردني في سوء استنقذتني منه يا رب العالمين[١].

[الأثر: ٧٣] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم إني أسألك إيمانا لا أجل له دون لقائك، أحيني ما أحييتني عليه وتوفني إذا توفيتني عليه، وابعثني إذا بعثتني عليه وأبرئ قلبي من الرياء والشك والسمعة في دينك حتى يكون عملي خالصا لك[٢].

[الأثر: ٧٤] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم أعطني بصيرة في دينك وفهما في حكمك وفقها في علمك، وكفلين من رحمتك وورعا يحجزني عن معاصيك وبيض وجهي بنورك واجعل رغبتي فيما عندك، وتوفني في سبيلك وعلى ملة رسولك ﷺ[٣].

[الأثر: ٧٥] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم إني أعوذ بك من الكسل والفشل والهم والجبن والبخل والغفلة والقسوة والذلة والمسكنة والفقر والفاقة وكل بلية، والفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأعوذ بك من نفس لا تقنع وبطن لا يشبع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع وعمل لا ينفع، وأعوذ بك يا رب على نفسي وديني ومالي وعلى جميع ما رزقتني من الشيطان الرجيم إنك أنت السميع العليم[٤].

[الأثر: ٧٦] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم إنه لا يجيرني منك أحدٌ ولا أجد من دونك ملتحدا، فلا تجعل نفسي في شيء من عذابك، ولا تردني بهلكة ولا تردني بعذاب أليم[٥].

[الأثر: ٧٧] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم تقبل مني وأعل ذكري

---

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٣) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٤) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٥) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

وارفع درجتي وحط وزري ولا تذكرني بخطيئتي، واجعل ثواب مجلسي وثواب منطقي وثواب دعائي رضاك والجنة، أعطني يا رب جميع ما سألتك وزدني من فضلك، إني إليك راغبٌ يا رب العالمين[1].

[الأثر: ٧٨] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم إنك أنزلت في كتابك أن نعفو عمن ظلمنا، وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا فإنك أولى بذلك منا، وأمرتنا ألا نرد سائلا عن أبوابنا وقد جئتك سائلا فلا تردني إلا بقضاء حاجتي، وأمرتنا بالإحسان إلى ما ملكت أيماننا ونحن أرقاؤك فأعتق رقابنا من النار[2].

[الأثر: ٧٩] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: يا مفزعي عند كربتي، ويا غوثي عند شدتي، إليك فزعت وبك استغثت ولذت، لا ألوذ بسواك ولا أطلب الفرج إلا منك، فصل على محمد وآل محمد فأغثني وفرج عني، يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير، اقبل مني اليسير واعف عني الكثير إنك أنت الرحيم الغفور[3].

[الأثر: ٨٠] قال الإمام السجاد في دعائه في السّحَر: اللهم إني أسألك إيمانا تباشر به قلبي، ويقينا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضني من العيش بما قسمت لي يا أرحم الراحمين[4].

٦. الله والدين الحق

المقطع الثاني من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٢) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٣) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.
(٤) مصباح المتهجد: ص ٥٨٢.

الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٨ ـ ٢٠]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال السّدّي: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ فإن الله شهد، والملائكة، والعلماء من الناس[1].

[الأثر: ٢] قال الكلبي: ﴿وَأُولُو الْعِلْمِ﴾، يعني: جميع علماء المؤمنين[2].

[الأثر: ٣] قال سفيان بن عيينة: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ فكل من علمها فهو من أولي العلم[3].

[الأثر: ٤] قال أبو طالب: من عرف الله، وشهد بما شهد به الله؛ فهو العالم، ثم تلا: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا﴾[4]

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل[5].

[الأثر: ٦] قال الحسن البصري: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ ربنا قائما بالعدل[6].

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ويشهدون أن الله تعالى: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾، يعني: قائم على كل

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٧.
(٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ٣٣.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٧.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٦.
(٥) ابن أبي حاتم: ٤/ ١٠٧٨.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٧.

شيء بالعدل، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في أمره[1].

[الأثر:٨] قال يحيى بن سلام: أحسب أنهم فسروا كل شيء فيه وعيد: عزيز في نقمته، وكل شيء ليس فيه وعيد: عزيز في ملكه[2].

[الأثر:٩] قال أبيّ بن كعب: إن الدين عند الله الحنيفية، غير اليهودية، ولا النصرانية، ولا المشركة، من يعمل خيرا فلن يكفره[3].

[الأثر: ١٠] قال مطرف بن مالك: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهَّ الْإِسْلَامُ﴾ يأمرهم بالإسلام، وينهاهم عما سواه[4].

[الأثر: ١١] قال أبو العالية الرياحي: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهَّ الْإِسْلَامُ﴾ الإسلام: الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وسائر الفرائض لهذا تبع[5].

[الأثر: ١٢] قال الضحاك: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهَّ الْإِسْلَامُ﴾ لم أبعث رسولا إلا بالإسلام[6].

[الأثر:١٣] قال قتادة: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهَّ الْإِسْلَامُ﴾ الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وهو دين الله الذي شرع لنفسه، وبعث به رسله، ودل عليه أولياءه، لا يقبل غيره، ولا يجزي إلا به[7].

[الأثر: ١٤] قال السّدّي: فإن الله يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس أن الدين عند الله الإسلام[8].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٧.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٨٠.
(٣) ابن المنذر: ١/ ١٤٨.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٧.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٢٨٢.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٨.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٢٨١.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٢٧٧.

[الأثر: ١٥] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾: أي: ما أنت عليه ـ يا محمد ـ من التوحيد للرب، والتصديق للرسل[١].

[الأثر: ١٦] قال أبو العالية الرياحي: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ إلا من بعد ما جاءهم الكتاب والعلم[٢].

[الأثر: ١٧] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ الذي جاءك، أي: أن الله الواحد الذي ليس له شريك[٣].

[الأثر: ١٨] قال أبيّ بن كعب: ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ بغيا على الدنيا، وطلب ملكها وزخرفها وزينتها، أيهم يكون له الملك والمهابة في الناس، فبغى بعضهم على بعض، وضرب بعضهم رقاب بعضهم[٤].

[الأثر: ١٩] قال ابن عمر: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ بغيا على الدنيا، وطلب ملكها وسلطانها، من قبلها ـ والله ـ أتينا، ما كان علينا من يكون علينا بعد أن يأخذ فينا كتاب الله وسنة نبيه، ولكنا أتينا من قبلها[٥].

[الأثر: ٢٠] قال أبو العالية الرياحي: ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ بغيا على الدنيا، وطلب ملكها وسلطانها، فقتل بعضهم بعضا على الدنيا من بعد ما كانوا علماء الناس[٦].

[الأثر: ٢١] قال سعيد بن جبير: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ كثرت أموالهم؛ فتباغوا بينهم[٧].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٢٨٢.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٢٨٣.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٢٨٤.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٨.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٢٨٣.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٢٨٣.
(٧) ابن المنذر: ١/ ١٤٩.

[الأثر: ٢٢] قال مجاهد: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ إحصاؤه عليهم[١].

[الأثر: ٢٣] قال الحسن البصري: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ إن حاجك اليهود والنصارى[٢].

[الأثر: ٢٤] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ أي: بما يأتون به من الباطل من قولهم: خلقنا، وفعلنا، وجعلنا، وأمرنا، فإنما هي شبهة باطل، قد عرفوا ما فيها من الحق؛ ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾[٣].

[الأثر: ٢٥] قال الحسن البصري: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ ليقل من اتبعك مثل ذلك[٤].

[الأثر: ٢٦] قال مقاتل: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ على ديني فقد أخلص[٥].

[الأثر: ٢٧] قال ابن عباس: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ اليهود، والنصارى[٦].

[الأثر: ٢٨] قال ابن عباس: ﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾ هم الذين لا يكتبون[٧].

[الأثر: ٢٩] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ﴾ الذين لا كتاب لهم: ﴿أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ الآية[٨].

[الأثر: ٣٠] قال مقاتل: ﴿أَأَسْلَمْتُمْ﴾: والإسلام: اسم مشتق من اسم الله تعالى، أمر الله تعالى النبي ﷺ أن يدعوهم إلى الإسلام، فقال: (أسلمت)، يعني: أخلصت[٩].

[الأثر: ٣١] قال الربيع بن أنس: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ من تكلم بهذا صدقا من قلبه ـ يعني: الإيمان ـ فقد اهتدى[١٠].

[الأثر: ٣٢] قال الربيع بن أنس: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾، يعني: عن الإيمان[١١].

[الأثر: ٣٣] قال مقاتل: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ يقول: فإن أبوا أن يسلموا، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٢٨٥.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٩.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٢٨٦.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٨.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٢٨٨.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٢٨٨.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٢٨٩.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٨.
(١٠) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢٠.
(١١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢٠.

الْبَلَاغُ﴾ يعني: بلاغ الرسالة، ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ بأعمال العباد[1].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال سعيد بن جبير: كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم، لكل قبيلة من قبائل العرب صنم أو صنمان؛ فأنزل الله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية، فأصبحت الأصنام كلها قد خرّت سجدا للكعبة[2].

[الأثر: ٢] قال الكلبي: لما ظهر رسول الله ﷺ بالمدينة قدم عليه حبران من أحبار أهل الشام، فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان، فلما دخلا على النبي ﷺ عرفاه بالصفة والنعت، فقالا له: أنت محمد؟ قال: (نعم)، قالا: وأنت أحمد؟ قال: (نعم)، قالا: إنا نسألك عن شهادة، فإن أنت أخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك، فقال لهما رسول الله ﷺ: (سلاني)، فقالا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله، فأنزل الله تعالى على نبيه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾، فأسلم الرجلان، وصدقا برسول الله ﷺ[3].

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٨.

(٢) ابن المنذر: ٣٠٠.

(٣) أورده الواحديُّ في أسباب النزول: ص٩٩.

[الأثر: ١] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ بخلاف ما قال نصارى نجران[١].

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ يشهدون بها، ﴿وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ بالتوراة؛ ابن سلام وأصحابه يشهدون أنه لا إله إلا هو، ويشهدون أن الله تعالى: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾[٢]

[الأثر: ٣] قال سعيد بن جبير: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ بنو إسرائيل[٣].

[الأثر: ٤] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: يعني: النصارى[٤].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، يعني: اليهود والنصارى في هذا الدين[٥].

[الأثر: ٦] قال مقاتل: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾، يعني: بيان أمر محمد ﷺ؛ لأنهم كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ من قبل أن يبعث رسولا، فلما بعث محمد ﷺ من ولد إسماعيل تفرقوا؛ ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾[٦]

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ﴾، يعني: القرآن، يعني: اليهود[٧].

[الأثر: ٨] قال مقاتل: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ يعني: اليهود خاصموك ـ يا محمد ـ في الدين، ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ يقول: أخلصت ديني لله[٨].

[الأثر: ٩] قال ابن جريج: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ قال: اليهود والنصارى، فقالوا: إن الدين

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٢٨٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٧.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦١٨.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٢٨٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٧.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٧.

اليهودية والنصرانية، ﴿فَقُلْ﴾ يا محمد: ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾[1]

الشهادة لله:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}:

[الأثر: ١] قال الزبير بن العوام: سمعت رسول الله ﷺ وهو بعرفة يقرأ هذه الآية: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، فقال: (وأنا على ذلك من الشاهدين، يا رب)، وفي رواية: (وأنا أشهد أنك لا إله إلا أنت العزيز الحكيم)[2]

[الأثر: ٢] قال غالب القطان: أتيت الكوفة في تجارة، فنزلت قريبا من الأعمش، فلما كان ليلة أردت أن أنحدر قام فتهجد من الليل، فمر بهذه الآية: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، فقال: وأنا أشهد بما شهد الله به، وأستودع الله هذه الشهادة، وهي لي وديعة عند الله، قالها مرارا، فقلت: لقد سمع فيها شيئا، فسألته، فقال: حدثني أبو وائل، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: (يجاء بصاحبها يوم القيامة، فيقول الله: عبدي عهد إلي، وأنا أحق من وفى بالعهد؛ أدخلوا عبدي الجنة)[3]

حقيقة الإسلام:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]:

[الأثر: ١] قال معاوية بن حيدة: أتيت النبي ﷺ، فقلت: يا نبي الله، إني أسألك بوجه الله: بم بعثك ربنا؟ قال: (بالإسلام)، قلت: وما آيته؟ قال: (أن تقول: أسلمت وجهي لله،

---

(١) ابن المنذر: ٣١٠.   (٢) أحمد: ٣/ ٣٧.   (٣) الطبراني في الكبير: ١٠/ ١٩٩.

وتخليت، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، كل المسلم عن مسلم محرم، أخوان نصيران، لا يقبل الله من مسلم أشرك بعد ما أسلم عملا حتى يفارق المشركين إلى المسلمين، ما لي آخذ بحجزكم عن النار! ألا إن ربي داعي، ألا وإنه سائلي: هل بلغت عبادي؟ وإني قائل: رب، قد أبلغتهم، فليبلغ شاهدكم غائبكم، ثم إنه تدعون مفدمة أفواهكم بالفدام[1])، ثم أول ما يبين عن أحدكم لفخذه وكفه)، قلت: يا رسول الله، هذا ديننا؟ قال: (هذا دينكم، وأينما تحسن يكفك)[2]

[الأثر: ٢] عن محمد بن مسلم قال: سألت الإمام الباقر عن قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، فقال: (يعني الدين فيه الإيمان)[3]

[الأثر: ٣] قال الإمام علي: (لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي، ولا ينسبها أحد بعدي، الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل، والمؤمن من أخذ دينه عن ربه، إن المؤمن يعرف إيمانه في عمله، وإن الكافر يعرف كفره بإنكاره، يا أيها الناس دينكم دينكم، فإن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره، إن السيئة فيه تغفر، وإن الحسنة في غيره لا تقبل)[4]

[الأثر: ٤] قال الإمام علي: (من استقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، وآمن بنبينا، وشهد شهادتنا، دخل في ديننا، أجرينا عليه حكم القرآن، وحدود الإسلام، ليس لاحد على أحد فضل إلا بالتقوى ألا وإن للمتقين عند الله أفضل الثواب، وأحسن الجزاء والمآب)[5]

[الأثر: ٥] عن سليم بن قيس قال: أتى رجل أمير المؤمنين فقال له: يا أمير المؤمنين ما

---

(١) الفدام: ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه، أي: أنهم يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم، فشبه ذلك بالفدام. النهاية.
(٢) أحمد: ٣٣/ ٢٣٦.
(٣) تفسير العياشي ١/ ١٦٦.
(٤) تفسير القمّي: ١/ ٩٩.
(٥) مشكاة الأنوار: ص٣٨.

أدنى ما يكون به الرجل مؤمنا؟ وأدنى ما يكون به كافرا؟ وأدنى ما يكون به ضالا قال: سألت فاسمع الجواب، أدنى ما يكون به مؤمنا أن يعرفه الله نفسه فيقر له بالربوبية والوحدانية، وأن يعرفه نبيه فيقر له بالنبوة وبالبلاغة، وأن يعرفه حجته في أرضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة، قال: يا أمير المؤمنين وإن جهل جميع الاشياء غير ما وصفت؟ قال: نعم، إذا أمر أطاع وإذا نهى انتهى، وأدنى ما يكون به كافرا أن يتدين بشيء فيزعم أن الله أمره به مما نهى الله عنه، ثم ينصبه فيتبرأ ويتولى، ويزعم أنه يعبد الله الذي أمره به، وأدنى ما يكون به ضالا أن لا يعرف حجة الله في أرضه وشاهده على خلقه، الذي أمر الله بطاعته وفرض ولايته، قال: يا أمير المؤمنين سمهم لي، قال: الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه. فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمر مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، قال: أوضحهم لي، قال: الذين قال رسول الله في آخر خطبة خطبها ثم قبض من يومه: (إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله وأهل بيتي فان اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين إصبعي، فتمسكوا بهما لا تضلوا، ولا تقدموهم فتهلكوا، ولاتخلفوا عنهم فتفرقوا ولاتعلموهم فهم أعلم منكم)[1]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي في بعض خطبه: (ثم إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه، واصطنعه على عينه، وأصفاه خيرة خلقه، وأقام دعائمه على محبته.. أذل الاديان بعزه، ووضع الملل برفعه، وأهان أعداء بكرامته، وخذل محاديه بنصره، وهدم أركان الضلالة بركنه، وسقى من عطش من حياضه، وأتاق الحياض بمواتحه، ثم جعله لا انفصام لعروته، ولا فك لحلقته ولا انهدام لأساسه، ولا زوال لدعائمه، ولا انقلاع لشجرته، ولا

(١) كتاب سليم: ٨٦.

انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه، ولا جذ لفروعه، ولا ضنك لطرقه، ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه، ولا عوج لانتصابه، ولا عصل في عوده، ولا وعث لفجه، ولا انطفاء لمصابيحه، ولا مرارة لحلاوته، فهو دعائم أساخ في الحق أسناخها، وثبت لها أساسها، وينابيع عزرت عيونها، ومصابيح شبت نيرانها، ونار اقتدى بها سفارها، وأعلام قصد بها فجاجها، ومناهل روي بها ورادها، جعل الله فيه منتهى رضوانه، وذروة دعائمه، وسنام طاعته، فهو عند الله وثيق الأركان، رفيع البنيان منير البرهان، مضيء النيران، عزيز السلطان، مشرف المنار، معوز المثار فشرفوه واتبعوه، وأدوا إليه حقه، وضعوه مواضعه)[1]

[الأثر: ٧] قال الإمام علي في بعض خطبه: (الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده، وأعز أركانه على من غالبه، فجعله أمنا لمن علقه، وسلما لمن دخله، وبرهانا لمن تكلم به، وشاهدا لمن خاصم به، ونورا لمن استضاء به، وفهما لمن عقل، ولبا لمن تدبر، وآية لمن توسم، وتبصرة لمن عزم، وعبرة لمن اتعظ، ونجاة لمن صدق، وثقة لمن توكل، وراحة لمن فوض، وجنة لمن صبر، فهو أبلج المناهج، واضح الولايج، مشرف المنار، مشرق الجوار، مضيء المصابيح، كريم المضمار، رفيع الغاية، جامع الحبلة، متنافس السبقة، شريف الفرسان، التصديق منهاجه والصالحات مناره، والموت غايته، والدنيا مضماره، والقيامة حلبته، والجنة سبقته)[2]

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: (المؤمن يتقلب في خمسة من النور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومنظره يوم القيامة إلى النور)[3]

[الأثر: ٩] قال الإمام علي في بعض خطبه: (إن الله تعالى خصكم بالإسلام

---

(١) نهج البلاغة: ١/ ٤٣٣.
(٢) نهج البلاغة: ١/ ٢١٩.
(٣) الخصال: ١/ ١٣٣.

واستخلصكم له، وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبين حججه، من ظاهر علم، وباطن حكم، لا تفنى غرائبه، ولا تنقضي عجائبه مرابيع النعم، ومصابيح الظلم، لا تفتح الخيرات إلا بمفاتحه، ولا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه، قد أحمى حماه، وأرعى مرعاه، فيه شفاء المشتفي، وكفاية المتكفي)[1]

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: (من الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم، فاذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت، فعند ذلك يقع حد البراءة[2]، والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض، فمن عرفها وأقربها فهو مهاجر، ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه، ووعاها قلبه إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا تعي حديثنا إلا صدور أمينة، وأحلام رزينة.. أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض، قبل أن تشغر فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها)[3]

[الأثر: ١١] قال الإمام الباقر: (الإيمان ما استقر في القلب وأفضى به إلى الله عز وجل، وصدقه العمل بالطاعة لله، والتسليم لأمره، والإسلام ما ظهر من قول أو فعل، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها، وبه حقنت الدماء، وعليه جرت المواريث، وجاز النكاح، واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج فخرجوا بذلك من الكفر واضيفوا

---

(١) نهج البلاغة: ١/ ٢٩٣.

(٢) أي إذا أردتم التبري من أحد فاجعلوه موقوفا إلى حال الموت، ولاتسارعوا إلى البراءة منه قبل الموت، لانه يجوز أن يتوب ويرجع، فاذا مات ولم يتب جازت البراءة منه.

(٣) نهج البلاغة: ١/ ٣٨٦/ ٣٨٦. تحت الرقم: ١٨٧.

إلى الإيمان، والإسلام لا يشرك الإيمان، والإيمان يشرك الإسلام، وهما في القول والفعل يجتمعان، كما صارت الكعبة في المسجد، والمسجد ليس في الكعبة، وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان، وقد قال الله عز وجل: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤] فقول الله عز وجل أصدق القول)، قيل له: فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والاحكام والحدود وغير ذلك؟ فقال: (لا، هما يجريان في ذلك مجرى واحدا ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقربان به إلى الله عز وجل) قيل: أليس الله عز وجل يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن؟ قال: (أليس قد قال الله عز وجل: ﴿يُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥] فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم، لكل حسنة سبعين ضعفا، فهذا فضل المؤمن ويزيد الله في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافا كثيرة، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير)، قيل: أرأيت من دخل في الإسلام أليس هو داخلا في الإيمان؟ فقال: (لا ولكنه قد أضيف إلى الإيمان وخرج به من الكفر، وسأضرب لك مثلا تعقل به فضل الإيمان على الإسلام، أرأيت لو أبصرت رجلا في المسجد أكنت تشهد أنك رأيته في الكعبة؟) قيل: لا يجوز لي ذلك، قال: (فلو أبصرت رجلا في الكعبة أكنت شاهدا أنه قد دخل المسجد الحرام)، قيل: نعم قال: وكيف ذلك؟ قيل: لا يصل إلى دخول الكعبة حتى يدخل المسجد، قال: (أصبت وأحسنت، كذلك الإيمان والإسلام)[1]

[الأثر: ١٢] عن أبي بصير قال: كنت عند الإمام الباقر فقال له رجل: أصلحك الله إن

---

(١) الكافي: ٢/ ٢٦.

بالكوفة قوما يقولون مقالة ينسبونها إليك، فقال: وماهي؟ قال: يقولون إن الإيمان غير الإسلام، فقال الإمام الباقر: نعم، فقال له الرجل: صفه لي، قال: من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأقر بما جاء به من عند الله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام شهر رمضان، وحج البيت فهو مسلم.. قلت: فالإيمان؟ قال: من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ وأقر بما جاء من عند الله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام شهر رمضان، وحج البيت، ولم يلق الله بذنب أو عد عليه النار فهو مؤمن، قال أبو بصير: جعلت فداك وأينا لم يلق الله بذنب اوعد عليه النار؟ فقال: ليس هو حيث تذهب، إنما هو لم يلق الله بذنب اوعد عليه النار ولم يتب منه[1].

[الأثر: ١٣] قال الإمام الصادق في وصيته لأصحابه: (اعلموا أن الله إذا أراد بعبد خيرا شرح صدره للإسلام، فإذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحق، وعقد قلبه عليه فعمل به، فإذا جمع الله له ذلك تم له إسلامه، وكان عند الله ـ إن مات على ذلك الحال ـ من المسلمين حقا، وإذا لم يرد الله بعبد خيرا وكله إلى نفسه، وكان صدره ضيقا حرجا، فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه، وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به، فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال، كان عند الله من المنافقين، وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه، ولم يعطه العمل به حجة عليه، فاتقوا الله، وسلوه أن يشرح صدوركم للإسلام، وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم وأنتم على ذلك، وأن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم، ولا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين)[2]

(١) معاني الاخبار: ص ٣٨١.

((٢)) روضة الكافي: ٢ ـ ١٤.

البغي والخلاف:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩]:

[الأثر: ١] قال الربيع بن أنس: لما حضر موسى عليه السلام الموت دعا سبعين حبرا من أحبار بني إسرائيل، فاستودعهم التوراة، وجعلهم أمناء عليه كل حبر جزءا منه، واستخلف موسى عليه السلام يوشع بن نون، فلما مضى القرن الأول، ومضى الثاني، ومضى الثالث؛ وقعت الفرقة بينهم، وهم الذين أوتوا العلم من أبناء أولئك السبعين، حتى أهرقوا بينهم الدماء، ووقع الشر والاختلاف، وكان ذلك كله من قبل الذين أوتوا العلم بغيا بينهم على الدنيا، طلبا لسلطانها، وملكها، وخزائنها، وزخرفها، فسلط الله عليهم جبابرتهم، فقال الله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[1]

[الأثر: ٢] عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ كان يدعو: رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر الهدى إلي، وانصرني على من بغى علي، رب اجعلني لك شكارا، لك ذكارا، لك رهابا، لك مطواعا، إليك مخبتا، لك أواها منيبا، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي[2].

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: إنّ أسرع الخير ثوابا البرّ، وإنّ أسرع الشرّ عقابا البغي، وكفى بالمرء عيبا أن ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه، أو يعيّر الناس بما لا يستطيع تركه، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه[3].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٢٨٤.

(٢) أبو داود: ١٥١٠.

(٣) عقاب الأعمال: ص٣٢٤.

[الأثر: ٤] قال رسول اللهّ ﷺ: إنّ أعجل الشرّ عقوبة البغيّ[١].

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: أعجل الخير ثوابا صلة الرحم، وأسرع الشرّ عقابا البغي[٢].

[الأثر: ٦] قال رسول اللهّ ﷺ: ما من ذنب أجدر أن يعجّل اللهّ لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما ادخّر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم[٣].

[الأثر: ٧] قال رسول اللهّ ﷺ: ثلاثة من الذنوب تعجّل عقوبتها، ولا تؤخّر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على الناس، وكفر الإحسان[٤].

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: أوصيك بالدعاء فإن معه حسن الإجابة، وعليك بالشكر فإن مع الشكر الزيادة، وإيّاك أن تبغض أحدا أو تعين عليه، وأنهاك عن البغي فإن من بغي عليه لينصرنّه اللهّ[٥].

[الأثر: ٩] قال الإمام علي: قال لي رسول الله ﷺ: يا علي إن الله تعالى قد كتب على المؤمنين الجهاد في الفتنة من بعدي، كما كتب عليهم جهاد مع المشركين معي، فقلت: يا رسول الله وما الفتنة التي كتب علينا فيها الجهاد؟ قال: فتنة قوم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله وهم مخالفون لسنتي وطاعنون في ديني، فقلت: فعلام نقاتلهم يا رسول الله وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله؟ فقال: على إحداثهم في دينهم، وفراقهم لأمري، واستحلالهم دماء عترتي[٦].

[الأثر: ١٠] قال رسول اللهّ ﷺ: لو بغى جبل على جبل لجعل اللهّ عزّ وجلّ الباغي منهما

---

(١) أصول الكافي ٢/ ٣٢٧.
(٢) جامع الأخبار: ص١٠٧.
(٣) روضة الواعظين ٢/ ٣٨٨.
(٤) أمالي الطوسي ١/ ١٣.
(٥) نزهة الناظر: ص ٣٢.
(٦) أمالي الطوسي: ١/ ٦٣.

دكّا(١).

[الأثر: ١١] قال رسول اللهّ ﷺ: ما رفع الناس أبصارهم إلى شيء إلّا وضعه اللهّ تعالى، ولو بغى جبل على جبل لجعل اللهّ تعالى الباغي منهما دكّا(٢).

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي يخاطب رعيته: أيها الناس، أنا أحب أن أشهد عليكم، أن لا يقوم أحد فيقول: أردت أن أقول فخفت، فقد أعذرت فيما بيني وبينكم، اللهم إلّا أن يكون أحد يريد ظلمي، والدّعوى عليّ بما لم أجن، أما إني لم أستحلّ من أحد مالا، ولم أستحلّ من أحد دما بغير حلّه، وجاهدت مع رسول اللهّ ﷺ بأمر اللهّ وأمر رسوله، فلما قبض اللهّ رسوله ﷺ، جاهدت من أمرني بجهاده من أهل البغي، وسمّاهم لي رجلا رجلا، وحضّني على جهادهم وقال: (يا علي، تقاتل الناكثين وسمّاهم لي، والقاسطين وسمّاهم لي، والمارقين)، فلا تكثر منكم الأقوال، فإن أصدق ما يكون المرء عند هذا الحال)(٣)

[الأثر: ١٣] جاء رجل من أهل الشام إلى الإمام السجاد، فقال: أنت علي بن الحسين؟ قال: نعم، قال: أبوك الذي قتل المؤمنين؟ فبكى الإمام السجاد، ثم مسح عينيه، فقال: ويلك! كيف قطعت على أبي أنه قتل المؤمنين؟ قال: قوله: إخواننا قد بغوا علينا، فقاتلناهم على بغيهم، فقال: ويلك! أما تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قال: فقد قال الله: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف: ٨٥]، ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣] فكانوا إخوانهم في دينهم أو في عشيرتهم؟ قال له الرجل: لا، بل في عشيرتهم، قال: فهؤلاء إخوانهم في عشيرتهم، وليسوا إخوانهم في دينهم، قال: فرَّجت عني، فرج الله عنك(٤).

[الأثر: ١٤] قيل للإمام الباقر: القائم إذا قام بأي سيرة يسير في الناس؟ فقال: بسيرة ما

---

(١) عقاب الأعمال: ص٣٢٤.
(٢) الأشعثيات: ص ١٤٧.
(٣) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: ٨/ ٣٢٠.
(٤) تفسير العياشي: ٢/ ٢٣ .

سار به رسول الله ﷺ حتى يظهر الإسلام، قيل: وما كانت سيرة رسول الله ﷺ؟ قال: أبطل ما كان في الجاهلية، واستقبل الناس بالعدل، وكذلك القائم إذا قام يبطل ما كان في الهدنة مما كان في أيدي الناس، ويستقبل بهم العدل[1].

[الأثر: ١٥] قال الإمام الباقر: لولا أن الإمام علي سار في أهل حربه بالكف عن السبي والغنيمة للقيت شيعته من الناس بلاء عظيما، والله لسيرته كانت خيرا لكم مما طلعت عليه الشمس[2].

[الأثر: ١٦] قال الإمام الباقر: ان الإمام علي لم يكن ينسب أحدا من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق، ولكنه كان يقول: هم إخواننا بغوا علينا[3].

[الأثر: ١٧] سئل الإمام الصادق عن طائفتين من المؤمنين إحداهما باغية، والأخرى عادلة، فهزمت العادلة الباغية، فقال: ليس لأهل العدل أن يتبعوا مدبرا، ولا يقتلوا أسيرا، ولا يجهزوا على جريح، وهذا إذا لم يبق من أهل البغي أحد، ولم يكن فئة يرجعون إليها، فإذا كانت لهم فئة يرجعون إليها فإن أسيرهم يقتل، ومدبرهم يتبع وجريحهم يجاز عليه[4].

الحساب وسرعته:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩)﴾ [آل عمران: ١٩]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (هذه الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وهذه الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون؛ فإن استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فافعلوا؛ فإنكم اليوم في دار عمل ولا حساب، وأنتم غدا في دار حساب ولا

(١) التهذيب: ٦/ ١٥٤/ ٢٧٠.
(٢) علل الشرائع: ١٥٠/ ١٠.
(٣) قرب الإسناد: ٤٥.
(٤) الكافي: ٥/ ٣٢/ ٢.

عمل)[1]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (قال أخي عيسى: معاشر الحواريين، احذروا الدنيا لا تسحركم، لهي ـ والله ـ أشد سحرا من هاروت وماروت، واعلموا أن الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة، وإن لكل واحد منهما بنين، فكونوا من أبناء الآخرة دون بني الدنيا؛ فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا الحساب ولا عمل)[2]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (ألا وإنكم في يوم عمل ولا حساب فيه، ويوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل)[3]

[الأثر: ٤] جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أخبرني يا رسول الله بجلساء الله يوم القيامة قال: (هم الخائفون، الخاضعون، المتواضعون، الذاكرون لله كثيرا)، قال: يا رسول الله، أفهم أول الناس يدخلون الجنة؟ قال: (لا)، قال: فمن أول الناس يدخل الجنة؟ قال: (الفقراء يسبقون الناس إلى الجنة، فيخرج إليهم منها ملائكة، فيقولون: ارجعوا إلى الحساب، فيقولون: علام نحاسب؟ والله ما أفيضت علينا من الأموال في الدنيا فنقبض فيها ونبسط، وما كنا أمراء نعدل ونجور، ولكنا الله فعبدناه حتى أتانا اليقين)[4]

[الأثر: ٥] قال الإمام علي: (في الآخرة حساب ولا عمل)[5]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: (إن اليوم عمل ولا حساب، وإن غدا حساب ولا عمل)[6]

[الأثر: ٧] قال الإمام الصادق: (إذا كان المؤمن يحاسب تنتظره أزواجه على عتبات الأبواب كما ينتظرون أزواجهن في الدنيا من عند العتبة، قال: فيجيء الرسول فيبشرهن، فيقول: قد والله انقلب فلان من الحساب، قال: فيقلن: بالله؟ فيقول: قد والله لقد رأيته

---

(١) الخصال: ص ٥١.

(٢) الدر المنثور: ١/ ٢٤٤ نقلا عن الخطيب.

(٣) أعلام الدين: ص ٣٤٥.

(٤) الزهد والرقائق لابن المبارك: ١٨٩٥.

(٥) غرر الحكم: رقم: ٦٤٩٥.

(٦) الكافي: ٨/ ٥٨.

انقلب من الحساب، قال: فإذا جاءهن قلن: مرحبا وأهلا، ما أهلك الذين كنت عندهم في الدنيا بأحق بك منا)[1]

إيذاء الصالحين:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١)﴾ [آل عمران: ٢١]:

[الأثر: ١] قال أبو عبيدة بن الجراح: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد عذابا يوم القيامة؟ قال: (رجل قتل نبيا، أو رجلا أمر بالمنكر ونهى عن المعروف)، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾، ثم قال رسول الله ﷺ: (يا أبا عبيدة، قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة وسبعون رجلا من عباد بني إسرائيل، فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر؛ فقتلوا جميعا من آخر النهار من ذلك اليوم، فهم الذين ذكر الله)[2]

[الأثر: ٢] عن أبي عبيدة بن الجراح قال، قيل: يا رسول الله، أي الناس أشد عذابا يوم القيامة؟ قال: (رجل قتل نبيا أو رجلا أمر بمعروف أو نهى عن منكر) ثم قرأ: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ ثم قال: (يا أبا عبيدة، قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني إسرائيل، فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر، فقتلوا جميعا

(١) الزهد للحسين بن سعيد: ص ٩١.
(٢) البزار: ٤/ ١٠٩.

في آخر النهار في ذلك اليوم، وهو الذي ذكره الله)[١]

[الأثر: ٣] عن الإمام الصادق، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل يقول: ويل للذين يختلون الدنيا بالدين، وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس، وويل للذين يسير المؤمن فيهم بالتقية، أبي يغترون، أم علي يجترؤون؟ فبي حلفت لأمتحننهم بفتنة تترك الحكيم منهم حيرانا)[٢]

[الأثر: ٤] عن الإمام علي ـ في حديث له مع معاوية ـ قال له: (يا معاوية، إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، ولم يرض لنا بالدنيا ثوابا، يا معاوية، إن نبي الله زكريا قد نشر بالمناشير، ويحيى بن زكريا قتله قومه وهو يدعوهم إلى الله عز وجلو ذلك لهوان الدنيا على الله، إن أولياء الشيطان قد حاربوا أولياء الرحمن، وقد قال الله عز وجل في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهَّ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾)[٣]

[الأثر: ٥] قال الإمام الصادق: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى نبيّ من الأنبياء في مملكة جبّار من الجبابرة أن ائت هذا الجبّار فقل له: إنّي لم أستعملك على سفك الدماء واتّخاذ الأموال وإنّما استعملتك لتكفّ عنّي أصوات المظلومين فإنّي لن أدع ظلامتهم وإن كانوا كفّارا[٤].

[الأثر: ٦] قال الإمام الصادق: اتقوا الله واعدلوا فإنكم تعيبون على قوم لا يعدلون[٥].

[الأثر: ٧] قال الإمام الصادق: العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن، ما أوسع العدل إذا عدل فيه وان قل[٦].

---

(١) مجمع البيان: ٢/ ٧٢٠.
(٢) الكافي: ٢/ ٢٢٦.
(٣) كتاب سليم بن قيس: ١٥٨.
(٤) عقاب الأعمال: ص٣٢١.
(٥) ـ الكافي: ٢/ ١١٨/ ١٤.
(٦) ـ الكافي: ٢/ ١١٧/ ١١.

[الأثر: ٨] قال فضيل بن عياض في قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾: ما بال الذين كانوا يأمرون بالقسط من الناس كانوا يقتلون في ذلك الزمان، وهم اليوم يقربون ويكرمون!؟ أما ـ والله على ذلك ـ ما فعلوا ذلك بهم حتى أطاعوهم، أما ـ والله ـ ما أطاعوهم حتى عصوا الله(١).

[الأثر: ٩] قال معقل بن أبي مسكين في الآية: كان الوحي يأتي بني إسرائيل، فيذكرون قومهم ـ ولم يكن يأتيهم كتاب ـ؛ فيقتلون، فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم، فيذكرون قومهم؛ فيقتلون، فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس(٢).

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس أنه قال: خلق الله الأرواح قبل الأجساد بأربعة آلاف سنة، وخلق الأرزاق قبل الأرواح بأربعة آلاف سنة، فشهد بنفسه لنفسه قبل أن خلق الخلق حين كان ولم تكن سماء ولا أرض ولا بر ولا بحر، فقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾(٣)

[مردود: ٢] روي عن حمزة الزيات، قال: خرجت ذات ليلة أريد الكوفة، فآواني الليل إلى خربة، فدخلتها، فبينا أنا فيها دخل علي عفريتان من الجن، فقال أحدهما لصاحبه: هذا حمزة بن حبيب الزيات الذي يقرئ الناس بالكوفة؟ قال: نعم، والله، [لأقتلنه؟]، قال: دعه المسكين يعيش، قال: لأقتلنه، فلما أزمع على قتلي قلت: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وأنا على ذلك من الشاهدين، فقال له صاحبه: دونك الآن، فاحفظه راغما إلى الصباح(٤).. وهذا

---

(١) ابن المنذر: ١/ ١٥٤.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٢٩٠.

(٣) تفسير البغوي: ٢/ ١٨.

(٤) أبو الشيخ في العظمة: ١١٠٧.

يتعارض مع قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَّ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٢]

٧. المنحرفون عن الدين الحق

المقطع الثاني من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهَّ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهَّ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٢١ ـ ٢٥]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ثم جمع أهل الكتابين جميعا ـ وذكر ما أحدثوا وابتدعوا ـ من اليهود والنصارى، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهَّ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ إلى قوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦][1].

(١) ابن جرير: ٥/ ٢٨٩.

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، يعني: بالقرآن، وهم ملوك بني إسرائيل من اليهود ممن لا يقرأ الكتاب[١].

[الأثر: ٣] قال قتادة: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ هؤلاء أهل الكتاب، كان أتباع الأنبياء ينهونهم ويذكرونهم بالله، فيقتلونهم[٢].

[الأثر: ٤] قال سفيان: الذين أمروا بالقسط من الناس هم خلفاء الأنبياء[٣].

[الأثر: ٥] قال الحسن البصري: هم الكفار الذين كانوا يعبدون الأصنام، كانوا يقتلون النبيين، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس[٤].

[الأثر: ٦] قال ابن عباس: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ كل شيء وجع[٥].

[الأثر: ٧] قال الربيع بن أنس: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الأليم: الموجع[٦].

[الأثر: ٨] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾، يعني: بطلت أعمالهم[٧].

[الأثر: ٩] قال مقاتل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ﴾ فعلوا ذلك ﴿حَبِطَتْ﴾ يعني: بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ فلا ثواب لهم، ﴿فِي الدنيا و﴾ لا في ﴿الْآخِرَةِ﴾؛ لأن أعمالهم كانت في غير طاعة الله تعالى، ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ يعني: من مانعين يمنعونهم من النار[٨].

[الأثر: ١٠] قال قتادة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا﴾ الآية، هم اليهود، دعوا إلى كتاب الله ليحكم بينهم، وإلى نبيه وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة، ثم تولوا عنه وهم معرضون[٩].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٨.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٢٩٠.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢١.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢١.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢١.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢٢.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٨.
(٩) ابن جرير: ٥/ ٢٩٤.

[الأثر: ١١] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿نَصِيبًا﴾ حظا ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ التوراة(١).

[الأثر: ١٢] قال مقاتل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ يعني: أعطوا حظا من التوراة، يعني: اليهود ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ يعني: التوراة، ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: ليقضي بينهم(٢).

[الأثر: ١٣] قال ابن جريج في الآية: كان أهل الكتاب يُدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق، وفي الحدود، وكان النبي ﷺ يدعوهم إلى الإسلام فيتولون عن ذلك(٣).

[الأثر: ١٤] قال سعيد بن جبير: ﴿فَرِيقٌ﴾ يعني: طائفة(٤).

[الأثر: ١٥] قال قتادة: ﴿مُعْرِضُونَ﴾ عن كتاب الله(٥).

[الأثر: ١٦] قال مقاتل: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى﴾ يعني: يأبى ﴿فَرِيقٌ﴾ يعني: طائفة ﴿مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾(٦)

[الأثر: ١٧] قال مجاهد: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ غرهم قولهم: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾(٧)

[الأثر: ١٨] قال قتادة: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ حين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾(٨)

[الأثر: ١٩] قال الربيع بن أنس: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ حين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾(٩)

[الأثر: ٢٠] قال مقاتل: يقول: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ﴾ عفو الله ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾،

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٨.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٢٩٥.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢٢.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٩.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٢٩٧.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٢٩٧.
(٩) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢٣.

يعني: الذين كذبوا؛ لقولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه[1].

[الأثر: ٢١] قال مجاهد: ﴿قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ يعنون: الأيام التي خلق الله فيها آدم عليه السلام[2].

[الأثر: ٢٢] قال الضحاك: يهوي أهل النار في النار أربعين يوما، ثم يقال لهم: بلغتم الأمد، وأنتم في الأبد، وهي الأربعون التي قالوا: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾[3]

[الأثر: ٢٣] قال قتادة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾، قالوا: لن تمسنا النار إلا تحلة القسم التي نصبنا فيها العجل، ثم ينقطع القسم والعذاب عنا[4].

[الأثر: ٢٤] قال الربيع بن أنس: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ قالوا: لن نعذب في النار إلا أربعين يوما، يعني: اليهود[5].

[الأثر: ٢٥] قال سعيد بن جبير: ﴿وَوُفِّيَتْ﴾ يعني: توفى ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ بر وفاجر ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ ما عملت من خير أو شر، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يعني: من أعمالهم[6].

[الأثر: ٢٦] قال مقاتل: خوفهم الله، فقال: ﴿فَكَيْفَ﴾ بهم ﴿إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: يوم القيامة لا شك فيه بأنه كائن، ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ بر وفاجر ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ من خير أو شر، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم[7].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢٣.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٢٩٧.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٢٩٧.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٩.

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال مقاتل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ يعني: اليهود؛ كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، ومالك بن الضيف، ويحيى بن عمرو، ونعمان بن أوفى، وأبو ياسر بن أخطب، وأبو نافع بن قيس، وذلك أن النبي ﷺ قال لهم: (أسلموا تهتدوا، ولا تكفروا)، فقالوا للنبي ﷺ: نحن أهدى وأحق بالهدى منكم، ما أرسل الله نبيا بعد موسى، فقال النبي ﷺ: (لم تكذبون وأنتم تعلمون أن الذي أقول حق!؟ فأخرجوا التوراة نتبع نحن وأنتم ما فيها، وهي بينكم، فإني مكتوب فيها أني نبي ورسول)، فأبوا ذلك؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ يعني: التوراة؛ ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: ليقضي بينهم[1].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس في هذه الآية: إن الله تعالى جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله ﷺ، فحكم القرآن على اليهود والنصارى أنهم على غير الهدى، فأعرضوا عنه[2].

تصويرات تقريبية:

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: بعث عيسى يحيى في اثني عشر رجلا من الحواريين، يعلمون الناس، فكان ينهى عن نكاح بنت الأخ، وكان ملك له بنت أخ له تعجبه، فأرادها، وجعل يقضي لها كل يوم حاجة، فقالت لها أمها: إذا سألك عن حاجتك فقولي: حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا، فقال الملك: حاجتك؟ قالت: حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا، فقال: سلي

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٨.

(٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ٣٧.

غير هذا، قالت: لا أسألك غير هذا، فلما أبت أمر به فذبح في طست، فبدرت قطرة من دمه، فلم تزل تغلي حتى بعث الله بختنصر، فدلت عجوز عليه، فألقي في نفسه: أن لا يزال يقتل حتى يسكن هذا الدم، فقتل في يوم واحد من ضرب واحد وسن واحد سبعين ألفا؛ فسكن[(١)].

[الأثر: ٢] قال سعيد بن جبير: أقحط الناس في زمان ملك من ملوك بني إسرائيل، فقال الملك: ليرسلن علينا السماء، أو لنؤذينه، فقال له جلساؤه: كيف تقدر على أن تؤذيه أو تغيظه وهو في السماء؟ قال: أقتل أولياءه من أهل الأرض؛ فيكون ذلك أذى له، قال: فأرسل الله عليهم السماء[(٢)].

[الأثر: ٣] قال ابن جريج في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾: كان ناس من بني إسرائيل ممن لم يقرأ الكتاب؛ كان الوحي يأتي إليهم، فيذكرون قومهم؛ فيقتلون على ذلك، فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس[(٣)].

[الأثر: ٤] قال عبد الله بن مسعود: إن بني إسرائيل كانوا يقتلون في اليوم ثلاثمائة نبي، ثم تقوم سوقهم من آخر النهار[(٤)].

تحكيم الكتاب:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣)﴾ [آل عمران: ٢٣]:

---

(١) ابن جرير: ١٤/ ٥٠٣.
(٢) ابن المنذر: ٣٢٠.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٢٩٠.
(٤) ابن المنذر: ١/ ١٥٢.

[الأثر: ١] قال حبيب بن أبي ثابت: أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي بالنهروان؛ فيما استجابوا له، وفيما فارقوه، وفيما استحل قتالهم؟ قال: كنا بصفين، فلما استحر القتل بأهل الشام اعتصموا بتل، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أرسل إلى علي بمصحف، وادعه إلى كتاب الله، فإنه لن يأبى عليك، فجاء به رجل، فقال: بيننا وبينكم كتاب الله، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾، فقال الإمام علي: نعم، أنا أولى بذلك، بيننا وبينكم كتاب الله، قال: فجاءته الخوارج ـ ونحن ندعوهم يومئذ: القراء ـ وسيوفهم على عواتقهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما ننتظر بهؤلاء القوم الذين على التل؟ ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم؟ فتكلم سهل بن حنيف، فقال: يا أيها الناس، اتهموا أنفسكم، فلقد رأيتنا يوم الحديبية ـ يعني: الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين ـ ولو نرى قتالا لقاتلنا، فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ألسنا على حق وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: (بلى)، قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم!؟ فقال: (يا ابن الخطاب، إني رسول الله، ولن يضيعني أبدا)، قال: فرجع وهو متغيظ، فلم يصبر حتى أتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، ألسنا على حق وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم!؟ فقال: يا ابن الخطاب، إنه رسول الله ﷺ، ولن يضيعه أبدا، قال: فنزلت سورة الفتح، قال: فأرسلني رسول الله ﷺ إلى عمر، فأقرأها إياه، قال: يا رسول الله، وفتح هو؟ قال: (نعم)(١)

---

(١) أحمد: ٢٥/ ٣٤٩. ٦/ ١٣٦.

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: دخل رسول الله ﷺ بيت المدراس على جماعة من يهود، فدعاهم إلى الله، فقال له النعمان بن عمرو والحارث بن زيد[1]: على أي دين أنت، يا محمد؟ قال: (على ملة إبراهيم، ودينه)، قالا: فإن إبراهيم كان يهوديا، فقال لهما رسول الله ﷺ: (فهلما إلى التوراة، فهي بيننا وبينكم)، فأبيا عليه؛ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[2]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (يؤتى برجل يوم القيامة ويمثل له القرآن، قد كان يضيع فرائضه ويتعدى حدوده ويخالف طاعته ويرتكب معصيته، فيقول: أي رب، حملت آياتي بئس حاملٌ، تعدى حدودي وضيع فرائضي وترك طاعتي وركب معصيتي. فما يزال عليه بالحجج حتى يقال: فشأنك به. فيأخذ بيده فما يفارقه حتى يكبه على منخره في النار، ويؤتى بالرجل قد كان يحفظ حدوده ويعمل بفرائضه ويعمل بطاعته ويجتنب معصيته فيصير خصما دونه، فيقول: أي رب، حملت آياتي خير حامل، اتقى حدودي وعمل بفرائضي واتبع طاعتي واجتنب معصيتي. فلا يزال له بالحجج حتى يقال: فشأنك به، فيأخذ بيده فما يزال به حتى يكسوه حلة الإستبرق ويضع عليه تاج الملك ويسقيه بكأس الملك)[3]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (أيها الناس، إنكم في زمان هدنة، وأنتم على ظهر سفر، والسير بكم سريع، فقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبلين كل جديد ويقربن كل بعيد ويأتين بكل موعد ووعيد، فأعدوا الجهاز لبعد المفاز)، فقام بعض الصحابة، فقال: يا رسول الله فما تأمرنا نعمل؟ فقال: (إنها دار بلاء وابتلاء وانقطاع وفناء، فإذا التبست عليكم

---

(١) عند ابن جرير، والواحدي: ص٧٠.

(٢) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٥٢.

(٣) البزار كما في: كشف الأستار، ٢٣٣٧.

الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على السبيل، وهو كتاب تفصيل وبيان وتحصيل، هو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم الله وباطنه علم الله تعالى، فظاهره وثيق، وباطنه له تخوم، وعلى تخومه تخوم، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف النصفة، فليرع رجل بصره، وليبلغ النصفة نظره، ينجو من عطب ويتخلص من نشب، فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير والنور يحسن التخلص ويقل التربص)[1]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (كأني قد دعيت فأجبت وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تبارك وتعالى حبل ممدود من السماء إلى الارض وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما)[2]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، من ابتغى العلم في غيره أضله الله، ومن ولي هذا الأمر من جبار فعمل بغيره قصمه الله، وهو الذكر الحكيم والنور المبين، والصراط المستقيم، فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، وهو الذي سمعته الجن فلم تناها أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١، ٢] لا يخلق على طول الرد ولا ينقضي عبره، ولا تفنى عجائبه)[3]

الغرور والأماني:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا

---

(١) نوادر الراوندي: ٢١.
(٢) عيون الاخبار ٢/ ٣١.
(٣) تفسير العياشي ١/ ٦.

مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤)﴾ [آل عمران: ٢٤]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله)[١]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه إلى هدى، أو يرده عن ردى)[٢]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (الكيس من عمل لما بعد الموت، والعاري العاري من الدين، اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة)[٣]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ويل للّذين يختلون الدنيا بالدين، وويل للّذين يقتلون الّذين يأمرون بالقسط من الناس وويل للّذين يسير المؤمن فيهم بالتقيّة، أبي يغترّون أم عليّ يجترؤون؛ فبي حلفت لأتيحنّ لهم فتنة تترك الحليم منهم حيران)[٤]

[الأثر: ٥] قال الإمام علي: (الأمانيّ تعمي عيون البصائر)[٥]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: (كثرة الأماني من فساد العقل)[٦]

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: (سكر الغفلة والغرور أبعد إفاقة من سكر الخمور)[٧]

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: (الشّقيّ من اغترّ بحاله وانخدع لغرور آماله)[٨]

[الأثر: ٩] قال الإمام علي: (أحمق الحمق الاغترار)[٩]

---

(١) أحمد، كنز العمال: ٣/ ٣٧٩.

(٢) البيهقي في شعب الإيمان، كنز العمال: ٣/ ٣٧٩.

(٣) البيهقي في شعب الإيمان، كنز العمال: ٣/ ٣٧٩.

(٤) أصول الكافي ٢/ ٢٩٩.

(٥) غرر الحكم: ص٦٥.

(٦) غرر الحكم: ص٦٥.

(٧) غرر الحكم: ص٢٦٥.

(٨) غرر الحكم: ص٣١٠.

(٩) غرر الحكم: ص٣١٠.

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: (جماع الغرور في الاستنامة إلى العدوّ)[1]

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: (طوبى لمن لم تقتله قاتلات الغرور)[2]

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: (كم من مغرور بالسّتر عليه)[3]

[الأثر: ١٣] قال الإمام علي: (كفى بالمرء غرورا أن يثق بكلّ ما تسوّل له نفسه)[4]

الأعمال والجزاء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥)﴾ [آل عمران: ٢٥]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا عبادي إنكم الذين تخطئون بالليل والنهار وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أبالي فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي كلكم جائعٌ إلا من أطعمت فاستطعموا في أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوت فاستكسوني أكسكم، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني وأعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئا إلا كما ينقص البحر إن يغمس فيه المخيط غمسة واحدة، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)[5]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يؤتى يوم القيامة بصحف مختمة،

---

(١) غرر الحكم: ص٣١٠.
(٢) غرر الحكم: ص٣١٠.
(٣) غرر الحكم: ص٣١٠.
(٤) غرر الحكم: ص٣١٠.
(٥) الحاكم: ٤/ ٢٦٩.

فتنصب بين يدي الله تبارك وتعالى، فيقول تبارك وتعالى: ألقوا هذه، واقبلوا هذه، فتقول الملائكة: وعزتك ما رأينا إلا خيرا، فيقول عز وجل: إن هذا كان لغير وجهي، وإني لا أقبل اليوم من العمل إلا ما ابتغي به وجهي)[1]

٨. الله والملك والتدبير

المقطع الثاني من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦ ـ ٢٧]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾، أي: رب العباد الملك، لا يقضي فيهم غيرك[2].

[الأثر: ٢] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ أي: أن ذلك بيدك لا إلى غيرك، ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك[3].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الملك، والعز، والذل:

---

(١) المعجم الأوسط: ٣/ ٩٧.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٣٠٢.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٠٢.

﴿قَدِيرٌ﴾[1]

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: اسم الله الأعظم: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ إلى قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2]

[الأثر: ٥] قال عبد الله بن مسعود: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ قصر أيام الشتاء في طول ليله، وقصر ليل الصيف في طول نهاره[3].

[الأثر: ٦] قال عبد الله بن مسعود: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ يأخذ الصيف من الشتاء، ويأخذ الشتاء من الصيف[4].

[الأثر: ٧] قال ابن عباس: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ ما نقص من الليل يجعله في النهار، وما نقص من النهار يجعله في الليل[5].

[الأثر: ٨] قال إبراهيم النخعي: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ دخول الليل في النهار، ودخول النهار في الليل[6].

[الأثر: ٩] قال مجاهد: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ ما نقص من أحدهما في الآخر، متعاقبان أو يتعاقبان ذلك من الساعات[7].

[الأثر: ١٠] قال الضحاك: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ يأخذ النهار من الليل حتى يكون أطول منه، ويأخذ الليل من النهار حتى يكون أطول منه[8].

[الأثر: ١١] قال عكرمة: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ﴾ يجعله في الليل، وما ينقص من الليل يجعله في النهار[9].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢٤.
(٣) الدرّ المنثور: سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٤) ابن المنذر: ٣٣٥.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٣٠٥.
(٦) الثوري في تفسيره: ص٧٦.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٣٠٥.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٣٠٦.
(٩) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢٥.

[الأثر:١٢] قال الحسن البصري: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ الليل اثنتا عشرة ساعة، والنهار اثنتا عشرة ساعة، فإذا أولج الليل في النهار أخذ النهار من ساعات الليل؛ فطال النهار، وقصر الليل، وإذا أولج النهار في الليل، أخذ الليل من ساعات النهار؛ فطال الليل، وقصر النهار(١).

[الأثر:١٣] عن عبد الله بن مسعود، أو سلمان الفارسي، عن النبي ﷺ: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، قال: (المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن)(٢)

[الأثر:١٤] قال عبيد الله بن عبد الله في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾: أن خالدة ابنة الأسود بن عبد يغوث دخلت على رسول الله ﷺ، فقال: (من هذه؟)، قيل: خالدة بنت الأسود، قال: (سبحان الله الذي يخرج الحي من الميت!)، وكانت امرأة صالحة، وكان أبوها كافرا(٣).

[الأثر:١٥] قال الحسن البصري: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾: يعني: المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، والمؤمن عبد حي الفؤاد، والكافر عبد ميت الفؤاد(٤).

[الأثر:١٦] سئل الإمام الحسن عن الموت، ما هو؟ فقال: (هو التصديق بما لا يكون.. إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتا، وإن الميت هو الكافر، إن الله عز وجل يقول: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ يعني المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن)(٥)

[الأثر:١٧] قال عكرمة: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ النخلة من

---

(١) ابن المنذر: ١/ ١٦٠.

(٢) الدرّ المنثور: ابن مردويه مرفوعًا. وابن جرير: ٥/ ٣١٠.

(٣) الطبراني في المعجم الكبير: ٢٥/ ٩٥.

(٤) ابن جرير: ٥/ ٣١٠.

(٥) معاني الأخبار: ٢٩٠/ ١٠.

النواة، والنواة من النخلة، والحبة من السنبلة، والسنبلة من الحبة[1].

[الأثر: ١٨] قال ابن عباس: ﴿وَتُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ﴾ يخرج النطفة الميتة من الحي، ثم يخرج من النطفة بشرا حيا[2].

[الأثر: ١٩] قال مجاهد: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ الناس الأحياء من النطف، والنطف ميتة تخرج من الناس الأحياء، ومن الأنعام والنبات كذلك[3].

[الأثر: ٢٠] قال عكرمة: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ هي البيضة؛ تخرج من الحي وهي ميتة، ثم يخرج منها الحي[4].

[الأثر: ٢١] قال ميمون بن مهران: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ غدقا[5].

[الأثر: ٢٢] قال الربيع بن أنس: ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لا يخرجه بحساب يخاف أن ينقص ما عنده، إن الله لا ينقص ما عنده[6].

[الأثر: ٢٣] قال مقاتل: ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، يقول سبحانه: ليس فوقي ملك يحاسبني، أنا الملك؛ أعطي من شئت بغير حساب، لا أخاف من أحد يحاسبني[7].

[الأثر: ٢٤] قال ابن إسحاق: ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لا يقدر على ذلك غيرك، ولا يصنعه إلا أنت، وترزق من تشاء برا وفاجرا حيا بغير حساب[8].

[الأثر: ٢٥] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، أي: بتلك القدرة التي تؤتي الملك بها من

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣١٠.
(٢) ابن المنذر: ٣٣٩.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٠٨.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٣٠٩.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢٨.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٣١٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٠.
(٨) ابن المنذر: ١/ ١٦٣ مُطَوَّلًا، وابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢٨ من طريق سلمة.

تشاء، وتنزعها ممن تشاء، ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، لا يقدر على ذلك غيرك، ولا يصنعه إلا أنت، أي: وإن كنت سلطت عيسى عليه السلام على الأشياء التي بها يزعمون أنه إله ـ من إحياء الموتى، وإبراء الأسقام، وخلق الطير من الطين، والخبر عن الغيوب، لأجعله به آية للناس، وتصديقا له في نبوته التي بعثته بها إلى قومه ـ فإن من سلطاني وقدرتي ما لم أعطه: تمليك الملوك بأمر النبوة، ووضعها حيث شئت، وإيلاج الليل في النهار، وإيلاج النهار في الليل، وإخراج الحي من الميت، وإخراج الميت من الحي، ورزق من شئت من بر وفاجر بغير حساب، وكل ذلك لم أسلط عيسى عليه، ولم أملكه إياه، أفلم يكن لهم في ذلك عبرة وبينة؛ أن لو كان إلها كان ذلك كله إليه، وهو في علمهم يهرب من الملوك، وينتقل منهم في البلاد من بلد إلى بلد!؟[1].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال ابن عباس وأنس بن مالك: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، ووعد أمته ملك فارس والروم؛ قالت المنافقون، واليهود: هيهات هيهات، من أين لمحمد ملك فارس والروم!؟ هم أعز وأمنع من ذلك، ألم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم!؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

[الأثر: ٢] قال عمرو بن عوف: خط رسول الله ﷺ على الخندق يوم الأحزاب، ثم قطع

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣١٤.

(٢) أورده الواحدي في أسباب النزول: ص١٠٠.

لكل عشرة أربعين ذراعا، قال عمرو بن عوف: كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الأنصار في أربعين ذراعا، فحفرنا، حتى إذا كنا تحت ذباب أخرج الله من بطن الخندق صخرة مدورة كسرت حديدنا، وشقت علينا، فقلنا: يا سلمان، ارق إلى رسول الله ﷺ، فأخبره خبر هذه الصخرة، فإما أن نعدل عنها، وإما أن يأمرنا فيها بأمره، فإنا لا نحب أن نجاوز خطه، قال: فرقى سلمان إلى رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة تركية، فقال: يا رسول الله، خرجت صخرة بيضاء مدورة من بطن الخندق، فكسرت حديدنا، وشقته علينا، حتى ما يجيء فيها قليل ولا كثير، فمرنا فيها بأمر، فإنا لا نحب أن نجاوز خطك، قال: فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان الخندق، والتسعة على شفة الخندق، فأخذ رسول الله ﷺ المعول من سلمان، فضربها ضربة صدعها، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها ـ يعني: المدينة ـ، حتى كأن مصباحا في جوف بيت مظلم، وكبر رسول الله ﷺ تكبير فتح، فكبر المسلمون، ثم ضربها رسول الله ﷺ فكسرها، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها، حتى كأن مصباحا في جوف بيت مظلم، وكبر رسول الله ﷺ تكبير فتح، وكبر المسلمون، ثم ضربها رسول الله ﷺ فكسرها، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها، حتى كأن مصباحا في جوف بيت مظلم، وكبر رسول الله ﷺ تكبير فتح، وكبر المسلمون، وأخذ يد سلمان، ورقى، فقال سلمان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط، فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم، فقال: (رأيتم ما يقول سلمان؟)، قالوا: نعم، يا رسول الله، قال: (ضربت ضربتي الأولى، فبرق الذي رأيتم، أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى، كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثانية، فبرق الذي رأيتم، أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الروم، كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي

الثالثة، فبرق الذي رأيتم، أضاءت لي منها قصور صنعاء، كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها، فأبشروا)، فاستبشر المسلمون، وقالوا: الحمد لله، موعد صدق، وعدنا النصر بعد الحفر، فقال المنافقون: ألا تعجبون!؟ يمنيكم، ويعدكم الباطل، ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم، وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق، ولا تستطيعون أن تبرزوا للقتال!؟ قال: فنزل القرآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢]، وأنزل الله تعالى في هذه القصة قوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ الآية[١].

[الأثر:٣] قال قتادة: ذكر لنا: أن نبي الله ﷺ سأل ربه: أن يجعل له ملك فارس والروم في أمته، فأنزل الله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ الآية[٢].

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر:١] قال ابن إسحاق في قوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ ملك النبوة الذي أعز به من اتبعه، وأذل به من خالفه[٣].

[الأثر:٢] قال ابن عباس: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ النبوة[٤].

[الأثر: ٣] قال السّدّي: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾، آتى الله الأنبياء، وأمر العباد بطاعتهم[٥].

[الأثر:٤] قال الكلبي: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾: محمدا وأصحابه[٦].

---

(١) الواحدي في أسباب النزول./ ٢٢٢.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٣٠٣.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢٤.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢٤.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ٤٢.
(٦) تفسير الثعلبي: ٣/ ٤٢.

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ يعني: محمدا ﷺ في أمته، ﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ يعني: الروم، وفارس(١).

[الأثر: ٦] قال عطاء: ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ﴾: المهاجرين، والأنصار، ﴿وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾: فارس، والروم(٢).

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ﴾: محمدا ﷺ، وأمته، ﴿وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ يعني: الروم، وفارس(٣).

دعاء مالك الملك:

من الآثار الواردة في الدعاء بقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}:

[الأثر: ١] قال معاذ بن جبل: شكوت إلى النبي ﷺ دينا كان علي، فقال: (يا معاذ، أتحب أن يقضى دينك؟)، قلت: نعم، قال: (قل: ﴿اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، رحمن الدنيا والآخرة، ورحيمها، تعطي منهما ما تشاء، وتمنع منهما ما تشاء، اقض عني ديني، فلو كان عليك ملء الأرض ذهبا أدي عنك)(٤)

[الأثر: ٢] عن معاذ بن جبل: أن رسول الله ﷺ افتقده يوم الجمعة، فلما صلى رسول الله ﷺ أتى معاذا، فقال: (يا معاذ، ما لي لم أرك؟)، فقال: ليهودي علي وقية من تبر، فخرجت إليك، فحبسني عنك، فقال: (ألا أعلمك دعاء تدعو به، فلو كان عليك من الدين مثل صبير (٥)) أداه الله عنك، فادع الله، يا معاذ، قل: ﴿اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٩.
(٢) تفسير البغوي: ٢/ ٢٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٦٩.
(٤) الطبراني في مسند الشاميين: ٣/ ٣٢٠.
(٥) قال ابن الأثير في النهاية: ٣/ ٩: صَبير: اسم جبل باليمن.. وصير.

وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، رحمن الدنيا والآخرة، ورحيمهما، تعطي من تشاء منهما، وتمنع من تشاء منهما، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك، اللهم، أغنني من الفقر، واقض عني الدين، وتوفني في عبادتك، وجهاد في سبيلك)[1]

[الأثر: ٣] عن معاذ بن جبل، قال: احتبست عن رسول الله ﷺ يوما لم أصل معه الجمعة، فقال ﷺ: يا معاذ، ما منعك عن صلاة الجمعة؟ قلت: يا رسول الله، ليوحنا اليهودي علي أوقيةٌ من بر، وكان على بابي يرصدني، فأشفقت أن يحبسني دونك، فقال رسول الله ﷺ: أتحب ـ يا معاذ ـ أن يقضي الله دينك؟ قلت: نعم، يا رسول الله، قال: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦ ـ ٢٧]، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطي منهما ما تشاء، وتمنع منهما ما تشاء، صل على محمد وآل محمد، اقض عني ديني يا كريم.. فلو كان عليك ملء الأرض ذهبا لأداه الله عنك[2].

[الأثر: ٤] عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ: (ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحد دينا لأداه الله عنك! قل، يا معاذ: ﴿اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء،

---

(١) الطبراني في الكبير: ٢٠/ ١٥٤.

(٢) عدة الداعي: ص ٥٤.

ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك)[1]

[الأثر: ٥] قال الحسن البصري: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، سل ربك؛ قل: ﴿اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، ثم جاءه جبريل، فقال: يا محمد، سل ربك: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ المدينة، ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ من مكة، ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾، قال: فسأل ربه بقول الله ـ تبارك وتعالى ـ، فأعطاه ذلك[2].

[الأثر: ٦] عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: (اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية من آل عمران: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ إلى آخر الآية)[3]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: من دعا بهذه الأسماء استجاب الله له: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم أنت الله، وأنت الرحمن، وأنت الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الحميد، المجيد، المبدئ، المعيد، الودود، الشهيد، القديم، العلي، العظيم، العليم، الصادق، الرؤوف، الرحيم، الشكور، الغفور، العزيز، الحكيم، ذو القوة، المتين، الرقيب، الحفيظ، ذو الجلال والإكرام، العظيم، العليم، الغني، الولي، الفتاح، القابض، الباسط، العدل، الوفي، الولي، الحق، المبين، الخلاق، الرزاق، الوهاب، التواب، الرب، الوكيل، اللطيف، الخبير، السميع، البصير، الديان، المتعالي، القريب، المجيب، الباعث، الوارث، الواسع، الباقي، الحي، الدائم الذي

---

(١) الطبراني في الصغير: ١/ ٣٣٦.

(٢) ابن المنذر: ١/ ١٥٩.

(٣) الطبراني في الكبير: ١٢/ ١٧١.

لا يموت، القيوم، النور، الغفار، الواحد، القهار، الأحد، الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحدٌ، ذو الطول، المقتدر، علام الغيوب، البديء، البديع، القابض، الباسط، الداعي، الظاهر، المقيت، المغيث، الدافع، الضار، النافع، المعز، المذل، المطعم، المنعم، المهيمن، المكرم، المحسن، المجمل، الحنان، المفضل، المحيي، المميت، الفعال لما يريد، مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قديرٌ.. تولج الليل في النهار، وتولج النهار في الليل، وتخرج الحي من الميت، وتخرج الميت من الحي، وترزق من تشاء بغير حساب.. فالق الإصباح وفالق الحب والنوى، يسبح له ما في السماوات والأرض، وهو العزيز الحكيم.. اللهم ما قلت من قول، أو حلفت من حلف، أو نذرت من نذر في يومي هذا وليلتي هذه فمشيتك بين يدي ذلك كله، ما شئت فيه كان، وما لم تشأ منه لم يكن، فادفع عني بحولك وقوتك، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.. اللهم بحق هذه الأسماء عندك، صل على محمد وآل محمد، واغفر لي، وارحمني، وتب علي، وتقبل مني، وأصلح لي شأني، ويسر أموري، ووسع علي في رزقي، وأغنني بكرم وجهك عن جميع خلقك، وصن وجهي ويدي ولساني عن مسألة غيرك، واجعل لي من أمري فرجا ومخرجا؛ فإنك تعلم ولا أعلم، وتقدر ولا أقدر، وأنت على كل شيء قديرٌ، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين[1].

[الأثر: ٨] قال الإمام السجاد في دعائه في الصباح والمساء: اللهم إني اشهدك وكفى بك شهيدا، وأشهد سماءك وأرضك ومن أسكنتهما من ملائكتك، وسائر خلقك، في يومي

(١) مهج الدعوات: ص ١٢٢.

هذا، وساعتي هذه، وليلتي هذه، ومستقري هذا، أني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، قائمٌ بالقسط، عدلٌ في الحكم، رؤوفٌ بالعباد، مالك الملك، رحيمٌ بالخلق، وأن محمدا عبدك ورسولك وخيرتك من خلقك، حملته رسالتك فأداها، وأمرته بالنصح لامته فنصح لها[1].

[الأثر: ٩] قال الإمام الصادق في دعائه في الصباح: بسم الله الرحمن الرحيم، أصبحت بالله ممتنعا، وبعزته محتجبا، وبأسمائه عائذا من شر الشيطان والسلطان، ومن شر كل دابة ربي آخذٌ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]، اللهم ارزقني من فضلك ولا تجعل لي حاجة إلى أحد من خلقك، اللهم ألبسني العافية وارزقني عليها الشكر، يا واحد يا أحد يا صمد، يا الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدٌ، يا الله يا رحمن يا رحيم، يا مالك الملك، ويا الله يا لا إله إلا أنت، اشفني بشفائك من كل داء وسقم، فإني عبدك وابن عبدك أتقلب في قبضتك[2].

الله مالك الملك:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦]:

[الأثر: ١] قيل للإمام الصادق: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ أليس قد آتى الله عز وجل بني امية الملك؟ فقال: (ليس حيث تذهب، إن الله عز وجل آتانا الملك وأخذته بنو امية، بمنزلة الرجل يكون له الثوب فيأخذه الآخر، فليس هو للذي أخذه)[3]

---

(١) الصحيفة السجادية: ص٣٩.

(٢) الكافي: ٢/ ٥٢٤.

(٣) الكافي: ٨/ ٢٦٦.

[الأثر: ٢] قال الإمام علي: كل مالك غيره مملوك[١]

[الأثر: ٣] قال الإمام علي في أسمائه تعالى: أما وضع الأسماء، فإنه ـ تبارك وتعالى ـ اختار لنفسه الأسماء الحسنى فسمى نفسه: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ وغير ذلك، وكل اسم يسمى به فلعلة ما، ولما تسمى بالملك: أراد تصحيح معنى الاسم لمقتضى الحكمة، فخلق الخلق وأمرهم ونهاهم ليتحقق حقيقة الاسم ومعنى الملك، والملك له وجوه أربعة: القدرة والهيبة والسطوة والأمر والنهي.. فأما القدرة فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ فهذه القدرة التامة التي لا يحتاج صاحبها إلى مباشرة الأشياء، بل يخترعها كما يشاء سبحانه ولا يحتاج إلى التروي في خلق الشيء، بل إذا أراده صار على ما يريده من تمام الحكمة، واستقام التدبير له بكلمة واحدة، وقدرة قاهرة بان بها من خلقه، ثم جعل الأمر والنهي تمام دعائم الملك ونهايته، وذلك أن الأمر والنهي يقتضيان الثواب والعقاب والهيبة والرجاء والخوف، وبهما بقاء الخلق، وبهما يصح لهم المدح والذم، ويعرف المطيع من العاصي، ولو لم يكن الأمر والنهي لم يكن للملك بهاء ولا نظام، ولبطل الثواب والعقاب، وكذلك جميع التأويل فيما اختاره سبحانه لنفسه من الأسماء[٢].

[الأثر: ٤] قال الإمام علي في بيان معنى قول المؤذن (حي على الصلاة): أي هلموا إلى خير أعمالكم ودعوة ربكم، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم، وإطفاء ناركم التي أوقدتموها على ظهوركم، وفكاك رقابكم التي رهنتموها بذنوبكم، ليكفر الله عنكم سيئاتكم، ويغفر لكم ذنوبكم، ويبدل سيئاتكم حسنات؛ فإنه ملك كريم، ذو الفضل العظيم[٣].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ٦٥.

(٢) بحار الأنوار: ٩٣/ ٤١ نقلا عن رسالة النعماني.

(٣) التوحيد: ص ٢٣٩ .

[الأثر: ٥] قال الإمام الباقر: اللهم أنت الحق، وقولك الحق، ووعدك الحق، وأنت مليك الحق، أشهد أن لقاءك حق، وأن الجنة حق والنار حق، والساعة حق آتية لا ريب فيها[١].

[الأثر: ٦] قال الإمام الباقر: قال الله عز وجل لآدم: أنا الله الملك القادر ولي أن أمضي جميع ما قدرت على ما دبرت، ولي أن أغير من ذلك ما شئت إلى ما شئت، وأقدم من ذلك ما أخرت وأؤخر من ذلك ما قدمت[٢].

[الأثر: ٧] قال الإمام الباقر: إن ربي تبارك وتعالى لم يزل حيا بلا حياة، وملكا قادرا قبل أن ينشئ شيئا، وملكا جبارا بعد إنشائه للكون، فليس لكونه كيف، ولا له أين، ولا له حد، ولا يعرف بشيء يشبهه، ولا يهرم لطول البقاء، ولا يصعق لشيء، بل لخوفه تصعق الأشياء كلها، كان حيا بلا حياة حادثة، ولا كون موصوف، ولا كيف محدود، ولا أين موقوف عليه، ولا مكان جاور شيئا، بل حي يعرف وملك لم يزل له القدرة والملك، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته[٣].

[الأثر: ٨] قال الإمام علي في معنى قولهم: لا حول ولا قوة إلا بالله ـ: إنا لا نملك مع الله شيئا، ولا نملك إلا ما ملكنا، فمتى ملكنا ما هو أملك به منا كلفنا، ومتى أخذه منا وضع تكليفه عنا[٤].

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: المال مالي، والفقراء عيالي، والأغنياء وكلائي، فمن بخل بمالي على عيالي أدخله النار ولا أبالي[٥].

[الأثر: ١٠] قال الإمام الصادق: المال مال الله عز وجل، جعله ودائع عند خلقه،

---

(١) مصباح المتهجد: ص ١٦٥.
(٢) الكافي: ٢/ ١٠.
(٣) الكافي: ١/ ٨٨.
(٤) نهج البلاغة: الحكمة: ٤٠٤.
(٥) جامع الأخبار: ص ٢٠٢.

وأمرهم أن يأكلوا منه قصدا ويشربوا منه قصدا، ويلبسوا منه قصدا، وينكحوا منه قصدا، ويركبوا منه قصدا، ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين، فمن تعدى ذلك كان أكله منه حراما، وما شرب منه حراما، وما لبسه منه حراما، وما نكحه منه حراما، وما ركبه منه حراما[1].

[الأثر: ١١] قيل للإمام الصادق: ما حقيقة العبودية؟ قال: ثلاثة أشياء: ألا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله إليه ملكا؛ لأن العبيد لا يكون لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله تعالى به.. فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله تعالى ملكا هان عليه الإنفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه[2].

[الأثر: ١٢] قال رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله على رجل تسمى بملك الأملاك، لا ملك إلا لله عز وجل[3].

[الأثر: ١٣] قال رسول الله ﷺ: أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه وأغيظه عليه رجل كان يسمى ملك الأملاك، لا ملك إلا الله عز وجل[4].

الإعزاز والإذلال:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]:

[الأثر: ١] قال الإمام علي: الحمد لله الخافض الرافع، الضار النافع، الجواد الواسع، الجليل ثناؤه، الصادقة أسماؤه، المحيط بالغيوب[5].

[الأثر: ٢] قال الإمام علي: لا إله إلا الله العزيز المنيع الغالب في أمره فلا شيء يعادله،

---

(١) أعلام الدين: ص ٢٦٩.

(٢) مشكاة الأنوار: ص ٥٦٣.

(٣) أحمد ٣/ ٥٥٠.

(٤) مسلم: ٣/ ١٦٨٨.

(٥) الكافي: ٨/ ١٧٠.

لا إله إلا الله الحميد الفعال ذو المن على جميع خلقه، لا إله إلا الله ذو البطش الشديد الذي لا يطاق انتقامه، لا إله إلا الله العالي في ارتفاع مكانه فوق كل شيء قوته، لا إله إلا الله الجبار المذل كل شيء بقهر عزه وسلطانه، لا إله إلا الله نور كل شيء وهداه، لا إله إلا الله القدوس الظاهر على كل شيء فلا شيء يعادله(١).

قدرة الله:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ في دعائه إذا أمسى: اللهم إنك بجميع حاجتي عالم، وإنك على جميع نجحها قادر(٢).

[الأثر: ٢] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته، وتولهت القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته، ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه(٣).

[الأثر: ٣] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرد، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء خلق ما كان، قدرة بان بها من الأشياء وبانت الأشياء منه(٤).

[الأثر: ٤] قال الإمام علي في دعائه المعروف بدعاء كميل: اللهم عظم سلطانك، وعلا مكانك، وخفي مكرك، وظهر أمرك، وغلب قهرك، وجرت قدرتك، ولا يمكن الفرار من

---

(١) الدروع الواقية: ص ٢٥٥.
(٢) المعجم الأوسط: ٧/ ٣٣٥.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة: ٩١.
(٤) الكافي: ١/ ١٣٤.

حكومتك[1].

[الأثر: ٥] قال الإمام علي في خطبة يذكر فيها صفات الله جل جلاله: قادر إذ لا مقدور[2].

[الأثر: ٦] قال الإمام السجاد: الحمد لله الذي من علينا.. بقدرته التي لا تعجز عن شيء وإن عظم، ولا يفوتها شيء وإن لطف[3].

[الأثر: ٧] قال الإمام الصادق: إن الله ـ تبارك وتعالى ـ لا تقدر قدرته، ولا يقدر العباد على صفته، ولا يبلغون كنه علمه، ولا مبلغ عظمته، وليس شيء غيره[4].

[الأثر: ٨] قال الإمام الصادق: لم يزل الله عز وجل ربنا... والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم على المعلوم... والقدرة على المقدور[5].

[الأثر: ٩] قال الإمام الصادق: لم يزل الله ـ جل اسمه ـ عالما بذاته ولا معلوم، ولم يزل قادرا بذاته ولا مقدور[6].

[الأثر: ١٠] قال الإمام الكاظم: إن الله تعالى القادر الذي لا يعجز، والقاهر الذي لا يغلب[7].

[الأثر: ١١] قيل للإمام الرضا: خلق الله الأشياء بالقدرة أم بغير القدرة؟ فقال: لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة؛ لأنك إذا قلت: خلق الأشياء بالقدرة، فكأنك قد جعلت القدرة شيئا غيره، وجعلتها آلة له بها خلق الأشياء، وهذا شرك، وإذا قلت: خلق الأشياء بغير قدرة، فإنما تصفه أنه جعلها باقتدار عليها وقدرة، ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز

(١) مصباح المتهجد: ص ٨٤٥.
(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ١٥٢.
(٣) الصحيفة السجادية: ص ٢٥ .
(٤) التوحيد: ص ١٢٨ .
(٥) الكافي: ١/ ١٠٧ .
(٦) الأمالي للطوسي: ص ١٦٨ .
(٧) التوحيد: ص ٧٦.

ولا محتاج إلى غيره، بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة[١].

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق للمفضل بن عمر: انظر إلى هذا الجراد ما أضعفه وأقواه؛ فإنك إذا تأملت خلقه رأيته كأضعف الأشياء، وإن دلفت عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه.. ألا ترى أن ملكا من ملوك الأرض لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك؟ أفليس من الدلائل على قدرة الخالق أن يبعث أضعف خلقه إلى أقوى خلقه فلا يستطيع دفعه؟ أنظر إليه كيف ينساب على وجه الأرض مثل السيل، فيغشي السهل والجبل والبدو والحضر، حتى يستر نور الشمس بكثرته، فلو كان هذا مما يصنع بالأيدي متى كان يجتمع منه هذه الكثرة؟ وفي كم من سنة كان يرتفع؟ فاستدل بذلك على القدرة التي لا يؤودها شيء ويكثر عليها[٢].

[الأثر: ١٣] سئل الإمام الرضا: لم خلق الله عز وجل الخلق على أنواع شتى ولم يخلقه نوعا واحدا؟ قال: لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز، فلا تقع صورة في وهم ملحد إلا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقا، ولا يقول قائل: هل يقدر الله عز وجل على أن يخلق على صورة كذا وكذا إلا وجد ذلك في خلقه ـ تبارك وتعالى ـ، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير[٣].

[الأثر: ١٤] قيل للإمام علي: هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن يصغر الدنيا أو يكبر البيضة؟ فقال: إن الله ـ تبارك وتعالى ـ لا ينسب إلى العجز، والذي سألتني لا يكون[٤].

[الأثر: ١٥] سئل الإمام الرضا: هل يقدر ربك أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ١١٧.

(٢) بحار الأنوار: ٣/ ١٠٨ عن توحيد المفضل.

(٣) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٧٥.

(٤) التوحيد: ص ١٣٠.

في بيضة؟ قال: نعم، وفي أصغر من البيضة، قد جعلها في عينك، وهي أقل من البيضة؛ لأنك إذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما، ولو شاء لأعماك عنها[1].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من العدل والحكمة، ومنها:

[مردود: ١] روي عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: (لما خلق الله آدم عليه السلام أخرج ذريته، فقبض قبضة بيمينه، فقال: هؤلاء أهل الجنة ولا أبالي، وقبض بالأخرى قبضة، فجاء فيها كل رديء، فقال: هؤلاء أهل النار، ولا أبالي، فخلط بعضهم ببعض؛ فيخرج الكافر من المؤمن، ويخرج المؤمن من الكافر، فذلك قوله: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾)[2].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٢] روي عن سلمان الفارسي قال: خمّر الله طينة آدم أربعين يوما، ثم وضع يده فيه، فارتفع على هذه كل طيب، وعلى هذه كل خبيث، ثم خلط بعضه ببعض، ثم خلق منها آدم، فمن ثم يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي؛ يخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن[3].

٩. الولاء والبراء والتقية

المقطع الثاني من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ

(١) التوحيد: ص ١٣٠.
(٢) الدرّ المنثور: ابن مردويه.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٣١٠.

﴿تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: نهى الله المؤمنين أن يلاطفوا الكفار [يقصد المعتدين]، ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين، إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين، فيظهرون لهم اللطف، ويخالفونهم في الدين، وذلك قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[١]

[الأثر: ٢] قال الحسن البصري: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لا يتخذ المؤمن كافرا وليا من دون المؤمنين[٢].

[الأثر: ٣] قال قتادة: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ نهى الله المؤمنين أن يوادوا الكفار، ويتولوهم من دون المؤمنين، إلا أن يتقوا منهم تقاة، والتقاة: الرحم من المشركين من غير أن يتولوهم، إلا أن يصل الرجل رحما له من المشركين[٣].

[الأثر: ٤] قال السّدّي: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ﴾ إلى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ أما ﴿أَوْلِيَاءُ﴾: فيواليهم في دينهم، ويظهرهم على عورة المؤمنين[٤].

[الأثر: ٥] قال مقاتل بن حيان: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ المؤمنون يظهرون للمشركين المودة بمكة؛ فنهاهم الله عن ذلك، قال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾[٥]

[الأثر: ٦] قال مقاتل: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ فيتخذونهم أولياء من غير قهر، ﴿فَلَيْسَ

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣١٦.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٣١٧.
(٣) عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره: ص٢٦.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٣١٧.
(٥) ابن المنذر: ١/ ١٦٥.

مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾[1].

[الأثر:٧] قال ابن عباس: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ فالتقية باللسان: من حمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله، فيتكلم به مخافة الناس، وقلبه مطمئن بالإيمان؛ فإن ذلك لا يضره، إنما التقية باللسان[2].

[الأثر:٨] قال ابن عباس: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ التقاة: التكلم باللسان، والقلب مطمئن بالإيمان، ولا يبسط يده فيقتل، ولا إلى إثم، فإنه لا عذر له[3].

[الأثر:٩] قال مجاهد: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ إلا مصانعة في الدنيا، ومخالقة[4].

[الأثر: ١٠] قال مجاهد: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ التقية أوسع مما بين السماء إلى الأرض[5].

[الأثر: ١١] قال الضحاك: وأما قوله: ﴿أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ فهو أن يحمل الرجل على أمر يتكلم به، هو لله معصية، فتكلم به مخافة الناس، وقلبه مطمئن بالإيمان؛ فلا إثم عليه[6].

[الأثر: ١٢] قال عكرمة: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ ما لم يهرق دم مسلم، وما لم يستحل ماله[7].

[الأثر: ١٣] قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾، قال: صاحبهم في الدنيا معروفا؛ الرحم وغيره، فأما في الدين فلا[8].

[الأثر: ١٤] قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ ذلك في المشركين يكرهونهم على الكفر، وقلوبهم كارهة، ولا يصبرون لعذابهم[9].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٠.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٣١٨.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٣١٧.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٣١٧.
(٥) عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره: ص٢٧.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٣١٨ من طريق عبيد، وابن المنذر: ١/ ١٦٦.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٣١٩.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٣٣٠.
(٩) ابن المنذر: ١/ ١٦٦.

[الأثر: ١٥] قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ التقية جائزة إلى يوم القيامة، إلا من قتل النفس التي حرم الله ظلما[١].

[الأثر:١٦] قال الإمام الباقر: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ التقية في كل ضرورة[٢].

[الأثر:١٧] قال قتادة: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ إلا أن يكون بينك وبينه قرابة، فتصله لذلك[٣].

[الأثر:١٨] قال السّدّي: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ إلا أن يتقي منهم تقاة، فهو يظهر الولاية لهم في دينهم والبراءة من المؤمنين[٤].

[الأثر:١٩] قال مقاتل: ثم استثنى تعالى، فقال: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾، فيكون بين أظهرهم، فيرضيهم بلسانه من المخافة، وفي قلبه غير ذلك[٥].

[الأثر: ٢٠] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ إلا أن يكون معهم أو بين أظهرهم، فيتقيهم بلسانه، ولا يكون في قلبه لهم مودة[٦].

[الأثر: ٢١] قال مقاتل: ثم خوفهم، فقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، يعني: عقوبته في ولاية الكفار[٧].

[الأثر: ٢٢] قال سفيان الثوري: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ من رأفته بكم تحذيره إياكم نفسه[٨].

[الأثر:٢٣] قال مقاتل: ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ في الآخرة، فيجزيكم بأعمالكم[٩].

ب. آثار مفصلة:

---

(١) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.

(٢) عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره: ص٢٧.

(٣) عبد الرزاق: ١/ ١١٨.

(٤) ابن جرير: ٥/ ٣١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٠.

(٦) ابن المنذر: ١/ ١٦٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٠.

(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٣٠.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٠.

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، وابن أبي الحقيق، وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر، وعبد الله بن جبير، وسعد بن خيثمة لأولئك النفر: اجتنبوا هؤلاء النفر من يهود، واحذروا مباطنتهم؛ لا يفتنوكم عن دينكم، فأبى أولئك النفر؛ فأنزل الله فيهم: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: نزلت في المنافقين؛ عبد الله بن أبي وأصحابه، كانوا يتولون اليهود والمشركين، ويأتونهم بالأخبار، ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية، ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم[2].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: قوله سبحانه: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره، كانوا يظهرون المودة لكفار مكة، فنهاهم الله تعالى عن ذلك[3].

الولاء والبراء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٢٨]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده

(١) البيهقي في دلائل النبوة: ٢/ ٥٧٥.　(٢) أورده الثعلبي: ٣/ ٤٧.　(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٠.

والناس أجمعين)[1]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[2]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (من تشبّه بقوم فهو منهم)[3]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتّى يحبّ المرء لا يحبّه إلّا لله، وحتّى أن يقذف في النّار أحبّ إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله، وحتّى يكون الله ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما)[4]

[الأثر: ٥] عن عائشة أنّها قالت: خرج رسول الله ﷺ قبل بدر، فلمّا كان بحرّة الوبرة أدركه رجل، قد كان يذكر منه جرأة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه؛ فلمّا أدركه قال لرسول الله ﷺ: جئت لأتّبعك وأصيب معك، قال له رسول الله ﷺ (تؤمن بالله ورسوله؟) قال: لا، قال فارجع؛ فلن أستعين بمشرك.. ثمّ مضى حتّى إذا كنّا بالشّجرة أدركه الرّجل. فقال له كما قال أوّل مرّة؛ فقال له النّبيّ ﷺ كما قال أوّل مرّة. قال (فارجع فلن أستعين بمشرك) قال: ثمّ رجع فأدركه بالبيداء. فقال له كما قال أوّل مرّة: (تؤمن بالله ورسوله؟) قال: نعم. فقال له رسول الله ﷺ: (فانطلق)[5]

[الأثر: ٦] عن الإمام العسكري، عن آبائه قال: قال رسول ﷺ لبعض أصحابه: (يا عبد الله أحبب في الله، وأبغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فانه لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان، وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك، وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا عليها يتوادون، وعليها يتباغضون وذلك لا يغني عنهم من الله شيئا)، فقال له: وكيف لي أن أعلم أني قد واليت وعاديت في

---

(١) البخاري: ١٥.
(٢) البخاري: ١٣.
(٣) أبو داود: ١/ ٤٠٣١.
(٤) البخاري: ٦٠٤١.
(٥) مسلم: ١٨١٧.

الله عز وجل؟ ومن ولي الله عز وجل حتى أواليه، ومن عدوه حتى اعاديه فأشار له رسول الله ﷺ إلى الإمام علي فقال: أترى هذا؟ فقال: بلى، قال: (ولي هذا ولي الله، فواله، وعدو هذا عدو الله فعاده، وال ولي هذا ولو أنه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك وولدك)(١)

التقية ومحالها:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [آل عمران: ٢٨]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: لا إيمان لمن لا تقية له، قال الله: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾)(٢)

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: إن الله عزّ وجلّ يقول: ويل للذين يختلون الدنيا بالدين، وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس، وويل للذين يسير المؤمن فيهم بالتقية، أبي يغترون؟ أم علي يجترئون؟ فبي حلفت لأتيحن لهم فتنة تترك الحليم منهم حيرانا(٣).

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم، قيل: يا رسول الله أفلا ننابذهم؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدا من طاعة(٤).

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: إنما يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا ما

---

(١) أمالي الصدوق: ص٨.

(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٦٦.

(٣) ـ الكافي: ٢/ ٢٢٦/ ١.

(٤) مسلم: ١٨٥٥.

صلوا، أي من كره بقلبه وأنكر بقلبه[١].

[الأثر: ٥] عن عروة بن الزّبير أنّ عائشة أخبرته أنّه استأذن على النّبيّ ﷺ رجل فقال: (ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة). فلمّا دخل ألان له الكلام. فقلت له: يا رسول الله، قلت ما قلت، ثمّ ألنت له في القول. فقال: (أي عائشة، إنّ شرّ النّاس منزلة عند الله من تركه أو ودعه النّاس اتّقاء فحشه)[٢]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (إنّا نكشر[٣] في وجوه أقوام وإنّ قلوبنا لتلعنهم)[٤]

[الأثر: ٧] قال الإمام علي يوصي بعض أصحابه: آمرك أن تصون دينك، وعلمنا الذي أودعناك، فلا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد، ولا تفش سرنا إلى من يشنع علينا، وآمرك أن تستعمل التقية في دينك فإن الله يقول: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقد أذنت لكم في تفضيل أعدائنا إن ألجأك الخوف إليه وفي إظهار البراءة إن حملك الوجل عليه وفي ترك الصلوات المكتوبات إن خشيت على حشاشة نفسك الآفات والعاهات، فإن تفضيلك أعداءنا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرنا، وإن إظهارك براءتك منا عند تقيتك لا يقدح فينا ولا ينقصنا، ولئن تبرأ منا ساعة بلسانك وأنت موال لنا بجنانك، لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامها، وماها الذي به قيامها، وجاهها الذي به تمسكها، وتصون من عرف بذلك أولياءنا وإخواننا، فإن ذلك أفضل من أن تتعرض للهلاك، وتنقطع به عن عمل في الدين، وصلاح إخوانك المؤمنين، وإياك ثم إياك أن تترك التقية التي أمرتك بها، فإنك شائط بدمك

---

(١) مسلم: ١٨٥٤.

(٢) البخاري الفتح: ١٠: ٦١٣١.

(٣) نكشر في وجوه أقوام: نبسم في وجوههم. يقال: كشر عن أسنانه أبدى يكون ذلك في الضحك وغيره، والمقصود هنا الضحك بقرينة مقابلته بلعن القلوب.

(٤) ذكره البخاري معلقا موقوفا على أبي الدرداء. وقال الحافظ في الفتح: ١٠/ ٥٤٤.

ودماء إخوانك معرض لنعمتك ونعمتهم للزوال، ومذل لهم في أيدي أعداء دين الله، وقد أمرك الله بإعزازهم، فإنك إن خالفت وصيتي كان ضررك على إخوانك ونفسك أشد من ضرر الناصب لنا الكافر بنا[1].

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: أما الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار، فإن الله نهى المؤمن أن يتخذ الكافر وليا، ثم من عليه بإطلاق الرخصة له عند التقية في الظاهر، قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨] فهذه رحمة تفضل الله بها على المؤمنين، رحمة لهم ليستعملوها عند التقية في الظاهر، وقال رسول الله ﷺ: إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه[2].

[الأثر: ٩] قال الإمام علي: قولوا الخير تعرفوا به، واعملوا بالخير تكونوا من أهله، ولا تكونوا عجلا مرائين مذاييع، فإن خياركم الذين إذا نظر إليهم ذكر الله، وشراركم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة المبتغون للبراء المعايب[3].

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي في خطبة له: الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجل الله لكم، فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيدا، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته بسيفه، فإن لكل شيء مدة وأجلاً[4].

[الأثر: ١١] قال الإمام السجاد: وددت والله أني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض

---

(١) الاحتجاج: ٢٣٨.

(٢) المحكم والمتشابه: ٣٦.

(٣) الكافي: ٢/ ١٧٨/ ١٢.

(٤) نهج البلاغة: ٢/ ١٥٦/ ١٨٥.

لحم ساعدي: النزق، وقلة الكتمان[1].

[الأثر: ١٢] قال الإمام الباقر: إن يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحج، فبعث إلى رجل من قريش فأتاه، فقال له يزيد: أتقر لي أنك عبد لي إن شئت بعتك، وإن شئت استرققتك.. إن لم تقر لي والله قتلتك، فقال له الرجل: ليس قتلك إيّاي بأعظم من قتل الإمام الحسين، فأمر به فقتل، ثم أرسل إلى الإمام السجاد، فقال له مثل مقاله للقرشي، فقال له الإمام السجاد: أرأيت إن لم أقر لك أليس تقتلني كما قتلت الرجل بالأمس؟ فقال له يزيد: بلى، فقال الإمام السجاد: قد أقررت لك بما سألت، أنا عبد مكره، فإن شئت فأمسك، وإن شئت فبع، فقال له يزيد: أولى لك، حقنت دمك، ولم ينقصك ذلك من شرفك[2].

[الأثر: ١٣] قال الإمام الباقر: وأي شيء أقر لعيني من التقية، إن التقية جنة المؤمن[3].

[الأثر: ١٤] قال الإمام الباقر: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلي من التقية، إنه من كانت له تقية رفعه الله، ومن لم تكن له تقية وضعه الله، إن الناس إنما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا[4].

[الأثر: ١٥] قال الإمام الباقر: لا خير فيمن لا تقية له، ولقد قال يوسف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠] وما سرقوا[5].

[الأثر: ١٦] قال الإمام الباقر: التقية في كل ضرورة، وصاحبها أعلم بها حين تنزل به[6].

[الأثر: ١٧] قال الإمام الباقر: التقية في كل شيء يضطر إليه ابن آدم، فقد أحله الله له[7].

---

(١) الكافي: ٢/ ١٧٥/ ١.
(٢) الكافي: ٨: ٢٣٤/ ٣١٣.
(٣) الكافي: ٢/ ١٧٤/ ١٤.
(٤) الكافي: ٢/ ١٧٢/ ٤.
(٥) علل الشرائع: ٥١/ ١.
(٦) الكافي: ٢/ ١٧٤/ ١٣.
(٧) الكافي: ٢/ ١٧٥/ ١٨.

[الأثر: ١٨] قال الإمام الباقر: خالطوهم بالبرانية، وخالفوهم بالجوانية إذا كانت الإمرة صبيانية[١].

[الأثر: ١٩] قيل للإمام الباقر: رجلان من أهل الكوفة أخذا فقيل لهما: ابرآ من أمير المؤمنين فبرئ واحد منهما، وأبى الآخر، فخلي سبيل الذي برئ وقتل الآخر، فقال: أما الذي برئ فرجل فقيه في دينه، وأما الذي لم يبرأ فرجل تعجل إلى الجنة[٢].

[الأثر: ٢٠] قال الإمام الباقر يوصي بعض أصحابه: ليقوّ شديدكم ضعيفكم، وليعد غنيكم على فقيركم، ولا تبثوا سرنا، ولا تذيعوا أمرنا[٣].

[الأثر: ٢١] قال الإمام الصادق: إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له[٤].

[الأثر: ٢٢] سئل الإمام الكاظم عن القيام للولاة؟ فقال: قال الإمام الباقر: التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له[٥].

[الأثر: ٢٣] قال الإمام الصادق: احذروا عواقب العثرات[٦].

[الأثر: ٢٤] قال الإمام الصادق: اتقوا على دينكم، واحجبوه بالتقية فإنه لا إيمان لمن لا تقية له، إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير، ولو أن الطير يعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته، ولو أن الناس علموا ما في أجوافكم إنكم تحبونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم، ولنحلوكم في السر والعلانية، رحم الله عبدا منكم كان على ولايتنا[٧].

[الأثر: ٢٥] قال يحيى البكاء: قلت لسعيد بن جبير في أيام الحجاج: إن الحسن كان

---

(١) الكافي: ٢/ ١٧٥/ ٢٠.
(٢) الكافي: ٢/ ١٧٥/ ٢١.
(٣) الكافي: ٢/ ١٧٦/ ٤.
(٤) الكافي: ٢/ ١٧٢/ ٢.
(٥) الكافي: ٢/ ١٧٤/ ١٢.
(٦) الكافي: ٢/ ١٧٥/ ٢٢.
(٧) الكافي: ٢/ ١٧٢/ ٥.

يقول لكم: التقية باللسان، والقلب مطمئن بالإيمان؟ فقال سعيد بن جبير: ليس في الإسلام تقية، إنما التقية في أهل الحرب[1].

[الأثر: ٢٦] قال الأوزاعي: كنت باليمامة، وعليها وال يمتحن الناس برجل من أصحاب رسول الله ﷺ: أنه منافق وما هو بمؤمن، ويأخذ عليهم بالطلاق، والعتق، والمشي أنه ليسميه منافقا وما يسميه مؤمنا، فجعلوا له ذلك، قال: فخرجت في ذلك الغور، فلقيت عطاء، فسألته عن ذلك، فقال: ما أرى بذلك بأسا؛ يقول الله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[2]

١٠. علم الله وأعمال العباد

المقطع الثاني من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٢٩ ـ ٣٠]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال قتادة: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾ موفرا[3].

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ثم خوفهم ورغبهم، فقال: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ

(١) تفسير الثعلبي: ٣/ ٤٩. (٢) أبو نعيم في حلية الأولياء: ٣/ ٣١٢. (٣) ابن جرير: ٥/ ٣٢٢.

خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾، يعجل لها كل خير عملته، ولا يغادر منه شيء[1].

[الأثر:٣] قال سعيد بن المسيب: إن المؤمن يوم القيامة إذا بدل الله سيئاته حسنات؛ ود أن سيئاته كانت أكثر.. قال: فذكرت ذلك لمجاهد، فلم يقل: إنه ليس كما قال، وقرأ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾[2]

[الأثر: ٤] قال الحسن البصري: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ يسر أحدهم أن لا يلقى عمله ذلك أبدا، يكون ذلك مناه، وأما في الدنيا فقد كانت خطيئة يستلذها[3].

[الأثر: ٥] قال السّدّي: ﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾ مكانا بعيدا[4].

[الأثر:٦] قال مقاتل: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾، يعني: أجلا بعيدا بين المشرق والمغرب[5].

[الأثر:٧] قال الحسن البصري: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ من رأفته بهم حذرهم نفسه[6].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٠.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٣٢.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٢٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٣٢٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٠.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٣٢٤.

[الأثر: ١] قال الكلبي: إن تسروا ما في قلوبكم لرسول الله ﷺ من التكذيب، أو تظهروه بحربه وقتاله؛ يعلمه الله، ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به[١].

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ يعني: إن تسروا ما في قلوبكم من الولاية للكفار، ﴿أَوْ تُبْدُوهُ﴾ يعني: أو تظهروا ولايتهم، يعني: حاطبا وأصحابه، ﴿يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من المغفرة والعذاب: ﴿قَدِيرٌ﴾، نظيرها في آخر البقرة[٢].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ يعني: عقوبته في عمل السوء، ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ يعني: بربهم، حين لا يعجل عليهم بالعقوبة[٣].

علم الله ورقابته:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٢٩]:

[الأثر: ١] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: أيها الناس، اتقوا الله الذي إن قلتم سمع، وإن أضمرتم علم[٤].

[الأثر: ٢] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: يعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون في النار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا[٥].

[الأثر: ٣] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: يعلم عجيج الوحوش في الفلوات، ومعاصي العباد في الخلوات، واختلاف النينان في البحار الغامرات، وتلاطم الماء بالرياح

---

(١) تفسير الثعلبي: ٣/ ٤٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٠.
(٤) نهج البلاغة: الحكمة: ٢٠٣.
(٥) نهج البلاغة: الخطبة: ١٢٨.

العاصفات[1].

[الأثر: ٤] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: قد علم السرائر، وخبر الضمائر، له الإحاطة بكل شيء[2].

[الأثر: ٥] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: قد أحاط علم الله سبحانه بالبواطن، وأحصى الظواهر[3].

[الأثر:٦] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: كل باطن عند الله جلت آلاؤه ظاهر[4].

[الأثر:٧] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: إن الله سبحانه عند إضمار كل مضمر، وقول كل قائل، وعمل كل عامل[5].

[الأثر: ٨] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: قسم أرزاقهم، وأحصى آثارهم وأعمالهم، وعدد أنفسهم، وخائنة أعينهم، وما تخفي صدورهم من الضمير[6].

[الأثر:٩] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: علمه بما في السماوات العلى كعلمه بما في الأرض السفلى وعلمه بكل شيء، لا تحيره الأصوات، ولا تشغله اللغات[7].

الأعمال والجزاء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠)﴾ [آل عمران: ٣٠]:

[الأثر:١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا عبادي من عمل منكم حسنة

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة .
(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ٨٦.
(٣) غرر الحكم: رقم: ٦٦٧٧.
(٤) غرر الحكم: رقم: ٦٨٩٠.
(٥) غرر الحكم: رقم: ٣٤٤٧.
(٦) نهج البلاغة: الخطبة: ٩٠.
(٧) حلية الأولياء: ١/ ٧٣ .

جزيت بها عشرا أو أزيد، ومن عمل منكم سيئة جزيته بها سيئة أو أغفر، ومن لقيني لا يشرك بي شيئا لقيته بقراب الأرض مغفرة)[1]

[الأثر: ٢] عن سعيد بن المسيب، قال: كان الإمام السجاد يعظ الناس، ويزهدهم في الدنيا، ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد رسول الله ﷺ، وحفظ عنه وكتب، كان يقول: (أيها الناس، اتقوا الله، واعلموا أنكم إليه ترجعون، فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضرا، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا، ويحذركم الله نفسه، ويحك يا بن آدم، الغافل وليس بمغفول عنه، يا بن آدم، إن أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثا، يطلبك ويوشك أن يدركك، وكأن قد أوفيت أجلك وقبض الملك روحك، وصرت إلى قبرك وحيدا، فرد إليك فيه روحك، واقتحم عليك فيه ملكان: نكير، وناكر لمساءلتك، وشديد امتحانك، ألا وإن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده، وعن نبيك الذي أرسل إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت تتلوه، وعن إمامك الذي كنت تتولاه، ثم عن عمرك فيما كنت أفنيته، ومالك من أين اكتسبته، وفيما أنفقته، فخذ حذرك، وانظر لنفسك، وأعد الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار، فإن تك مؤمنا عارفا بدينك، متبعا للصادقين مواليا لأولياء الله لقاك الله حجتك، وأنطق لسانك بالصواب، وأحسنت الجواب، وبشرت بالرضوان والجنة من الله عز وجل، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان، وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك، ودحضت حجتك، وعييت عن الجواب، وبشرت بالنار، واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم، وتصلية جحيم، واعلم يا ابن آدم، إن من وراء

---

(١) مسند البزار: ٩/ ٣٩٩.

هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة ذلِكَ ﴿يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ يجمع الله عز وجل فيه الأولين والآخرين، ذلك يوم ينفخ في الصور، ويبعثر فيه من في القبور، وذلك ﴿يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾ وذلك يوم لا تقال فيه عثرة، ولا يؤخذ من أحد فدية، ولا تقبل من أحد معذرة، ولا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس إلا الجزاء بالحسنات، والجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده)[1]

١١. الطاعة والمحبة

المقطع الثاني من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣١ ـ ٣٢]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، قال: (على البر، والتقوى، والتواضع، وذلة النفس)[2]

[الأثر: ٢] قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: (الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن يحب على شيء من الجور، ويبغض على شيء من العدل، وهل

(١) الكافي: ٨/ ٧٢.
(٢) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٦٧/ ٥٩.

الدين إلا البغض والحب في الله؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[1]

[الأثر:٣] عن الحسن البصري: قال رسول الله ﷺ: (من رغب عن سنتي فليس مني)، ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ إلى آخر الآية[2].

[الأثر: ٤] قال الحسن البصري: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ فكان علامة حبهم إياه اتباع سنة رسوله[3].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ على ديني؛ ﴿يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ما كان في الشرك، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ ذو تجاوز لما كان في الشرك، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم في الإسلام[4].

[الأثر:٦] سئل سفيان بن عيينة عن قوله: (المرء مع من أحب)، فقال: ألم تسمع قول الله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾؟ يقول: يقربكم، والحب هو القرب، ﴿والله لا يحب الكافرين﴾ لا يقرب الكافرين[5].

[الأثر:٧] قال ابن عباس: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: يعني: الكفار تولوا عن النبي ﷺ[6].

[الأثر:٨] قال سفيان بن عيينة: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ لا يقرب الكافرين[7].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

---

(١) الحاكم: ٢/ ٣١٩.

(٢) الدرّ المنثور: عبد بن حميد مرسلًا.

(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٣٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٠.

(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٣٣.

(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٣٤.

(٧) الدرّ المنثور: ابن أبي حاتم.

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ أي: إن كان هذا من قولكم في عيسى حبا لله وتعظيما له؛ ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي: ما مضى من كفركم، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١)

[الأثر: ٢] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فأنتم تعرفونه - يعني: الوفد من نصارى نجران - وتجدونه في كتابكم، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ على كفرهم: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾(٢)

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿قُلْ﴾ لليهود: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ يعني: أعرضوا عن طاعتها: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ يعني: اليهود(٣).

[الأثر: ٤] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥] أظهر اسم الخلة لإبراهيم عليه السلام؛ لأن الخليل ظاهر في المعنى، وأخفى اسم المحبة لمحمد ﷺ؛ لتمام حاله؛ إذ لا يحب الحبيب إظهار حال حبيبه، بل يحب إخفاءه وستره؛ لئلا يطلع عليه أحد سواه، ولا يدخل أحد بينهما، فقال لنبيه وصفيه محمد ﷺ لما أظهر له حال المحبة: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، أي: ليس الطريق إلى محبة الله إلا اتباع حبيبه، ولا يتوسل إلى الحبيب بشيء أحسن من متابعة حبيبه، وطلب رضاه(٤).

الحب والاتباع:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣٢٦.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٣٢٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧١.

(٤) البيهقي في شعب الإيمان: ٤/ ١٢٣.

اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعا لما جئتكم به)[١]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه)[٢]

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: وقف النبي ﷺ على قريش وهم في المسجد الحرام، وقد نصبوا أصنامهم، وعلقوا عليها بيض النعام، وجعلوا في آذانها الشنوف، وهم يسجدون لها، فقال: (يا معشر قريش، والله، لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم وإسماعيل، ولقد كانا على الإسلام)، فقالت له قريش: إنما نعبدها حبا لله؛ ليقربونا إلى الله زلفى، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ وتعبدون الأصنام ليقربوكم إليه: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ فأنا رسوله إليكم، وحجته عليكم، وأنا أولى بالتعظيم من أصنامكم[٣].

[الأثر: ٤] قال الإمام علي: قال الله في محكم كتابه: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ فقرن طاعته بطاعته، ومعصيته بمعصيته، فكان ذلك دليلا على ما فوض إليه، وشاهدا له على من اتبعه وعصاه، وبين ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم، فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه، والترغيب في تصديقه، والقبول لدعوته: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ فاتباعه ﷺ محبة الله، ورضاه غفران الذنوب، وكمال الفوز، ووجوب الجنة، وفي التولي عنه

---

(١) البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: ١/ ١٨٨.

(٢) أحمد: ٣٩/ ٣٠٢.

(٣) أورده الثعلبي: ٣/ ٥٠ عن جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس به. وعزاه الحافظ ابن حجر مختصرًا في الفتح: ١٠/ ٥٥٨ إلى تفسير الضحاك. إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

والاعراض محادة الله وغضبه وسخطه، والبعد منه مسكن النار، وذلك قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ يعني الجحود به والعصيان له)[1]

[الأثر: ٥] قال الإمام الصادق في صحيفة أخرجها لأصحابه: (اعلموا أن الله إذا أراد بعبد خيرا شرح صدره للإسلام، فإذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحق، وعقد قلبه عليه وعمل به، فإذا جمع الله له ذلك تم له إسلامه، وكان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقا، وإذا لم يرد الله بعبد خيرا وكله إلى نفسه، وكان صدره ضيقا حرجا، فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه، وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به، فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين، وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه، ولم يعطه العمل به حجة عليه يوم القيامة، فاتقوا الله واسألوه أن يشرح صدوركم للإسلام، وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم وأنتم على ذلك، وأن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم، ولا قوة إلا بالله، والحمد لله رب العالمين، ومن سره أن يعلم أن الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا، ألم يسمع قول الله تعالى لنبيه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾؟ والله لا يطيع الله عبد أبدا إلا أدخل الله عليه في طاعته اتباعنا، ولا والله لا يتبعنا عبد أبدا إلا أحبه الله، ولا والله لا يدع أحد اتباعنا أبدا إلا أبغضنا، ولا والله لا يبغضنا أحد أبدا إلا عصى الله، ومن مات عاصيا لله أخزاه الله وأكبه على وجهه في النار، والحمد لله رب العالمين)[2]

[الأثر: ٦] قال الإمام الصادق: (إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة، إلا

(١) الكافي: ٨/ ٢٦.

(٢) الكافي: ٨/ ١٣.

لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن) ثم تلا: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[1]

[الأثر: ٧] قال الإمام الباقر في حديث له: (يا زياد، ويحك، وهل الدين إلا الحب، ألا ترى إلى قول الله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾)[2]

[الأثر: ٨] عن سعيد بن يسار، قال: قال لي الإمام الصادق: (هل الدين إلا الحب، إن الله عز وجل يقول: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾)[3]

[الأثر: ٩] قال الإمام الصادق: (ما أحب الله عز وجل من عصاه) ثم تمثل فقال: (تعصي إلا له وأنت تظهر حبه... هذا محال في الفعال بديع! لو كان حبك صادقا لأطعته... إن المحب لمن يحب مطيع)[4]

[الأثر: ١٠] عن أبي عبيدة الحذاء، قال: دخلت على الإمام الباقر، فقلت: بأبي أنت وأمي، ربما خلا بي الشيطان فخبثت نفسي، ثم ذكرت حبي إياكم، وانقطاعي إليكم فطابت نفسي، فقال: (يا زياد، ويحك، وما الدين إلا الحب، ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾)[5]

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: (قد عرفتم في منكرين كثيرا، وأحببتم في مبغضين كثيرا، وقد يكون حبا لله في الله ورسوله، وحبا في الدنيا، فما كان في الله ورسوله فثوابه على الله تعالى، وما كان في الدنيا فليس في شيء) ثم نفض يده، ثم قال: (إن هذه المرجئة، وهذه القدرية، وهذه الخوارج ليس منهم أحد إلا يرى أنه على الحق، وإنكم إنما أحببتمونا في الله)، ثم تلا: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا

---

(١) الكافي: ٨/ ١٢٨.
(٢) المحاسن: ٢٦٢/ ٣٢٧.
(٣) الخصال: ٢١/ ٧٤.
(٤) أمالي الصدوق: ٣٩٦/ ٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ١/ ١٦٧.

نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ومَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ}، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾)[1]

[الأثر: ١٢] قال الإمام الباقر: (والله لو أحبنا حجر حشره الله معنا، وهل الدين إلا الحب، إن الله يقول: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ وقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ وهل الدين إلا الحب)[2]

[الأثر: ١٣] قيل للإمام الصادق: جعلت فداك، إنا نسمي بأسمائكم وأسماء آبائكم، فينفعنا ذلك؟ فقال: (إي والله، وهل الدين إلا الحب، قال الله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾)[3]

[الأثر: ١٤] قال الحسن البصري: قال قوم على عهد النبي ﷺ: يا محمد، إنا نحب ربنا، فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾، فجعل اتباع نبيه محمد ﷺ علما لحبه، وعذاب من خالفه[4].

[الأثر: ١٥] قال الحسن البصري: إن أقواما كانوا على عهد رسول الله ﷺ يزعمون أنهم يحبون الله، فأراد الله أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل، فقال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ الآية، فكان اتباع محمد ﷺ تصديقا لقولهم[5].

[الأثر: ١٦] قال يحيى بن أبي كثير: قالوا: إنا لنحب ربنا، فامتحنوا؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[6]

[الأثر: ١٧] قال مقاتل: لما دعا النبي ﷺ كعبا وأصحابه إلى الإسلام قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، ولنحن أشد حبا لله مما تدعونا إليه، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٦٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٦٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١٦٧.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٣٢٥.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٣٢٥.
(٦) الحكيم الترمذي: ٢/ ٢١٨.

تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[1]

[الأثر: ١٨] قال ابن جريج: زعم أقوام على عهد رسول الله ﷺ أنهم يحبون الله، فقالوا: يا محمد، إنا نحب ربنا، فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

[الأثر: ١٩] قال الحسن البصري في حديث ذكره بطوله: وقال أقوام على عهد نبيهم: والله، يا محمد، إنا لنحب ربنا، فأنزل الله تعالى في ذلك قرآنا، فقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، فجعل الله اتباع نبيه ﷺ علما لحبه، وكذب من خالفها، ثم جعل على كل قول دليلا من عمل يصدقه أو يكذبه، فإذا قال العبد قولا حسنا، وعمل عملا حسنا؛ رفع الله قوله بعمله، وإذا قال العبد قولا حسنا، وعمل عملا سيئا؛ رد الله القول على العمل، وذلك في كتابه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠][3]

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٠. (٢) الواحدي في أسباب النزول: ص٢٢٤. (٣) ابن المنذر: ١/ ١٦٩.